



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

أساليب الإضراب والإستدراك في القرآن الكريم

بحث مقدم من الطالبة

إنجا إبراهيم يحيى اليماني

١٤٠٩ هـ

للحصول على درجة التخصيص (الماجستير) في اللغة العربية وآدابها قسم اللغة

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد المختار محمد المهدي

١١٧٢

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م





بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم.. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، إلى يوم الدين.

أما بعد، فلقد كانت أمنية عزيزة لديّ حين أردت اختيار موضوع نحوي للماجستير أن يكون متصلاً بكتاب الله عزوجل طمعاً في أن أحصل على ثواب للجهد الذي سيبذل بجانب الإسهام في تجلية غامض، أو كشف سر غاب عني وعن أمثالي من الذين مازالوا في أول الطريق..

و حين كاشفت الأستاذ المشرف بهذه الرغبة فتح لي صدره وشجعني على ذلك مادمت مستعدة للبذل والنُصَب، وأخذ بيدي إلى أن كان هذا الاختيار..

وقد ساعد عليه ما كنت أشعر به من حرج وأنا أقرأ عن معنى الإضراب في كثير من الأساليب العربية من خلال دراستي الجامعية أن فيه معنى إبطال المتكلم لما صدر عنه حين يدرك أنه نسي أو أخطأ أو توهم.. ثم أجد أدوات الإضراب المستخدمة في العربية هي المستخدمة في كلام الله عزوجل بحكم أنه نزل بلسان عربي مبين، في الوقت الذي يستحيل عقلاً وشرعاً أن يراد هذا المعنى في كتاب الله سبحانه.. وقد كنت أتحرج أن أسأل أساتذتي عن ذلك وأترك هذا الأمر الشائك إلى أن يأتي الوقت المناسب لأدرك سره.

فلما عرض لي هذا الموضوع وصارحت أستاذي برغبتني فيه حذرني أن أكون مستسهلة إياه، فأني بحث يتعلق بكتاب الله لا بد فيه من التسليح بأدوات البحث فيه وأن ذلك سيقترضني مني ألا أكتفي بكتب النحو المتداولة بل سيضطرني إلى استقراء كل أساليب الإضراب والاستدراك في القرآن الكريم والوقوف على معانيها وسياقاتها من كتب التفسير المعتمدة وكتب اللغة والنحو وغيرها بل سنحتاج إلى بعض المخطوطات ..

ب

فلما وجد عندي الاستعداد والإصرار وافقني مشكوراً عليه. واستعنت بالله في خوض غماره .. وكان مما ساعدني على الاستقراء كتابان:

أحدهما: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم للدكتور إسماعيل عميرة والدكتور عبد الحميد السيد.

والآخر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم لفضيلة الدكتور محمد عبدالخالق عضيمة - رحمه الله - حيث دلاني على مواضع الآيات التي تضمنت أداة من أدوات الإضراب والاستدراك.

وكانت الخطة مشتملة على مقدمة وتمهيد يبين معنى كل من الإضراب والاستدراك في كلام العرب وكلام الله عز وجل والفرق الجوهرية بينهما، وباب يخص أساليب الإضراب في فصلين: أحدهما عن «بل» وموضعها ومعانيها، والآخر عن «أم» المنقطعة وموضعها ومعانيها، ولكن أستاذي نبهني في أثناء البحث إلى مجيء «أو» و«بلى» بمعنى «بل» وتفيدان الإضراب فأضفت إلى هذا الباب فصلين آخرين عنهما لاستكمال الاستقراء. ثم خصصت الباب الثاني بأساليب الاستدراك وجعلته في ثلاثة فصول: أحدهما: لكن المشددة وموضعها، والثاني: لكن الخفيفة وموضعها، والثالث: إلا في الاستثناء المنقطع، وكانت الخاتمة في نتائج البحث، والفهارس العلمية الضرورية لمثل هذه الرسالة.

ولقد صدق تصور الأستاذ المشرف حيث اقتضت طبيعة البحث فعلاً أن أطلع على أمهات المراجع في النحو واللغة والتفسير والقراءات والطبقات ودواوين الشعراء، مما سيلمسه القاريء لهذا البحث في الهوامش والمصادر.

أما المنهج الذي سرت عليه فقد التزمت بالترتيب الزمني لهذه المراجع حتى يتبين ماأضافه اللاحق للسابق، وتطور المفهوم لدى علمائنا الأفاضل الذين بذلوا أقصى جهودهم في دراسة كتاب الله عز وجل وتوضيح مدلولاته.

كما التزمت بعدم التكرار في نقل النصوص؛ حيث كنت أجد أحياناً أن المفهوم واحد بين عالمين أو أكثر غير أن عبارة كل مختلفة، فاكتفي بالإشارة إلى المراجع ونقل نص واحد منها أراه مبيناً للغرض سواء كان سابقاً أم لاحقاً، أو أعبر عن رأيهم بعبارة موجزة من عندي، وكثيراً ماكنت أجد رأياً لعالم متقدم

يتناقله من بعده ولايشيرون إلى صاحبه.

وكان ترجيحي لأحد الآراء مبنياً على قاعدة: ما لا يحتاج إلى تقدير أو تأويل خير مما يحتاج، وعلى وضوح المعنى وقربه من معاني آيات أخرى فخير مفسر للقرآن هو القرآن نفسه، وأحياناً كنت ألمح أن سبب الاختلاف قائم على اختلاف التقدير المحذوف، أو على تعيين المضرب عنه أو المستدرك منه أو المستثنى منه.

وقد قسّمت الآيات المدروسة إلى ما اتفق فيها على رأي واحد، وما اختلف فيها وترجح فيها رأي محدد، وما اختلف فيها واستوت أطراف الترجيح.

هذا ولست أزعم أنني بلغت بهذا البحث مرتبة الكمال، فهذا من الحال، فالكمال المطلق لكلام الله وحده، فإن كنت قد وفقت فذلك فضل الله وتوفيقه، وإن كنت قد قصرت فشفيعي أن الإنسان محل الخطأ والنسيان، وصدق الأصفهاني حين قال: (إنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر؛ وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)^(١).

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بشكري الجزيل لجامعة أم القرى والمسئولين فيها على الرعاية والعناية بالطلاب والطالبات ولأستاذي الفاضل ومعلمي الرائد، الأستاذ الدكتور محمد المختار محمد المهدي الذي ما فتىء يقدم لي الإرشاد والتوجيه السديد طوال مدة عملي في هذا البحث، جزاه الله خير الجزاء وزاده علماً وتوفيقاً، كما أتوجه بشكري للدكتور عياد الثبيتي الذي أمدني ببعض ما في مكتبته الخاصة، وللأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة على ما بذلاه من جهد في قراءة هذه الرسالة وعلى قبولهما للمناقشة والتقويم وعلى ما سيبديانه من إرشادات وملاحظاتٍ أعتزُّ بها وأستفيد منها إن شاء الله.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم وأن يمدنا بتوفيقه إنه نعم المولى ونعم النصير.

(١) معجم الأدباء/ لياقوت الحموي.

* زهيد:

«عن بيان معنى كل من الإضراب والاستدراك في كلام العرب وكلام
الله عز وجل والفرق الجوهرى بينهما.»

يشيع في كتب النحو اصطلاح الإضراب والاستدراك ولكل من هذين
الاصطلاحين معنى يخصه.

فالإضرابُ في اللغة: هو الكفُّ والإعراض. يقال: أَضْرَبْتُ عن الشيء أي:
كَفَفْتُ وَأَعْرَضْتُ، وَأَضْرَبَ عنه أي: أَعْرَضَ. قال تعالى: {أَفَقَضَرْتُمْ لَكُمْ الْيَوْمَ
صَفْحًا أَنْ كُفِنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ} (١) أي: نُهَمِلُكُمْ فَلَا نَعْرِفُكُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ لِأَنَّكُمْ
كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٢).

أما الاستدراكُ فهو: طَلَبُ التَّدَارُكِ، يقال: تَدَارَكَ الْقَوْمُ: تَلَّحِقُوا أَي لَحِقَ
آخِرُهُمْ أَوَّلَهُمْ. وَاسْتَدْرَكَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: حَاوَلَ إِدْرَاكَهُ بِهِ، وَاسْتَدْرَكَتْ مَا فَاتَ
وَتَدَارَكَتْهُ بِمَعْنَى (٣).

ومنه: استدرك النجاة بالفرار: أي حاول النجاة بفراره.

أما من حيث المعنى الاصطلاحي للإضراب فيقول الجرجاني فيه هو:
(الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه، نحو: ضربت زيدا بل عمراً) (٤)، فأنت
أردت أولاً أن تخبر عن ضرب زيد ثم ظهر لك أنك غلطت فأضربت عنه إلى عمرو.
وإلى هذا التعريف ذهب أيضاً الكفوي في «الكليات» (٥)، والتهاتوني في
«كشاف اصطلاحات الفنون» (٦).

(١) سورة الزخرف/٥.

(٢) تنظر مادة «ضرب» في الصحاح/ للجوهري. تحقيق الشيخ أحمد عبد الغفور عطار، «ولسان
العرب» لابن منظور، و«المصباح المنير» للفيومي، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، و«تاج
العروس» للزبيدي، و«المعجم الوسيط» لجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٣) تنظر مادة «درك» في المعاجم السابقة.

(٤) التعريفات/ للشريف علي بن محمد الجرجاني/٢٩.

(٥) ينظر: ١/٢١٥، ٣/١٣٧.

(٦) ينظر: ٢/٢٨٠، وينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية/ للدكتور محمد اللبدي/١٣٠.

والاستدراك اصطلاحاً يعني في هذه المراجع الثلاثة: رفع توهم تولد من كلام سابق^(١) فإذا قلت (ما جاءني زيدٌ لكن عمروٌ مثلاً، فعدم مجيء زيدٍ باقٍ على حاله، ولم يكن الحكم عليه غلطاً، وإنما جئت بـ «لكن» دفعاً للتوهم، إذ يمكن أن يتوهم المخاطب أن عمراً لم يأت أيضاً، لما بينهما من الإلف فرفعت ذلك الوهم بقولك: لكن عمروً. أما إذا لم يكن بينهما علاقة تجوز المشاركة لم يجر استعمال «لكن» لأن الاستدراك إنما يقع فيما يتوهم أنه داخل في الخبر فيستدرك المتكلم إخراج المستدرك منه. ولتحقيق معنى الاستدراك يجب أن تقع «لكن» بين كلامين متغايرين، إمّا من حيث المعنى كقولك: «فارقني زيدٌ لكن عمراً حاضراً»، وإمّا من حيث اللفظ كقولك: «جاءني زيدٌ لكن عمروٌ لم يأت»^(٢).

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين «لكن» و«بل» في الاستعمال، إذ (أن «لكن» لا بد فيها من نفي وإثبات، إن كان قبلها نفي كان بعدها إيجاب، وإن كان قبلها إيجاب كان بعدها نفي، وهذا الحكم لا يراعى في «بل» لأنه رجوع عن الأول حتى يصير بمنزلة ما لم يذكر، وما لم تذكره فليس فيه نفي وإثبات)^(٣).

ومع أن أصل استعمال «بل» للإضراب، و«لكن» للاستدراك نجد أن «بل» تخرج عن الإضراب إلى الاستدراك في الاستعمال فتنبو مناب «لكن» في مقام يتحقق فيه معنى الاستدراك سواء كان ما قبلها منفيّاً أم مثبتاً. فبعد النفي مثلاً تقول: «ما قام زيدٌ بل عمروً» فأنت نفيت القيام أولاً عن زيد وخفت أن يتوهم نفي ذلك عن عمرو لما بينهما من الإلف فرفعت ذلك الوهم بقولك: بل عمرو. أي: بل عمرو قام^(٤)؛ فجاءت «بل» للاستدراك؛ إذ وقعت بين كلامين

(١) ينظر التعريفات / ٢١، والكليات / ١٧٥/١، ١٦٢/٤، وكشاف اصطلاحات الفنون / ٢٧٩/٢.

(٢) شرح المفصل / لابن يعيش ٨/ ٨٠، ١٠٦ «بتصرف»، وينظر: الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب / لنور الدين عبد الرحمن الجامي ٢/ ٣٥١، تحقيق الدكتور / أسامة طه الرفاعي.

(٣) التبصرة والتذكرة / للصيمري ١/ ١٢٧، تحقيق الدكتور: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، وينظر شرح المفصل ٨/ ١٠٧.

(٤) هذا ما عليه الجمهور وإن كان المبرد يرى فيما نقل عنه أن حكم النفي فيما قبلها في مثل هذا المثال يمكن أن ينتقل إلى ما بعدها، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا الرأي.

متغايرين، وهذا ما أشار إليه ابن مالك بقوله: (بَلْ كَلِكِنْ بَعْدَ مَصْحُوبَيْتِهَا) ^(١) يعني: (لِتَقْرِيحُكُمْ مَا قَبْلَهَا وَجَعَلَ ضِدَّهُ لِمَا بَعْدَهَا) ^(٢)، ومن ثم قال ابن هشام: (بل: حرف استدراك وإضراب فإنها بعد النفي والنهي بمنزلة «لكن» سواء) ^(٣).

وبعد الإثبات تقول: «قام زيد بل عمرو لم يقم» فأنت أردت أن تثبت أولاً القيام لزيد، ثم استدركت بـ «بل» لتنفيه عن عمرو حتى لا يظن المخاطب أن عمراً أيضاً قام، ولعل هذا ما ذهب إليه الفراء ^(٤)، والمبرد. حيث يقول المبرد: (بَلْ حُكْمُهَا الاستدراك أينما وقعت في جَحْدٍ أو إيجاب) ^(٥) وتبعهما الفارسي إذ يقول: («بل» أعمُّ في الاستدراكِ بِهَا من «لكن») ^(٦). (لأن «بل» يستدرك بها بعد إيجاب وجحد، أما «لكن» فيستدرك بِهَا بعد نفي) ^(٧).

إلا أن ابن يعيش يردّ هذا الرأي الذي يطلق معنى الاستدراك على «بل» بعد النفي، فيقول: (ومن قال من النحويين إنَّ «بل» يُستدركُ بها بعدَ النفي كـ «لكن» واقتصرَ على ذلك فالاستعمال يشهدُ بخلافه) ^(٨).

على أنه إذا لم يتأت معنى الاستدراك المقتضي لإمكان الجمع بين ما قبلها وما بعدها في وهم السامع بأن كان ما قبلها ضدّ ما بعدها فإن «بل» حينئذٍ تكون للإضراب فقط، كقولك: «قام زيد بل سافر» إذ لا يمكن الجمع بين قيام زيد وسفره فيتحتّم والحالة هذه أن تكون «بل» إضراباً عن الأول وإيجاباً للثاني؛ ولا يصح أن تكون استدراكاً.

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/ ٤٣.

(٢) شرح الكافية الشافية/ لابن مالك ١٢٣٤/٣ «بتصرف»، تحقيق الدكتور/ عبد المنعم هريدي.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأمايب ٧٢٨/٢، تحقيق الدكتور/ مازن المبارك، والأستاذ محمد علي حمد الله.

(٤) ينظر مادة «بل» في لسان العرب.

(٥) المرجع السابق.

(٦) الإيضاح العضدي/ للفارسي ٢٩٧/١، تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود.

(٧) المقتصد في شرح الإيضاح / للرجاني ٩٤٦/٢، ٩٤٧ «بتصرف». تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان.

(٨) شرح المفصل ١٠٥/٨.

هذا ما استطعت بفضل الله أن أصل إليه من خلال التأمل في نصوص النحاة والأساليب الفصحى في العربية، وإشارات الأئمة من اللغويين والمفسرين؛ وبعد إعمال الفكر ومحاولة الفصل بين تعبير بعضهم بالاستدراك اللغوي تارة والاصطلاحي تارة أخرى. ذلك أننا لوتتبعنا تعبير النحاة عن الإضراب والاستدراك لوقع الناظر المتعجل في بلبلة واضطراب. فسيبويه مثلاً يقول: (مررت برجلٍ راعٍ بل ساجدٍ، إما غلط فاستدرك، وإما نسيَ فنذكر)^(١)، ويقول في موضع آخر: (مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ، ولكنه يجيءُ على النسيان أو الغلط، فيتداركُ كلامه؛ لأنه ابتداءً بواجب)^(٢)

فيفهم من كلام سيبويه السابق أنه يقصد بالاستدراك معنى الإضراب إذا سُبقت بإثبات وكان في الكلام غلطاً أونسيان؛ وذلك إذا بدا للمتكلم أن هناك ما هو أولى مما قاله فيأتي بـ «بل» مضرِباً بها عن الكلام السابق، وأن سيبويه هنا لا يقصد الاستدراك الاصطلاحي بل يستعمل اللفظ بمعناه اللغوي العام لأن الاستدراك لا يأتي في الاصطلاح بعد الغلط أو النسيان.

ويقول عن «لكن» (ومثله «مامررتُ برجلٍ صالحٍ و^(٣) لكنُ طالحٍ»، أبدلتَ الآخرَ من الأولِ فجري مجراه في «بَلُّ» فإن قلت: «مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكنُ طالحٍ» فهو محال؛ لأن «لكن» لا يتدارك بها بعد إيجاب، ولكنها يُثبتُ بها بعد النفي)^(٤)، وهنا يستعمل سيبويه الاستدراك في معناه الاصطلاحي. يوضح هذا ما قاله المبرد: (إن «بَلُّ» لا تأتي في الواجب في كلامٍ واحدٍ إلا للإضراب بعد غلطٍ أونسيان، لأنَّ القائلَ إذا قال: مررتُ بزيدٍ فاستدرك، أوناسياً فذكر، قال: بل عمرو، ليضرب عن ذلك، ويثبت ذاك)^(٥). ويقول: («بل»: للإضراب عن الأول

(١) الكتاب ١ / ٤٣٠، تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون.

(٢) الكتاب ١ / ٤٣٤.

(٣) هذه الواو ساقطة من النسخة المحققة، وموجودة في طبعة بولاق، وإنما ذكرت هذا لأنه سيأتي في الحديث عن «لكن» أن سيبويه لم يذكر «لكن» إلا مسبوقاً بالواو.

(٤) الكتاب ١ / ٤٣٥.

(٥) المقتضب ٣ / ٣٠٥، وينظر ٤ / ٢٩٧، ٢٩٨، تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عزيمة.

والإيجاب للثاني، و «لكن» للاستدراك^(١) وإلى هذا أشار ابن فارس بقوله: (ويزعم ناسٌ أنها إذا جاءت في الإثبات كانت استدراكًا، تقول: لقيتُ زيداً بل عمرًا، وهذا عند الفلطي)^(٢)، وتبع سيبويه والمبرد الفارسي^(٣) والجرجاني^(٤) وغيرهما^(٥) كما سبق.

فالنحاة الأوائل كانوا يجعلون «بل» للإضراب، و«لكن» للاستدراك، ومع ذلك نراهم يطلقون لفظ الاستدراك بمعناه اللغوي لتوضيح مفهوم الإضراب، ومن هنا جاء الخلط بينهما.

ومن أفضل من حدّد مفهوم الإضراب الاصطلاحي العلامة الرضيّ حيث يقول: (الإضراب جعل الحكم الأوّل موجباً كان أو غير موجب كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه، ففي قولك: ما جاءني زيدٌ بل عمرو. أفادت «بل» أنّ الحكم على زيد بعدم المجيء كالمسكوت عنه، يحتمل أن يصحّ هذا الحكم فيكون زيد غير جاء، ويحتمل ألا يصحّ، فيكون قد جاءك، كما كان الحكم على زيدٍ بالمجيء في «جاءني زيدٌ بل عمرو» احتمل أن يكون صحيحاً، وألا يكون)^(٦).

فقوله: «كالمسكوت عنه» يعني: ألا نحكم على المعطوف عليه بشيء لا بنفي ولا بإثبات ذلك أن إبطال الحكم عند الرضيّ لا يعني إثبات نقيضه لأنه يقول: يحتمل مجيء زيد فلا يكون إبطالاً له، بخلاف ما نجده عند ابن مالك والجمهور إذ يقول ابن مالك: (إن وقع بَعْدَ «بل» مفردٌ وليس قَبْلَهُ نفيٌ ولانهيّ فهي لِزَالِ حُكْمِ مَا قَبْلَهَا وَجَعَلَهُ لِمَا بَعْدَهَا نحو: «جاء زيدٌ بل عمرو»، فإن كان قَبْلَ المفردِ نفيٌ أو نهيٌ أَذْنَتْ بِتَقْرِيرِ حُكْمِهِ، وَبِجَعْلِ ضِدِّهِ لِمَا بَعْدَهُ، فـ «زيدٌ» من قولك: «ما قام زيدٌ

(١) المقتضب ١/١٥٠.

(٢) الصاحبي/ ٢٠٩، تحقيق: السيد أحمد صقر.

(٣) الإيضاح العضدي ١/٢٩٧.

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٩٤٦، ٩٤٧.

(٥) ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» / ٥٣٦، تحقيق السيد أحمد صقر. والزجاجي في «حروف المعاني والصفات» / ٢٩، تحقيق الدكتور: حسن شاذلي فرهود.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٧، ٤١٨، تحقيق: الشيخ يوسف حسن عمر.

بل عمرو» قد قرّر نفي قيامه، «وعمرؤ» قد أثبت قيامه^(١).

وبالرغم من أن رأي الرضي هو الأنسب إلا أن كلام ابن مالك اشتهر على ألسنة العلماء بعده وبخاصة المفسرين، ولم يكن أمامي إلا أن أسير على الأشهر مسaire للعلماء الذين ساورا على ذلك، وربما ترجيحي لم يكن هو الأولى.

ومن خلال تحديدنا لمفهوم الإضراب نلاحظ أن هناك فرقاً جوهرياً بين كلام العرب وكلام الله عزّ وجلّ، فكلام الله لا يقع فيه غلط أونسيان حتى يضرب عنه كما يقع ذلك من بني البشر، وهذا ما دعا ابن الحاجب^(٢)، وابن مالك^(٣) إلى القول بأن «بل» في كل مواضعها في القرآن انتقالية، ولا وجود للإبطالية فيه، يقول الزركشي: (زعم صاحب البسيط وابن مالك أنها لاتقع في القرآن إلا بهذا المعنى - أي الانتقالي - وكذا قال ابن الحاجب في شرح المفصل^(٤)): «إبطال ما للاول، وإثباته للثاني، إن كان في الإثبات نحو: جاء زيد بل عمرو، فهو من باب الغلط، فلا يقع مثله في القرآن، ولا في كلام فصيح، وإن كان ما في النفي نحو: ما جاءني زيد بل عمرو. يجوز أن تكون من باب الغلط ويكون عمرو غير جاء، ويجوز أن يكون مثبتاً لعمرو المجيء فلا يكون غلطاً»^(٥).

ومن خلال تناولنا للنصوص القرآنية المشتمة على «بل» وجدنا فيه الإضراب بنوعيه: الإبطالي، والانتقالي. إلا أن الإبطال الواقع في القرآن لم يكن ناشئاً عن غلط أونسيان من الله عزّ وجلّ، وإنما هو إبطال لكلام الكفرة، فمن المتفق عليه بين جميع العلماء أنه لا وقوع للغلط في القرآن لأنه كلام الله، وهذا

(١) شرح الكافية الشافية ١٢٣٣/٣، ١٢٣٤.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل / لابن الحاجب ٢١٤/٢، تحقيق الدكتور: موسى بناي العليبي.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٣٣/٣.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢١٤/٢، وعبارته فيه كالتالي: (وأما «بل» للإضراب مطلقاً مثبتاً كان الأوّل أو منفيّاً، فإذا قلت: جاءني زيد بل عمرو، فقد أضريت عن نسبة المجيء إلى «زيد» وأثبتته لعمرو، فهو إذن من باب الغلط، فيكون عمرو غير جاء، كأنك قلت: ما جاءني عمرو، ويجوز أن يكون مثبتاً لعمرو المجيء فلا يكون غلطاً).

(٥) البرهان في علوم القرآن ٢٥٩/٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

ابن قتيبة^(١) من العلماء المتقدمين يقول بعدم وقوع الغلط فيه، وكل ما في الأمر أن الغلط إنما لحق كلام الكفرة فيما ادعوه كذباً وبهتاناً على الله.

ويقول المبرد: (إن «بل» لاتأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أونسيان، وهذا منفي عن الله عز وجل، لأن القائل إذا قال: أمرت بزيد غلطاً فاستدرك، أوناسياً فذكر، قال: بل عمرو، ليضرب عن ذلك، ويثبت ذا... فإن أتى بعد كلام قد سبق من غيره، فالخطأ إنما لحق كلام الأول، كما قال الله عز وجل: {وَقَالُوا أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} (٢) فعلم السامع أنهم عنوا الملائكة بما تقدم من قوله: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا} (٣) وقال: {أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ} (٤) وقال: {بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} (٥) أي: بل هؤلاء الذين ذكرتم أنهم ولدٌ عبادٌ مكرمون^(٦)

وهذا ما يفهم أيضاً من كلام أبي حيان وابن هشام^(٧)، وغيرهما، إذ يقول أبو حيان: («بل» للإضراب والانتقال من شيء من غير إبطال لما سبق، وهكذا تجيء في كتاب الله تعالى، إذا كان ما بعدها من إخبار الله، لا على سبيل الحكاية عن قوم)^(٨).

ثم جاء الصَّبان ووفق بين هذين الرأيين القائلين بعدم وجود الإبطال في القرآن ووجوده فقال: (إذا كان المضرب عنه الكلام المقول كانت «بل» للإضراب الإبطالي، إما إذا كان المضرب عنه القول فد «بل» للإضراب الانتقالي، إذ الإخبار

(١) ينظر: تاويل مشكل القرآن/٢.٢.

(٢) سورة مريم/٨٨.

(٣) سورة الزخرف/١٩.

(٤) سورة الزخرف/١٦.

(٥) سورة الأنبياء/٢٦.

(٦) المقتضب/٣/٢٠٥.

(٧) ينظر: مغني اللبيب/١/١١٩.

(٨) البحر المحيط/٤/١٠٢.

بصدور ذلك منهم ثابت لا يتطرق إليه إبطال^(١).

والحاصل أن ابن الحاجب وابن مالك راعيا القول، والمبرد وأبو حيان وابن هشام راعوا المقول.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)^(٢)، فكما ذكرنا من قبل أنه يجوز أن تكون فيه «بل» للإبطال للدلالة على إبطال ما ادعوه على الله من اتخاذ الولد، فتكون إبطالا للمقول، ويجوز أن تكون للانتقال على سبيل الإخبار عنهم، فما يخبر الله به ثابت لا يتطرق إليه شك، فتكون إضراباً عن القول.

هذا والبدهي الذي لا خلاف حوله أن أساليب القرآن الكريم تسيير وفق الأسلوب العربي الرصين وسيلة للبيان العام للناس أجمعين.

فـ «أم» ترد كثيراً في كلام العرب وتأتي مرة متصلة كقولك: أزيد عندك أم عمرو؟، ومرة منقطعة نحو: أزيد عندك أم عمرو؟. ولوتأملنا في كتاب الله لوجدناها قد وقعت بنوعيتها، ومع ذلك يرى السهيلي أنها في كل مواضعها في كتاب الله متصلة لا منقطعة بل ويمنع وجود المنقطعة في القرآن، فيقول:

(وهذه «أم» التي هي مشوبة المعنى بالإضراب والاستفهام، لا ينبغي أن تكون في القرآن، وإن كانت فعلى جهة التقرير، نحو قوله: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)^(٣)، وأحسب جميع ما وقع منها في القرآن إنما هو على أصلها الأول من المعادلة، وإن لم يكن قبلها ألف استفهام، نحو قوله: (أَمْ يَقُولُونَ نَسَاخُ^(٤)، و(أَمْ جَسِبَتْ^(٥) أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ...)^(٥)؛ لأن القرآن كله مبني على تقرير الجاحدين وتبكييت المعاندين، وهو ككلام واحد، كأنه معطوفٌ بعضه على

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١١٢/٣.

(٢) سورة الأنبياء/ ٢٦. وسيأتي نكرها في موضعها.

(٣) سورة الزخرف/ ٥٢.

(٤) سورة الطور/ ٢٠.

(٥) سورة الكهف/ ٩.

بعض، فإذا وجدت «أم» وليس قبلها استفهام في اللفظ، فهو مُتضمَّنٌ في المعنى معلومٌ بقوة الكلام، كأنه يقول: «أتقولون كذا أم تقولون كذا؟ وأبلغك كذا؟ أم حسبت أن الأمر كذا؟». ونظيره ما يتكرر في القرآن من قوله سبحانه: **وَإِذْ قُلْنَا** (١)، و**وَإِذْ فَزَقْنَا** (٢) بواو العطف من غير ذكر عامل يعمل في «إذ» لأن الكلام في معرض تعداد النعم وتكرار الأفاضيل، فيشير بالواو العاطفة إليها، كأنها مذكورة في اللفظ، لعلم المخاطب بالمراد (٣) وتبعه في هذا الرأي ابن القيم (٤).

غير أن هذا الحكم حين نضعه في الميزان فإننا نرى فيه تكلفاً لأنه لا يمكن حمل «أم» في جميع مواضعها على الاتصال، فمنها ما يحمل على الاتصال دون تكلف، ومنها ما يحمل على الاتصال بتقديرات وتأويلات، والقاعدة تنص على أن ما لا يحتاج إلى تأويل خير مما يحتاج.

ومنه مثلاً قوله تعالى: **...وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ * أَمْ وَالْحِزْبِ الَّذِينَ كَفَرُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نَجْرُ اللَّهِ إِلَيْنَا إِنَّا نَجْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ** (٥).

فـ «أم» فيها قولان:

الأول: أن تكون منقطعة والتقدير: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة كما دخل الأنبياء والمؤمنون من قبلكم دون أن تبتلوا بما ابتلوا به.

والثاني: أن تكون متصلة، بتقدير معادل محذوف عند السهيلي وابن القيم وغيرهما أي: أفهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق فصبروا على

(١) سورة البقرة/٥٨.

(٢) سورة البقرة/٥٠.

(٣) نتائج الفكر/ ٢٦١، تحقيق الدكتور: محمد إبراهيم البنا.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد/ ١/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٥) سورة البقرة/ ٢١٢، ٢١٤، وسيأتي ذكرهما.

استهزاء قومهم أفتسلكون سبيلهم أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير سلوك
سبيلهم. وواضح أن حملها على الانقطاع أقرب وأولى.

وحيث نتعرض لهذه الآيات الموهمة سيتضح ما رجحناه بالدليل إن شاء

الله.



الباب الأول

أساليب الإضراب



الفصل الأول

«بل»

و مواضعها و معانيها

الفصل الثاني

«أم»

المنقطة و مواضعها و معانيها

الفصل الثالث

«أو»

و مواضعها و معانيها

الفصل الرابع

«بلى»

و مواضعها



الفصل الأول



« بل »
ومواضعها ومعانيها

معنى «بل»

من المتفق عليه بين النحاة^(١) أن «بل» حرف إضراب، والإضراب له معنيان:

أحدهما: إبطالي وهو (إبطالُ الأوّل والرجوعُ عنه إمّا لغلطِ أونسيان)^(٢)

والثاني: انتقالي وهو (الخروجُ من قصّةٍ إلى قصّةٍ من غيرِ إبطال)^(٣) على

رأى الجمهور خلافاً للمبرد الذي يجوزُ انتقالُ النفي إلى ما بعد «بل»^(٤) وكلاهما

يتأتى وروده إذا كان ما بعد «بل» مفرداً، وإذا كان ما بعدها جملة، فمثال مجيئها

للإضراب الإبطالي وبعدها مفردٌ قولك: «جاءني زيدٌ بل عمرو» إذا أردت أن تخبر

عن مجيء عمرو فغلطت وسبق لسانك إلى ذكر زيد، ثم أضربت عنه وقلت: «بل

عمرو» فـ «بل» جاءت هنا لإبطال الحكم عن «زيد» وجعله لـ «عمرو» يقول ابن

مالك: (فهي لإزالة الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها)^(٥).

ومثال مجيئها للإضراب الانتقالي وما بعدها مفرداً أيضاً قولك: «ما جاءني

زيدٌ بل عمرو» فبعد ما أخبرت عن عدم مجيء زيد خفت أن يتوهم ذلك عن

«عمرو» فقلت: «بل عمرو» أي «بل عمرو» جاء» فجاءت «بل» هنا للاستدراك

والانتقال من خبر إلى خبر دون أن تبطل الأول.

ومثال مجيئها للإبطال وبعدها جملة، قولك: «جاء زيد بل سافر» إذ لا يمكن

الجمع بين مجيء زيد وسفره.

ومثال مجيئها للانتقال قولك: «جاء زيدٌ بل أكرمت خالداً» إذا أردت أن

(١) منهم على سبيل المثال لا الحصر: سيبويه في الكتاب ٤٢٩/١، والمبرد في المقتضب ١٥٠/١،

وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٢٢٣/٣، وابن هشام في مغني اللبيب ١١٩/١، ١٢٠،

وغيرهم.

(٢) شرح المفصل ١٠٥/٨.

(٣) ينظر مادة «بلل» في المصباح المنير.

(٤) سيأتي ذكره في موضعه.

(٥) شرح الكافية الشافية ١٢٢٣/٣. «بصرف».

تخبر عن مجيء زيد ثم أضربت عنه، ورأيت أن الأولى أن تخبر عن إكرامك لـ «خالد» ويصلحُ هذا المثال أيضاً للإبطال إذا أردت أن تخبر من الأول عن إكرام خالد، فغلطت وسبق لسانك إلى ذكر مجيء زيد، فتكون «بل» للإضراب عن الغلط أي لإبطال ذلك الغلط أو النسيان، وتحقيق هذا نراه عند ابن يعيش حيث يقول: (إنَّ الإِضْرَابَ تارة يكون عن المحدث عنه، فتأتي بعد «بل» بمحدث عنه نحو: ضربت زيدا بل عمراً، وماضربت زيدا بل عمراً، وتارة عن الحديث، فتأتي بعد «بل» بالحديث المقصود إليه نحو: ضربت زيدا بل أكرمته، كأنك أردت أن تقول: أكرمتُ زيدا فسبقَ لسانك إلى ضربت؛ فأضربت عنه إلى المقصود وهو أكرمته، وتارة تضرب عن الجميع وتأتي بعد «بل» بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو: ضربت زيدا بل أكرمت خالداً، كأنك أردت من الأول أن تقول: أكرمت خالداً فسبقَ لسانك إلى غيره، فأضربت عنه بـ «بل» وأتيت بعدها بالمقصود هذا هو القياس^(١))

والإضراب بنوعيه السابقين قد ورد ذكره في القرآن الكريم.



(١) شرح المفصل ٨/١٠٥.

مقارنة بين معاني «بل» والبذل المباين

استصحاباً لمعنى الإضراب الذي فصلناه في التمهيد نسوق ما قاله العلماء عن الأداة الأصلية في إفادة معناها بشئ من التفصيل الذي تقتضيه طبيعة البحث:

يقول المبرد: (بل للإضراب عن الأول والإثبات للثاني، سواء سبقت بإيجاب أونفي) ^(١) وهو معنى كلام سيبويه ^(٢)، وغيره ^(٣).

والإضراب عن الأول إما أن يكون لغلط أونسيان أو بداء. فالغلط هو: (وَضَعُ شيء على غيره بمضي الوهم إليه ثم يظْهر المقصود) ^(٤) فبعد أن يجري اللسان بالمتبوع من غير قصد يتبين هذا الغلط، كقولك: «رأيت رجلاً بل حماراً» فأنت أردت أن تقول: رأيت حماراً، فسبقك لسانك إلى رجل ثم أضربت عنه فقلت حماراً.

والنسيان: هو (وَضَعُ شيء على غيره من غير علم به ولا خطور بالبال) ^(٥) إذ يذكر المتكلم المتبوع قصداً ثم يتبين له فساد قصده فيعدل عنه. كقولك: عندي رجل بل حماراً. حيث قصدت أولاً أن تخبر أن عندك رجلاً ثم ظهر بطلان قصدك، فإن الذي عندك إنما هو حماراً.

وخلاصة الفرق بين الغلط والنسيان: (أن الغلط: خطأ اللسان، والنسيان:

(١) المقتضب ١/١٥٠.

(٢) ينظر: الكتاب ١/٤٣٤، ٤٣٩.

(٣) منهم على سبيل المثال: الصيمري في كتابه «التبصرة والتذكرة» ١/١٣٦، وابن فارس في «الصاحبي» / ٢٠٨، وابن عمفور في «شرح جمل الزجاجي» ١/٢٣٩، تحقيق: الدكتور/ صاحب أبوجناح.

(٤) رصف المباني/ للمالقي / ٢٣٠، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط، وينظر: المصباح المنير مادة «غلط»، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية/ ١٦٦، ١٦٧.

(٥) رصف المباني/ / ٢٣٠، وينظر المصباح المنير مادة «نسا»، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية/ ١٦٦، ١٦٧.

خطأ الجَنَان) ^(١) قاله ابن هشام.

وأما البداء: فهو (وضعُ شيءٍ على معنى بالقصد ثم يتبين أن الأوَّلَى غير ذلك الشيء) ^(٢)، فبعد أن يذكره المتكلم قصداً، يضرب عنه من غير أن يتعرَّض له بنفي أو إثبات. كقول القائل: «هندُ كوكبٌ، بل بدرٌ، بل شمسٌ» لما شبهها بالكوكب عن قصد وتعمد، أضرب عن هذا التشبيه بعد أن بدا له أنه غير وافٍ بالغرض، فقال: «بل هي بدر» ثم وجد أنه تشبيهها بالبدر لا يفيد حقها، قال: «بل هي شمس» وهذا ما يعرف بالإضراب الانتقالي، إذ يبدأ فيه المتكلم بالأدنى ثم يترقى إلى الأعلى ^(٣).

ويفيد البداء أيضاً الإضراب الإبطالي، فبعد أن يكون قد ذكره المتكلم يضرب عنه إلى آخر، والبداء بهذين النوعين لا يكونان في كلام الله عزَّ وجلَّ، لأن الله يقصد كل ما يقوله، فلم يبدُ له شيء حتى ينتقل منه إلى آخر.

هذا وقد ربط سيبويه وغيره بين العطف بـ «بل» والبدل المباين حيث إن ما يجري على الاسم الواقع بعد «بل» يجري أيضاً على البدل المباين، فبدل الغلط كقولك: «مررت بزید عمرو» وبدل النسيان كـ «مررت برجلٍ حمارٍ» إذا أردت أن تخبر عن مرورك بعمروٍ أو حمارٍ. فنسيت وذكرت زیداً أو رجلاً ثم أبدلت بعمروٍ أو حمارٍ، وبدل البداء كقولك: جاءني زيدٌ عمروٌ. وهما قد جاءك فأخبرت أولاً عن مجيء زيدٍ ثم انتقلت عنه إلى الإخبار بمجيء عمرو دون أن تبطل الأول.

ومثله ما روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كَتَبَ لَهُ إِلَّا عَشْرَ صَلَاتِهِ، تَسْعُهَا، ثَمَنُهَا، سَبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا،

(١) شرح اللمحة البدرية/ لابن هشام ٢/٢٩٧، تحقيق الدكتور: صلاح روائي.

(٢) رصف المباني/ للمالقي/ ٢٣٠، وينظر مادة «بدا» في لسان العرب، والمصباح المنير، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية/ ١٨، ١٩.

(٣) ينظر: إصلاح الخلل الواقع في الجمل / للبطلبيوسي « ٩٩/، ١٠٠، تحقيق الدكتور/ حمزة النشترتي، وشرح الرضي على الكافية ٢/٢٨٦.

ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا) ^(١) . ومعلوم أنه ليس المعنى: (وما كُتِبَ له العشرُ مع التسعِ وهكذا مع سائر الأجزاء، لأن ذلك لا يوجد لشيء من الأجزاء واحد، وأيضاً فإنه مناقضٌ لمقصود الحديث من أن الرجل قد يُصلي الصلاة وما كُتِبَ له إلا بعضها، وكأنه لما قال: إن الرجل ليصلي الصلاة وما كُتِبَ له عَشْرُهَا أُضْرِبَ عن ذلك وأخبر أنه قد يُصلي وما كُتِبَ له تسعها، كذلك يتنزل ما بعد ذلك إلى النصف) ^(٢) .

فإذا سبق البديل المباين بإيجاب فيمكن أن تأتي به على طريقة البديل، وأن تأتي به على طريقة العطف، فتدخل «بل» وتقول: «مررت بزيد بل عمرو، ومررتُ برجلٍ بل حمارٍ، وجاءني زيدٌ بل عمرو» وهكذا يقول سيبويه: («مررتُ برجلٍ حمارٍ»، فهو على وجهٍ محالٍ، وعلى وجهٍ حَسَنٍ. فَأَمَّا الْحَالُ: فَإِنَّ تَعْنِي أَنْ الرَّجُلَ حِمَارٌ. وَأَمَّا الَّذِي يَحْسَنُ فَهُوَ أَنْ تَقُولَ: مررتُ برجلٍ، ثم تُبَدِّلَ الْحِمَارَ مَكَانَ الرَّجُلِ فَتَقُولَ: حِمَارٌ، إِمَّا أَنْ تَكُونَ غَلِطْتَ أَوْ نَسِيتَ فَاسْتَدْرَكْتَ، وَإِمَّا أَنْ يَبْدُوَ لَكَ أَنْ تُضْرِبَ عَن مَرُورِكَ بِالرَّجُلِ وَتَجْعَلَ مَكَانَهُ مَرُورَكَ بِالْحِمَارِ بَعْدَ مَا كُنْتَ أَرَدْتَ غَيْرَ ذَلِكَ... وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُكَ: مررتُ برجلٍ بل حِمَارٍ وهو على تفسيرٍ: مررتُ برجلٍ حِمَارٍ) ^(٣) فيوجود «بل» يمتنع أن تكون كلمة «حمار» نعتاً «لرجل» فذلك الاحتمال قد يتسرب إلى الذهن قبل مجيء الحرف «بل» أما بمجيئه فتنتقل المسألة من البديل إلى العطف. يقول ابن عصفور: (والأحسن في مثل هذا أن تأتي بـ«بل» فتشعر بالإضراب عن الأول لئلا يتوهم في ذلك أنك قصدت الصفة، ألا ترى أنك إذا قلت: رأيتُ رجلاً حماراً، أو ثوراً أمكن أن تتوهم أنك رأيت رجلاً جاهلاً

(١) هذه رواية الحديث كما في سنن أبي داود/ كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة ٥٠٢/١، برقم ٧٩٦، وفي الجامع الصغير/ للسيوطي ٢٠٢/١، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦٥/٢ برقم ١٦٢٢. وليس كما روي في شرح جمل الزجاجي ٢٨٤/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢١٥/٥، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم (إن الرجل ليصلي الصلاة وما كُتِبَ له نصفها ثلثها ربعها إلى عَشْرُهَا).

(٢) شرح جمل الزجاجي ٢٨٤/١ «بتصرف».

(٣) الكتاب ٤٣٩/١.

أوبليداً^(١) ومثله أيضاً بدل البداء، إذ يمكن أن تأتي به على سبيل البدل، ويجوز أن تعتبره من باب العطف مع حذف حرف العطف، وبه قال ابن جني^(٢) (والصحيح أن الوجهين ممكنان)^(٣).

أما إذا سبق بنفي ففيه قولان: إما:

١ - أن تأتي به على طريقة البدل فقط يقول ابن أبي الربيع: (فإن وقع في النفي فيظهر من كلام أبي علي أنك لاتأتي به إلا على طريقة البدل، ولاتأتي بـ «بل» فتقول: ما مررت بزيد بل عمرو، على معنى: ما مررت بعمرو، وإنما يقال: ما مررت بزيد بل عمرو على معنى: مررت بعمرو)^(٤) فإذا أبدلنا «عمراً» من «زيد» أمكننا تكرير الفعل المنفي مع عمرو. أما إذا جئنا بـ «بل» فلا يمكن تكرير الفعل المنفي إلا على رأي المبرد^(٥). لأنه جَوَزَ نقل النفي والنهي لما بعد «بل»، أما عند الجمهور فلا يصح لأن «بل» (تكون حرف عطف مشتركاً ما بعده مع ما قبله في اللفظ؛ ولوقدرنا النفي بعدها لجعلناه مشتركاً في المعنى)^(٦)

٢ - أوتأتي به على طريقة العطف بـ «بل» وتكون «بل» بمعنى الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني. تقول: ما مررت بزيد بل عمرو، أي: ما مررت بزيد بل مررت بعمرو. فجاءت «بل» عاطفة من حيث اللفظ، ولاتأتي كلمة «عمرو» والحالة هذه بدلاً، لما قدمناه. يقول سيبويه: (ما مررتُ برجلٍ بِلَ حمارٍ، أبدلتُ الآخر من

(١) شرح جمل الزجاجي ٢٨٣/١، وينظر: المقتضب ٢٩٧/٤، ٢٩٨، والإيضاح العضدي ٢٩٤/١،

وأسرار العربية/ لابن الأنباري/ ٣٠٠، تحقيق: محمد بهجة البيطار.

(٢) الخصائص ٢٩٠/١، ٢٨٠/٢، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، وينظر: شرح ألفية ابن مالك/

لابن الناظم/ ٥٥٦، تحقيق/ الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد.

(٣) شرح جمل الزجاجي ٢٨٤/١، وينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي/ لابن أبي الربيع

٤٠٩/١، تحقيق الدكتور/ عياد الثببتي.

(٤) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٤٠٩/١.

(٥) نسبه إليه ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٥/٨، والرضي في شرحه على الكافية ٤١٨/٤، وابن

مالك في شرح الكافية والشافعية ١٢٣٤/٣، وغيرهم وسيأتي مزيد تفصل لهذا الرأي.

(٦) رصف المبانى «بتصرف» / ٢٣٠، ٢٣١

الأول وجعلته مكانه^(١).

ومما سبق يتضح لنا أن «بل» تأتي عاطفة إذا وليها مفرد، نحو: «قام زيد بل عمرو» ويمكن أن تأتي استئنافية، فكلمة «عمرو» من قولك: «مررت بزيد بل عمرو» يمكن أن تُعرب بالجر إذا عطفتها على كلمة «زيد»، وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: «مررت بزيد بل هو عمرو»، و«مررت بزيد بل هو عمرو» سواء سبقت بإيجاب أم نفي يقول سيبويه: (ما مررتُ بزيد بل هو عمرو... وقد يكون فيه الرفع على أن يُذكر الرجل، فيقال: من أمره ومن أمره، فتقول أنت: قد مررت به، فما مررتُ بزيد بل حمار، أي بل هو حمار)^(٢).

ويقول في موضع آخر: (مررتُ بزيد بل طالع، لأنها من الحروف التي يُبتدأ بها)^(٣). ومن ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)^(٤) أي أن كلمة «عباد» رفعت بتقدير مبتدأ محذوف، أي: «بل هم عباد» (فالرفعُ ههنا بعد النصب كالرفع بعد الجر)^(٥).



(١) الكتاب ٤٣٩/١

(٢) الكتاب ٤٣٩/١، وينظر المسائل المنثورة/ للفارسي/ ٤١، تحقيق الأستاذ/ مصطفى الحدري.

(٣) الكتاب ٤٣٥/١.

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٦.

(٥) الكتاب ٤٣٥/١، وينظر المسائل المنثورة/ ٤١.

أنواع «بل»

تقع «بل» بين مفردين أو جمليتين، فإذا وليها مفرد كانت عاطفة، أما إذا وليها جملة ففيها قولان: إما أن تكون معطوفة، وإما أن تكون استئنافية في بدء الكلام.

أولاً: «بل» بين مفردين.

تقع «بل» عاطفة بين مفردين، ولا تخلو أن تكون بعد إيجاب أو أمر أو نهي أو نهي.

فإن جاءت بعد إيجاب أو أمر فهي (للإضراب عن الأول والإثبات للثاني)^(١) كما سبق بيانه كقولك: «قام زيدٌ بل عمرو»، و«اضرب زيداً بل عمراً» فـ «زيد» مضروبٌ عنه، ولا يحكم عليه بشيء، و«عمرو» قد أثبت له القيام، كما أثبت له الضرب. والمعنى: بل قام عمرو، وبل اضرب عمراً.

يقول ابن مالك: (وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهَا مَفْرُودٌ وَلَيْسَ قَبْلَهُ نَفْيٌ، وَلَا نَهْيٌ فَهِيَ لِإِزَالَةِ حُكْمِ مَا قَبْلَهَا وَجَعْلِهِ لِمَا بَعْدَهَا)^(٢)

وإن جاءت بعد نفي أو نهي ففيها خلاف:

١ - أنها توجب للثاني ما نفي عن الأول، فمعنى قولك: «ما قام زيدٌ بل عمرو» أي: بل قام عمرو. فـ «زيدٌ» قد تقرّر نفي قيامه، و«عمرو» قد أثبت قيامه، وكذلك قولك: لا تضرب خالداً بل بشراً»، فـ «خالد» تقرّر النهي عن ضربه، و«بشر» قد أمر بضربه يقول ابن مالك: (فَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْمَفْرُودِ نَفْيٌ أَوْ نَهْيٌ أَذْنَتْ بِتَقْرِيرِ حُكْمِهِ، وَبِجَعْلِ ضِدِّهِ لِمَا بَعْدَهُ)^(٣)

(١) المقتضب ١/١٥٠، وينظر: المقرب/ لابن عصفور/ ٢٥٥، تحقيق الدكتور/ أحمد عبد الستار الجوارى، والدكتور عبد الله الجبوري، وينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب/ لأبي حيان ٦٤٤/٢، تحقيق الدكتور/ مصطفى النماس.

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٣٣.

(٣) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٣٤، وينظر مغني اللبيب ١/١٢٠.

٢ - أن تكون بعد النفي على حالها بعد الواجب، تقول: «ما جاءني زيدٌ بل عمرو» أي: بل ما جاءني عمرو. وبه قال المبرد. فكلمة «بل» هنا جاءت لصرف الحكم المنفي أو المنهي عنه عن المعطوف عليه إلى المعطوف، والمعطوف عليه في حكم المسكوت عنه، وقد نسب ابن مالك في «شرح الكافية الشافية»^(١) إلى المبرد أنه يجوز أن تكون «بل» ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدها، ثم علّق على هذا الرأي بأنه (مُخَالَفٌ لاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ)^(٢)، واستدل على ذلك بقول الشاعر:^(٣)

لَوَاعْتَصَمْتُ بِنَا لَمْ تَعْتَصِمَ بَعْدًا
بَلْ أَوْلِيَاءَ كُفَّاءَ غَيْرِ أَوْغَارِ^(٤)

وكقول الآخر:^(٥)

وَمَا انْتَمَيْتُ إِلَى خُورٍ وَلَا كُشْفِ
وَلَا لِيْسَامٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ ذَاعِ
بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِنْ لَحِقُوا
شُمُّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَّاعِ^(٦)

(١) شرح الكافية الشافية ١٢٣٤/٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) قائله مجهول.

(٤) البيت من البحر البسيط، والشاهد في البيت الحجة على المبرد في تجويزه أن تكون «بل» ناقلة لحكم النفي أوالنهي لما بعدها، فعلى مقتضى قوله: إذا قال لاتضرب زيداً بل عمراً، يكون نهياً عن ضرب كل واحد منهما، وهذا مخالف لاستعمال العرب.

ينظر هذا البيت في شرح الكافية الشافية ١٢٣٤/٣، والدرر اللوامع على همع الهوامع./ للشنقيطي ١٢٣/٦، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم.

(٥) قائلهما: ضرار بن الخطاب.

(٦) والبيتان من البحر البسيط، والشاهد فيه أن «بل» هنا لم تنقل حكم النفي لما بعدها، وهو حجة على المبرد كالبيت السابق.

وينظر هذان البيتان في شرح الكافية الشافية ١٢٣٥/٣، والدرر اللوامع على همع الهوامع ١٣٤/٦.

وكقول الآخر: (١)

لَا تَلَقَ حَبِيْبًا إِذَا أَمَلَقْتَ مُعْتَذِرًا
بِعُسْرَةِ بَلِّ غَنِيِّ النَّفْسِ جَذَلَانًا (٢)

هكذا استشهد ابن مالك بتلك الأبيات للرد على قول المبرد إن «بل» تنقل حكم ما قبلها لما بعدها في النفي والنهي، كما يحتج على المبرد أنه قد وافق النحاة في عدم جواز نصب ما عطف على خبر «ما» بـ «بل» و«لكن» وأنه لا يجوز فيه (إلا الرفع لأن «ما» لاتعمل إلا في منفي) (٣)

فكيف يجوز هنا أن تكون «بل» ناقله حكم النفي والنهي لما بعدها؟ (ولوصح ذلك لتعيين النصب وامتنع الرفع في لغة أهل الحجاز، لكن الأمر بالعكس فصح أن «بل» لاتنقل عدم الثبوت إلى ما بعدها وأن ما بعدها محقق الثبوت) (٤)

وممن رد على المبرد أيضاً ابن عصفور، وابن أبي الربيع حيث قال الأول: (والصحيح أن الذي ذهب إليه سيبويه قد اتفقا - المبرد وسيبويه - معاً على جوازه وعلى أنه كلام العرب، وما انفرد به لا يحفظ له ما يدل عليه) (٥)

وقال الثاني: (ولأن الإقدام على إنشاء كلام بالقياس - ولم يثبت عند العرب بالسمع - لا يقدم عليه، ولعل العرب رفضته واستغنت عن ذلك بالبدل؛ لما في ذلك من الإبهام) (٦)

(١) قائله مجهول.

(٢) البيت من البحر البسيط، وهذا البيت حجة على المبرد أيضاً،

وينظر هذا البيت في شرح الكافية الشافية ١٢٣٥/٣.

(٣) المقتضب ١٨٩/٤ «بتصرف»، وينظر شرح الكافية الشافية ١٢٣٤/٣.

(٤) شرح عمدة الحافظ وعمدة اللائظ لابن مالك/٦٣١، تحقيق/عدنان الدوري، وينظر: المسائل البصريات/ للفارسي ٧٨٨/٢، تحقيق الدكتور/محمد الشاطر أحمد محمد أحمد.

(٥) شرح جمل الزجاجي ٢٣٩/١، وينظر: رصف المبانئ/٢٣١، ومغني اللبيب ١٢٠/١.

(٦) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٤٠٩/١.

وقد ينتصر للمبرد في رأيه بقياس انتقال الحكم فيما قبل «بل» إلى ما بعدها في الإثبات، فحين تقول: «جاء زيدٌ بل عمرو» فـ «بل» هنا كما يقول ابن مالك (لِزَالَةِ حُكْمِ مَا قَبْلَهَا وَجَعَلَهُ لِمَا بَعْدَهَا)^(١) أي أن المجيء الذي يثبت لزيد قبل «بل» ينتقل بنفسه إلى «عمرو» بـ «بل» فلماذا لا يجوز في النفي حين تقول: ما جاء زيدٌ بل عمرو؟ بأن يكون المتكلم بعد أن أثبت عدم المجيء لزيد تذكر أن هذا الحكم ليس واقعاً على «زيد» ولكنه على «عمرو» فالغلط حينئذ ليس في الحكم ولكنه في المحكوم عليه!؟

أما الجرجاني فنراه يجمع بين هذين الرأيين على الرغم من أنه في باب «ما»^(٢) نراه يوجب ما بعد «بل» إذا سبقت بنفي يقول: (ويستدرك بـ «بل» بعد النفي. قال شيخنا رحمه الله: إن هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون التقدير: «ما جاءني زيدٌ بل ما جاءني عمرو» فكأنك قصدت أن تثبت نفي المجيء لزيد ثم استدركت فإثباته لعمرو، وإذا كان كذلك كان المعنى في قولك: ما جاءني زيدٌ بل عمرو، إن عمراً ما جاءك، وإن الذي تخبر عنه بترك المجيء هو عمرو دون زيد.

والوجه الثاني: أن يكون المعنى: ما جاءني زيدٌ بل جاءني عمرو، فيكون نفي المجيء ثابتاً لزيد؛ ويكون إثباته لعمرو، ويكون الاستدراك في الفعل وحده دون الفعل وحرف النفي معاً)^(٣)

ويؤيد رأي المبرد أيضاً قول الرضي: (وعند المبرد أن الغلط في الاسم المعطوف عليه فقط فيبقى الفعل المنفي مسنداً إلى الثاني فكأنك قلت: بل ما جاءني عمرو، كما كان في الإثبات، الفعل الموجب مسنداً إلى الثاني)^(٤)

(١) شرح الكافية الشافية الشافية ١٢٣٢/٣.

(٢) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٤٣١/١ - ٤٣٢.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ٩٤٦/٢ - ٩٤٧.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤١٨/٤.

كما وافق ابن يعيش على رأي المبرد فأطلق حكم «بل» بأنها (للإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني، وسواء كان ذلك الحكم إيجاباً أو سلباً. تقول في الإيجاب: قام زيدٌ بل عمروٌ. وتقول في النفي: ما قام زيدٌ بل عمروٌ. كأنك أردت الإخبار عن عمرو فغلطت وسبق لسانك إلى ذكر زيدٍ فأتيت بـ «بل» مضرِباً عن زيدٍ، ومثبِتاً ذلك الحكم لعمرو) ^(١). ثم ذكر قول المبرد مصدقاً لرأيه.

ويقول أبوحيان: (فإن كان اللسان سبق إلى ذكر الخبر غلطاً فاستدركت نصبت فقلت: «بل قاعداً» في «ما زيد قائماً بل قاعداً» كما تقول: «ما ضربت رجلاً بل امرأة». إذا غلطت، قاله بعض أصحابنا) ^(٢) وربما كان يقصد المبرد.

وهكذا نرى من ينتصر للمبرد، كما نرى من ينقده - كما تقدم - والقول عندي هو ما قاله سيبويه وذهب إليه الجمهور لأنني لم أعر على نص من كلام العرب يؤيد ما قاله المبرد. والله أعلم.

(١) شرح المفصل ٨/١٠٥.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/١٠٦، ١٠٧.

رأي الكوفيين في العطف بـ «بل» بعد النفي والإثبات

ذهب البصريون ^(١) والكوفيون ^(٢) إلى جواز مجيء «بل» بعد الإثبات والنفي، ومع هذا نجد ابن فارس يقول: (والكوفيون لا يَنْسُقُونَ بـ «بَلِّ» إلا بعد نفي. قال هشام ^(٣) «مَحَالٌ ضَرَبْتُ أَخَاكَ بَلِّ أَبَاكَ» لَأَنَّ الْأَوَّلَ قَدْ ثَبَّتَ لَهُ الضَّرْبُ) ^(٤) وتبعه المجاشعي ^(٥) وأبوحيان ^(٦) والمرادي ^(٧)، وابن هشام ^(٨)، وابن عقيل ^(٩) والسيوطي ^(١٠)، وغيرهم.

(١) ينظر: «التبصرة والتذكرة» ١٣٦/١، و«المقتصد في شرح الإيضاح» ٩٤٦/٢، وغيرهما.

(٢) ينظر: «الإنتصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» لابن الأنباري ٤٨٤/٢، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) هو هشام بن معاوية، أبو عبد الله الضرير النحوي الكوفي، صاحب أبي علي الكساني. أخذ عنه كثيراً من النحو، وله فيه مقالة تعزى إليه، وله فيه تصانيف منها: مختصر النحو، والحدود، والقياس، توفي سنة تسع ومائتين.

ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ للسيوطي ٣٢٨/٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقطبي ٣٦٤/٣، ٣٦٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. وينظر تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم/ لأبي المحاسن التنوخي ١٨٦/، تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح الحلو.

(٤) الصاحبى/٢٠٨.

(٥) ينظر: شرح عيون الإعراب/٢٥٤ تحقيق الدكتور: حنا جميل حداد.

والمجاشعي هو: أبو الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب المشهور بالمجاشعي نسبة إلى مجاشع ابن دارم، جد جاهلي، ينسب إليه خلق كثير كما يشتهر «بالقيرواني» نسبة إلى مدينة القيروان، و«بالفرزدقي» نسبة إلى الفرزدق الشاعر المشهور، نحوي لغوي، من مصنفاة: شرح عيون الإعراب، والإشارة إلى تحسين العبارة، وشرح معاني الحروف، توفي ببغداد سنة تسع وسبعين وأربعمائة للهجرة.

ينظر: بغية الوعاة ١٨٢/٢.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٤٤/٢.

(٧) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢٢٥/٢. تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن علي سليمان.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ١١٩/١.

(٩) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٤/٢، تحقيق الدكتور/ محمد كامل بركات.

(١٠) ينظر: همع الهوامع ٢٥٦/٥.

وبالرغم من أن هذا العدد الهائل من العلماء ينسبون إلى الكوفيين ذلك نرى ابن الأنباري ينقل اتفاق الكوفيين والبصريين على غير ذلك في «بل»، وأن الخلاف في «لكن» يقول ابن الأنباري عن الكوفيين: (أجمعنا على أن «بل» يجوز العطف بها بعد النفي والإيجاب فكذلك «لكن» وذاك لاشتراكهما في المعنى، ألا ترى أنك تقول: ما جاءني زيدٌ لكنَّ عمروً، فتثبت المجيء للثاني دون الأول، فإذا كانا في معنى واحد، وقد اشتركا في العطف بهما في النفي فكذلك في الإيجاب) ^(١) ووافقه الرضي ^(٢) والإربلي ينقل أيضاً عن المجاشعي عن الكوفيين أنهم يقولون باختصاصها بالنفي، ويرد عليه بجواز ذلك في البديل عندهم؛ فكيف يمنعونه مع «بل» يقول: (ونقل في المطارحات عن المجاشعي عن الكوفيين اختصاصها بالنفي، وليست مختصة به، لاتفاقهم على أن بدل الغلط مقدر بـ «بل» وقد تقع بعد النفي، وبعد الإثبات، فكما يجوز أن يقول: جاء زيدٌ عمروً - إذ غلط بذكر «زيد» - فيجوز أن يقول: بل عمرو، مع أنه إثبات، ولكن ورودها بعد النفي أكثر) ^(٣)

ويتمادى أبوحيان في إثبات ذلك عن الكوفيين فيستدل برأيهم هذا على عدم ورود السماع بذلك أو قلته لأنهم أهل سماع فيقول: (وكون الكوفيين وهم أوسع من البصريين في اتباع كلام شواذ العرب يذهبون إلى أن «بل» لاتجيء في النسق بعد إيجاب دليل على عدم سماعه من العرب أو على قلّة سماعه) ^(٤)

وإذا رجعنا إلى ما سبق في وقوع «بل» بين مفردين، وجدنا النصوص التي أوردها ابن مالك رداً على المبرد واضحة في ورود «بل» عاطفة بعد النفي.

وإذن فلنا أن نستنتج أن هشاماً من الكوفيين ومعه أبو جعفر بن صابر ^(٥)

هما اللذان قالوا بالمنع ونسب إليهما رأي الكوفيين خطأ.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٤٨٤.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٧.

(٣) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب/٢٧١، تحقيق الدكتور/ حامد أحمد نيل.

(٤) ارتشاف الضرب ٢/٦٤٤.

(٥) راجع ارتشاف الضرب ٢/٦٤٤، وجمع الهوامع ٥/٢٥٦.

* ثانياً: بل بين جملتين

سبق أن ذكرنا اتفاق النحاة على مجيء «بل» عاطفة بين المفردات لورودها كذلك في أكثر الأساليب العربية، ولظهور أثر العطف الإعرابي فيما بعد «بل». أما في الأحوال التي تأتي فيها «بل» بين جملتين فقد وقع الخلاف بين النحويين في عدّها عاطفة جملة على جملة أو اعتبارها حرف ابتداء واستئناف لجملة جديدة، أو احتسابها عاطفة إذا أفادت الانتقال فقط. وقد عبّر عن ذلك المرادي في الجنى الداني حيث قال: (فإن قلت: هل هي قبل الجملة عاطفة أو لا؟ قلت: ظاهر كلام ابن مالك^(١) أنها عاطفة، وصرّح به ولده في شرح الألفية^(٢)، وصاحب رصف المباني^(٣)، وغيرهم^(٤) يقول: إنها قبل الجملة حرف ابتداء فليست بعاطفة)^(٥).

غير أن ما قاله المرادي عن المألقي ليس على إطلاقه، ذلك أن ما يفهم مما ورد في رصف المباني أنه يفرق بين حالتين:

الأولى: أن يكون بين الجملتين من الصلات المعنوية ما يجعل بينهما تشريكاً يقتضي العطف، ويمثّل لذلك بقوله تعالى:

{ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي، بَلْ لَمَّا يَتُوقَفُوا عَذَابِي }^(٦)

حيث أن الجملة الأولى تصمهم بالشك، والثانية تتوعدهم بالعقاب، وبينهما رابطة السببية فشكهم سبب عقابهم، كما أن كلتا الجملتين تفسر أن ما هم فيه من حيرة وتردد وإعراض مرده إلى الشك مرة وإلى تأخر العذاب عنهم مرة أخرى^(٧).

(١) ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / ١٧٧، تحقيق الدكتور/ محمد كامل بركات.

(٢) ينظر / ٥٤٠.

(٣) ينظر / ٢٣٢.

(٤) كأبي حيان في "ارتشاف الضرب" ٦٤٣/٢، وابن هشام في "مغني اللبيب" ١١٩/١.

(٥) الجنى الداني / ٢٥٣، تحقيق الدكتور: طه محسن.

(٦) سورة ص آية ٨.

(٧) يرى الألوسي أن «بل» في هذه الآية إضراب عن الكلامين السابقين ١٦٨/٢٣.

الحالة الثانية: ألا يكون بين الجملتين من الروابط المعنوية ما يقتضي التشريك، بل يكون معنى الإضراب عن الأولى هو البارز فتكون الثانية بداية لكلام جديد مستأنف، وهنا تكون «بل» استثنائية، ويمثل لذلك بقوله: اضرب زيداً بل أنت قائم. فلا علاقة بين طلب ضرب زيد وقيام المخاطب، وكذلك قوله تعالى:

{ قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ. بَلْ عَجِبُوا..... }^(١)

وقوله:

{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ }^(٢)

ومنه قول الشاعر^(٣)

وَحْشاً سِوَى أَنْ فُرَادَ السُّبَاعِ بِهَا
كَأَنَّهَا مِنْ تَبَقِّي النَّاسِ أَطْلَاحُ
بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً
كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاحُ^(٤)

وقول آخر:^(٥)

فَهو كَقِدْحِ الْمَنِيحِ أَحْوَذُهُ الْقَا
نِصُّ يَنْفِي عَنُّ مَتْنِهِ الْعَقَبَا

(١) سورة ق آية ٢٠١.

(٢) سورة ص آية ٢٠١، وسيأتي الحديث عنها.

(٣) قائله أبو ذؤيب الهذلي.

(٤) البيت من البسيط، وهذه رواية الكتاب ٢٢٣/٤، ووصف المباني/ ٢٣٣، وروايته في ديوان الهذليين ٤٥/١، «يا هل أريك» وعليه فلا شاهد فيه.

(٥) قائله لبيد بن ربيعة.

بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ بَيْتٌ أَرْقُبُهُ
يُزْجِي حَبِيًّا إِذَا خَبَا ثَقَبَا^(١)

وقول ثالث:^(٢)

بَلْ بَلَدٌ مِثْلُ الْفَجَاجِ قَتَمُهُ
لَا يُشْتَرَى كَثَانُهُ وَجَهْرَمُهُ^(٣)

فـ «بل» في هذه الأبيات الثلاثة جاءت حرف ابتداء واستئناف لأن الشاعر ابتداءً بها كلاماً جديداً دون أن يبطل كلامه السابق.

كما أن فيها ردُّ على من قال^(٤) بأن «بل» إذا وليها اسم تكون حرف خفضٍ للنكرة بمنزلة «رُبُّ» (وليس كذلك بل ما بعدها مخفوضٌ بـ «رُبُّ» مضمرة)^(٥)، وحكى ابن مالك^(٦) وابن عصفور^(٧) الاتفاق على ذلك.

وأول من قال بأن «بل» بين الجملتين حرف استئناف لا غير، إمام النحاة سيبويه؛ حيث يفهم ذلك من قوله: (وإن شئت رفعت فابتدأت على هوقلت: ... مامررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ، ومررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ؛ لأنها من الحروف التي يُبتدأُ بها)^(٨)

(١) البيت من المنسرح وهذه رواية الكتاب ٢٢٢/٤، وروايته في رصف المبانى/ ٢٣٢ «بل من رأى»، وفي ديوانه ٢٩/ «يا هل ترى» وعليه فلا شاهد فيه.

(٢) قائله روبة بن العجاج.

(٣) ينظر هذا الرجز في ديوانه ١٥٠، ومغني اللبيب ١٢٠/١.

(٤) وربما يقصد ابن قتيبة في تاويل مشكل القرآن/ ٥٣٦ - ٥٢٧، والزجاجي في «حروف المعاني والصفات/ ٢٩، وابن خالويه في «إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم/ ٦٢

(٥) رصف المبانى/ ٢٣٢، وينظر: شرح شواهد الإيضاح / للفارسي/ ٢٨٦ تحقيق: عبد الله بن بري، والجنى الداني/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٦) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ ١٤٨.

(٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٤٧٠/١.

(٨) الكتاب ٤٣٥/١، وقد سبق إيراد هذا النص في المقارنة بين معاني «بل» والبدل المباين.

وابن هشام يرجح هذا الرأي على القول بالعطف، إذ يقول: (وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح) ^(١)

وللصقار ^(٢) والزرركشي ^(٣) وأبي حيان ^(٤)، رأي يختلف عما سبق خلاصته: أن «بل» إذا أتت للإضراب الإبطالي فهي حرف ابتداء مثل قوله تعالى:

{ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ } ^(٥)

وإذا كان الإضراب انتقالياً كانت حرف عطف مثل قوله تعالى:

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... } ^(٦)

وأبو حيان على الرغم من أنه لا يجعل «بل» الإبطالية عاطفة نراه يقول بعطفتها في قوله تعالى:

{ ... قَالَ هَٰكُمُ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ ... } ^(٧)

فجعل «بل» «عاطفة لجملة لبثت مائة عام» على جملة محذوفة، والتقدير: (ما لبثت. هذه المدة بل لبثت مائة عام) ^(٨) وربما يقصد أنها تكون عاطفة إذا قدر قبلها جملة أخرى تعطف عليها لاعلى الجملة المذكورة.

وبعد ذكر هذه الآراء المتعددة فإنني أرى ما قاله المألقي أقرب إلى الدقة لكثرة تطابق الشواهد القرآنية عليه، كما أنه وضع حداً معيناً للعاطفة وغيرها.

(١) مغني اللبيب ١/١١٩.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٨، وجزم محققه أن الصقار في كلام الزرركشي هو أبو جعفر النحاس، وعندما رجعت إلى كتابيه معاني القرآن الكريم وإعراب القرآن لم أجد هذا الرأي له، وربما يكون المراد بالصقار هو: قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي الشهير بالصفار، شارح كتاب سيبويه، والمتوفى بعد الثلاثين وستمائة. ينظر بغية الوعاة ٢/٢٥٦.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٨.

(٤) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٤ ورقة ١٧٠.

(٥) سورة الأنبياء/٢٦.

(٦) سورة السجدة/٣.

(٧) سورة البقرة/٢٥٩.

(٨) البحر المحيط ٢/٢٩٠.

وقوع «لا» قبل «بل»

تجيء «لا» قبل «بل» سواء سبقت بإيجاب أم أمر، أم نفي أم نهي، فإذا سبقت بإيجاب أو أمر نفته كقولك: «اضرب زيداً لا بل عمراً» و «قام زيداً لا بل عمرو» فـ «لا» أفادت نفي الضرب عن زيد في المثال الأول، كما أفادت نفي قيامه في المثال الثاني.

أما إذا سبقت بنفي أو نهي فتكون لتأكيد بقاء ذلك النفي والنهي السابقين كقولك: «ما جاء زيداً لا بل عمرو» و «لا تضرب زيداً لا بل عمراً» وإليه ذهب الجزولي^(١)، والرضي، يقول الرضي: (وإذا ضمنت «لا» إلى «بل» بعد الإيجاب أو الأمر، نحو: «قام زيداً لا بل عمرو» و«اضرب زيداً لا بل عمراً» فمعنى «لا» يرجع إلى ذلك الإيجاب أو الأمر المتقدم، لا إلى ما بعد «بل»، ففي قولك: لا بل عمرو، نفيت بـ «لا» القيام عن «زيد» وأثبتته لـ «عمرو» بـ «بل»، ولولم تجيء بـ «لا»: لكان قيام زيد كما ذكرنا في حكم المسكوت عنه، يحتمل أن يثبت وألا يثبت، وكذا في الأمر، نحو: اضرب زيداً لا بل عمراً، أي: لا تضرب زيداً، بل اضرب عمراً، ولولا «لا» المذكورة لاحتمل أن يكون أمراً بضرب زيد، وألا يكون مع الأمر بضرب عمرو، وكذا «لا» الداخلة على «بل» بعد النفي والنهي راجعة إلى معنى ذلك النفي والنفي مؤكدة لمعناهما)^(٢)

وأضاف ابن أبي الربيع قائلًا: (ومن قال: إنها تكون بعد النفي على وجهين، فلا معها تكون أيضاً على وجهين: تكون توكيداً، وتكون نفيًا، فتقول: ما قام زيداً لا بل عمرو، فيكون قولك «لا» نفيًا للأول، ويكون قولك: بل عمرو، أي بل عمرو هو الذي ما قام)^(٣)، وتكون توكيداً بحيث تؤكد النفي السابق كما قال الرضي.

(١) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو/ ٧١، تحقيق الدكتور: شعبان عبد الوهاب محمد.

(٢) شرح الكافية ٤/ ٤١٨، ٤١٩.

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٤٢. وهذا الرأي محمول على قول المبرد والجمهور.

بينما ذهب ابن مالك^(١) والمرادي^(٢)، وأبو حيان^(٣)، وابن هشام^(٤)؛ وابن عقيل^(٥)، والسيوطي^(٦)، إلى كونها زائدة مؤكدة، يقول ابن هشام: (وتُزاد قبلها «لا» لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب، ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي)^(٧)، وردّ عليهم الدماميني^(٨) لأنها عند الرضي بعد الأمر والإيجاب مؤسسة، وبعد النفي والنهي مؤكدة، حيث يقول: (ما ذكره المصنف من أن «لا» تُزاد قبل «بل» لتوكيد الإضراب بعد إيجاب؛ محلُّ نظر بل هي لنفي الإيجاب لأن كلام الرضي نصُّ في أن «لا» الواقعة قبل «بل» فيما ذكر ليست بزائدة بل أتت بها لتأسيس معنى لم يكن)^(٩). ومع هذا فقد قال ابن هشام عندما ذكر شروط «لا» العاطفة (فإذا قيل: جاءني زيدٌ لا بل عمرو، فالعاطف «بل» و«لا» رد لما قبلها، وليست عاطفة)^(١٠) (وهذا يقتضي أن لا تكون زائدة فهو معارض لما هنا)^(١١)

كما نجد أبا حيان يقول: (إن «لا» ردُّ للإيجاب الذي قبلها، وذلك حملاً على رأي الكوفيين بأن «بل» لا تأتي إلا بعد نفي وعليه خرَّج قول الشاعر:^(١٢)

(١) ينظر: شرح عمدة الحافظ / ٦٢٢، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / ١٧٧،

(٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢٢٦/٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٤٤/٢.

(٤) ينظر مغني اللبيب ١٢٠/١.

(٥) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٥/٢.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٢٥٧/٥.

(٧) مغني اللبيب ١٢٠/١.

(٨) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القوشي الخزومي الإسكندراني المعروف بابن الدماميني، ولد عام ثلاث وستين وسبعمائة، ومات سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، أديب نحوي تصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو. من مصنفاته: شرح التسهيل، وشرح لامية المعجم للصفدي. ينظر بقية الوعاة ٦٦/١.

(٩) حاشية الدسوقي ١٢١/١، وينظر حاشية الصبان ١١٢/٣.

(١٠) مغني اللبيب ٢٦٦/١.

(١١) حاشية الدسوقي ١٢١/١.

(١٢) قائله مجهول.

وَجْهَكَ الْبِدْرُ لَا بِلِ الشَّمْسِ كَلِمٌ
يُقْضَى لِلشَّمْسِ كَسْفَةً أَوْ أَفُولًا^(١)

بأن «لا» ردُّ لقول «وجهك البدر»^(٢)

ومذهب ابن درُستويه^(٣) في "الهداية" (أن «لا» تزداد بعد الإيجاب لا بعد النفي، لأنها حرف نفي فأغنى عنها تقدم حرف النفي. ففي الإيجاب نحو: جاءني زيدٌ بل عمرو، ويجوز «لا بل عمرو». وفي النفي: ما قام زيدٌ بل عمرو وليس إلا. وذهب الجزولي إلى أن زيادتها بعد الإيجاب والأمر نفي، وفي النفي والنهي تأكيد)^(٤) كما سبق.

وقد نسب أبوحيان إلى ابن عصفور أنه قال: (إن زيادة «لا» على «بل» في النفي والنهي لا ينبغي أن يُقال به إلا أن يشهد له السماع، لأن الجمع بين أداتي نفي على جهة التأكيد قليل في كلام العرب اهـ وما ذهب إليه ابن درُستويه واستبعده ابن عصفور مسموع من كلام العرب، قال الشاعر^(٥) في النفي:

(١) البيت من البحر الخفيف، وينظر في مغني اللبيب ١٢٠/١، وهمع الهوامع ٢٥٧/٥، برواية «وأفول» بالواو لا بـ «أو» والدرر اللوامع ١٣٥/٦.

(٢) التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٧١ «بتصرف».

(٣) ابن درُستويه، ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة للهجرة، وهو عبد الله بن جعفر بن محمد درُستويه (ضبطه السيوطي بضم الدال والراء. وقال: ضبطه ابن ماكولا بالفتح) ابن المرزبان، أبو محمد من علماء اللغة، فارسي الأصل. له تصانيف كثيرة: منها: تصحيح الفصيح، ويعرف بشرح فصيح ثعلب، وكتاب الكتاب، والإرشاد في النحو (وهو ماورد في كشف الظنون، ولم يرد فيه اسم الهداية فلعله كتاب آخر لم يقف عليه صاحب الكشف)، ومعاني الشعر، وأخبار النحويين، ونقض كتاب العين، وغير ذلك.

ينظر: بغية الوعاة ٢/٣٦، والأعلام/ للزركلي ٤/٧٦

(٤) التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٧١.

(٥) قائله مجهول.

وَمَا سَأَلَوْتُكَ لَأَبْلُ زَادَنِي شَقْفًا

(١) هَجْرٌ وَبُعْدٌ تَمَارٍ لَا إِلَى أَجَلٍ

(٢) ومن زيادتها بعد النهي، قول الآخر:

لَا تَمَلُّنَّ طَاعَةَ اللَّهِ، لَا، بَلْ

(٣) طَاعَةَ اللَّهِ مَا حَيَّيْتَ اسْتِدِيمًا

ومن وردها في الموجب:

وَجْهَكَ الْبَدْرُ، لَا بَلِ الشَّمْسُ لَوَلَمَ

(٤) (٥) يُقْضَى لِلشَّمْسِ كَسْفًا وَأَقُولُ

بينما نجد ابن عصفور في «المقرب» يقول: (وأما «بل» و«لا بل»، فإن وقع بعدها جملة كانا حرفي ابتداء، ويكون معناهما الإضراب... و«لا» المصاحبة لها لتأكيد معنى الإضراب، وإن وقع بعدها مفرد، كانا حرفي عطف ويكون معناهما الإضراب... و«لا» المصاحبة لها في الإيجاب والأمر نفي... وفي النهي والنفي تأكيد) (٦)

وبهذا النص ينتمي ابن عصفور إلى رأي القائلين بأن «لا» قبل «بل» مؤسسة، وإنها واردة عن العرب في الإيجاب والأمر وفي النفي والنهي على سواء، وهو الراجح عندي، ولا ندري مم أخذ أبوحيان رأي ابن عصفور؟ هل له في المسألة رأيان اطلع أبوحيان على أحدهما في كتاب آخر؟

ويقال (٧) في «لا بل» نابئ - بإبدال اللامين نوناً - ونابل، ولاين.

(١) البيت من البحر البسيط، وينظر في الدرر اللوامع ١٣٧/٦، وفي مغني اللبيب ١٢٠/٨، برواية:

وما هجرتك لا بل زادني شققاً هجرٌ وبعداً تراخى لا إلى أجل

ومثله في همع الهوامع ٢٥٧/٥.

(٢) قائله مجهول.

(٣) البيت من الخفيف، وينظر البيت في همع الهوامع ٢٥٧/٥، وفي الدرر اللوامع ١٣٧/٦.

(٤) تقدم نكره.

(٥) التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٧١ بتصريف.

(٦) المقرب/٢٥٤، ٢٥٥.

(٧) ينظر الخصائص ٤٤٠/٢، وجواهر الأدب/٢٧٣.

مواضع « بل » في القرآن الكريم

سبقَت الإشارة عن مجيء «بل» في كلام العرب وكلام الله عزَّ وجلَّ والفرق الجوهرى بينهما، والآن سنتناول مواضعها في القرآن الكريم مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول

الآيات الدالة على الإضراب الإبطالي.

القسم الثاني

الآيات الدالة على الإضراب الانتقالي.

القسم الثالث

الآيات التي نحتل الإضراب الإبطالي والانتقالي.

* القسم الأول:

الآيات الدالة على الإضراب الإبطالي

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ^(١)

أي (وقالت اليهود قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه يا محمد، فرد الله عليهم ذلك بأنها ليست كما زعموا، ولكنه أقصى اليهود وأبعدهم من رحمته وطردهم عنها وأخزاهم بجحودهم له ولرسله قليلاً ما يؤمنون)^(٢)

فـ «بل»: حرف إضراب (وليس إضراباً عن اللفظ المقول لأنه واقع لا محالة فلا يضرب عنه وإنما الإضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم إن قلوبنا غلف؛ لأنها خلقت متمكنة من قبول الحق، مفطورة لإدراك الصواب فأخبروا عنها بما لم تخلق عليه، ثم أخبر تعالى أنه لعنهم بسبب ما تقدم من كفرهم)^(٣) قاله أبوحيان، وسبقه إلى هذا الرأي الزمخشري^(٤)، والعكبري^(٥)، والقرطبي^(٦)، ووافقهم أبو السعود^(٧)، والأكوسي^(٨).

وعليه فآفات «بل» هنا إضراباً عن دعواهم وإبطالاً لها، كما آفادت العطف على ما قبلها لما بينهما من روابط معنوية.

(١) سورة البقرة/٨٨.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ للطبري ٤٠٨/١، بتصرف.

(٣) البحر المحيط ٣٠١/١.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٩٥/١.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٨٩/١ تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٢.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٢٧/١.

(٨) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣١٩/١.

{ وَقَالُوا هُكُونُوا هُودًا أَوْ نَجَارَةً تَهْتَدُوا }
 قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)

دعا اليهود والنصارى المؤمنين في هذه الآية إلى الأخذ بدينهم، فرد الله عليهم دعوتهم تلك حيث قال: {بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} أي قل لهم يا محمد: لن نكون كما تريدون، بل نتبع ملة أبينا إبراهيم. وملة إبراهيم كانت مخالفة لدينهم، ولذلك أضرب الله عن مقولتهم بـ «بل» (٢)، فجاءت «بل» لإبطال مقولتهم {هُكُونُوا هُودًا أَوْ نَجَارَةً}، إذ كانت لا تأتي للإبطال في القرآن إلا على سبيل الحكاية عن قوم يقول أبوحيان: («بل» للإضراب والانتقال من شيء من غير إبطال لما سبق، وهكذا تجيء في كتاب الله تعالى، إذا كان ما بعدها من إخبار الله، لا على سبيل الحكاية عن قوم). (٣)

وما بعد «بل» جملة سواء كان لفظ «ملة» منصوباً أم مرفوعاً، وبالنصب قرأ الجمهور، وهو الأجد والأكثر (٤)، وفيه أربعة أوجه:

أما الأول: وهو رأي البصريين، إذ يجعلون «ملة» مفعول فعل مضمر، على تقدير: بل نتبع ملة إبراهيم، لأن معنى كونوا هوداً أونصارى أي: اتبعوا اليهودية أو النصرانية. وبه قال سيبويه (٥)، وقدمه النحاس في كتابه «القطع والائتناف» (٦)، على رأي الكوفيين مصرحاً بمذهب الكسائي وأبي عبيدة، كما قدمه أيضاً في «إعراب القرآن» (٧) واختاره العكبري (٨)، ولم يُشر إلى غيره، كما قدمه

(١) سورة البقرة/١٣٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٢، والبحر المحيط ٤٠٥/١-٤٠٦.

(٣) البحر المحيط ١٠٣/٤.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٢١٣/١ تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.

(٥) ينظر الكتاب ٢٥٧/١.

(٦) ينظر/١٦٥ تحقيق الدكتور: أحمد خطاب العمر.

(٧) ينظر ٢٦٧/١ تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد.

(٨) ينظر التبيان ١٢٠/١.

ابن الأنباري^(١) وابن عطية^(٢) والقرطبي^(٣).

أما أبوحيان^(٤) فسوى بينه وبين رأي الكوفيين كما فعل الطبري^(٥) من قبل.

والثاني: وهو رأي الكوفيين، وعلى رأسهم الكسائي^(٦) إذ يقدرّون فعل الكينونة فتكون كلمة «ملة» منصوبة على (أنها خبر كان أي بل تكون ملة إبراهيم أي: أهل ملة إبراهيم كما قال عدي بن حاتم أني من دين أي من أهل دين)^(٧) واختاره الزمخشري^(٨) والأكوسي^(٩) كما أشارا إلى رأي البصريين. إلا أن ابن الأنباري ردّ رأي الكوفيين بقوله: (والوجه الأول أوجه الوجهين، لأنك تفتقر في هذا الوجه إلى إضمار بعد إضمار، إضمار الفعل، وإضمار المضاف، والإضمار على هذا الحدّ من المتناولات البعيدة فلا يُصار إليها ما وجد عنها مندوحة)^(١٠) وهو الأولى في نظري.

الثالث: أنه منصوب على الإغراء، أي الزموا ملة، يقول أبو عبيدة (بل ملة إبراهيم انتصب لأن فيه ضمير فعل كان مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم، أو عليكم ملة إبراهيم)^(١١) أي: الزموا. (وهذا كالوجه الأوّل في أنه مفعول به وإن اختلف العامل)^(١٢)

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٤/١ تحقيق الدكتور: طه عبد الحميد طه.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٠١/١ تحقيق: الرّحالي الفاروق، والشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤٠٥/١.

(٥) ينظر: جامع البيان ٥٦٤/١.

(٦) ينظر: القطع والائتناف ١٦٥.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤٠٥/١، ٤٠٦.

(٨) ينظر: الكشاف ٣١٤/١.

(٩) ينظر: روح المعاني ٣٩٤/١.

(١٠) ينظر: البيان ١٢٤/١.

(١١) مجاز القرآن ٥٧/١ عارضه بأصوله وعلّق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزّكين.

(١٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ للسمين الحلبي ١٣٥/٢ تحقيق الدكتور/ أحمد الخراط.

الرابع: (أنه منصوبٌ على إسقاط الخافض، أي نهدي بملة إبراهيم، فلما حذف حرف الجر صار منصوباً)^(١)

وقوله: {بَلْ هَلَّةٌ} يحتمل أن يكون من كلام المؤمنين فيقدر بـ «نتبع» أو نكون أو نهدي كما تقدم، ويحتمل أن يكون خطاباً للكفار فيكون المضمرة اتبعوا أو كونوا.^(٢)

و«بل» هذه جاءت عاطفة للجملة التي بعدها على ما قبلها على جهة الإضراب الإبطالي، والتقدير: (قالوا اتبعوا اليهودية أو النصرانية قل بل اتبعوا ملة إبراهيم)^(٣) يقول المالقي: (وتكون عاطفة جملة على جملة مضرب عن الأولى)^(٤).

أما رفع كلمة «ملة» فقرأ^(٥) به ابن هرمز^(٦)، وابن أبي عبيدة^(٧) وعليه تكون «بل» حرف ابتداء واستئناف، (وأنت بالخيار في أن تجعله مبتدأ أو خيراً)^(٨)، والتقدير: (بل ملة إبراهيم ملتنا، أو أمرنا ملتة، أو نحن ملتة أي أهل ملتة).^(٩)

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٢، والبحر المحيط ٤٠٦/١، والدر المصون ١٣٥/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٠٦/١.

(٣) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٨٩/٤، وينظر جامع البيان ٥٦٤/١.

(٤) رصف الميباني/ ٢٣٢.

(٥) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/ لابن خالويه/ ١٠، والبحر المحيط ٤٠٦/١.

(٦) عبد الرحمن بن هرمز الأعمرج أبوداود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عن أبي هريرة، ومعظم روايته عنه. روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، نزل الإسكندرية؛ فمات بها سنة سبع عشرة ومائة، وقيل سنة تسع عشرة.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء/ لابن الجزري ٢٨١/١.

(٧) إبراهيم بن أبي عبيدة، شمر بن يقظان الدمشقي، تابعي ثقة، له اختيار شاذ. أخذ عن الزهري، وأخذ عنه موسى بن طارق، وتوفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين، وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة.

ينظر: غاية النهاية ١٩/١.

(٨) التفسير الكبير ٨٩/٤.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/١، والكشاف ٣١٤/١، والمحور الوجيز ٥٠١/١، والجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٢، والبحر المحيط ٤٠٦/١، والدر المصون ١٣٦/٢.

{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَّا تَشْعُرُونَ }^(١)

(نزلت هذه الآية فيمن قُتل ببدر من المسلمين وكان الناس يقولون لمن قُتل في سبيل الله مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية للنهي عن قولهم عن الشهداء أَمْواتٌ، ثم أخبر تعالى أنهم أحياء)^(٢). حيث قال: { وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ } برفع { أَمْواتٌ } و{ أَحْيَاءٌ } (لأن كل واحد منهما خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هم أَمْواتٌ بل هم أحياء)^(٣) وجملة «هم أَمْواتٌ» (في موضع نصب بقوله { وَلَا تَقُولُوا } لأنه محكي)^(٤).

وأما { بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ }، فيحتمل وجهين:

أحدهما: (الآ يكون له محل من الإعراب، بل هو إخبارٌ من الله تعالى بأنهم أحياء، ويرجّح قوله: { وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ } إذ المعنى: لا شعور لكم بحياتهم)^(٥) قاله الحلبي، وعليه فـ «بل» حرف ابتداء واستئناف (لأنه لم يقع تشريك بين ما بعدها وما قبلها)^(٦)، لأن في الجملة الأولى ينهى الله عز وجل عن القول عن الشهداء أنهم أَمْواتٌ، وفي الجملة الثانية يخبرنا بأنهم أحياء.

أما الألووسي فيرى أنها عاطفة ما بعدها على ما قبلها فيقول: { بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ } أي بل هم أحياء، والجملة معطوفة على { لَا تَقُولُوا } إضرابٌ عنه، وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون في حيز القول ويصير المعنى بل - قولوا أحياء - لأن المقصود إثبات الحياة لهم لأمرهم بأن يقولوا في شأنهم أنهم أحياء وإن كان ذلك

(١) سورة البقرة/ ١٥٤.

(٢) البحر المحيط ٤٤٨/١. «بتصرف».

(٣) البيان ١٢٩/١، وينظر: معاني القرآن/ للأخفش ١٥٢/١ تحقيق الدكتور/فائز فارس، وجامع البيان ٤٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٢٢٩/١، وإعراب القرآن/ للنحاس ٢٧٢/١، ومشكل إعراب القرآن/ لمكي بن أبي طالب القيسي ٧٥/١ تحقيق/ياسين محمد السواس، والكشاف ٣٢٣/١، والبحر المحيط ٤٤٨/١، وروح المعاني ٤٠/٢.

(٤) التبيان ١٢٨/١، وينظر: الدر المصون ١٨٤/٢.

(٥) الدر المصون ١٨٥/٢، وينظر: البحر المحيط ٤٤٨/١.

(٦) رصف المباني/ ٢٣٢.

أيضاً صحيحاً^(١) إلا أنني أرى أن تكون «بل» استثنائية أولى لقلة التقدير.

الثاني: (أن يكون محله النصب بقول محذوف تقديره: «بل قولوا هم أحياء»^(٢) فبعد ما نهاهم الله عن قولهم «هم أموات» أمرهم أن يقولوا «هم أحياء» إلا أن أباحيان يرجح الوجه الأول، (وهو كونه إخباراً من الله تعالى)^(٣) وربما رجحه للعلة التي قالها الألويسي (أن المقصود إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا في شأنهم أنهم أحياء)^(٤) وللبعد أيضاً عن التقديرات التي لا حاجة لها. (ولا يجوز إعمال القول في «هم أحياء» لأنه ليس بينه وبينه تناسب، كما صح في قولك: قلت كلاماً وحجة)^(٥). ويمكن على هذا الوجه الثاني أن تكون بل عاطفة للجملة التي بعدها «قولوا هم أحياء» على الجملة التي قبلها {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يَقتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ} لوجود علاقة بينهما وهو القول، فبعد ما نهاهم الله عن قول، أمرهم بقول آخر.

وواضح أن الإضراب هنا إبطال لزعم القائلين بأن الشهداء أموات فهو إبطال للمقول وليس ناشئاً عن غلط القائل أو نسيانه.

* * *

(١) روح المعاني ٢٠/٣.

(٢) الدرّ المصون ١٨٥/٢، وينظر: البحر المحيط ٤٤٨/١.

(٣) البحر المحيط ٤٤٨/١.

(٤) روح المعاني ٢٠/٢.

(٥) المحرر الوجيز ٣١/٢، تحقيق: الرحالي الفاروق، والشيخ عبد الله الأنصاري، والسيد عبدالعال إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني. وينظر: التبيان ١٢٨/١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٣/٢.

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...} (١)

الضمير في قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ} يعود على الناس من قوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا...} (٢) قاله الطبري، (٣) واختاره الزمخشري، (٤) وأبوحيان حيث قال: (وهذا هو الظاهر ويكون ذلك من باب الالتفات، وحكمته أنهم أبرزوا في صورة الغائب الذي يتعجب من فعله حيث دُعي إلى اتباع شريعة الله التي هي الهدى والنور، فأجاب باتباع شريعة أبيه، وكأنه يقال: هل رأيتم أسخف رأياً وأعمى بصيرةً ممن دُعي إلى اتباع القرآن المنزل من عند الله، فرد ذلك وأضرب عنه وأثبت أنه يتبع ما وجد عليه أباه). (٥)

فـ «بل» في هذه الآية جاءت إبطالية إذ أبطل بها اتباعه لشريعة الله، وأثبت اتباعه لأبائه، ولهذا قال أبوالبقاء العكبري: (بل هنا للإضراب عن الأول أي: لانتبج ما أنزل الله، وليس بخروج من قصة إلى قصة) (٦) وهذا يعني أنها جاءت للإبطال وليست للانتقال لأنها تحدثت عن قضية واحدة وهو الاتباع، فبعد ما نفوا اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم أثبتوا اتباعهم لأبائهم لأنه لا يمكن الجمع بين ما بعد «بل» وما قبلها، وهذا كقولك: لم أذكر الفقه بل ذاكرت النحو، وهو موافق لما قاله النحاة عن بل (للإضراب عن الأول والإيجاب للثاني) (٧) بخلاف ما قيل عن المبرد (٨). أما لو كان في الآية قصتان لاحتمل أن تكون للانتقال، كما أقول: ما خرج زيدٌ بل قام عمروٌ.

(١) سورة البقرة/١٧٠.

(٢) سورة البقرة/١٦٨.

(٣) ينظر: جامع البيان ٧٨/٢.

(٤) الكشاف ٣٢٨/١.

(٥) البحر المحيط ٤٨٠/١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢.

(٦) التبيان ١٣٩/١.

(٧) المقتضب ١٥٠/١.

(٨) مر ذكره، ينظر ص: ٣٣.

وتبع العكبري أبوحيان^(١)، والسمين^(٢).

كما جاءت «بل» هنا (عاطفة جملة على جملة محذوفة، والتقدير: لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا)^(٣)، قاله أبوحيان فجعل «بل» الإبطالية عاطفة مع أنه قال بعدم عطفيتها^(٤) - وقد سبق - ويمكن التوفيق بين منعه العطف بـ «بل» الإبطالية وإجازته لذلك هنا أنه يمنع العطف على الجملة المضرب عنها وهي {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ولكنه لا يمنعه مع الجملة المقدرة «لا نتبع ما أنزل الله» كما تقدم ذلك.

* * *

{... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ...}^(٥)

«بل» في هذه الآية إبطالية إذ نفت أن تكون مدة موته يوماً أو بعض يوم وأثبتت أنها مائة عام، كما جاءت عاطفة؛ إذ عطف ما بعدها على جملة محذوفة قبلها يقول أبوحيان (بل لعطف هذه الجملة على جملة محذوفة التقدير: قال ما لبثت هذه المدة بل لبثت مائة عام)^(٦). وهي عاطفة أيضاً على رأي المالقي لوجود علاقة معنوية بين ما بعد «بل» {لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ} وما قبلها {لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} وهي مدة اللبث.

ولا يمكن أن تكون «بل» هنا انتقالية، لأننا في الانتقال ننتقل من خبر إلى خبر دون أن نبطل الأول، وإبطال الأول هنا هو الأهم، وهو قول العزير.

(١) البحر المحيط ٤٨٠/١.

(٢) الدر المنصون ٢٢٦/٢.

(٣) البحر المحيط ٤٨٠/١، وينظر: الدر المنصون ٢٢٦/٢.

(٤) ينظر التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٧٠.

(٥) سورة البقرة/ ٢٥٩.

(٦) البحر المحيط ٢٩٢/٢، وينظر: الدر المنصون ٥٦١/٢، وتفسير أبي السعود ٢٥٤/١، وروح

المعاني ٢٢/٣.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١)

بنصب قوله {أَمْوَاتًا} على أنها مفعول ثانٍ لـ {تَحْسَبَنَّ}،^(٢) أما قوله {أَحْيَاءٌ} في {بَلْ أَحْيَاءٌ} ففيها قراءتان:

١- قراءة بالرفع، وهو ما عليه الجمهور،^(٣) لأن كلمة {أَحْيَاءٌ} خبر^(٤) لمبتدأ محذوف تقديره: «بل هم أحياء»، و«بل» حرف استئناف وابتداء.

فبعد ما أبطل الله عز وجل حسابانهم بأن من قتل في سبيل الله يعد من الأموات، أخبر بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وهذا موافق لما قاله ابن مالك في حديثه عن وقوع المفرد بعد بل بأن (كان قبيل المفرد نفي أو نهي أذنت بتقرير حكمه، ويجعل ضده لما بعده)^(٥) فبعد ما قرّر نهي الحسابان عنهم بأنهم أموات، جاء بما هو ضده وهو إثبات حياتهم. وهذا كقولك: لا تضرب خالدًا بل بشرًا، فخالد قد قرّر النهي عن ضربه، وبشر قد أمر بضربه.

٢- وأما قراءة النصب، حيث قرأ^(٦) بها ابن أبي عبيدة، وخرّجت على وجهين:

الأول: جواز أبقاء القراءة (بالنصب عطفًا على {أَمْوَاتًا})، كما تقول: ما ظننت زيدًا قائمًا بل قاعدًا)^(٧) وهذا موافق لرأي المبرد، يقول أبو حيان: (فإن كان اللسان سبق إلى ذكر الخبر غلطًا فاستدركت نصبت فقلت: «بل قاعدًا» في «ما زيد قائمًا بل قاعدًا» كما تقول: «ما ضربت رجلًا بل امرأة» إذ غلطت، قاله بعض أصحابنا)^(٨) لأن المبرد يجوز انتقال حكم النفي والنهي لما بعد «بل»^(٩)،

(١) سورة آل عمران/ ١٦٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن/ للنحاس ٤١٨/١، والدر المصون ٤٨٠/٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١١٣/٣، والدر المصون ٤٨٢/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش ١٥٢/١، وإعراب القرآن/ للنحاس ٤١٨/١، والكشاف ٤٧٩/١، والتبيان ٣٠٩/١، والبحر المحيط ١١٣/٣، والدر المصون ٤٨٢/٣، تفسير أبي السعود ١١٢/١.

(٥) شرح الكافية الشافية ١٢٣٤/٣، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٣/٢.

(٦) البحر المحيط ١١٣/٣، والدر المصون ٤٨٢/٣.

(٧) التبيان ٣٠٩/١.

(٨) ارتشاف الضرب ١٠٦/٢، ١٠٦.

(٩) تقدم ذكره.

وذلك إذا حدث غلط في الخبر، والعكبري يجوز في هذه الآية والمثال انتقال النهي والنفي لما بعدها، وكلام الله بعيد عن الغلط والنسيان حتى يضرب عنه ويأتي بما هو صواب، وهذا ما عليه الجمهور، وفي هذا يقول الجمل: (إن «بل» ليست عاطفة على «أمواتاً»، لأن المعنى يختل إذ يصير التقدير: لاتحسبهم أحياء، والغرض الإعلام بحياتهم ترغيباً في الجهاد)^(١)

الثاني: وجوز الزجاج^(٢) النصب بإضمار فعل تقديره: «بل أحسبهم أحياء» وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه، وتبعه الزمخشري^(٣)، وأشار إليه العكبري^(٤) وغيرهما. إلا أن الأخفش والفارسي ردّا هذا القول بتقدير فعل الحسبان حيث قال الفارسي (ولا يجوز ذلك لأن الأمر يقين فلا يجوز أن يؤمر فيه بمحسبة)^(٥) ورد أبوحيان هذا بقوله: (قد يقع حسب لليقين كما تقع ظن لكنه في «ظن» كثير، وفي «حسب» قليل. قال الشاعر^(٦)

حَسِبْتُ التُّقَى والجودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ

رباحاً إذا ما المرءُ أصبَحَ ثاقلاً^(٧)

ف «حسب» في هذا البيت لليقين لأن المعنى على ذلك)^(٨).

ويمكن أن تعدّ «بل» هنا عاطفة لجملة «أحسبهم أحياء» على «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً»، وسواء كانت «بل» عاطفة لمفرد أم جملة أم استثنائية، فمعناها الإبطال لحسبانهم أمواتاً.

(١) الفتوحات الإلهية ١/٢٣٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ١/٤٨٨.

(٣) ينظر: الكشاف ١/٤٧٩.

(٤) ينظر: التبيان ١/٢٠٩، والبحر المحيط ٣/١١٣، والدر المصون ٣/٤٨٢، وتفسير أبي السعود ١/١١٢.

(٥) البحر المحيط ٣/١١٣، نقلًا عن كتاب الإغفال/ للفارسي، وينظر: الدر المصون ٣/٤٨٢.

(٦) قائله ليبيد بن ربيعة.

(٧) البيت من البحر الطويل. وينظر هذا البيت في ديوانه/ ٢٤٦، وفي البحر المحيط ٣/١١٣، والدر المصون ٣/٤٨٢، وهمع الهوامع ٢/٢١٦، والدر اللوامع ٢/٢٤٧.

(٨) البحر المحيط ٣/١١٣. «بتصرف».

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ
بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ...^(١)

أي لا يحسبن البخلاء أن بخلهم هو خير لهم بل ذلك البخل شر لهم
لاستجلابه العقاب عليهم، فسيلزمون وبال ما بخلوا به.^(٢)

فـ «بل» في قوله: {بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ} جاءت لإبطال من زعم أن من منع الزكاة
وانخر مالها كان خيراً له وأثبتت ما هوضده وهو شر له، كما جاءت «بل» هنا
مستأنفة استئنافية بيانياً لأنه تضمن جواباً مقدراً إذا لم تحسب كذا فماذا
تحسب؟ فتقول: هو شر.

* * *

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكِّبُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّبُ مَن يَشَاءُ وَلَا يَتْلَمُونَ فَتِيلًا^(٣)}

(لما هدّد الله اليهود بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ^(٤)} فعند هذا قالوا:
لسنا من المشركين بل نحن خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم أنهم قالوا:
{نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ^(٥)}... وعن ابن عباس رضي الله عنه أن قوماً من اليهود
أتوا بأطفالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا محمد هل على هؤلاء
ذنوب؟ فقال: لا، فقالوا، والله ما نحن إلا كهؤلاء، ما عملناه بالليل كُفّرنا بالنهار،
وما عملناه بالنهار كُفّرنا بالليل. فلما بالغ اليهود في تزكيتهم أنفسهم ذكر
الله تعالى أنه لا عبرة بزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له^(٦).)

فـ «بل» في قوله: {بَلِ اللَّهُ يُرَكِّبُ} إضراب وإبطال إذ أبطلت أثر تزكيتهم

(١) سورة آل عمران / ١٨٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن/ للزجاج ٤٩٢/١، والكشاف ٤٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي
٢٩٠/٤، ٢٩١، والبحر المحيط ١٢٧/٣-١٢٩.

(٣) سورة النساء/ ٤٩.

(٤) سورة النساء/ ٤٨.

(٥) سورة المائدة/ ١٨.

(٦) التفسير الكبير ١٣٠/١٠، وينظر: الكشاف ٥٢٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٥، والبحر
المحيط ٢٧٠/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل/ لابن جزي ١٤٥/١.

لأنفسهم وأثبتت تزكية الله تعالى لمن يشاء، لأنه هو المعتدُّ بتزكياته فهو العالم ببواطن الأشياء، فلما ثبتت تزكيتهم لأنفسهم فعلاً وكان أثر هذه التزكية مفقوداً إذ صدرت ممن لا يملكها؛ جاء الإضراب عن جدوى هذه التزكية فقدّر أبوالبقاء قبل بل جملة (أخطأوا بل الله يزكي) ^(١) وعليه جاءت «بل» عاطفة ^(٢) على ذلك المقدر.

* * *

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَقَتَلْتُمُ الرُّسُلَ بَغْيًا بَدِيعَ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ^(٣)

نزلت هذه الآية كالأيات التي سبقتها في أحبار اليهود (فبسبب نقضهم المواثيق، وكفرهم بالقرآن أو بما في كتابهم وقتلهم الأنبياء كزكريا ويحيى عليهما السلام، وقولهم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) أي أن قلوبنا مغطاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أو أنها أوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا، فردّ الله عليهم مقولتهم تلك بأنه طبع على قلوبهم لما تكرر من أفعالهم السيئة؛ فحتم عليها وجعلهم لا يفقهون شيئاً فصارت كالمطبوع عليها لأنها خلقت غلفاً غير قابلة للذكر، ولا متمكنة من قبوله) ^(٤)

فـ «بل» في قوله (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا) (ردٌّ وإنكار وإبطال لقولهم قلوبنا غلْفٌ) ^(٥) ثم إثبات من الله بأنه هو الذي طبع عليها بسبب كفرهم، وكأنه قيل:

(١) التبيان ٣٦٤/١.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ١٨٨/٢، وروح المعاني ٥٤/٥.

(٣) سورة النساء/١٥٥.

(٤) تفسير أبي السعود ٢٥٠/٢ «بتصرف وينظر معاني القرآن/ للفرّاء ٢٩٤/١ تحقيق الأستاذين: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وينظر الكشاف ٥٧٨/١، والتبيان ٤٠٤/١، والمحرر الوجيز/ لابن عطية ٢٨١/٤ تحقيق الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني.

(٥) الكشاف ٥٧٨/١، وينظر: التبيان ٤٠٤/١، والبحر المحيط ٢٨٨/٢، والدر المصون ١٤٤/٤.

ليست قلوبهم كما زعموا بل مطبوع عليها بكفرهم^(١)، وبـل جاءت هنا عاطفة على ذلك المقدر.

* * *

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ خُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ... }^(٢)

قال ابن عباس، وعكرمة، والضحاك^(٣): إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً، وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله سبحانه وتعالى بكفرهم برسوله وتكذيبه؛ كَفَّ عنهم ما بسط عليهم فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} ولما لم ينكر عليه الآخرون ذلك ورضوا به نُسِبت تلك العظيمة إلى الكل، ثم ردَّ الله عليهم ذلك بقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} أي أنهما في غاية الجود والسخاء، فنعم الله كثيرة لا تُعدُّ ولا تُحصى^(٤).

ومن خلال هذا المعنى يتضح لنا أن «بل» جاءت ردّاً وإنكاراً لما ادعوه وزعموه في حق الله، وإثباتاً لنعم الله التي لا ينكرها أحدٌ من العالمين. يقول الزمخشري: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} ردٌّ لقولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه^(٥). و«بل» عاطفة على مقدر يقتضيه المقام، أي كلا ليس كذلك بل هوفي غاية ما يكون من الجود^(٦). قاله أبو السعود، ووافقهُ الألويسي^(٧).

(١) ينظر تفسير أبي السعود ٢/٢٥٠، وروح المعاني ٨/٦.

(٢) سورة المائدة/٦٤.

(٣) الضحاك بن مزاحم. تابعي أخذ عن سعيد بن جبير، توفي سنة خمس ومائة. ينظر: غاية النهاية ١/٣٢٧.

(٤) ينظر الكشاف ١/٦٢٨، والجامع لأحكام القرآن ٦/٢٣٨، ٢٣٩، والبحر المحيط ٣/٥٢٢، ٥٢٣، والتسهيل ١/١٨٢، ١٨٣، وتفسير أبي السعود ٣/٥٨، وفتح القدير/للشوكاني ٢/٥٧.

(٥) الكشاف ١/٦٢٨.

(٦) تفسير أبي السعود ٣/٥٨.

(٧) ينظر روح المعاني ٦/١٨١.

{وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...} (١)

هذه الآية تحكي لنا قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وذلك حين طرحه إخوته في الجُب، ورجعوا إلى أبيهم يبكون. عند ذلك فزع يعقوب عليه السلام، وقال: هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا. قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: ذهبنا نستيق، وتركنا يوسف عند متاعنا، فأكله الذئب. فبكى وصاح... ثم قال: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} أي لقد زينت لكم أنفسكم أمراً عظيماً ارتكبتموه في يوسف غير ما ذكرتموه إلا أنني أشكو بثي وحزني إلى الله رب العالمين (٢).

و"بل" في قوله: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً} إبطال ورد لما زعموه، قال الرازي: (فهي رد لقولهم: أكله الذئب كأنه قال: ليس كما تقولون {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً}) (٣).

و"بل" هنا عاطفة لوجود تشريك بين الجملة الأولى والثانية، فالأولى المحذوفة يخبرون فيها بأكل الذئب له، والثانية تكذبهم.

* * *

{وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ.
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً...} (٤)

"بل" للإضراب؛ ولكن ليس عن صريح كلامهم لأنهم صادقون فيما أخبروا به، بل عما يقتضيه من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به، وأنه لم يصدر عنهم

(١) سورة يوسف/١٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٣٠٨، والتفسير الكبير ١٨/١٠٣، والجامع لأحكام القرآن ٩/١٤٩-١٥٢، وتفسير أبي السعود ٤/٢٦٠.

(٣) التفسير الكبير ١٨/١٠٥، وينظر: البحر المحيط ٥/٢٨٩، وروح المعاني ١٢/٢٠١.

(٤) سور يوسف/٨٢، ٨٣.

ما يؤدي إلى ذلك من قول أو فعل، وكأنه قيل: (ليس الأمر حقيقة كما أخبرتم بل سؤلت^(١)) لكم أنفسكم أمراً من الأمور فاتيمتوه؛ وهو فتياهم للملك بأخذ السارق بسرقة.

والذي أرجحه أن إخوة يوسف كانوا أمناء في جوابهم للملك، فالملك سألهم عن جزاء السارق في شرعهم، وكان الجزاء فعلاً حينذاك هو أسر السارق؛ ولذلك قالوا في نهاية كلامهم: {كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ^(٢)، وإنما نسب يعقوب إليهم الكذب وأبطل كلامهم؛ لما سبق كذبهم عليه في واقعة دم الذئب، ولذلك جاء قوله: {هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ^(٣) .

وإذن فهي للإبطال والعطف في ظن يعقوب، وفي حقيقة الأمر أنها للانتقال والاستئناف.

* * *

أَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّنْكَرُونَ. قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ^(٤).

بل إبطال لقول محذوف ورجوع عنه، وفي تقدير هذا المحذوف قولان:

الأول: (ما جننناك بشيء تخافه بل جننناك بالعذاب لقومك إذ كانوا يمترون^(٥) فيه أي يشكون في وقوعه) قاله أبو حيان، وأشار إليه الزمخشري^(٦)، ورده أبو السعود^(٧)، ووافقه الألوسي^(٨).

الثاني: (ما خذلناك وما خلينا بينك وبينهم بل جننناك بما يدمرهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم به)^(٩)، وبهذا جعلها إضراباً عما

(١) البحر المحيط ٣٣٧/٥، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٠١/٤.

(٢) سور يوسف/٧٥.

(٣) سورة يوسف/٦٤.

(٤) سورة الحجر/٦٢، ٦٣.

(٥) البحر المحيط ٤٦١/٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٣٩٤/٢.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٨٣/٥.

(٨) ينظر: روح المعاني ٦٧/١٤، ٦٨.

(٩) تفسير أبي السعود ٨٣/٥، ٨٤.

ظنّه عليه السلام من ترك النصرة له. ووافقه الألوسي^(١).

والقول الأول أوضح من حيث المعنى، ومن حيث ما يليق بمكانه الأنبياء
والملائكة.

وعلى كلا القولين جاءت "بل" عاطفة على مقدر يقتضيه المقام لعلاقة
السببية.

* * *

{وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ
بَلْ أَنْتَ مَعْلُومٌ} (٢)

بعدما تحدث الله عز وجل في هذه الآية عن نسخ الآيات بعضها ببعض،
واتهام الكفار لرسوله بالافتراء، قال: {بَلْ أَنْتَ مَعْلُومٌ} أي لا يعلمون (أن
الله شرع الأحكام وتبديل البعض ببعض)^(٣) وقال {أَنْتَ مَعْلُومٌ} لأن منهم من يعلم
ذلك وإنما ينكر عناداً.

وعليه تكون "بل" للإبطال إذ أبطل الله تعالى بها اتهامهم لرسوله بالافتراء
والكذب وأثبت أنهم لا يعلمون أن ذلك التغيير والتبديل إنما هو من عند الله،
كما جاءت عاطفة على ما قبلها.

* * *

(١) ينظر: روح المعاني ٦٧/١٤، ٦٨.

(٢) سور النحل/١٠١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١٠، وينظر: البحر المحيط ٥٢٥/٥، وتفسير أبي السعود ١٤١/٥،
وروح المعاني ٢٣١/١٤.

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ هُكْنَا فَاعِلِينَ
بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(١)

"بل" إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب كأنه قال: لكننا لانريده بل شأننا أن نغلب اللهو بالجد وندحض الباطل بالحق^(٢).

فعلى هذا التقدير جاءت "بل" ابتدائية استثنائية لما بعدها.

* * *

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّامِعِينَ. قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٣)

ورد ذكر هذه الآية حول قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، إذ قالوا له استبعاداً لما هم عليه من ضلال وطفیان ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ أي بالجد ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّامِعِينَ﴾ فتقول ما تقول على وجه المداعبة والهزل، ثم رد عليهم إبراهيم قائلاً: ﴿بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ أي لست بلاعب، بل ربكم والقائم على تدبير أموركم خالق السموات والارض ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

و"بل" في قوله ﴿بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، للإبطال، وبه قال القرطبي^(٤)، وأبو حيان^(٥)، وأبو السعود^(٦)، إلا أنهم اختلفوا في الكلام المضرب

(١) سور الأنبياء/١٧، ١٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٦٥/٢، والتفسير الكبير ١٤٨/٢٢، والبحر المحيط ٢٠٢/٦، وتفسير أبي السعود ٦٠/٦، وروح المعاني ٢٠/١٧.

(٣) سورة الأنبياء/٥٥، ٥٦.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/١١.

(٥) ينظر: النهر المنار من البحر المحيط/أبي حيان ٤٦٥/٢ تقديم وضبط: بوران وهديان الضناوي، وينظر: البحر المحيط ٢٢١/٦.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٧٣/٦.

عنه، فقال القرطبي تقديره: (أي لست بلاعب بل ربكم والقائم بتدبيركم خالق السموات والأرض) ^(١) ووافقه أبو حيان في "البحر المحيط"، ^(٢) أما في النهر الماد ^(٣) فقد وافق أبو السعود ^(٤) فجعل "بل" إضراباً عن تلك التماثيل أي (ليست تلك التماثيل أرباباً بل ربكم....) ^(٥).

والقول الأول أقرب إلى الأسلوب الحكيم، و"بل" كما أفادت الإضراب وهو لازم على كل حال، أفادت الاستئناف لعدم وجود تشريك بين ما قبلها وما بعدها.

* * *

{وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْعَارَ الرَّذِيرِ أَهْكَرُوا
يَاوَيْلَنَا قَدْ هُكِّنَّا فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ هَذَا بَلْ هُكِّنَّا ظَالِمِينَ} ^(١)

"بل" في قوله {بَلْ هُكِّنَّا ظَالِمِينَ} (إضراب عما قبله من وصف أنفسهم بالغفلة أي لم تكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين لتلك الآيات والنذر بتكذيبنا لها، أو ظالمين لأنفسنا بتعريضها للعذاب) ^(٧) وبه قال أبو السعود، وإليه أشار أبو حيان ^(٨)، والآلوسي ^(٩).

فـ "بل" جاءت للإضراب الإبطالي عما قبلها، ومعنى الإبطال ظاهر فيها، حيث معناه الغلط، أو النسيان، أو البداء، كما جاءت عاطفة؛ إذ عطفت الجملة التي بعدها {هُكِّنَّا ظَالِمِينَ} على ما قبلها {هُكِّنَّا فِي غَفْلَةٍ} لوجود علاقة تشريك بينهما.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/١١.

(٢) ينظر ٣٢١/٦.

(٣) ينظر ٤٦٥/٢.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٧٣/٦.

(٥) النهر الماد ٤٦٥/٢.

(٦) سورة الأنبياء/٩٧.

(٧) تفسير أبي السعود ٨٥/٦.

(٨) ينظر: البحر ٢٤٠/٦.

(٩) ينظر: روح المعاني ٩٣/١٧.

{إِنَّ الْخَيْرَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ...} (١)

الخطاب في هذه الآية {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ} للرسول-صلى الله عليه وسلم- خاصة، وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل-رضي الله عنهم-ولمن ساءه ذلك من المؤمنين عامة؛ إذ نهاهم الله عزَّ وجلَّ أن يظنوا بأن ذلك سيُجلب لهم العار، وينزل بهم {بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} لأنه كان بلاءً عظيمًا، ومحنة ظاهرة اكتسبتم بها الثواب، وظهرت كرامتكم على الله، وعظُم شأنكم.

ومن هنا يتضح أن "بل" جاءت لإبطال الجملة التي قبلها {لَا تَحْسَبُوهُ...}، وإثبات ما بعدها {هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}، فبعد ما نهاهم الله عزَّ وجلَّ عن سوء الظن، أمرهم بما هو ضده وهو الخير؛ وهذا يوافق ما قاله ابن مالك: وهو أنه إذا ولي "بل" مفرد، وكان قبلها نفيًا أو نهيًا (فهي لتقرير ما قبلها، وجعل ضده لما بعدها) (٢). إلا أنه تلاها جملة في هذه الآية {هُوَ خَيْرٌ} كما أنها حرف ابتداء، وهذا موافق لقول ابن هشام في المغني، (إذا وليها جملة فهي حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح) (٣).

ويمكن في هذا المقام أن تكون عاطفة لوجود تشريك بين ما بعدها وما قبلها على رأي المالقي.

* * *

(١) سورة النور/١١.

(٢) شرح الكافية الشافية ١٢٣٤/٣.

(٣) ١١٩/١.

أَقَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَ. أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ.
قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ^(١)

ولما سأل سيدنا إبراهيم - عليه السلام - قومه عن الأصنام التي يعبدونها هل تنفعهم، أو تضرهم، أو تسمعهم، عندها لم يجدوا جواباً لما سأل، فعدلوا عن ذلك اعترافاً بأنها بمعزل عن السمع والمنفعة والمضرة، واضطروا إلى إظهار أن لا سند لهم سوى التقليد. وكأنهم يقولون: «ما علمنا منهم ما نُكر من الأمور، وإنما وجدنا آباءنا يعبدونها فاقْتدينا بهم». فـ"بل" جاءت للإبطال؛ إذ أبطلت ما ذكر عن تلك الأصنام وأثبتت تقليدهم لأبائهم دون تفكير ولاتدبير، وإلى هذا أشار البيضاوي^(٢) وأبو السعود^(٣) والألوسي^(٤). و"بل" ابتدائية لعدم وجود تشريك بين ما قبلها وما بعدها.

* * *

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آبَاءَنَا أَوْ لَوْ هَكَأ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ^(٥)

"بل" في قوله: {بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آبَاءَنَا} للإضراب الإبطالي، والمضرب عنه محذوف تقديره: لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فأبطلوا اتباعهم لله وأثبتوا اتباعهم لأبائهم وبقائهم على تقليدهم وعليه فـ"بل" عاطفة على مقدر. وتقدم مثلها^(٦).

(١) سورة الشعراء/٧٢، ٧٣، ٧٤.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للقاضي الشيخ محمد أحمد كنعان/٤٨٤.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٢/٢٤٨.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٩/٩٤.

(٥) سورة لقمان/٢١.

(٦) ينظر من: ٤٢.

(أَفْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ
بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ)^(١)

كان كفار قريش يهزءون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما يخبرهم به من بعث وحساب فقالوا: هل ندلكم على رجل - يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم - يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم إذا متم تبعثون وتنشؤون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً. أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه ذلك، أم به جنون يوهمه بصحة مايقول. فرد الله عليهم بأن محمداً ليس فيه من الافتراء والجنون شيء، بل الكافرن بالبعث واقعون في العذاب الأليم.

ومن هنا يتضح لنا أن "بل" أفادت الإبطال، إذ أبطل الله عزوجل مقولتهم تلك في حقه صلى الله عليه وسلم، وكأنه قيل: ليس الأمر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والإدراك.^(٢) فـ"بل" تأتي للإبطال في القرآن، وذلك إذا كان إبطالاً للمقول لا للقول كما أشرنا إليه من قبل. وأفادت هنا الابتداء والاستئناف على رأي المالقي.

* * *

(قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ هَؤُلَاءِ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٣)

هذا خطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين وكأنه يقول: أروني هذه الأصنام التي عبدتموها وجعلتموها شركاء لله عزوجل لأنظر بأي صفة ألحقتموها بالله الذي ليس كمثله شيء في استحقاق العبادة. ثم قال الله: (هَؤُلَاءِ) ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقايسة إذ ليست الأصنام كالله عزوجل في شيء (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المتسم بالحكمة والغلبة.^(٤)

(١) سورة سبأ/ ٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٨٠، وتفسير البيضاوي/ ٥٦٣، والبحر المحيط ٧/ ٢٦٠، والجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٦٣، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٣.

(٣) سورة سبأ/ ٢٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٤٧، الكشاف ٣/ ٢٨٩، والجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٣٠٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٠، والتسهيل ٣/ ١٥٧، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٣٣، وروح المعاني ٢٢/ ١٤١.

فجاءت "بل" لإبطال أن يكون لله شريك أو مثيل وإثبات أن الله وحده هو المستحق للعبادة أي: ليس الأمر كما زعمتم بل هو الله العزيز الحكيم. كما جاءت ابتدائية استثنائية إذ تحدثت الجملة التي بعدها عن ملكوت الله وقوته وغلبته بينما الجملة السابقة أي التي قبلها عن إنكار مساواة الأصنام لله.

* * *

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لَنَنَحْنُ صَدْدُكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ شَٰجِرِينَ. وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا...﴾^(١)

في يوم المحاسبة الأكبر، وعند الله عزوجل يلوم كل فريق الآخر، فيقول المستضعفون للذين استكبروا في الدنيا لولا أنتم لاتبعنا دين الحق، ثم يرد عليهم الذين استكبروا فيقولون: نحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين الإيمان بل أنتم الذين منعتم أنفسكم وصددتموها عن الدخول فيه لأنكم كنتم قومًا مجرمين منكبين صادين عن الإيمان، فلما أنكر المستكبرون أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بَلْ كُنْتُمْ شَٰجِرِينَ) أن ذلك باختيارهم، كر عليهم المستضعفون بقولهم: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) قابلوا إضرابًا بإضراب مبطل له، كأنهم قالوا: ما كان الإجماع والكفر من قبلنا بل كان من جهة مكرم لنا دائبًا في الليل والنهار، وحملكم إيانا على الشرك والكفر.

فجاءت "بل" في هذين الموضعين إبطالية - كما بينا - وإليه أشار الزمخشري،^(٢) والقرطبي،^(٣) والبيضاوي،^(٤) وغيرهم. وعاطفة على مقدر قبلها، تقديره في الموضع الأول: ما صددناكم بل كنتم مجرمين، وفي الثاني: ما كان الإجماع من قبلنا بل كان من جهة مكرم - كما ذكرت من قبل.

(١) سورة سبأ/٣٢، ٣٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٩٠/٣، ٢٩١.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١٤.

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي/٥٦٧، والبحر المحيط ٢٨٣/٧، وتفسير أبي السعود ١٣٤/٧، وروح

المعاني ١٤٥/٢٢.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ
أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِذْ يَعْبُدُ
الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا^(١)

بعد ما نفى الله عز وجل أنواع الحجج التي يمكن أن يحتج بها المشركون في
عبادتهم للأصنام أضرب عنها وبين السبب الذي حملهم على عبادتها يقول:
البيضاوي: (لما تقرر نفي أنواع الحجج في ذلك، أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه،
وهو تفرير الأسلاف الأخلاف، أو الرؤساء الأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون
لهم بالتقرب إليه)^(٢) ووافقه أبو السعود^(٣) والآلوسي^(٤) فهم لم يخلقوا شيئاً
ولم نؤتهم كتاباً بل غرهم وعد الكبراء لهم بأنهم سيشفعون لهم. وعليه فتكون
"بل" للاضراب الإبطالي إذ تقرر بـ "بل" نفي ما قبلها وإثبات ما بعدها، وهذا موافق
لما قاله ابن مالك من أن "بل" بعد النفي لتقرير ما قبلها وإثبات ضده لما بعدها .

* * *

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنَ الْيَمِينِ. قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)

أي قال الأتباع للرؤساء: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من أقوى الوجوه أو
عن طريق الدين كأنكم تنفعوننا فتبعناكم فهل كنا، فقال لهم الرؤساء: (بَلْ لَمْ
تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) أي لم نمنعكم من الإيمان بل لم تؤمنوا باختياركم وإرادتكم، (فهذا
إضراب من المتبوعين إبطالي لما ادعاه التابعون)^(١) إذ أضربوا عن إضلالهم إياهم
مبثتين إضلالهم لأنفسهم وذلك بعدم إيمانهم، وجيء بـ "لم" بعد "بل" لقصد نفي
إيمانهم. يقول ابن مالك: (وإن قصد نفي فعل بعد "بل" قرن بـ "لا" أو بـ "لم")^(٢)
فـ"بل" للإبطال والعطف.

(١) سورة فاطر/٤٠.

(٢) تفسير البيضاوي/٥٧٧.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ١٥٥/٧.

(٤) ينظر: روح المعاني ٢٠٤/٢٢.

(٥) سورة الصافات/٢٨، ٢٩.

(٦) الفتوحات الإلهية ٥٢٤/٣، وروح المعاني ٨٢/٢٣.

(٧) شرح عمدة الحافظ وعمدة اللافظ/٦٣٢.

{وَمَا كَانُوا لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ} (١)

وهذا أيضاً جواب من المتبوعين للاتباع، وفيه أيضاً نفي لأن يكونوا قد أضلّوهم، وإثبات لطغيان أتباعهم، وهي أيضاً للإبطال والعطف.

* * *

{وَيَقُولُونَ أَأَنَّا لِنَارِهِمْ آلِهَةٌ لِيَُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ وَالْحَقَّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ} (٢)

كان الكفار يكذبون بالتوحيد والنبوة فقالوا: {أَنَّا لِنَارِهِمْ آلِهَةٌ لِيَُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ وَالْحَقَّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ} فرد الله عليهم بتكذيبهم وبيان أن ما جاء به رسول الله إنما هو الحق الذي قام به البرهان وأجمع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فجاءت "بل" لإبطال مقاله الكفار في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإثبات أن ما جاء به هو التوحيد، كما أفادت العطف. وهذا ما يفهم من كلام الزمخشري (٣)، والقرطبي (٤)، وأبي حيان (٥)، وغيرهم.

* * *

{هَٰذَا قَوْمٌ مَّفْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لِمَرْجَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ. قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لِمَرْجَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ خَلَلْتُمْ لَنَا قَلْبُنَا وَالْأَنْفُسَ الْقَرَّانَ} (١)

يدعو المتبوعون على أتباعهم حين يدخلون عليهم في نار جهنم بقولهم {لِمَرْجَبًا بِهِمْ} فيرد عليهم الاتباع {بَلْ أَنْتُمْ لِمَرْجَبًا بِكُمْ} فهذا الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به منا لأنكم أنتم الذين أوجبتم لنا هذا العذاب بسبب إغوائكم

(١) سورة الصافات/٣٠.

(٢) سورة الصافات/٣٦، ٣٧.

(٣) ينظر: الكشاف/٣/٣٣٩.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/٣٥٨، وتفسير أبي السعود ٧/١٨٩، وروح المعاني ٢٣/٨٤.

(٦) سورة ص/٥٩، ٦٠.

لنا في الدنيا. فأبطلوا أن يكون ذلك الدعاء عليهم، وأثبتوه لمتبوعيهم. فأفادت
"بل" الإبطال، والعطف.

* * *

{فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نُمًّا إِذَا خَوْلَانَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَيَّ عِلْمٌ
بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ.....} (١)

هذه الآية تخبرنا عن الكفرة (٢)، حيث كان الكفار يشمئزون عند ذكر الله
وحده، ويستبشرون بذكر الآلهة، فإذا مسهم ضررٌ دعوا من أشمازوا من ذكره،
دون من استبشروا بذكره، ثم إذا أعطي ما أراد من مالٍ وصحةٍ جحد وكفر، وقال:
إنما أعطيت هذا على علم مني بوجوه كسبه، أو لما لي من الاستحقاق، أو على علم
من الله تعالى بي، فردَّ الله عليه مُنْكَرًا قوله: ما خولناك من النعمة لما تقول بل
هي مِحْنَةٌ وابتلاء من الله أتشكر أم تكفر؟. ف"بل" أبطلت مقولته السابقة،
وأثبتت أنها فتنة من الله، وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري (٣)، والبيضاوي (٤)،
وأبوحيان (٥)، وأبو السعود (٦)، والجمل (٧)، والألوسي (٨). كما أفادت العطف على
مقدر أي: لم تؤته على علم بل هي فتنة.

(١) سورة الزمر ٤٩.

(٢) قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" ٢٦٦/١٥ (وقيل: إنها نزلت في حذيفة بن المغيرة).

(٣) ينظر: الكشاف ٤٠٢/٣.

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي/٦١٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٣٣/٧.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٥٨/٧.

(٧) ينظر: الفتوحات الإلهية ٦٠٤/٣.

(٨) ينظر: روح المعاني ١٢/٢٤.

وَلَقَدْ أَوْجِهَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ. بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَهَكَرَ مِنَ الشَّاكِرِينَ^(١)

{بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ} إضراب وإبطال لما أمروا به، وهو أن يعبدوا آلهتهم مع الله، فكانه قيل: «لا تعبد ماأمرك بعبادته بل الله فاعبد»^(٢)، كما أنها عاطفة على ذلك المقدر.

وقرئ {الله} بالرفع والنصب، إذ قرأ^(٣) عيسى^(٤) بالرفع {بَلِ اللَّهُ}، وبالنصب قرأ الجمهور^(٥)، فتكون كلمة {الله} منصوبة من وجهين:

الأول: (أن يكون منصوباً بـ {أعبد}).

الثاني: أن يكون منصوباً بتقدير فعل، وتقديره: بل أعبد الله فاعبد). قالهما ابن الأنباري^(٦) وسبقه إليهما الفراء^(٧).

* * *

(١) سورة الزمر/٦٥، ٦٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٠٧/٣، وتفسير أبي السعود ٢٦٢/٧، وروح المعاني ٢٣/٢٤.

(٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٢١.

(٤) عيسى بن عمر الثقفي أبو عمر مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليهم، إمام في النحو والعربية والقراءة مشهور، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وروى عن الحسن البصري وغيره. صنّف في النحو: الإكمال، والجامع. مات سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمس ومائة.

ينظر طبقات النحويين واللفويين للزبيدي/٤٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وبغية الوعاة ٢٣٧/٢، وغاية النهاية في طبقات القراء ٦١٢/١.

(٥) معاني القرآن وإمراة/للزجاج ٣٦١/٤.

(٦) البيان ٢٢٦/٢.

(٧) معاني القرآن ٤٢٤/٢ تحقيق: محمد علي النجار.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ. بَلْ هُمْ فِي شَكِّكَ يَلْعَبُونَ^(١)

"بل" إضراب عن ادعائهم اليقين بأن الله رب السموات والأرض إذ لو كانوا موقنين لآمنوا وعملوا بموجب هذا اليقين، فهم لم يقولوا ذلك عن علم ويقين، وإنما قالوه لعباً ولهواً.

وعليه فـ"بل" جاءت لإبطال^(٢) ادعائهم لعدم جريهم على موجب.

* * *

فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِقًا تَسْتَقْبِلُ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا غَارِقٌ مُمِطِرُنَا
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٣)

كان قومٌ هود يستعجلون العذاب ويقولون له: إئتنا بما تعدنا {إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الرَّاسِخِينَ}^(٤)، {فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِقًا} أي فلما رأوا سحاباً عَرَضَ في أفق السماء، متوجهاً إلى أوديتهم فرحوا واستبشروا بقدوم المطر، فقال لهم هود {بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ} أي ليس الأمر كما ظننتم بل هو ما استعجلتم به من العذاب، فأضرب عن قولهم، وأخبر بأن هذا هو العذاب^(٥)، وعليه فـ"بل" للإبطال، وعاطفة على مقدر، أي: ما هذا بعارض! بل هو ما استعجلتم به.

* * *

(١) سورة الدخان/٧، ٨، ٩.

(٢) ينظر: روح المعاني ١١٦/٢٥.

(٣) سورة الأحقاف/٢٤.

(٤) سورة الأحقاف/٢٢.

(٥) ينظر: التبيان ١١٥٧/٢، والبحر المحيط ٦٤/٨، وروح المعاني ٣٦/٢٦.

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ
يَبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ
تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُوهُ إِلَّا قَلِيلًا^(١)

أي: (عندما انصرف المؤمنون من الحديبية على صلح من غير قتال، ولم
يصيبوا من المغنم شيئاً، وعدهم الله عز وجل فتح خيبر، وجعل مغنمها لمن شهد
الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة، حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منها
شيئاً)^(٢)، وعند ذلك طلب المخلفون من الأعراب من رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أن يخرجوا معه، فقالوا: (ذرونا نتبعكم إلى خيبر ونشهد معكم قتال
أهلها. يريدون أن يبدلوا كلام الله بأن يشاركوا في الغنائم التي خصها الله بأهل
الحديبية، فرد عليهم رسول الله قائلاً: {لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ} أي
«إن هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا إنما هو حكم الله؛ لأن غنيمة خيبر
جعلت لمن شهد الحديبية، وليس لغيرهم منها نصيب، ولما كان المنافقون
لا يعتقدون شيئاً بل يظنون أنها حيل على التوصل إلى المراتب الدنيوية تسبب
عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيهاً على جلافتهم وفساد عقولهم وظنونهم،
فسيقولون: ليس الأمر كما ذكر مما ادعيت أنه قول الله تعالى، بل إنما قلتم ذلك
لأنكم تحسدوننا {بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُوهُ إِلَّا قَلِيلًا} أي لا يفهمون فهم الحاذق الماهر إلا
قليلاً في أمر دنياهم، ومن ذلك إقرارهم باللسان لأجلها، وأما الآخرة فلا يفهمون
منها شيئاً)^(٣).

و"بل" ذكرت في هذه الآية في موضعين:

الأول: عند قوله تعالى {بَلْ تَحْسُدُونَنَا} فجاءت "بل" ردّاً وإبطالاً لأن يكون
ذلك النهي من الله، وإثباتاً للحسد. يقول الزمخشري: («بل» إضراب معناه رد

(١) سورة الفتح/١٥.

(٢) الفتوحات الإلهية ١٦٢/٤، وينظر: جامع البيان ٨٠/٢٦، ٨١. والجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/١٦،

٢٧١، وتفسير أبي السعود ١٠٨/٨.

(٣) الفتوحات الإلهية ١٦٢/٤، «بتصرف».

أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد^(١).

الثاني: عند قوله تعالى: {بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُوهُ إِلَّا قَلِيلًا} فجاءت "بل" إضراباً عن وصفهم للمؤمنين بالحسد إلى وصفهم بالجهل، وقلة الفهم؛ إذ لم يفقهوا من قولك {لَنْ تَتَّبِعُونَا} إلا ظاهر النهي، ولم يفهموا من حكمه إلا قليلاً، فحملوه على ما أرادوه، وعللوه بالحسد، يقول الزمخشري: «بل» (إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل، وقلة الفقه)^(٢).

وعليه ف"بل" جاءت في هذين الموضعين إبطالية، وعاطفة.

* * *

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّاتَمَنُّوا عَلَيْ إِسْلَامِكُمْ

بَلِ اللَّهُ يَمُرُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٣)

أمر الله تعالى رسوله بأن يردّ على أولئك الذين يمتنون عليه بإسلامهم، فيقول لهم: (لا تعتدوا علي إسلامكم بل الله يعتد عليكم أن مدكم بتوفيقه، حيث هداكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم أنكم أرشدتم إليه إن صح زعمكم، وصدقت دعواكم، إلا أنكم تزعمون وتدعون مآلله عليم بخلافه) قاله الزمخشري^(٤).

فبعد ما أبطل منّهم على الرسول أثبت أن الله هو صاحب المنّ عليهم، وهذا كقولك: لا تضرب خالداً بل بشراً، و"بل" عاطفة للتشريك بين ما قبلها وما بعدها من حيث المعنى.

(١) الكشاف ٥٤٥/٣، وينظر: البحر المحيط ٩٤/٨، وتفسير أبي السعود ٨/٨٠٨، وروح المعاني ١٠٢/٢٦.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) سورة الحجرات/١٧.

(٤) الكشاف ٥٧١/٣، «بتصرف» وينظر: روح المعاني ١٦٩/٢٦.

* القسم الثاني:

الآيات الدالة على الإضراب الانتقالي:

{أَوْهَلِّمًا تَاهِدُوا عَهْدًا نَبَّذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لِأَيُّمِنُونَ} (١)

"بل" في قوله {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لِأَيُّمِنُونَ} فيها قولان:

أحدهما: أنها من باب عطف الجمل، وهذا هو الظاهر، وتكون للإضراب الانتقالي لا الإبطالي؛ لأن الكلام إخبار من الله والطرفان غير متناقضين، فلا يحتمل الإبطال. وإليه ذهب أبو حيان (٢)، ووافقه السمين (٣)، فيكون قوله {أَكْثَرُهُمْ لِأَيُّمِنُونَ} معطوفاً على {نَبَّذَهُ فَرِيقٌ}.

والثاني: أن تكون من باب عطف المفردات، وقوله {أَكْثَرُهُمْ} معطوف على {فَرِيقٌ}، و {لِأَيُّمِنُونَ} جملة في محل نصب حال (٤)، وفائدة هذا الإضراب كما قال أبو حيان: (لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير، وأسند النبذ إليه وكان فيما يتبادر إليه الذهن أنه يحتمل أن يكون النابذون للعهد قليل، بيّن أن النابذين هم الأكثر دفعاً للاحتمال المذكور) (٥). وسواء كان ما بعد بل مفرداً أم جملة فهي عاطفة، تفيد أن ما قبلها مسكوت عنه.

* * *

(١) سورة البقرة / ١٠٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/٣٢٤.

(٣) الدر المصون ٢/٣٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/٣٢٤، وروح المعاني ١/٣٣٦.

(٥) البحر المحيط ١/٣٢٤، وينظر: تفسير أبي السعود ١/١٣٥.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغْنَى اللَّهُ تَدْعُوَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُهُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ^(١)

"بل" في قوله تعالى {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} حرف إضراب وانتقال، لما عرف في أكثر من موضع من أنها كذلك إذا كانت من كلام الله تعالى، وأمكن الجمع بينها. يقول أبو حيان: (بل هنا للإضراب والانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال لما تضمنه الكلام السابق من معنى النفي؛ لأن معنى الجملة السابقة النفي وتقديرها: ما تدعون أصنامكم لكشف العذاب. وهذا كلام حق لا يمكن فيه الإضراب يعني الإبطال)^(٢)، كما أنها تفيد العطف؛ إذ تعطف ما بعدها على جملة منفية قبلها تفهم من الكلام السابق، كأنه قيل: لأحد غير الله تدعون بل إياه تدعون. وإليه أشار أبو السعود^(٣)، والآلوسي^(٤).

* * *

{إِنَّكُمْ لَنَأْتِيَنَّوَهُ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ^(٥)}

"بل" في قوله {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ} للإضراب، (والمشهور أنه إضراب انتقال)^(٦) أما المضرب عنه ففيه قولان:

الأول: إما عن مذكور، فيكون إضراباً عن الإنكار إلى الإخبار بحالهم التي أفضت بهم إلى ارتكاب القبائح، وهي اعتياد الإسراف في كل شيء. وإليه ذهب

(١) سورة الأنعام/٤٠، ٤١.

(٢) البحر المحیط ١٢٨/٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/٦، والدر المصون ٦٢٨/٤.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ١٣٢/٣.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٤٩/٧.

(٥) سورة الأعراف/٨١.

(٦) الدر المصون ٣٧٢/٥.

الزمخشري^(١) وأبو السعود^(٢) والألوسي^(٣)، وأشار إليه أبوحيان^(٤).

الثاني: وإما عن محذوف، وأشار إلى هذا الرأي أبو البقاء^(٥) وأبو حيان^(٦)، وتقديره عندهما: ما عدلتم، بل أنتم قوم مسرفون) وقال الكرمانى^(٧): (بل رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أي لا عذر لكم بل)^(٨) وعلى هذا التقدير فـ"بل" عاطفة على محذوف.

* * *

وَلَقَدْ بَدَأْنَا لِحَبَّتِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ هُمُ الْإِنعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ^(٩)

ليست "بل" في قوله (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) رجوعاً عن الأول، وإنما هي للانتقال من إخبار إلى إخبار،^(١٠) فبعد ما شبههم الله في الجملة الأولى بالأنعام لعدم انتفاعهم بما وهبهم الله من نعم الحواس وغيرها في اتباع الرسل جاء بالجملة الثانية (هُمُ أَضَلُّ) لبيان شدة ضلالهم على جهة المبالغة، فهو انتقال تدرج في صفة الضلال، و"بل" عاطفة كما عند المالقي.

(١) ينظر: الكشاف ٩٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٤٥/٣.

(٣) ينظر: روح المعاني ١٧٠/٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٣٤/٤.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٨١/٨.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣٣٤/٤.

(٧) محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب "خط المصاحف"، وكتاب "لباب التفاسير"، وغيرها. قرأ عليه أبو عبد الله نصر بن علي، توفي بعد الخمسمائة.

ينظر: بغية الوعاة ٢٧٧/٢، وغاية النهاية ٢٩١/٢.

(٨) البحر المحيط ٣٣٤/٤، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٤٥/٣، وروح المعاني ١٧٠/٨.

(٩) سورة الأعراف ١٧٩.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن / للنحاس ١٦٤/٢، والبحر المحيط ٤٢٨/٤.

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...} (١)

"بل" في قوله {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} إضراب وانتقال عن إظهار بطلان ما قالوا في حق القرآن العظيم بالتحدي إلى إظهاره ببيان أنه كلام ناشيء عن جهلهم بشأنه الجليل أي أنهم سارعوا إلى تكذيبه من غير أن يتدبروا معانيه ويقفوا على ما في تضاعيفه من شواهد دالة على قدرة الله عز وجل حتى يعلموا أنه ليس من الممكن أن يأتي أحد من البشر بمثله وكأنه قيل: دع تحديهم بالقرآن وانظر إلى ما هو أهم من ذلك وهو مسارعة تكذيبهم بما لم يحيطوا بعلمه (٢)، و"بل" عاطفة للجمل.

* * *

{فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَانَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَوْكَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَحْنُكُمْ كَاذِبِينَ} (٣)

"بل" للانتقال، إذ تنقل الملا من قوم نوح من خبر إلى خبر دون أن يبطلوا الأول فبعد ما قالوا لنوح ومن معه إننا لانرى لكم علينا مزية وشرف يؤهلكم للنبوة، ويجعلكم أهلاً لاستحقاق المتابعة انتقلوا إلى تكذيبهم دون أن يبطلوا ما قبل وإنما أرادوا زيادة المبالغة في تكذيبهم، وذلك لشدة حسدهم وحقدهم ، وجاءت "بل" عاطفة.

* * *

(١) سورة يونس/٢٨، ٢٩.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ١٤٦/٤، وروح المعاني ١١٩/١١، ١٢٠.

(٣) سورة هود/٢٧.

(٤) لم أر في كتب التفسير التي رجعت إليها من تعرض لهذه الآية، وبناء على ما رأيته في الآيات السابقة ذكرت رأيي.

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ خُلِّمَ بِهِ الْمُوتَىٰ بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ
جَمِيعًا... (١)

"بل" إضراب وانتقال بترك الكلام الأول وأخذ في غيره، وأما ما بعد "بل" ففيه قولان:

الأول: إما أن يكون إضراباً عما تضمنته «لو» من معنى النفي أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لاتلين له شكيمتهم وإليه أشار الزمخشري (٢) والبيضاوي (٣) وأبو السعود (٤) والألوسي (٥).

الثاني: وإما أن يكون المراد بقوله: (بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا) أن الإيمان والكفر بيد الله يخلقهما فيما يشاء وبه قال أبو حيان (٦) وإليه أشار الزمخشري (٧).

وعلى هذا الرأي الثاني تكون "بل" أيضاً انتقالية من قصة إلى قصة ومن موضوع إلى موضوع.

وفي هذين القولين جاءت "بل" استثنائية. (وزعم بعضهم أن الأحسن العطف على مقدر أي ليس لك من الأمر شيء بل الأمر لله جميعاً) (٨) قاله الألوسي والأولى أنه لاداعي لتقدير محذوف مادام المقام لا يحتاج إليه.

(١) سورة الرعد/٣١.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٣٦٠.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ٣٢٦.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٥/٢٢.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٣/١٥٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٥/٣٩١.

(٧) ينظر: الكشاف ٢/٣٦٠.

(٨) روح المعاني ١٣/١٥٦.

... وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَّوْهُمْ أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَخْلَعُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ
الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ
وَمَنْ يَخْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (١)

"بل" للانتقال، فبعد ما ذكر الله تعالى الدلائل التي تدل على فساد عقائدهم
قال: بل. وكأنه يقول: دع ذكر الدليل لأنه لافائدة فيه، فقد زين لهم كفرهم
ومكرهم حتى أصبحوا لا ينتفعون بشيء. فترك الكلام الأول وأخذ في كلام غيره
دون إبطال الأول، لأنه من كلام الله تعالى (٢) ولعدم التناقض بين الكلامين. وقال
القرطبي أيضاً (قيل: استدراك على هذا الوجه. أي ليس لله شريك، ولكن زين
للذين كفروا مكرهم) (٣) وقد سبق أن قلنا: إن "بل" يمكن أن تخرج عن معنى
الإضراب إلى الاستدراك في الاستعمال، فنقول: ما قام زيد بل قام عمرو. فانت
حين نفيت القيام عن زيد خفت أن يتوهم ذلك على عمرو أيضاً لما بينهما من
الإلف فقلت: بل قام عمرو مثبتاً القيام لعمرو وبهذا أفادت «بل» الاستدراك.

وفي هذه الآية أيضاً، وبعد ما نفيت أن يكون لله شريك، ربما يتوهم السامع
فيفكر إذا لم يكن لله شريك فما الذي يجعلهم يكفرون، فقال تعالى: (بَلْ زَيْنَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ) أي لكن زين لهم مكرهم حتى بقوا على كفرهم. فلم يرد
الله إبطال الكلام الأول، وإنما أراد الجمع بينهما. فجاء الكلام متصلاً يكمل ما بعد
"بل" ما قبلها، لأنه كالإجابة على سؤال تضمنه ما قبل "بل" فلا انتقال.

وعلى كل فـ"بل" عاطفة.

(١) سورة الرعد/٣٣..

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٥٨/١٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/٩، والبحر المحيط ٢٩٥/٥، وتفسير
أبي السعود ٢٤/٥، وروح المعاني ١٦٢/١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/٩.

{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ زَرَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (١)

"بل" إضراب وانتقال من كلام إلى آخر دون إبطال ماسبق؛ لأنه من كلام الله، وكلام الله لا يحتمل الإبطال، فبعد ما ضرب الله المثل، وبين أنه لامساواة بينه وبين الأصنام حتى يتوجه إليها الكفرة بالعبادة والدعاء، بل يجب أن يكون الحمد لله وحده، قال: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} منتقلاً عن القصة السابقة إلى قصة أخرى دون إبطال الأولى، مخبراً (أنهم لا يعلمون ذلك وعليهم أن يعلموا، أو أن فعلهم فعل من لا يعلم وإن كانوا يعلمون) (٢)، وبـ: ابتدائية استئنافية.

* * *

{وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} (٣)

"بل" في قوله {بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} جاءت للإضراب بمعنى الانتقال من قصة إلى قصة من غير إبطال لما سبق (٤)؛ لأن ما قبلها واقع لا يحتمل الإبطال. ففي يوم القيامة يقف جميع الخلق بين يدي الله كما خلقهم أول مرة، حفاة، عراة، غرلاً، وليس معهم شيء من مال أو أنصار. وهذا كلام حق، ثم قال: {بَلْ زَعَمْتُمْ...} وهم قد زعموا في الدنيا أنه لن يكون لهم أبداً وقت يتحقق فيه ما وعدوا على ألسن الأنبياء من البعث والنشور.

(١) سورة النحل/٧٥.

(٢) إعراب القرآن/ للنحاس ٢/٤٠٤.

(٣) سورة الكهف/٤٨.

(٤) ينظر التبيان ٢/٨٥، تفسير البيضاوي/ ٢٨٧، والبحر المحيط ١٣٤/٦، وتفسير أبي السعود

٢٢٦/٥، وروح المعاني ١٥/٢٩٠.

و"بل" هنا عاطفة ما بعدها على ما قبلها، كما نقل الزركشي^(١)، عن الصفار.

* * *

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَخِّذُكَ اللَّهُمَّ بِمَا كَسَبْتُمْ لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾^(٢)

إن الله غفور رحيم ومن دلائل رحمته أنه لم يتعجل بالعذاب لأهل مكة رغم شدة عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإفراطهم فيه، فلم يؤخذاهم بغتة ولكن جعل لهم موعداً لن يفروا منه، وهو يومي بدر، وأحد. وبهذا خرجت "بل" عن معنى الإضراب إلى معنى الاستدراك. فعندما قال الله أنه لن يتعجل بتعذيب المشركين، ربما يقع السامع في وهم وبلبلة، فاستدرك الله ذلك بقوله: ﴿بَلْ لَهُم مَّوْعِدٌ﴾ فجاء ما بعد "بل، متمماً لما قبلها من الكلام، ولو كانت للانتقال لا نتقل من قصة تامة إلى قصة تامة أخرى.

* * *

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ آلِ قَارُونَ قَالَ بَلْ أَلْقُوا...﴾^(٣)

"بل" في قوله: ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ للإضراب والانتقال، فبعد ما سأل السحرة موسى أن يختار أحد الأمرين: إلقاءه، أو إلقاءهم، قال لهم: ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ إظهاراً لعدم المبالاة بسحرهم، فـ "بل" لم تبطل ما قبلها، وإنما تركته على حاله، وانتقلت إلى حال آخر^(٤). كما أفادت العطف.

* * *

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٨/٤.

(٢) سورة الكهف/٥٨.

(٣) سورة طه/٦٥، ٦٦.

(٤) لم أر في كتب التفسير التي رجعت إليها من تعرض لـ "بل" في هذه الآية؛ وبناء على دراستي للآيات السابقة؛ ذكرت رأيي فيها.

{أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلَّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا يُذْخِرُ مَنْ مَعِيَ وَيُذْخِرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ} (١)

قال أبو السعود: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ...} (إضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن، وانتقال من الأمر بتبكييتهم بمطالبة البرهان إلى بيان أنه لا ينفع الاحتجاج عليهم لأن أكثرهم لا يفهمون الحق، ولا يميزون بينه وبين الباطل؛ بسبب إعراضهم المستمر عن التوحيد واتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم) (٢)، وعليه فـ"بل" دلت على العطف.

* * *

{لَوْ يَعْلَمُ الْذَائِرَ بِكَفَرُوا جِئِنَ لَأَيْكُفُّوْنَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَرْجِعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} (٣)

{بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً} (إضراب انتقالي عن قوله {لَوْ يَعْلَمُ} فلما حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود، بين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول ذلك اليوم، وما فيه من عذاب شديد، ثم أضرِب عن ذلك دون إبطاله وانتقل إلى بيان كيفية وقوع ذلك العذاب، فقال: {بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً} (٤)

وعليه تكون "بل" انتقالية عاطفة ما بعدها على ما قبلها {لَوْ يَعْلَمُ} وبه أقول؛ لأننا لو اعتبرنا بل عاطفة على {لَأَيْكُفُّوْنَ} كما قال أبو السعود (٥)، ووافقه الألوسي (٦) لوجدنا في الكلام تكراراً لاداعي له.

(١) سورة الأنبياء/٢٤.

(٢) تفسير أبي السعود ٦٣/٦ «بتصرف»، وينظر: روح المعاني ٣١/١٧.

(٣) سورة الأنبياء/٢٩، ٤٠.

(٤) الفتوحات الإلهية ١٢٩/٣ «بتصرف»، وينظر: المفردات في غريب القرآن/ للأصفهاني ٥٩ تحقيق: محمد سيد كيلاني، وروح المعاني ٥٠/١٧.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٦٨/٦.

(٦) ينظر: روح المعاني ٥٠/١٧.

أما قول ابن عطية: (إنه استدراك مقدر قبله ففي تقديره: إن الآيات لاتأتي بحسب اقتراحهم) ^(١)، فأرى أنه لاداعي إلى تقدير محذوف إذا لم يحتج إليه المقام، كما أنه يبعد قليلاً عن معنى الآية. ورده الألوسي أيضاً ^(٢).

* * *

{قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} ^(٣)

أمر الله رسوله - عليه السلام - بأن يسألهم تقریباً وتوبيخاً عما يحفظهم أيام بأس الله حتى يقرؤا ويتنبهوا إلى قدرة الله فيتوقفوا عن الاستهزاء، ثم أضرب عن ذلك الأمر بقوله: {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} أي دعهم يامحمد عن هذا السؤال لأنهم لا يصلحون له لإعراضهم عن ذكر الله، فهم مستمررون على إعراضهم سواء ذكروا ونبهوا أم لا؟ فبعد ما نفى أن يكون لهم مانع أو كالى، أثبت إعراضهم عن ذكر الله ^(٤).

و"بل" أفادت العطف.

* * *

(١) البحر المحيط ٣١٤/٦.

(٢) ينظر: روح المعاني ٥٠/١٧.

(٣) سورة الأنبياء/٤٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٧٣/٢، والبحر المحيط ٣١٤/٦، وتفسير أبي السعود ٩٦/٦، وروح المعاني

{أَمْ لَهُمُ الْهَيْهَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّانًا يُحِبُّونَ. بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ...} (١)

"بل" (إضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم، وهو الاستدراج، والتمتع الذي قُدِّر لهم من الأعمار

أو إضراب عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك، وهو أنه تعالى متعمم بالحياة الدنيا، أو أمهلم حتى طال أعمارهم، فحسبوا أنهم لا يزالون كذلك، وأن تمتيعهم بسبب ما هم عليه، وأنهم يستحقونه) (٢).

وعلى كلا القولين فـ"بل" عاطفة وانتقالية؛ إذ نفت أولاً أن تكون تلك الآلهة هي التي تحفظهم من الله، ثم انتقلت إلى قصة أخرى دون إبطال لما قبلها.

* * *

{أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ
بَلْ لَّا يَشْعُرُونَ} (٣)

"بل" في هذه الآية جاءت للإضراب الانتقالي (٤) عن الحسبان، أي: أيحسبون أن ما نعطيهم في هذه الدنيا من أموال وبنين لرضا من الله، وأنهم أهل للثواب، كلا ليس كذلك بل هم لا يشعرون أن ذلك استدراج لهم وفتنة، فيتأملوا ويتفكروا في هذه النعم: هل هي استدراج، أم مسارعة في الخير؟ فهم أشباه البهائم لافطنة بهم ولا شعور.

و"بل" عاطفة على مقدر محذوف.

* * *

(١) سورة الأنبياء/٤٣، ٤٤.

(٢) تفسير البيضاوي/٤٢٥، وينظر: الكشاف/٥٧٤/٢، والتسهيل/٢٧/٣، وتفسير أبي السعود/٦٩/٦، وروح المعاني/٥٢/١٧.

(٣) سورة المؤمنون/٥٦، ٥٥.

(٤) الفتوحات الإلهية/١٩٥/٣، وينظر: الكشاف/٣٥/٣، والبحر المحيط/٤١٠/٦، وتفسير أبي السعود/١٣٩/٦.

أَوَلَا نَكْفِيهِمْ نَفْسًا إِلَّا وَنَسَحَهَا وَوَدَيْنَا مِكْتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. بَلْ قُلُوبُهُمْ
فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ^(١)

"بل" في قوله {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ} إضراب عما قبله^(٢)، والضمير للكفار، أي أن قلوبهم في غمرة من هذا الكتاب الذي دُونَ فيه جميع أعمالهم. يقول الجمل: (هذا رجوع لأحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ...} ^(٣) الآية، والجمل التي بينهما وهي قوله: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ} ^(٤) إلى قوله: {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار^(٥)، وهي للإضراب الانتقالي أيضاً عند ابن هشام^(٦).

ونقل أبو حيان عن أبي مسلم^(٧) رأياً مفاده (أن الضمير في قوله: {بَلْ قُلُوبُهُمْ} يعود إلى المؤمنين المشفقين {فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا}؛ إذ وصفهم سبحانه بالحيرة، فكأنه قال: هم كالمتحيرين في أعماله: أي مقبولة، أم مردودة؟ ولهم أعمال من دون ذلك، أي لهم أيضاً من النوافل ووجوه البر سوى ما هم عليه)^(٨)، ورجح هذا الرأي الرازي^(٩).

وسواء عاد الضمير على الكفار أم المؤمنين فـ"بل" للانتقال من كلام إلى كلام دون إبطال لما قبلها.

(١) سورة المؤمنون/٦٢، ٦٣.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ١٤١/٦، وروح المعاني ٤٦/١٨، ٤٧.

(٣) آية/٥٥.

(٤) آية/٥٧.

(٥) الفتوحات الإلهية ١٩٦/٣.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ١١٩/١.

(٧) هو محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب أبو مسلم، كان نحويًا كاتبًا بليغًا متكلمًا معتزلاً عالمًا بالتفسير وغيره من صنوف العلم، له "جامع التأويل لمحكم التنزيل"، و"الناسخ والمنسوخ"، وكتاب في النحو، وجامع رسائله. مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

ينظر: بغية الوعاة ٥٩/١.

(٨) البحر المحيط ٤١٢/٦ «بتصرف».

(٩) ينظر: التفسير الكبير ١١٠/٢٣.

{وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ
بِدَاهِرِهِمْ فَهُمْ عَنْ دَاهِرِهِمْ مُعْرِضُونَ} (١)

"بل" إضراب وانتقال، فبعد ما لامهم الله عز وجل على كراحتهم للحق في قوله: {وَأَهْوَأَهُمْ لِلْحَقِّ تَكَرُّهُوَ} (٢) انتقل إلى التشنيع عليهم بالإعراض عما جبلت عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها، ففي القرآن فخرهم وشرفهم الذي يجب أن يحافظوا عليه، ويعملوا بما فيه، وإليه ذهب أبو السعود (٣)، ووافقه الألوسي (٤)، والجمل (٥)، كما أن "بل" هنا حرف عطف كسابقتها.

* * *

{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ} (٦)

الخطاب في هذه الآية موجه لمنكري البعث، ومنهم أهل مكة؛ إذ يلومهم الله عز وجل على عدم تدبرهم وتفكرهم في قدرة الله، بل إنهم اتبعوا السابقين فيما قالوا، فـ"بل" إضراب وانتقال عن محذوف، والتقدير: فلم يعتبروا ويتعظوا بما جرى لسابقينهم، بل قالوا.. وعليه فـ"بل" جاءت عاطفة ما بعدها على محذوف (٧) قبلها.

* * *

(١) سورة المؤمنون/٧١.

(٢) آية /٧٠.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ١٤٤/٦.

(٤) ينظر: روح المعاني ٥٣/١٨.

(٥) ينظر: الفتوحات الإلهية ١٩٨/٣.

(٦) سورة المؤمنون/٨٠، ٨١.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤١٨/٦، وتفسير أبي السعود ١٤٧/٦، والفتوحات الإلهية ١٩٩/٣، وروح

المعاني ٥٧/١٨.

تَبَارَهَ الَّذِي إِذْ سَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِمَّا كَذَّبْتَهُ بِمَا كَذَّبَتْهُ مِنَ الْأَنْهَارِ
وَيَجْعَلُ لَكَ فُجُورًا. بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا^(١)

«بل» في قوله {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ} (إضراب وانتقال عن الكلام المتقدم من غير إبطال لمعناه، وأخذ في لفظ آخر)^(٢)، أما المضرب عنه ففيه أقوال:

الأول: عن قوله: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ}^(٣) على معنى: بل أتوا بأعجب من ذلك كله، وهو تكذيبهم بالساعة وإنكارها، فتكون «بل» عاطفة ما بعدها على ما قبلها. يقول الزمخشري: {بَلْ كَذَّبُوا} عطف على ما حكى عنهم، يقول: بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة^(٤). وإليه أشار أبو حيان^(٥)، وأبو السعود^(٦)، والألوسي^(٧).

الثاني: أنه متصل بقوله تعالى: {تَبَارَهَ الَّذِي إِذْ سَاءَ...}. يقول الزمخشري: (ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال: بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب؟ وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة؟)^(٨). وحكاه أبو حيان^(٩)، وأبو السعود^(١٠)، والألوسي^(١١). وبل عاطفة على ما قبلها للمشاركة في المعنى.

(١) سورة الفرقان/١٠، ١١.

(٢) البحر المحيط ٤٨٥/٦. «بتصرف».

(٣) آية ٧.

(٤) الكشاف ٨٢/٣.

(٥) ينظر: البحر ٤٨٤/٦.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٥/٦.

(٧) ينظر: روح المعاني ٢٤١/١٨.

(٨) الكشاف ٨٢/٣.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٤٨٥/٦.

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٥/٦.

(١١) ينظر: روح المعاني ٢٤١/١٨.

الثالث: (توبيخهم بحكاية جنایاتهم السابقة، والانتقال منها إلى توبيخهم على جنایاتهم الأخرى) ^(١) . قاله أبو السعود، وحكاه الألوسي ^(٢) .

الرابع: وقيل: (المعنى بل كذبوا بها فقصرت أنظارهم على الحظوظ الدنيوية، وظنوا أن الكرامة ليست إلا بالمال، وجعلوا فرك ذريعة إلى تكذيبك) ^(٣) قاله البيضاوي ، وإليه أشار أبو السعود ^(٤) .

وثالث الآراء هو الأقرب إلى الصواب عندي، وهو قريب في الحقيقة من الرأي الأول؛ لتمشيه مع سياق الآيات، ولعدم حاجته إلى تقدير محذوف.

* * *

{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا هَكَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} ^(٥)

والمعنى: أتحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء يسمعون ويعقلون حتى تجهد نفسك في إيمانهم، وتهتم بشأنهم {إِنْ هُمْ إِلَّا هَكَالْأَنْعَامِ} في عدم انتفاعهم بالآيات، وعدم تدبرهم فيما يشاهدونه من دلائل معجزة {بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} من الأنعام؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وتطلب ما ينفعها، وتجتنب ما يضرها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم، ولا يميزون بين فضل الله عليهم، وإساءة الشيطان لهم، ولا يجدون في طلب الثواب، ودرء العقاب.

فدبلّ جاءت للانتقال؛ إذ انتقلت من وصفهم كالأنعام إلى ما هو أشد. ودبلّ عاطفة ^(٦) .

(١) تفسير أبي السعود ٢٠٥/٦ .

(٢) ينظر: روح المعاني ٢٤١/١٨ .

(٣) تفسير البيضاوي/ ٤٧١ .

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٦/٦ .

(٥) سورة الفرقان/٤٤ .

(٦) تقدم مثلها .

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾^(١)

بعد ما أخبرنا الله عز وجل عن قوم لوط بأنهم يأتون الذكران، وهذه فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، انتقل إلى قوله ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ أي متجاوزون الحد في الظلم. وأرى أنهم عادون بإتيانهم الذكران، فليست للانتقال إلى شيء جديد، بل إلى النتيجة، أو أن عدوانهم في تشهي الرجال دون النساء جزء من عادتهم في العدوان، والانتقال من الفظيع إلى الأفظع (فهو إضراب بمعنى الانتقال من شيء إلى شيء لأنه إبطال لما سبق من الإنكار عليهم وتقبيح فعالهم)^(٢). وعليه فـ"بل" عاطفة وقد تقدم مثلها.

كما استشهد الرضي^(٢) بهذه الآية على أن "بل" الانتقالية يجوز أن تأتي بعد استفهام وليست الابطالية كذلك؛ لأن الأولى لاتنفي الاستفهام، بل تتركه على حاله، أي أن الاستفهام للتقرير لا للنفي.

* * *

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ قَمَا آتَانُ اللَّهَ خَيْرًا مِمَّا آتَاهُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَاتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾^(٤)

يقول الزمخشري: (لما أنكر عليهم الإمداد وعلل إنكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه، وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدى إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها، ويكون المعنى: بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بأنكم قدرتكم على إهداء مثلها، ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد، كأنه قال: بل أنتم من حركم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها)^(٥).

(١) سورة الشعراء/١٦٥، ١٦٦.

(٢) البحر المحيط ٢٦٧، وينظر شرح المفصل ١٠٥/٨.

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية ٤١٩/٤.

(٤) سورة النمل/٣٦.

(٥) الكشاف ١٤٨/٣.

فيفهم من كلام الزمخشري أن "بل" إنما خرجت هنا عن معنى الإضراب إلى الاستدراك، ولكن لا لرفع الوهم عن المخاطب، وإنما لتعليل ما سبق. فبعد ما أنكر عليهم تلك الهدايا، ذكر السبب الذي دفعهم إلى بعثها، وهو شدة حبهم للدنيا، وقصور همتهم عليها. والمعنى: بل أنتم بهديتكم تفرحون حباً لزيادة المال؛ لأنكم لاتعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا.

وعلى كل فـ"بل" جاءت للعطف.

* * *

{قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ قَالَ طَآئِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} (١)

أصاب قوم صالح القحط فقالوا له {الطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ} فرد عليهم بقوله: {طَآئِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} أي ما يصيبكم من خير أو شر فهو مكتوب عند الله بقضائه إن شاء رزقكم وإن شاء حرمكم ثم أضرب عن قوله السابق منتقلاً إلى الإخبار عنهم بحالهم فقال: {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} أي ما أنتم فيه من تشاؤم وتطير إنما هو لاختباركم فالله يختبركم بتعاقب السراء والضراء، والشيطان يفتنكم بوسوسته إليكم الطيرة، (٢) فـ"بل" للإضراب الانتقالي كما أنها عاطفة.

* * *

{أَيُّنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (٣)

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} إضراب عن إتيانهم الرجال لفعل الفاحشة وإنكار ذلك عليهم إلى الإخبار عنهم بأنهم قوم يجهلون عاقبة ذلك الفعل أو أنهم يفعلون فعل السفهاء المجان. فـ"بل" للإضراب الانتقالي، وعاطفة على مقدر قبلها أي: ما هذا بفعل العقلاء العالمين بضرر ذلك وبأن محل الشهوة النساء لا الرجال، وقد تقدم مثلها.

* * *

(١) سورة النمل/٤٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٨٢/٧، وتفسير أبي السعود ٢٩٠/٦، وروح المعاني ٢١٢/١٩.

(٣) سورة النمل/٥٥.

{أَمْرٌ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ مَّا هَكَأَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} (١)

{بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} (إضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب إلى بيان سوء حالهم وحكايته بضمير الغائب لغيرهم أي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف عن الاستقامة في كل أمر من الأمور، فلذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد والعكوف على الباطل البين) (٢) قاله أبو السعود ووافقه الجمل، (٣) والألوسي (٤)، فـ"بل" جاءت عاطفة.

* * *

{أَمْرٌ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (٥)

{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} إضراب انتقالي أيضاً - كسابقتها - من تبكيتهم إلى بيان أن أكثرهم لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره ووضوحه (٦).

* * *

(١) سورة النمل/٦٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٢٩٤/٦.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية ٣/٢٢٢.

(٤) ينظر: روح المعاني ٥/٢٠.

(٥) سورة النمل/٦١.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٩٥/٦.

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. بَلْ
 آدَارَهُكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ^(١)

في قوله: {آدَارَهُكَ} عدة قراءات^(٢) منها:

الأولى: بوصل الالف وتشديد الدال، وألف بعدها^(٣) أي: {بَلْ آدَارَهُكَ عِلْمُهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ}؛ لأن (أصل أدراك تدارك فأدغمت التاء في الدال فسكنت فاجتلبت
 همزة الوصل ليسلم السكون، وهو من تدارك القوم، إذا تلاحقوا: أي لحق آخرهم
 أولهم)^(٤).

وقرأ أبي^(٥) {بَلْ تَدَارَهُكَ}، وهو أصل قراءة من قرأ أدارك، فأصل التدارك
 التتابع والتلاحق مطلقاً. يقول ابن قتيبة: (أي تدارك ظنهم في الآخرة وتتابع
 بالقول والحدس)^(٦)، ويقول الألويسي: (والتدارك من تدارك بنو فلان إذا تتابعوا
 في الهلاك، وهو مراد من فسر التدارك هنا بالاضمحلال والفناء.... والمعنى: بل
 تتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انقطع

(٧) سورة النمل/٦٥، ٦٦.

(٢) ينظر: المحتسب/ لابن جني ١٤٢/٢، ١٤٣. تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور/عبد الفتاح
 شلبي، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/ ١١٠.

(٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف.

ينظر "التيسير في القراءات السبع" للداني/١٦٨. عني بتصحيحه «أوتويرتزل»، والنشر
 في القراءات العشر/ لابن الجزري ٣٢٩/٢، أشرف على تصحيحه/ الأستاذ علي محمد الضباع.
 و"تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر" / للدمياطي الشهير بالبناء/ ٣٢٩.

(٤) ينظر مادة «درك» في لسان العرب.

(٥) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن
 الكريم، وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم للإرشاد والتعليم، اختلف في موته، فقيل سنة
 تسع عشرة، وقيل سنة عشرين، وقيل سنة ثلاث وعشرين، وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ للذهبي ٢٨/١ تحقيق: بشار عواد معروف،
 وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس. وينظر غاية النهاية ٣١/١.

(٦) غريب القرآن/ لابن قتيبة/ ٢٢٦ تحقيق: أحمد صقر، وينظر: مشكل إعراب القرآن ١٥٤/٢.

وفني، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعاً، مع توفر أسبابه، فهو ترقق عن وصفهم بجهل فاحش إلى وصفهم بجهل أفحش، وليس تدارك علمهم بذلك على معنى أنه كان لهم علم به على الحقيقة فانتفى شيئاً فشيئاً، بل على المجاز بتنزيل أسباب العلم، ومبادئه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه، وإجراء تساقطها عن درجة اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها إلى الانقطاع^(١)، ثم أضرب وانتقل عن بيان عدم علمهم بها إلى بيان ما هو أسوأ منه، وهو حيرتهم في ذلك، حيث قيل: **{بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا}**، ثم أضرب عن ذلك إلى بيان أن ما هم فيه أشد وأقنع عن الشك؛ حيث قيل: **{بَلْ هُمْ مِّنْهَا كَمُؤْتٍ}**.

القراءة الثانية: بقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعدها^(٢)، وقد فسره الحسن البصري^(٣) فيما رواه عنه الأصفهاني قال: (معناه: جهلوا أمر الآخرة وحقيقته انتهى علمهم في لحوق الآخرة فجهلوا)^(٤) ف "أدرك الشيء": (بلغ وقته وانتهى، وأدرك أيضاً فني)^(٥)

وقال الأصفهاني: (إذا حصلوا في الآخرة لأن ما يكون ظنوناً في الدنيا فهو في الآخرة يقين)^(٦). (فهذه الإضرابات الثلاثة ماهي إلا تنزيل لأحوالهم ووصفهم أولاً بأنهم لا يشعرون بوقت البعث، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة، ثم بأنهم يتخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه، والإزالة مستطاعة)^(٧) ثم بأن بصائرهم قد

(١) روح المعاني ١٣/٢٠، ١٤، ١٥، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٩٦/٦ - ٢٩٧.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. ينظر التيسير في القراءات/١٦٨، والنشر في القراءات العشر ٣٣٩/٢. واتحاف فضلاء البشر/٣٣٩.

(٣) هو الإمام أبو سعيد الحسن بن الحسن البصري، كان إماماً في القراءة، توفي بالبصرة سنة عشرومئة للهجرة. ينظر معرفة القراء الكبار ٦٥/١، وغاية النهاية ٢٢٥/١.

(٤) المفردات في غريب القرآن/١٦٨، وينظر مشكل إعراب القرآن ١٥٤/٢.

(٥) ينظر مادة «درك» في لسان العرب.

(٦) المفردات في غريب القرآن/١٦٨.

(٧) الكشاف ١٥٧/٣.

عميت عنها. فكررت "بل" تنبيهاً على رجحان ما ولي المتأخرة^(١)، وجاءت عاطفة من حيث المعنى لوجود علاقة السببية بين الجمل.

* * *

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخِطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ. بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الرَّزِيِّنَ أَوْ تَوْأَمِ الْعِلْمِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(٢)

هذا احتجاج على أن القرآن من عند الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب، ولو كان يعرف القراءة والكتابة لتطرق الشك إلى نفوس الكفار فيقولون بأنه تعلم هذا الكتاب أو قرأه، فلما كان القرآن متنزهاً عن أي شك أضرب الله عزوجل عن ذلك وانتقل إلى بيان أنه آيات بينات أي واضحات لمن أراد الهداية، فكان الإضراب عن محذوف مفهوم من الكلام السابق أي: (ليس القرآن مما يرتاب فيه لوضوح أمره بل هو {آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ})^(٣) وعلى هذا المعنى فـ"بل" عاطفة على هذا المقدر.

* * *

﴿وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْجِيَاهُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤)

في هذه الآية ثلاثة أوجه:

الأول: (إضراب عن جهلهم الخاص في إتيانهم بما هو حجة عليهم، وانتقال إلى أن ذلك حدث منهم لكونهم مسلوبى العقول. وجملة {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} على هذا معترضة)^(٥) قاله الألوسي.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٤٤/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٥/٢.

(٢) سورة العنكبوت ٤٨، ٤٩.

(٣) روح المعاني ٥/٢١.

(٤) سورة العنكبوت/٦٣.

(٥) روح المعاني ١٢/٢١.

الثاني: (أَقْلِبِ الْحَمْدَ لِلَّهِ) حمداً لله على ظهور الحجة، ويكون المعنى إلزامهم أن يحمداوا الله لما اعترفوا أنه خلق السموات والأرض (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) إضراب عن كلام محذوف تقديره: يجب عليهم أن يعبدوا الله لما اعترفوا به ولكنهم لا يعقلون^(١). قاله ابن جزى الكلبي.

الثالث: (أَوْ لَا يَعْقِلُونَ) ماتريد بقولك الحمد لله ولا يفتنون لم حمدت الله عند مقاتلتهم^(٢). قاله الزمخشري ورده الالوسي (لخفائه وقلة جدواه وتكلف توجيه الإضراب فيه)^(٣).

وعلى كل فـ"بل" في هذه الآية جاءت للإضراب والانتقال من خبر إلى خبر، وللعطف على ما قبلها.

* * *

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِيهِ
مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَالَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ^(٤)

بين الله تعالى في هذه الآية الأولى أمر الأصنام وفساد معتقد من يشركها مع الله تعالى فضرب هذا المثل ومعناه: أيها الناس إذا كنتم لاترضون أن يسوى بينكم وبين عبيدكم فيما تملكون من أموال وغيره فكيف ترضون بالتسوية بين خالقكم وخالق جميع ما في الكون وبين هذه الأصنام التي لاتملك شيئاً، ثم أضراب بالآية الثانية بـ"بل" عما تضمنته الآية المتقدمة كأنه يقول: (ليس لهم حجة

(١) التسهيل ١١٩/٣.

(٢) الكشاف ٢١١/٣.

(٣) روح المعاني ١٢/٢١.

(٤) سورة الروم/٢٨، ٢٩.

ولامعذرة فيما فعلوا من إشراكهم بالله بل ذلك مجرد هوى بغير علم^(١) . و"بل" عاطفة على ما قبلها وتقديره: (لم يعقلوا شيئاً من الآيات المفصلة بل اتبعوا أهواءهم)^(٢) .

* * *

هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوَنِي مَا كَذَا خَلَقَ الْخَيْرَ مِنْ كُونِهِ بَلِ الْغَالِبُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(٣)

"بل" في قول: {بَلِ الْغَالِبُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} إضراب وانتقال عن تبييتهم وتقريعهم إلى التسجيل عليهم بأنهم في حيرة وضلال واضحين - لمن تدبر حالهم - يستحيل معه فهم تلك المقدمات المعقولة الحقة^(٤) .

* * *

وَأَلِّينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٥)

"بل" إضراب وانتقال من كلام إلى آخر دون إبطال لما سبق، فبعد ما ذكر الله عزوجل إقرارهم واعترافهم بخلق الله للسماوات والأرض انتقل إلى عدم إيقانهم لذلك الاعتراف وما يتوجبه عليهم من إيمان بالله وحده^(٦) .

* * *

(١) البحر المحيط ١٧١/٧، وينظر: التسهيل ١٢٢/٣، والفتوحات الإلهية ٢٩١/٣.

(٢) تفسير أبي السعود ٥٩/٧.

(٣) سورة لقمان/١١.

(٤) ينظر: الكشاف ٢٣١/٣، والبحر المحيط ١٨٥/٧، وتفسير أبي السعود ٧٠/٧، وروح المعاني ٨٢/٢١.

(٥) سورة لقمان/٢٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٢٣٦/٣، والبحر المحيط ١٩٠/٧، وتفسير أبي السعود ٧٥/٧، وروح المعاني ٩٦/٢١.

وَقَالُوا أَعَدَّآ خَلَلْنَا فِي الْآرِضِ أَعِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ^(١)

"بل" (إضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول إلى العاقبة وما يلقونه فيها من الأحوال والأحوال جميعاً)^(٢) لأنهم يظنون أن الموت نهايتهم ويدعون أن البعث مستبعد عقلاً ولكن الدافع الحقيقي لذلك أن قلوبهم أنكرت وكفرت بقاء الله بعد الموت فيحاسبهم على ما قدمت أيديهم. و"بل" عاطفة على ما قبلها.

* * *

قَالُوا طَآئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ^(٣)

بعد مانفى أن يكون التذكير والتوعد سبباً للشؤم انتقل إلى بيان سوء حالهم وهو إسرافهم وتماديهم في ضلالهم أي: ليس الأمر كما ذكرتم بل أنتم قوم من عادتكم الإسراف، وتجاوز الحد في العصيان فلذلك أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله الذين يجب إكرامهم^(٤). فجاءت "بل" للإضراب والانتقال^(٥) والعطف على ما قبلها.

* * *

(١) سورة السجدة/١٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٨٢/٧، وينظر: الكشاف ٢٤٢/٣، والفتوحات الإلهية ٤١٥/٣، وروح المعاني ١٢٥/٢١.

(٣) سورة يس/١٩.

(٤) ينظر: الكشاف ٣١٨/٣، والبحر المحيط ٣٢٧/٧، وتفسير أبي السعود ١٦٣/٧.

(٥) ينظر: إعراب القرآن/للنحاس ٢٨٨/٣.

فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ^(١)

"بل للإضراب، إما عن مقدر دل عليه {فَأَسْتَفْتِهِمْ} أي هم لا يقرون ولا يجيبون بما هو الحق، أو عن الأمر بالاستفتاء أي لاستفتهم فإنهم معاندون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من تلك الدلائل بل أنت يا محمد ومن هو على دينك ممن يتعجب منها أما هؤلاء الكفار فيسخرون ويستهزئون.^(٢)

* * *

{ص} وَالْقُرْآنُ فِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ^(٣)

"بل" فيها معنيان:

الأول: أن تكون واقعة في جواب القسم بمعنى "إن" والتقدير: إن الذين كفروا... الخ

قاله الجوهري^(٤) والإربلي^(٥) عن الأخفش، وأشار إليه ابن فارس^(٦) والطبري^(٧)

الثاني: أن تكون للإضراب والانتقال، وفيه قولان أيضاً:

١ - أن تكون للإضراب والانتقال (من هذا القسم والمقسم عليه إلى حالة تعزز الكفار ومشاققتهم في قبول رسالتك وامتنال ماجئت به)^(٨)

(١) سورة الصافات/١١، ١٢.

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية ٥٣٢/٣، وروح المعاني ٧٦/٢٣.

(٣) سورة ص ٢، ١.

(٤) ينظر مادة «بلل» في الصحاح، ولم أجده في معاني القرآن/للأخفش.

(٥) ينظر: جواهر الأدب/٢٧٦.

(٦) ينظر: الصحابي/٢٠٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١٩/٢٣.

(٨) البحر المحيط ٢٨٣/٧.

٢ - أن تكون للإضراب عن الجواب المحذوف؛ بأن يقال مثلاً: إنه لمعجز بل الذين كفروا في استكبار من الإذعان لإعجازه^(١)، وهو القول الراجع عندي؛ لأن المفهوم من الآية أن من كفر لم يكفر لخلل في كتاب الله، بل كفر تكبراً عن اتباع الحق وعناداً، فيأتي معنى الإضراب واضحاً فيه، وأفادت مع الإضراب الابتداء، كما عند المالقي^(٢).

* * *

{أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِمَّنْ يَدْعُرُ بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ} (٣)

"بل" في قوله: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِمَّنْ يَدْعُرُ} إضراب عن مقدر قبله، فكأنه قال: (إنكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك)^(٤).

فاستغرابهم لنزول الذكر على محمد من دونهم اعتراف بأن ما نزل على محمد ذكر يرفع ذكرهم، ويذكرهم بالحقائق، فلو كانوا يعقلون هذا المعنى عن يقين لآمنوا بالذكر، ولكنهم في شك من كونه ذكراً أصلاً وهم يقولون عنه إنه ذكر تهكماً ومجارة لما يردده المؤمنون.

وأما "بل" في قوله: {بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ} ففي المضرب عنه قولان:

الأول: (أن تكون إضراباً عن مجموع الكلامين السابقين حديث الحسد في قوله: {أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا}، وحديث الشك في قوله: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ} أي لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من صد وشك)^(٥). قاله

(١) التسهيل ١٧٩/٣. «بتصرف».

(٢) ينظر: رصف المباني/٢٣٢.

(٣) سورة ص/٨.

(٤) الفتوحات الإلهية ٥٦٢/٣.

(٥) روح المعاني ١٦٨/٢٣.

الآلوسي، وهذا ما يفهم أيضاً من كلام الزمخشري (١).

الثاني: أن تكون إضراباً عما قبلها، أي: لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوه زال عنهم شكهم، فتكون إضراباً عن الإضراب السابق {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ} (٢).
 وذهب إليه الجمل.

والأول في نظري هو السديد؛ لأنه يتمشى مع ما بعده من آيات.

وعلى كل فـ"بل" جاءت انتقالية (٣) في هذين الموضعين؛ إذ بين في الموضع الأول سبب إنكارهم للذكر، وهو شكهم، ثم بيّن سبب شكهم بعدم ذوقهم للعذاب، فإنهم لو ذاقوا العذاب ليقنوا بالقرآن، ولأمنوا به، وعلى هذا المعنى يتعين العطف (٤) بـ"بل".

* * *

حُزِبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرُهَاءٌ مُتَشَاهِكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
 مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥)

"بل" إضراب وانتقال يقول أبو السعود: (بل إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس، وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره، فيببقون في ورطة الشرك والضلال) (٦)، و"بل" جاءت عاطفة.

* * *

(١) الكشاف ٣/٣٦١.

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية ٣/٥٦٢.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن/٥٣٦، والبرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٩، والفتوحات الإلهية ٣/٥٦٢.

(٤) ينظر: رصف المباني/٢٣٢.

(٥) سورة الزمر/٢٩.

(٦) تفسير أبي السعود ٧/٢٥٣، وينظر: الفتوحات الإلهية ٣/٦٠٠، وروح المعاني ٢٣/٢٦٣.

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾^(١)

بعد مانفى الله تعالى أن يكون لهؤلاء الكفرة حجة عقلية، أو نقلية يحتجون بها على عبادة غيره تعالى، أخبرنا بأنه لا حجة لديهم سوى تقليدهم لأبائهم، وعليه فـ "بل" أفادت الإضراب والانتقال والعطف؛ إذ انتقلت من الفظيع إلى الأفظع، وهو التمسك بما يعمله الآباء، وإن لم يكن لهم به حجة.

* * *

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ . بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾^(٢)

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ﴾ قال أبو السعود: (إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام، كأنه قيل: جعلها كلمة باقية في عقبه، بأن وصى بها بنيه، رجا أن يرجع إليها من أشرك منهم بدعاء الموحد، فلم يحصل ما رجاه بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول-صلى الله عليه وسلم- من أهل مكة بالمد في العمر والنعمة، فاغترروا بالمهلة، وانهمكوا في الشهوات، وشغلوا بها عن كلمة التوحيد)^(٣)، أي فعندما لم يرجعوا، لم يعاجلهم الله بالعقوبة، بل أعطاهم النعم في المال، والصحة، وإرسال الرسول، فوجب عليهم أن يشكروا منعمها، فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم^(٤).

* * *

(١) سورة الزخرف/٢١، ٢٢.

(٢) سورة الزخرف/٢٨، ٢٩.

(٣) تفسير أبي السعود ٤٥/٨.

(٤) ينظر: الفتوحات الإلهية ٨٣/٤، وروح المعاني ٧٧/٢٥.

(وَقَالُوا أَلَّهِتُنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَبِيمُونَ) (١)

بعد سؤالهم أيهما خير ألهتهم أم عيسى بين الله - عز وجل - أنهم لم يردوا بقولهم هذا كلمة حق، وإنما أرادوا بذلك الجدل والخصام، ثم أضرب عن ذلك إلى الإخبار بما هو أسوأ، وهو أنهم قوم خصمون، أي مجبولون على الجدل واللجاج (٢)، فإفادت "بل" الإضراب الانتقالي التدرجي من الفظيخ إلى الأفظح، و"بل" عاطفة.

* * *

(قَالُوا لَنَرَنَّهُمْ أَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ... (٣)

"بل" إضراب انتقالي من نفي نصرة تلك الآلهة لمن عبدها من عذاب الله إلى الإخبار بما هو أعظم منه، وهو عدم العثور عليهم بالكلية. وإليه أشار الجمل (٤).

* * *

(وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ. بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْجِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) (٥)

{بل عجبوا} بل إضراب وانتقال، يقول العكبري: (بل للخروج من قصة إلى قصة) (٦)

(١) سورة الزخرف/٥٨.

(٢) لم أر في كتب التفسير من تكلم عن معنى «بل» في هذه الآية فذكرت رأيي قياساً على ما سبق ذكره.

(٣) سورة الأحقاف/٢٨.

(٤) ينظر: الفتوحات الإلهية ٤/١٣٥.

(٥) سورة ق/١، ٢.

(٦) التبيان ٢/١١٧٣.

وفي المضرب عنه قولان:

١ - إما أنه إضراب عما ينبغي عنه جواب القسم المحذوف؛ لبيان حالهم الزائدة في الشناعة علي عدم الإيمان والكفر والعناد، كأنه قيل: (والقرآن المجيد أنزلناه إليك لتنذر به الناس فلم يؤمنوا به، بل جعلوا المنذر والمنذر به عرضة للتكبر والتعجب. أو التقدير: والقرآن المجيد إنك لمنذر، ثم قيل بعده، إنهم شكوا فيه، ثم أضرب عنه إلى جزمهم بالخلاف حتى جعلوه من الأمور العجيبة^(١)). وبه قال أبو السعود، والألوسي^(٢).

٢ - وإما أنه إضراب عن وصف القرآن بالمجيد. (كأنه قيل: ليس سبب امتناعهم من الإيمان بالقرآن أنه لامجد له ولكن لجهلهم) وبه قال الراغب^(٣) وذكره أبو السعود^(٤) والألوسي أيضاً^(٥).

والراجع هو الأول مثل ما ذكرنا في آية (ص) ^(٦)، وجاءت "بل" للابتداء كما عند المالقي^(٧).

* * *

(١) تفسير أبي السعود ١٢٥/٨. «بتصرف»، وينظر: البحر المحيط ١٢٠/٨.

(٢) ينظر: روح المعاني ١٧٢/٢٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن/٥٩.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ١٢٥/٨.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٧٢/٢٦.

(٦) ينظر ص ٩٠، ٩١.

(٧) ينظر: وصف المباني/٢٣٢.

{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ. بَلْ هَكَدَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ} (١)

{بَلْ هَكَدَّبُوا} إضراب وانتقال (أتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم جاءوا
بما هو أفضح من تعجبهم السابق وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة
بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكر ولا تدبر) (٢)، وعليه فجاءت "بل" عاطفة على
ما قبلها.

* * *

{أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} (٣)

إن الله لم يعجز عن الخلق الأول حتى يعجز عن إعادته مرة ثانية، ومع ذلك
فالكفرة لا ينكرون قدرة الله على الخلق الأول، لكنهم {فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}
أي هم في حيرة وتردد بما ألبسه عليهم الشيطان بوسوسته (٤).

و"بل" هنا عاطفة إذ (عطفت ما بعدها على مقدر يدل عليه ما قبله كأنه قيل:
هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلطة وشبهة في خلق
مستأنف لما فيه من مخالفة العادة) (٥). قاله أبو السعود.

* * *

(١) سورة ق/٤، ٥.

(٢) الكشاف ٤/٤، وينظر: البحر المحيط ١٢١/٨، تفسير أبي السعود ١٢٦/٨، وروح المعاني
١٧٤/٢٦.

(٣) سورة ق/١٥.

(٤) ينظر: الكشاف ٥/٤، وتفسير أبي السعود ١٢٨/٨، والفتوحات الإلهية ١٩٢/٤.

(٥) تفسير أبي السعود ١٢٨/٨.

{أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ} (١)

أي أنهم إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض قالوا: الله {بَلْ لَّا يُوقِنُونَ} أي أنهم لا يقولون هذا عن علم ويقين وإلا لما أعرضوا عن عبادة الله وإنما قالوه مقلدين لأبائهم، شاكين فيما يقولون لأن من يقل هذا بإيقان يجب عليه الإيمان. فبعد مانفى أن يكونوا هم الخالقون للسموات والأرض انتقل إلى إثبات أنهم أناس لا يوقنون الحق على سبيل الإضراب والانتقال، أي: (ليس الأمر كذلك فإنهم لم يخلقوا شيئاً {بَلْ لَّا يُوقِنُونَ} الحق) (٢) و"بل" عاطفة على هذا المقدر.

* * *

{أَعْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ} (٣)

أي: (أنزل عليه الوحي من بيننا وفي القوم من أحق بشرف هذه النبوة، لا فليس الأمر كما يدعيه، وإنما يريد أن يتعاضم ويتكبر من غير استحقاق) (٤). فكانهم بعد ما أنكروا عليه النبوة انتقلوا إلى ما هو أعظم من ذلك فاتهموه بالافتراء والكذب، فجاءت "بل" للإضراب والانتقال، كما أنها عاطفة على هذا المقدر المحذوف أي: (ليس الأمر كذلك بل هو كذا وكذا حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه) (٥).

* * *

(١) سورة الطور/٣٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٤/١٧.

(٣) سورة القمر/٢٥.

(٤) الكشاف ٢٩/٤. «بتصرف»، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٧، والبحر المحيط ١٨٠/٨.

وتفسير أبي السعود ١٧١/٨، وروح المعاني ٨٨/٢٧.

(٥) تفسير أبي السعود ١٧١/٨.

{سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُوهُ الدُّبُرُ. بَلِّ السَّاعَةَ مَوَعِدُهُمْ وَالسَّاعَةَ آذَاهُمْ وَأَمْرًا^(١)}

كان مشركو مكة يقولون: {نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَجِرُونَ^(٢)} فرد الله عليهم {سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُوهُ الدُّبُرُ} وكان ذلك يوم بدر ولم يكتف الله بذلك بل قال: {بَلِّ السَّاعَةَ مَوَعِدُهُمْ} أي ليس هذا كل عقابهم بل يوم القيامة سيجدون أضعاف ذلك إذ انتقل بـ"بل" من الأقوال السابقة إلى أمر الساعة التي عذابها أشد عليهم من كل هزيمة وقتال^(٣). و"بل" عاطفة على مقدر.

* * *

{إِنَّا لَمَغْرُمُونَ. بَلِّ نَحْنُ مَحْرُومُونَ^(٤)}

{إِنَّا لَمَغْرُمُونَ} أي ملزمون غرامة ما أنفقنا أو أننا مهلكون لهلاك رزقنا ثم قالوا: {بَلِّ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} أي لاحظ لنا ولا بخت أو محرومون الرزق فكأنهم لما قالوا: إنا ملزمون غرامة ما أنفقنا ضربوا عنه إلى ما هو أهم وهو أنهم محرومون الرزق بالكلية، أو عند ما قالوا: إنا مهلكون لهلاك رزقنا ضربوا عنه إلى أنهم أناس لا حظ لهم لنحوسة طالعمهم^(٥). و"بل" جاءت عاطفة.

* * *

{أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزْرُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ^(٦)}

{بَلِّ لَجُّوا...} إضراب انتقالي (عن مقدر يقتضيه المقام وكأنه قيل إثر هذا التبكيث والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل تعادوا في عتوهم ونفورهم عناداً واستكباراً)^(٧). وعليه جاءت "بل" عاطفة على هذا المقدر.

(١) سورة القمر/٤٥، ٤٦.

(٢) آية/٤٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٨٣/٨.

(٤) سورة الواقعة/٦٦، ٦٧.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ١٩٨/٨، وروح المعاني ١٤٩/٢٧.

(٦) سورة الملك/٢١.

(٧) تفسير أبي السعود ٩/٩، وينظر: الفتوحات الإلهية ٣٧٩/٤، ٣٨٠، وينظر روح المعاني ٢٢/٢٩.

أَفَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُخْرَجِينَ. هَكَأَنَّهُمْ جُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ. فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ. بَلْ
يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً^(١)

"بل" إضراب انتقالي^(٢) عن مقدر يقتضيه المقام وكأنه قيل: (لا يكتفون بتلك
التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم أن يؤتى قرطيس تنشر وتقرأ)^(٣)
قاله أبو السعود، ووافقه الألوسي^(٤)، وإليه أشار الجمل^(٥). و"بل" عاطفة على
مقدر محذوف.

* * *

(هَكَأَنَّهُمْ جُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ)^(٦)

إضراب انتقالي^(٧) من ردعهم وزجرهم على ما اقترحوه من آيات إلى بيان
سبب هذا التعنت والاعتراح وهو عدم خوفهم من اليوم الآخر بسبب اغترارهم
بالدنيا وما هم فيه من نعمة الصحة والعافية والمال. فإعراضهم عن التذكرة ليس
بسبب إيتاء الصحف وإنما هو بسبب اغترارهم بالدنيا، وعدم خوفهم من الآخرة،
وما فيها من عذاب، وبل عاطفة على ما قبلها.

* * *

(١) سورة المدثر/٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢.

(٢) الفتوحات الإلهية ٤/٤٤٤.

(٣) تفسير أبي السعود ٩/٦٣.

(٤) ينظر: روح المعاني ٢٩/١٦٨.

(٥) ينظر: الفتوحات الإلهية ٤/٤٤٤.

(٦) سورة المدثر/٥٣.

(٧) الفتوحات الإلهية ٤/٤٤٥.

{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسْوِيَّ بَنَانَهُ . بَلْ يُرِيدُ
الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ} ^(١)

"بل" إضراب وانتقال من كلام من آخر من غير إبطال لما سبق، وقال
الزمخشري ({بَلْ يُرِيدُ} عطف على {أَيَحْسَبُ} فيجوز أن يكون مثله استفهاماً
وأن يكون إيجاباً، على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر، أو يضرب عن
مستفهم عنه إلى موجب) ^(٢) والأرجح هو الثاني الذي يضرب فيه عن مستفهم
إلى موجب لأن فيه إضراباً عن إنكار الحساب إلى الإخبار عن حال الإنسان،
وكأنه قيل: دع تعنيفه فإنه أشط من ذلك وأنى يرتدع وهو يريد أن يدوم على
فجوره، فتلاحظ فيه معنى الانتقال من أطم إلى آخر، خاصة وأن الإنسان عالم
بوقوع البعث لكنه متغاب عنه.

* * *

{يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ} ^(٣)

والمعنى: أن الإنسان يوم القيامة ينبا بجميع أعماله لا يخفى منها شيء،
وإن لم ينبا ويخبر بذلك فهو حجة بينة على نفسه لأن جوارحه ستنطق بذلك.
وعليه جاءت "بل" للإضراب والانتقال لبيان ما هو أهم من الأول ^(٤). و"بل" عاطفة
على ما قبلها لوجود علاقة معنوية بينهما.

* * *

(١) سورة القيامة/٣، ٤، ٥.

(٢) الكشاف/٤، ١٩.

(٣) سورة القيامة/١٣، ١٤.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٦٦/٩، وروح المعاني ١٧٧/٢٩.

{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ * هَكَذَا بَلِّغْنَاكَ نَجْوَى الْعَاجِلَةِ} (١)

"بل" إضراب وانتقال عما سبق، إلا أنه اختلف في معنى الآية: فمنهم من قال: إنها توجيه وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يعجل كما هو الشأن في البشر، وحث له على الأناة والتؤدة، وقوله: {بَلِّغْنَاكَ نَجْوَى الْعَاجِلَةِ} تعني أنكم يا بني آدم - لأنكم خلقتُم من عجل وطبعتم عليه - تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (٢).

أما أبو حيان فقال: (لما فرغ من خطابه عليه الصلاة والسلام رجع إلى حال الإنسان السابق ذكره المنكر للبعث، وأن همه إنما هو في تحصيله حطام الدنيا الفاني لا في تحصيل ثواب الآخرة، إذ هو منكر لذلك) (٣) وهذا هو الأظهر.

* * *

{وَأَيُّهَا قُرَيْشُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ. بَلِّغْنَاكَ نَجْوَى الْكَافِرِينَ} (٤)

"بل" (إضراب وانتقال من كونهم لا يسجدون عند قراءة القرآن إلى أنهم يكذبون به صريحاً) (٥). كما أنها عاطفة.

* * *

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ. فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ. بَلِّغْنَاكَ نَجْوَى الْكَافِرِينَ فِي تَكْذِيبِ} (٦)

أي أن قومك يا محمد أشد كفراً وطغياناً من الأقوام السابقة لأنهم سمعوا

(١) سورة القيامة/١٩، ٢٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/١٩١، ١٩٢، وتفسير أبي السعود ٩/٦٧.

(٣) البحر المحيط ٨/٢٨٨، وينظر: روح المعاني ٢٩/١٧٩.

(٤) سورة الإنشقاق/٢١، ٢٢.

(٥) روح المعاني ٣٠/١٠٧.

(٦) سورة البروج/١٧، ١٨، ١٩.

قصص ما حل بمن قبلهم ورأوا آثارهم ومع ذلك فهم مستمرون في تكذيب شديد للقرآن. وهذا إضراب انتقالي من الفظيع إلى الأنفع وكأنه قيل: ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فإنهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا. ^(١) و"بل" عاطفة.

* * *

{وَكَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ^(٢)

"بل" للإضراب الانتقالي، وإليه ذهب ابن هشام ^(٣) والزرکشي ^(٤)، فهو (إضراب عن مقدر ينساق إليه الكلام، كأنه قيل: إثر بيان ما يؤدي إلى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة فتسعون لتحصيلها. والخطاب إما للكفرة، فالمراد: إثارة الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية. أو الخطاب للكل، فالمراد بإيثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الإنسان غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ) ^(٥) قاله أبو السعود.

* * *

{وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} كَلَّا بَلْ لَّا تُخْرِمُونَ الْيَتِيمَ ^(٦)

"بل" إضراب وانتقال من بيان سوء أقوالهم إلى بيان سوء أفعالهم، فليس إعطاؤهم المال من الإكرام ولا منعهم من الإهانة لكنهم جهلوا ذلك لوضعهم المال في

(١) ينظر: الكشاف ٢٤٠/٤، وتفسير أبي السعود ١٣٩/٩، والفتوحات الإلهية ٥١٦/٤.

(٢) سورة الأعلى/١٥، ١٦.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١١٩/١.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٨/٤.

(٥) تفسير أبي السعود ١٤٦/٩، وينظر: الكشاف ٢٤٥/٤، والبحر المحيط ٤٦٠/٨، والفتوحات الإلهية ٥٢٣/٤.

(٦) سورة الفجر/١٦، ١٧.

غير موضعه، فإنكر الله على الإنسان قوله (رَبِّهِ أَهَانُوا) إلى ما هو أشر من ذلك وهو عدم إكرامهم اليتيم^(١). فـ"بل" جاءت للإضراب من قبيح إلى أقبح للترقي في ذمهم، و"بل" عاطفة.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ١٥٦/٩، وينظر الكشاف ٢٥٢/٤، والمفردات في غريب القرآن/٥٨، والبحر المحيط ٤٧١/٨.

* القسم الثالث:

الآيات التي نَحْتَمِلُ الإِضْرَابَ الإِبْطَالِيَّ وَالإِنْتِقَالِيَّ

{وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ} (١)

قالت اليهود عزيزُ ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقال المشركون الملائكة بنات الله، ولما كان اتِّخَاذُ الْوَلَدِ بالنسبة لله في غاية الاستحالة، جاء باللفظ الذي يقتضي التنزيه، وهو قوله {سُبْحَانَهُ} ثم أخذ في إبطال مقولتهم فقال: {بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي جميع ذلك مملوك له ومن جملتهم من ادعوا أنهم ولد الله وأن الجميع قانتون لله مطيعون (٢).

و"بل" في هذه الآية فيها قولان:

أحدهما: أنها للإبطال، إذ أبطلت ما زعموه وادعوه على الله من اتِّخَاذِ الْوَلَدِ، يقول أبو السعود: {بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} رد لما زعموا وتنبيه على بطلانه، وكلمة "بل" للإضراب عما تقتضيه مقولتهم الباطلة من مجانسته سبحانه وتعالى لشيء من مخلوقاته (٣).

والجملة التي جاءت بعدها {لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} هي بداية لكلام جديد مستأنف، وعليه فـ"بل" هنا استئنافية؛ لأنه لم يقع تشريك بين ما قبلها وما بعدها كما قال المالقي (٤)، و«أن "بل" من الحروف التي يُبْتَدَأُ بِهَا» (٥).

الثاني: أنها للانتقال، يقول السمين الحلبي: (بل إضراب وانتقال) (٦)، وهذا

(١) سورة البقرة/١١٦.

(٢) البحر المحيط ٣٦٢/١. «بتصرف»، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٥/٢، والتسهيل ٥٨/١.

(٣) تفسير أبي السعود ١٥١/١، وينظر: البحر المحيط ٣٦٢/١، وروح المعاني ٣٦٦/١.

(٤) رصف المبانى/٢٣٢.

(٥) الكتاب ٤٣٥/١.

(٦) الدرّ المصون ٨٣/٢.

موافق لما ذهب إليه ابن مالك حيث قال: (إنها لاتكون في القرآن إلا على هذا الوجه) ^(١)، فبعد ما أخبرنا الله بمقولتهم الباطلة، وهو ادعاء الولد على الله، انتقل إلى قصة أخرى، وهي الإخبار بملكوت الله في السموات والأرض.

وقد وفق بين هذين الرأيين الصَّبان في حاشيته، حيث قال: (فإذا كان المضرب عنه الكلام المقول كانت "بل" للإضراب الإبطالي، أما إذا كان المضرب عنه القول فـ"بل" للإضراب الانتقالي؛ إذ الإخبار بصدور ذلك منهم ثابت لا يتطرق إليه إبطال) ^(٢).

فإذا قلنا أن الله أضرب عن مقولتهم كانت "بل" للإبطال، أما إذا أضربنا عن القول وانتقلنا إلى قول آخر كانت "بل" للانتقال، وقد تقدم الحديث عن هذه الآية. والقول بالإبطال في هذه الآية هو ما أكده المفسرون؛ لأن الرد على كلامهم وإبطال زعمهم أولى من الانتقال من خبر إلى خبر، وبه أقول وإليه أميل.

* * *

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنُّ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْفُرُوا يَرُدُّوهُمْ عَلَيَّ أَعْمَاقًا بِكُمْ فَتَنَقَلِبُوا
جَاسِرِينَ. بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) ^(٣)

في لفظ الجلالة من قوله: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) قراءتان:

أحدهما: الرفع، على أن تكون مبتدأ، و (مَوْلَاكُمْ) خبره. ^(٤) وتفيد "بل" في هذه القراءة الانتقال، والمعنى: ليس الكفار أولياء فيطاعوا في شيء، بل الله مولاكم، فهي لم تبطل الكلام الأول وإنما تركته للأخذ في كلام غيره. وإليه ذهب أبو حيان ^(٥)، ووافقه الألويسي ^(٦). وتكون "بل" ابتدائية.

(١) شرح الكافية الشافية ١٢٣٣/٣.

(٢) ١١٢/٣. «بتصرف».

(٣) سورة آل عمران/١٤٩، ١٥٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٧/١، والتبيان ٢٠٠/١، وروح المعاني ٨٧/٤.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧٦/٣.

(٦) ينظر: روح المعاني ٨٧/٤.

والثانية: النصب، إذ قرأ^(١) الحسن البصري {اللَّهُ} بنصب لفظ الجلالة على إضمار فعل يدل عليه الشرط الأول، لأن الشرط السابق يتضمن معنى النهي، أي: لا تطيعوا الذين كفروا فتكفروا، بل أطيعوا الله. وجوز الفراء هذه القراءة بقوله: (ولو نصبته: بل أطيعوا الله مولاكم كان وجهاً حسناً)^(٢). وتكون "بل" في هذه القراءة إبطالية عاطفة، فهي كقولك: لا تضرب زيداً بل عمراً، أي: لا تضرب زيداً بل اضرب عمراً. وما بعد "بل" معطوف على ما قبلها، فبعدما أبطل طاعة الكفار، أمر بطاعة الله وحده.

* * *

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلْمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}^(٣)

"بل" في قوله: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} جعلها أبو حيان إبطالية، حيث قال: (هذا إبطال لما ادعوه من قتله وصلبه، وهو حي في السماء الثانية على ما صح عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -)^(٤)، وتبعه أبو السعود^(٥)، والألوسي^(٦).

إلا أنني أرى أنها انتقالية؛ لأن قولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ...} ردُّ بقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ}، يقول القرطبي: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} ردُّ لقولهم^(٧). ثم قال {وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ} أي لم يقتلوه حقيقة.

(١) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٢٢، وينظر البحر المحيط ٧٦/٣.

(٢) معاني القرآن/الفراء ٢٣٧/٨.

(٣) سورة النساء/١٥٧، ١٥٨.

(٤) البحر المحيط ٣٩١/٣.

(٥) ينظر تفسير أبي السعود ٢٥٢/٢.

(٦) ينظر: روح المعاني ١٢/٦.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٦.

أما قوله: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} ف جاء مستأنفاً لكلام جديد، حيث انتقل من قصة عدم قتله إلى قصة رفعه إلى السماء دون أن يبطل الأولى. وعليه فـ"بل" (استثنائية)^(١).

ويجوز أن تكون عاطفة ما بعدها على ما قبلها من باب عطف الجمل.

ففي هذه الآية قولان: إما أن تكون "بل" فيها للإبطال، وإما للانتقال.

* * *

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَةُ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ...} (٢)

(حكاية لما صدر عن الفريقين - اليهود والنصارى - من الدعوى الباطلة، وبيان لبطلانها، إذ قالت اليهود: نحن أشياع ابنه عزيز، وقالت النصارى: نحن أشياع ابنه المسيح، فقال الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - {قُلْ} لهم يا محمد إلزاماً وتبكيئاً {فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} أي إن صح ما زعمتم فلاي شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل، والأسر، والمسخ، وقد عرفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أياماً بعدد أيام عبادتكم العجل، ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر، ولما وقع عليكم ما وقع، ثم قال: {بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ} أي من غير مزية لكم على باقي البشر، فتحاسبون على الطاعة والمعصية، ويجازى كل بما عمل)^(٣).

و"بل" في قوله {بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ} فيها قولان:

أحدهما: أنها إبطالية، وذلك إذا أبطلت بنوتهم لله، وأثبتت كونهم بشراً،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦.

(٢) سورة المائدة ١٨/.

(٣) تفسير أبي السعود ٢٠/٣، ٢١. «بتصرف»، والكشاف ٦٠٢/١، والتبيان ٤٢٩/١، والجامع

لأحكام القرآن ١٢٠، ١٢١، والبحر المحيط ٤٥٠/٣.

وهذا ما ذهب إليه العكبري حيث قال: (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ) رد لقولهم (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ) ^(١).

الثاني: أنها انتقالية، وذلك إذا انتقل من حكاية بنوتهم لله إلى قصة كونهم بشراً دون إبطال الأولى. قال أبو حيان: (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ) أضرب عن الاستدلال من غير إبطال له إلى استدلال آخر من ثبوت كونهم بشراً من بعض ^(٢) (من خلق).

إلا أنني أرى الأولى القول الأول؛ لأن فيه رداً لزعمة الباطل ثم إثباتاً لكونهم بشراً بإخبار الله تعالى، وهذا أقوى من بقاء القصة كما هي دون إبطال والانتقال إلى قصة أخرى؛ لأن تكذيبهم ورد افتراءهم أولى.

وسواء كانت إبطالية أم انتقالية فـ "بل" عاطفة ^(٣)، لوجود علاقة بين ما بعدها وما قبلها مفهومة من سياق الكلام، أي: لستم كذلك بل أنتم بشر.

* * *

(وَلَوْ تَرَوُنَّ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُفُّوا مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِأَنَّهُمْ كَانُوا
وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) ^(٤)

"بل" فيها قولان:

الأول: أن تكون لإبطال كلام الكفرة، أي: ليس الأمر على ما قالوه لأنهم لم يقولوا ذلك رغبة وطمعاً في الإيمان، بل قالوه إشفاقاً من العذاب وطلباً ^(٥) للرحمة.

(١) التبيان ٤٢٩/٨.

(٢) البحر المحيط ٤٥١/٣.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٢١/٣، وروح المعاني ١٠٢/٦.

(٤) سورة الأنعام/٢٨، ٢٧.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٢٠٢/١٢، والجامع لأحكام القرآن ٤١٠/٦، والدر المصون ٥٩١/٤،

وتفسير أبي السعود ١٢٢/٣.

وقال الزجاج فيما نقل عنه صاحب البحر المحيط: (بل: هنا استدراك وإيجاب نفي كقولهم: ما قام زيد بل عمرو)^(١).

(والظاهر أن النفي الذي أراده الزجاج هو الذي في قوله {وَلَا تَكْتُمِبَ آيَاتِ رَبِّنَا} إذا جعلناه مستأنفاً على تقدير ونحن لانكذب، والمعنى: بل إنهم مكذبون)^(٢).
والثاني: أن تكون للانتقال من غير إبطال لما سبق، وإليه ذهب أبو حيان^(٣)، والسمين^(٤)، والقول بالإبطال هو الراجح عندي؛ لأن الإبطال منصب على القول والتمني، لأن تحقيقهما مستحيل من قبل أن الله حكم على من مات أنه لا يرجع إلى الدنيا، والإثبات متوجه إلى ظهور حقيقة اعتقادهم الذي رسخ عندهم وصار ملازماً لهم حتى إذا رجعوا فرضاً لعادوا لما نهوا عنه.

* * *

{وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَرَظَلُوا فِيهِ يَعْزُجُونَ}. لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ^(٥)

و"بل" في قوله: {بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ}؛ إضراب وانتقال من الكلام الأول دون إبطاله. فهم لم يبطلوا ما تتخيله أبصارهم، وإنما انتقلوا عنه إلى ما تتخيله عقولهم فكانهم أرادوا أولاً أن يخبروا بتسكير أبصارهم فقالوا: (سكرت أبصارنا لاعتقولنا ونحن وإن كنا نتخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكننا نعلم أن الحال بخلافه، أي لاحقيقة له، ثم أضربوا عن الحصر في الإبصار وقالوا: بل تجاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا محمد)^(٦)، فكانهم انتقلوا إلى درجة عظمى من سحر العقل^(٧).

ويجوز أن يكون إبطالياً من باب البداء، وعلى كلا القولين فـ"بل" عاطفة.

(١) البحر المحيط ١٠٢/٤، ولم أجده في معاني القرآن وإعرابه/للزجاج.

(٢) الدر المصون ٥٩١/٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٢٣٩/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٠٢/٤.

(٤) ينظر: الدر المصون ٥٩١/٤.

(٥) سورة الحجر ١٥٠، ١٥١.

(٦) الفتوحات الإلهية ٥٤٠/٢. «بتصرف».

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤٤٩/٥.

{قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ
أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ} (١)

"بل" في هذه الآية تحتل عدة أوجه:

الأول: إما أن تحمل "بل" في هذه المواضع الثلاثة على الإضراب الإبطالي من
جهتهم على معنى أنهم استمعوا للقرآن لاهين، واتهموا من يؤمن به بأنه واقع
تحت تأثير سحره، ثم أبطلوا ذلك بأنه أضغاث أحلام، ثم أبطلوا ذلك أيضاً بأنه
افتراء، ثم أبطلوه بأنه كلام شاعر.

وعلى هذا الرأي النحاس (٢)، والقرطبي (٣)، والزمخشري (٤)، وأبو حيان (٥)،
وأشار إليه أبو السعود (٦) بصيغة التضعيف، وما ذهبوا إليه موافق لما قاله ابن
مالك: (وقد تكرر "بل" رجوعاً عما ولي المتقدمة) (٧).

الثاني: وإما أن الإضراب إبطالي من جهة الله في "بل" الأولى: {بَلْ قَالُوا}
وهو إبطالي أيضاً من جهتهم في الثانية {بَلْ افْتَرَاهُ}، والثالثة {بَلْ هُوَ شَاعِرٌ}،
وعلى هذا أبو السعود (٨)، والآلوسي (٩).

الثالث: وإما أن الإضراب انتقالي على معنى أنهم يثبتون للقرآن كل هذه

(١) سورة الأنبياء/٤، ٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٦٥/٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/١١.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٦٣/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢٩٧/٦.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٥٥/٦.

(٧) تسهيل الفوائد/١٧٧، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك ٢٢٧/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد
٤٦٥/٢.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ٥٥/٦.

(٩) ينظر: روح المعاني ١٠/١٧.

الصفات، وأنهم تدرجوا تنازلياً في الوصف، وعلى هذا الرأي الرازي^(١)، وأشار إليه الزمخشري^(٢)، وأبو حيان^(٣)، والألويسي^(٤)، والراغب^(٥).

الرابع: وإما أن الإضراب انتقالي على معنى أن بعضهم قال: إنه سحر، وبعضهم قال: إنه أضغاث أحلام، وبعضهم قال: إنه مفترى، وآخرون قالوا: إنه شعر، وقد أشار إلى ذلك القرطبي^(٦)، والألويسي^(٧).

وسواء كانت "بل" للإبطال أم للانتقال فهي عاطفة، لوجود روابط معنوية بين الجمل.

* * *

{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} (٨)

"بل" في هذه الآية كالتي ذكرت في سورة البقرة^(٩)، فيها قولان:

أحدهما: أنها للإضراب الإبطالي؛ إذ أبطلت قولهم {اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا}، يقول أبو السعود: {بَلْ عِبَادٌ} إضراب وإبطال لما قالوه كأنه قيل: ليست الملائكة كما قالوا: بل هم عباد له تعالى^(١٠). وإليه ذهب المبرد^(١١)، وأبو حيان^(١٢).

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٤٣/٢٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٦٣/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٩٧/٦.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٠/١٧.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٥٩.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/١١.

(٧) ينظر: روح المعاني ١٠/١٧.

(٨) سورة الأنبياء ٢٦.

(٩) آية ١١٦.

(١٠) تفسير أبي السعود ٦٣/٦.

(١١) ينظر: المقتضب ٣٠٥/٣.

(١٢) ينظر: البحر المحيط ٣٠٧/٦.

وابن هشام^(١) . فالإبطال لم يكن ناشئاً لغلط أو نسيان، وإنما هو إبطال للمقول ورد على زعمهم، وإثبات أنهم عباد لله.

الثاني: أنها للإضراب الانتقالي كما قال ابن مالك^(٢) ، فتكون إضراباً عن القول، وانتقالاً إلى قصة أخرى. فجملة القول إخبار من الله تعالى عن مقولتهم، صادقة غير باطلة، وإنما أفاد الإضراب الانتقال من الإخبار عن الكفار إلى الإخبار عن وصف ما وقع الكلام فيه عن النبي والملائكة.

والقراءة المتواترة المعتمدة لدى القراء العشرة برفع كلمة "عباد" وإعرابها واضح، فهي خبر لمبتدأ محذوف^(٣) ، وبه قال سيبويه^(٤) ، و"بل" هنا استئنافية.

وقد افترض الفراء، والزجاج ومن تابعهما أن كلمة عباد يجوز فيها النصب عربية، يقول الفراء: (ولو كانت بل عباداً مكرمين مردودة على الولد أي لم نتخذهم ولداً، ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين، كان صواباً)^(٥) .

وقد أنكر الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف، غير أنه قال: إنها (في العربية جائزة، ويكون المعنى: بل اتخذ عباداً مكرمين، والرفع أجود وأحسن)^(٦) ، فعبارة الفراء والزجاج فيهما ما يوحي أن كلمة "عباد" معطوفة على ولد من عطف المفردات؛ إذ العامل واحد فيهما وهو قوله: "اتخذ".

(١) ينظر: مغني اللبيب ١١٩/١.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٣٣/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن/للفراء ٢٠١/٢، وإعراب القرآن/للنحاس ٦٨/٣، ومشكل إعراب القرآن ٨٣/٢، والبيان ١٦٠/٢، والتبيان ٩١٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٨١/١١، والبحر المحيط ٣٠٧/٦، وتفسير أبي السعود ٦٣/٦.

(٤) ينظر: الكتاب ٤٣٥/١، وينظر شرح عيون كتاب سيبويه/للقيسي القرطبي ١٣٢/١٣٣. تحقيق الدكتور عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه.

(٥) معاني القرآن/للفراء ٢٠١/٢، وإعراب القرآن/للنحاس ٦٨/٣، والبيان ١٦٠/٢، إلا أنه على تقدير: «بل خلقهم عباداً مكرمين» وهي قراءة مفترضة لم ترد في شواهد ابن خالويه، ولا المحتسب.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٩/٣.

وسواء كانت "بل" عاطفة لمفرد كما في كلام الفراء، أم كانت استئنافية كما في القراءة الثابتة فمعنى الإبطال فيها ظاهر.

* * *

قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ
إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ^(١)

قال أبو حيان: (والظاهر أن "بل" للإضراب عن جملة محذوفة، أي قال: لم أفعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ)^(٢)، وقصدُ سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بهذا القول تبكيته وإقامة الحجة عليهم، فإنه لو كان حقاً إله فهو قادر على أن يفعل، وإن لم يقدر فليس بإله، فيفهم منه أن "بل" جاءت للإبطال، وإليه ذهب الراغب^(٣).

ويمكن أن تكون للانتقال، وكأنه قال: دعوا ذلك عنكم بل فعله كبيرهم واسألوه حتى تتأكدوا. وأرى أنني أميل إلى هذا الوجه لتنزيه سيدنا إبراهيم من شبهة الإنكار والكذب، كأنه قال: ليس المهم أن تعرفوا أنني فعلت هذا دعوا هذا الاستفهام. وإن كنتم تريدون الإجابة عليه فاسألوا كبيرهم هذا.

* * *

(أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْبَرُهمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)^(٤)

"بل" فيها قولان:

الأول: أن تكون للإضراب الانتقالي، إذ افتري كفار مكة على رسول الله، واتهموه بعدة اتهامات منها: قولهم: إنه شاعر، وإنه ساحر، وإنه مجنون، وهذه

(١) سورة الأنبياء/٦٢، ٦٣.

(٢) البحر المحيط/٦/٢٢٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٥٨.

(٤) سورة المؤمنون/٧٠.

الأقوال ثابتة عنهم لا يتطرق إليها إبطال، لذا جاءت "بل" للانتقال، وهذا موافق لما ذهب إليه ابن مالك بأن كل ما في القرآن من مواضع "بل" فهو للانتقال.

الثاني: أن تكون للإضراب الإبطالي، إذ أبطل الله - عز وجل - مقولتهم {بِهِ جِنَّةٌ} وأثبت أن ما جاء به نبيه هو الحق من ربه، أي: ليس الأمر كما زعموا في حق القرآن، وحق رسوله، بل ما جاءهم به هو الحق الذي لامحيد عنه أصلاً. وبالإبطال والابتداء قال أبو حيان^(١) والمرادي^(٢)، وابن هشام^(٣)، والزرکشي^(٤)، وهو الأظهر.

وسواء كانت "بل" للانتقال أم للإبطال فهي عاطفة على مقدر قبلها.

* * *

{سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَسْجَرُونَ. بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (٥)

"بل" في قوله: {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ} (إضراب عن قولهم {إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ})^(٦)، أي أنهم كذبوا بالبعث واستهزؤوا به، فقال الله - عز وجل - {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ} أي جنناهم بالحق، وهو القول بالصدق، لاما تقوله الكفار من إثبات الشريك، ونفي البعث. فيمكن أن تكون "بل" للإبطال، ويمكن أن تكون للانتقال، كقوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ...} (٧)، و"بل" عاطفة.

* * *

(١) ارتشاف الضرب ٦٤٢/٢.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ٢٢٥/٣.

(٣) ينظر: معني اللبيب ١١٩/١.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٨/٤.

(٥) سورة المؤمنون/٨٩، ٩٠.

(٦) آية ٨٣.

(٧) آية ٧٠، وقد تقدم ذكرها. ينظر ص ١١٣.

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١)

"بل" في هذه الآية فيها أقوال:

الأول: أن تكون إضراباً عن الحيف، لأنه لا يمكن أن يحيف الله عليهم ورسوله، وإليه ذهب الزمخشري^(٢)، وأشار إليه الرازي^(٣).

الثاني: أن تكون إضراباً عن الكل، وإليه ذهب الرازي^(٤)، وأبو حيان^(٥)، وأبو السعود^(٦)، والأكوسي^(٧).

الثالث: (أن تكون إضراباً عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول، ووجه التقسيم أن امتناعهم إما لخلل فيهم، أو في الحاكم، وهذا باطل لأن منصب نبوته وفرط أمانته يمنعه، فتعين الأول، وهو ما في قلوبهم من مرض ونفاق)^(٨). قاله البيضاوي. وهذا هو الأقرب.

وعلى هذه الأقوال الثلاثة جاءت "بل" للإضراب الإبطالي.

الرابع: أن تكون للانتقال، حيث قال العلامة الطيبي فيما نقله عنه الأكوسي: (الحق أن بل إضراب عن نفس التقسيم، وهو إضراب انتقالي، كأنه قيل: دع التقسيم فإنهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الأوصاف فلذلك صدوا عن حكومتك)^(٩). وسواء كانت إبطالية أم انتقالية فهي عاطفة على مقدر قبلها، أي ليس ذلك لشيء مما ذكر بل أولئك هم الظالمون.

(١) سورة النور/٥٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٧٢/٣.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٢٤/٢٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٦٧/٦.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ١٨٧/٦.

(٧) ينظر: روح المعاني ١٨/١٩٦.

(٨) تفسير البيضاوي/٤٦٦.

(٩) روح المعاني ١٨/١٩٦، ١٩٧.

وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلِيَّ الْقُرَيْبَةَ الَّتِي أَفْطَرَتْ مَطَرِ السَّوْعِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا^(١)

"بل" فيها قولان:

أحدهما: أنها للإبطال، حيث أضرِبَ بها عن عدم اتعاضهم لما رأوه من آثار الأمم السابقة إلى بيان سبب ذلك وهو عدم إيمانهم بالعقوبة. وكأنه قيل: هم رأوا ماجرى لأهل القرى من العقوبة ولكن لم يتعظوا لإنكارهم كون ذلك عقوبة لعاصيهم فهم منكرون للجزاء الأخروي، فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوي في حق طائفة خاصة^(٢).

الثاني: أنها للانتقال، فبعدما وبخهم بترك التذكر انتقل إلى توبيخ أهم منه وأعظم وهو عدم توقع النشور مع تحققه حتماً وشموله للناس. وإليه أميل. و"بل" في كلا القولين عاطفة.

* * *

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ...}^(٣)

"بل" في قوله {بَلْ هُوَ الْحَقُّ} فيها قولان:

١ - أن تكون للإبطال، وذلك إذا اعتبرناها إبطالاً للافتراء وحده. أي ليس القرآن كما قالوا مفترى بل هو الحق. فبعد ما نفى الافتراء عنه، أثبت وقرر أنه الحق من ربك. وبه قال السمين^(٤)، وإليه أشار الزمخشري^(٥) والقرطبي^(٦)

(١) سورة الفرقان/٤٠.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢١٩/٦، والفتوحات الإلهية ٢٥٨/٣، وروح المعاني ٢١/١٩، ٢٢.

(٣) سورة السجدة/٢.

(٤) الدر المصون ٢٢٦/٢.

(٥) ينظر: الكشاف ٢٤٠/٣.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٥/١٤.

وأبوحيان^(١) وهذا يوافق ما قاله الصبان (فإذا كان المضرب عنه القول بالميم كانت "بل" للإضراب الإبطالي)^(٢)

٢ - أن تكون للانتقال، وذلك (إذا كان المضرب عنه القول، لأن صدور ذلك عنهم ثابت لا يتطرق إليه إبطال)^(٣) فبعد ما أخبرنا الله عما قالوا أضرب عنه وانتقل إلى بيان أنه الحق. وبه قال السمين^(٤)، و"بل" عاطفة.

* * *

أَقَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ
بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ^(٥)

نفى الملائكة أن تكون هناك موالة بينهم وبين الكفرة، وأثبتوا موالاتهم لله وحده، ومعاداتهم لأولئك الكفار وكانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم حقيقة بقولهم: {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله^(٦)، وعلى هذا المعنى تكون "بل" قد أفادت معنى الإبطال.

أما الجمل^(٧) فقد ذهب إلى أنها أفادت معنى الانتقال وذلك بنفي أن يكون للملائكة مدخلية في عبادة الكفرة لها إلى بيان السبب الذي دفعهم إلى ذلك وهو طاعتهم للجن في عبادة غير الله إذ كانوا يخيلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم.

و"بل" عاطفة على كلا القولين.

(١) ينظر: البحر المحيط ١٩٧/٧.

(٢) حاشية الصبان ١١٢/٣. «بتصرف».

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر: الدر المصون ٢٢٦/٢.

(٥) سورة سبأ/٤١.

(٦) ينظر: الكشاف ٢٩٢/٣، وتفسير أبي السعود ١٢٧/٧.

(٧) ينظر: الفتوحات الإلهية ٤٧٧/٣.

{مَالِكُمْ لِاتِّصَارَوْكُمْ. بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} (١)

هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا في الدنيا متعاضدين متناصرين، واليوم جاءوا مستسلمين منقادين لظهور عجزهم فكلهم مستسلم غير منتصر. ف"بل" في هذه الآية يمكن أن تكون إضراباً عن قوله {لِاتِّصَارَوْكُمْ} أي لا يقدر بعضهم على نصر بعض بل هم منقادون للعذاب. وإما أن تكون إضراباً عن مضمون ما قبله أي لا ينازعون في الوقوف وغيره بل ينقادون أو يخذلون (٢). وللإضراب فيها قولان:

الأول: أن تكون للإبطال إذ أبطلت نصرتهم، وأثبتت استسلامهم وانقيادهم.

الثاني: أن تكون للانتقال، فبعد توبيخهم بعجزهم عن التناصر انتقل إلى إثبات استسلامهم وخصومهم، وبه أقول، وعلى كلا القولين ف"بل" جاءت عاطفة.

* * *

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ. مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُرْ
نَدْعُوهُمْ قَبْلُ شَيْئًا هَكَذَاكَ يُرِخِلُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٣)

يُسأل المشركون يوم القيامة عن أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا فيقولون: {ضَلُّوا عَنَّا} أي غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم ثم أضرَبوا عن قولهم السابق فقالوا: {بَلْ لَمْ نَكُرْ نَدْعُوهُمْ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا} أي: تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئاً وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً، وهذا من أشد الاختلاط في النظر والذهن، وقولهم هذا ليس إنكاراً لعبادة الأصنام بل هو اعتراف بأن عبادة الأصنام كانت باطلة. ففي إجابتهم بأنهم ضلوا عنهم إثبات أن معبوديهم يبحثون عنهم فلا يجدونهم فقد ضلوا عن مكانهم ثم جاء الإضراب عن ذلك إضراب غلط أو

(١) سورة الصافات/٢٥، ٢٦.

(٢) ينظر روح المعاني ٢٣/٨١.

(٣) سورة غافر/٧٣، ٧٤.

بداء بأنهم لم يكونوا شيئاً ينفع و يضر ويسمع.

وعلى هذا فـ"بل" للإبطال، ويمكن أن تكون للانتقال إذا لم تبطل القول السابق لأنه يمكننا أن نجمع بينهما. وعلى كلا الرأيين فهي عاطفة^(١).

* * *

{سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ هَكَأَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا. بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّ كَذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا^(٢)}

جاءت "بل" في هاتين الآيتين للإضراب الانتقالي، حيث أضرَب الله تعالى في قوله {بَلْ هَكَأَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى إيعادهم بأنه سيجازيهم بما عملوا بإظهار ما أخفوه في صدورهم، ثم أضرَب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان السبب الذي حملهم على التخلف فقال: {بَلْ ظَنَنْتُمْ...} (وإيضاح ذلك أنه أمر نبيه بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقى، يقول أولاً على سبيل الكلام المنصف {فَمَنْ يَمْلِكُ} ثم يضرب عن هذا الجواب إلى قوله {بَلْ هَكَأَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} وفيه نوع تهديد ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله {بَلْ ظَنَنْتُمْ^(٣)} . ويمكن أن تكون "بل" في قوله {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ...} للإبطال، إذ أبطلت ما قالوه اعتذاراً عن التخلف، وبينت ما أضمرته نفوسهم حقيقة، فتكون إبطالاً للمقول. وفي كلا الآيتين جاءت "بل" عاطفة.

(١) لم أر في كتب التفسير التي رجعت لها حديثاً يتعلق بـ"بل"، فكتبت هذا قياساً على ما ذكر في الآيات السابقة.

(٢) سورة الفتح ١١، ١٢.

(٣) الفتحاح الإلهية ٤/١٦٢، وينظر روح المعاني ٢٦/٩٩.

{أَتَوَاصُوا بِهِ بَلِّغْهُمْ قُوَّةَ مَا تُنذِرُونَ} (١)

"بل" فيها ثلاثة أقوال:

الأول: إضراب وانتقال من نفي أن يكون هناك اتفاق بين الكفرة جميعاً على تكذيب الأنبياء لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد إلى بيان ما حملهم على ذلك وهو طغيانهم . يقول الجمل: (ثم أضرب عن هذا النفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله: {بَلِّغْهُمْ قُوَّةَ مَا تُنذِرُونَ} فهو إضراب انتقالي) (٢) .

الثاني: إضراب وإبطال: كأنه قال: لا لم يتواصوا به بل هم قوم طاغون. فبعدما أضرب عن أن يكون بينهم اتفاق، وتواصوا على الشر أثبت اتفاقهم على علة واحدة جمعتهم جميعاً، وهي الطغيان (٣) .

وعلى كلا القولين تكون "بل" عاطفة.

* * *

(١) سورة الذاريات/٥٢.

(٢) الفتوحات الإلهية ٢٠٩/٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٢٠/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٤/١٧، والبحر المحيط ١٤٢/٨، وتفسير أبي

السعود ١٤٤/٨، والفتوحات الإلهية ٢٠٩/٤، وروح المعاني ١٩/٢٧، ٢٠.

{أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ} (١)

"بل" فيها قولان:

١ - للانتقال عن القول، أي أضرب وانتقل عنه إلى إثبات أنهم أناس لا يؤمنون، ولهذا يرمون القرآن بهذه المطاعن.

٢ - للإبطال، أي لإبطال ما قالوه في حق القرآن بأنه مفترى، وهم يعلمون ببطلان قولهم؛ لأنه لو كان رسول الله يمكنه أن يأتي بمثل هذا القرآن لأتوا هم أيضاً به، فما محمد إلا واحد من العرب (٢).

* * *

{فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَجَآئِلُونَ . بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} (٣)

"بل" فيها قولان:

١ - للإبطال، (فعندما وصلوا إلى جنتهم ورأوا ما فيها من هلاك، ظنوا لأول وهلة أنهم ضلوا الطريق، ولما تيقنوا أنها هي جنتهم، أضربوا عن قولهم السابق إضراباً إبطالياً؛ لكونهم ضالين مثبتين حرمانهم منها، أي لسنا ضالين بل نحن محرومون حرماناً خيراً بجنايتنا على أنفسنا) (٤).

٢ - للانتقال، أي بعد ما قالوا {إِنَّا لَجَآئِلُونَ} انتقلوا إلى ما هو أهم، وهو أنهم محرومون من جنتهم بسبب ما جنوه على أنفسهم. فلم يبطل القول الأول، وإنما ترك كما هو وأخذ في كلام ثان. والأول أرجح؛ إذ لم يكونوا ضالين عنها.

* * *

(١) سورة الطور/٣٢.

(٢) لم أر في كتب التفاسير التي رجعت إليها حديثاً يتعلق بـ «بل»؛ فكتبت هذا قياساً على ما ذكر في الآيات المشابهة.

(٣) سورة القلم/٢٦، ٢٧.

(٤) ينظر: الكشاف ١٤٥/٤، وتفسير أبي السعود ٦٦/٩، والفتوحات الإلهية ٢٨٧/٤، وروح المعاني

(فِي آيَةِ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ . كَلِمًا بَلَّ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ^(١))

"بل" فيها قولان:

أحدهما: أنها للانتقال، إذ هي إضراب عن جملة مقدرة تفهم من سياق الكلام، وكأنه قيل: وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك، حيث تكذبون بالجزاء والبعث، أو بدين الإسلام الذي هما من جملة أحكامه، فلاتصدقون سؤالاً ولا جواباً، ولا ثواباً ولا عقاباً^(٢). فبعد ما انتهى من الكلام الأول أخذ في كلام ثانٍ بواسطة "بل" يبين فيه ما هو السبب الأصلي الذي حملهم علي هذا الاغترار.

الثاني: أنها للإبطال، وهذا ما قاله الراغب، والقرطبي^(٣)، والتقدير: (ليس ههنا مقتضى لغورهم، ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم علي ما ارتكبوه)^(٤).

* * *

(إِذَا تَلَّهْ عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . كَلِمًا بَلَّ رَأَى عَلَيْهِ قُلُوبِهِمْ مَّا هَآئِنُوا
يَكْسِبُونَ)^(٥)

"كلا" لنفي ما تقدم وتحقيق غيره^(٦)، أي ليس في القرآن ما يصح أن يقال عنه هذا القول، لكن قلوبهم هي التي صدأت بما غطاها من الكفر والمعاصي. فـ"بل" للإبطال عند الراغب^(٧)، والقرطبي^(٨). هذا إذا كانت إبطالاً للمقول.

(١) سورة الإنفطار/٨، ٩.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٩/١٢١.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٤٧.

(٤) المفردات في غريب القرآن/٥٩.

(٥) سورة المطففين/١٣، ١٤.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٤٧.

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن/٥٨.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٥٩، وتفسير أبي السعود ٩/١٢٧.

أما إذا كانت إضراباً عن القول فهي للانتقال إلى كلام آخر دون إبطال ما قبله.

والأولى القول الأول؛ لأن "بل" إذا سبقت بلا بعد إيجاب فهي لنفي ما قبله كقولك: جاء زيد لا بل عمرو. وعليه فتكون للإبطال.

* * *

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِهِ. وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ. بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ} (١)

"بل" في قوله {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ} فيها قولان:

الأول: أن تكون للإبطال، فهي (رد لكفرهم وإبطال لتكذيبهم، أي ليس الأمر كما قالوا بل هو كتاب شريف، عالي الطبقة) (٢).

الثاني: أن تكون للانتقال، وهي (إضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه إلى وصف القرآن بأنه مجيد) (٣). (والأول أولى) (٤) لإبطال قولهم.

و"بل" عاطفة.

(١) سورة البروج/١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) تفسير أبي السعود ١٣٩/٩، وينظر: الفتوحات الإلهية ٥١٦/٤، وروح المعاني ١١٩/٣٠.

(٣) الفتوحات الإلهية ٥١٦/٤، وينظر: روح المعاني ١١٩/٣٠.

(٤) روح المعاني ١١٩/٣٠.

الفصل الثاني

«أم» المنقطعة
ومواضعها ومعانيها

الفرق بين قسمي «أم»

تفترق "أم" المتصلة وتسمى المعادلة، وأم المنقطعة وتسمى المنفصلة من جهتي اللفظ والمعنى بأربعة أوجه:

أولاً: من جهة اللفظ.

١ - تسبق "أم" المتصلة باستفهام لفظاً ومعنى، أو استفهام لفظاً لا معنى. ومثال الاول: قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وهذا استفهام يراد به التعيين بمعنى: أيهما عندك؟

ومثال الثاني: قولك: سواء علي أقيمت أم قعدت، وهذا ما يعرف بالتسوية؛ إذ إن معنى الاستفهام قد خلع عن همزة التسوية، وانسبك منها وما دخلت عليه مصدر، والتقدير: سواء علي قيامك وقعودك، وقد يعبر عن التسوية بأنها لازمة الاستفهام؛ حيث إن المستفهم قد استوى عنده وجود المستفهم عنه وعدمه، وهذا كلام قابل للتصديق والتكذيب بخلاف الاول.

أما المنقطعة فإما أن تسبق باستفهام كقوله تعالى: {... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...} ^(١)، وإما أن تسبق بخبر كقوله تعالى: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لِأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...} ^(٢).

٢ - الاستفهام قبل المتصلة لا يكون بغير الهمزة المطلوب بها التعيين أو التسوية.

أما الاستفهام قبل المنقطعة فيكون تارة بالهمزة التي يطلب بها التصديق، وتارة بغير الهمزة.

٣ - "أم" المتصلة لا تدخل على أدوات الاستفهام، أما المنقطعة فإنها تدخل على

(١) سورة الرعد/١٦

(٢) سورة السجدة/٢٠٢.

جميع أدواته عدا الهمزة، كقوله تعالى: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ...} (١)

٤ - المتصلة تقع بين مفردين كقولك: أزيد قائم أم عمرو، أو جملتين في تأويل مفردين كقول الشاعر (٢):

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا قَارَقَنِي فَقُلْتُ: أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ (٣)

أما المنقطعة فلا تقع إلا بين جملتين لاتتاوان بمفردين؛ لأن ما بعدها يكون مستقلاً عما قبلها، وذلك كقول الله عز وجل: {قُلْ مَنْ يَرِزُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} (٤)

ثانياً: من جهة المعنى:

١ - المتصلة لطلب التصور، والمنقطعة لطلب التصديق.

٢ - المتصلة تفيد معنى واحداً، وهو طلب التعيين أو التسوية، والمنقطعة تفيد معنيين غالباً وهما الإضراب والاستفهام، ولهذا تقدر بـ"بل، والهمزة".

٣ - المتصلة تكون ملازمة لإفادة الاستفهام أو التسوية، فإذا تجردت عنه صارت مهملة، أما المنقطعة فلها معنيان - كما تقدم - فإذا تجردت عن الاستفهام بقيت للإضراب فقط.

٤ - الاستفهام الذي تفيدته المتصلة لا يكون إلا حقيقياً، أما الذي تفيدته

(١) سورة الملك/٢٠.

(٢) قائله زياد بن حمل، وقيل زياد بن منقذ، أو المرار بن منقذ.

(٣) البيت من البسيط، ويقول الشاعر في هذا البيت: إني رأيت الحبيبة في المنام، فظننت أنها أتتني فلما استيقظت، قلت: أهى أتتني حقيقة، أم أتتني خيالها في النوم؟

والشاهد فيه: وقوع "أم" المتصلة بين جملتين في تأويل مفردين، والتقدير: أسوت هي أم عاد حلمها؟ أي: أي هذين حصل؟

ينظر البيت في: همع الهوامع ٢٤٠/٥، وخزانة الأدب ٢٤٤/٥ تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، والدرر اللوامع ١٩٠/١.

(٤) سورة يونس/٣١.

المنقطعة فيكون حقيقياً كقوله تعالى: (... قَالِي لَأَأْرِيَهُنَّ أَهْلَهُنَّ أَمْ هَكَذَا مِنْ
الْغَائِبِينَ^(١)، وقول العرب «إنها لإبل أم شاء» على أحد الاحتمالين، وغير حقيقي
كقوله تعالى: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ}^(٢)

وهذه الفروق اللفظية والمعنوية بهذا التنظيم الذي وضعه السيوطي^(٣)، هي
الخلاصة لما قرره النحاة^(٤) قبله. فالرضي يقرر (أن المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام
وضعاً وهي مع أداة الاستفهام قبلها بمعنى أيّ الشيئين؟ فشاركت همزة
الاستفهام التي هي أيضاً عريقة في باب الاستفهام وعادلتها حتى كانتا معاً
بمعنى أي)^(٥)

وسميت متصلة لأن الكلام معها واحد، فالسؤال بأم يكون إذا عرفت كون
أحد المسئول عنهما عنده وأردت تعيينه، والجواب يكون بالتصريح بالاسم،
ولا يكون بـ "نعم" أو "لا".

أما المنقطعة، (فما قبلها كلام مستقل عما بعدها، فهي على كلامين، مفهومها
إضراب عن الأول، وشروع في استفهام مستأنف، فهي إذن بمعنى "بل" التي تدل
على أن الأول وقع غلطاً، أو بمعنى "بل" التي تكون للانتقال من كلام إلى كلام
آخر، لا لتدارك الغلط)^(٦)، وجوابها يكون بـ "نعم" أو "لا"^(٧) هذا ولا يخرج عن هذه

(١) سورة النمل/٢٠.

(٢) سورة الطور/٢٩.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر ٧٢/٤ - ٧٦، تحقيق: فايز ترحيني.

(٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الكتاب ١٦٩/٣ - ١٧٢، والأصول / لابن السراج ٥٧/٢ - ٥٨،

تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي، ونظم الفرائد وحصر الشرائد/ للمهليي ١٢٠، ١٢١

تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن العثيمين، وتقريب المقرب في النحو/ لأبي حيان ١٧٦، ١٧٧.

تحقيق: محمد جاسم الدليمي، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل/ للسلسيلي ٧٨٥/٢ - ٧٨٦.

تحقيق الدكتور/ عبد الله الحسيني.

(٥) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٤، ٤٠٥.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٥ «بتصرف».

(٧) شرح جمل الزجاجي ١/٢٣٦، وينظر: وصف المياني/ ١٨٠.

الضوابط ماورد في كتب النحاة قبل الرضي، منذ سيبويه وستأتي بعض نصوصهم فيما بعد.

وحيث أراد النحاة تطبيق هذه الفروق الضابطة لكل منهما وجدوا أن بعض الأساليب تصلح لأن تكون "أم" فيها متصلة، كما تصلح لأن تكون منقطعة، بحسب إرادة المتكلم وغرضه. فإن كان بعد "أم" جملة نظراً: هل قبلها همزة ظاهرة أو مقدره، فإن لم تكن قبلها تلك الهمزة كانت منقطعة. وإن كانت قبلها همزة ميّزت المتصلة بأن الاستفهام قبلها للتصور، أما المنقطعة فيكون الاستفهام معها للتصديق. فقولك: أقام زيد أم قعد عمرو، إذا أردت بـ "أم" الإضراب عن الأول كانت منقطعة، وإذا أردت الاستفهام عن الواقع بين النسبتين فـ "أم" متصلة. فالكلام على هذا محتمل للاتصال والانقطاع.

ومن نتائج هذه الضوابط جاءت هذه الأحكام السابقة التي تضمنتها الفوارق بينهما.

« أم » المنقطعة

من البدهي أن اهتمامنا في هذا البحث سينصب على "أم" المنقطعة؛ إذ هي التي فيها معنى الإضراب، وما ذكرنا المتصلة إلا لبيان الفرق بينهما، ولتمييز المنقطعة وإبرازها، ولذلك نشعر بالحاجة إلى مزيد من التفصيل في بيانها بعد الإلمامة السابقة.

أولاً: تعريف "أم" المنقطعة، ومعناها:

المنقطعة: هي التي تأتي بعد كلام تام مشتمل على خبر أو استفهام، وقد سميت "أم" هذه بالمنقطعة لانقطاع ما بعدها عما قبلها، ولوقوعها بين جملتين مستقلتين.

أما معناها ففيه مذاهب:

الأول: (ذهب الكسائي، وهشام من الكوفيين إلى أنها بمنزلة "بل" وما بعدها مثل ما قبلها. فإذا قلت: قام زيد أم قام عمرو، فالمعنى بل قام عمرو، وإذا قلت: هل قام زيد أم قام عمرو؟ فالمعنى: بل هل قام عمرو. وردّ بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَآءَنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا بِآيَاتٍ﴾^(١)، إلى قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٢).

ف"أم" لم يتقدمها استفهام، وقد استؤنف بـ "أم" السؤال على جهة الإنكار والردّة، ولا يمكن أن يكون ما بعد "أم" موجباً ألبتة، فما بعد "أم" ليس مثل ما قبلها كما زعمنا^(٣)، إذ يستحيل أن يجعل الله الصالحين كالمفسدين، والمتقين كالفجار.

وقال الفراء: (وربما جعلت العرب "أم" إذا سبقها استفهام لاتصلح "أي" فيه على جهة "بل" فيقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم. يريدون:

(١) سورة ص/٢٧.

(٢) سورة ص/٢٨.

(٣) التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٢ بتصرف، وينظر: همع الهوامع ٥/٢٤٢، ٢٤٣.

بل أنت رجل معروف بالظلم، وقال الشاعر^(١) :

قَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلَّمِي تَقَوَّلْتُ أَمِ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلَيَّ حَبِيبٌ^(٢)

معناه: بل كلُّ إلي حبيب.

ورده أبو حيان بقوله: (إن ما استدل به لاجحة فيه؛ لأن المعنى على الاستفهام كأنه قال: بل أكلُّ إلي حبيب، لأنها لما تمثلت لعينه لم يدرك أذلك في النوم أم صارت من الغول، لأنَّ العرب تزعم أنها تبدو متزيّنة لتفتن، ثم لما جوز أن تكون تقولت داخله الشك في ذلك فقال: بل أكل إلي حبيب أي الغول وسلمي، كلُّ واحد منهما حبيب إلي^(٣)).

فـ"أم" الأولى متصلة لكونها مسبوقه بـ"ما أدري"، ومما يرجح هذه الرد أن المعهود في "أم" المتصلة أن تسبق بهمزة قبلها سواء أو لا أدري؛ إذ هاتان الكلمتان منبئتان عن الحيرة والتردد بين شيئين، لأنه احتار بين سلمى والغول، ثم قال: بل كل إلي حبيب.

أما الثانية فإنها منقطعة، والخلاف يدور حول "أم" الثانية هل هي بمعنى "بل" أو بمعنى "بل" والهمزة.

ومن الواضح أن الفرق بين الرأيين يكمن في أن الكسائي يجعلها كـ"بل" مطلقاً، والفراء يجعلها كذلك في بعض الأساليب؛ إذ يعبر عن ذلك بكلمة "ربما" ثم إن الفراء يشترط في ثنانيا كلامه أن الاستفهام الذي يسبق المتصلة لا بد أن تصلح "أي" فيه، أي أنه استفهام عن أحد شيئين، فإذا لم تصلح "أي" فيه احتمل الأسلوب "أم" المنقطعة.

(١) قائله مجهول، والبيت من الطويل.

ينظر البيت في: همع الهوامع ٢٤٣/٥، والدرر اللوامع ١٠٢/١.

(٢) معاني القرآن ٧٢/١.

(٣) التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٢، ينظر: همع الهوامع ٢٤٣/٥.

هذا وقد اتفق الزجاج^(١) مع الكسائي وهشام على أن "أم" معناها "بل" واستدل على ذلك برواية لبيت ذي الرمة حيث قال:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أُمُّ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٢)

وعلى حين يرى رؤوس أهل الكوفة أنها بمعنى "بل" يرى بعض العلماء أنها بمعنى همزة الاستفهام إذا لم يتقدمها استفهام، وإليه ذهب الهروي^(٣)، وبه قال الفراء - فيما يظهر من كلامه - أيضاً^(٤). أما أبو عبيدة^(٥) فجعلها كالهزمة مطلقاً في بعض المواضع، وجعل منه قوله تعالى: {أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ...}^(٦) ورد هذين القولين بعض حذاق النحويين حيث قال: (لاتاتي "أم" بمعنى الألف، ولو كان ذلك لوقعت في أول الكلام كالألف، ولا يجوز ذلك فيها، وأما {أَمْ تُرِيدُونَ} فهي المنقطعة التي تتقدر بمعنى "بل والهمزة" أي بل أتريدون)^(٧).

(١) ينظر: البحر المحيط ١٣٩/٢، ولعل هذا الرأي من كتاب للزجاج غير "معاني القرآن وإعرابه" حيث إنه لم يقل فيه هنا غير: (معناه: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة، ٢٨٥/١).

(٢) هذا البيت موجود في ملحقات ديوان ذي الرمة ١٨٥٧/٣ تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، برواية "أو" بدل "أم"، وذكره أبو حيان بـ "أم" في البحر المحيط ١٣٩/٢.

والبيت من الطويل، ينظر البيت في: معاني القرآن / للفراء ٧٢/١، واستشهد به الفراء على أن "أم" تأتي بمعنى "بل"، وينظر: الخصائص ٤٥٨/٢، والمحتسب ٩٩/١ تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور/ عبد الحليم النجار، والدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٢، وهمع الهوامع ٢٤٣/٥.

والهروي: هو أحمد بن عبد الرحمن الباشاني، صاحب الغريبين أبو عبيد الهروي، وله أيضاً كتاب «ولاة هراة» قال ياقوت: قرأ على أبي سليمان الخطابي وأبي منصور الأزهري، وروى عنه عبد الواحد المليجي، وأبو بكر الأرنستاني. مات في شهر رجب سنة إحدى وأربعمئة.

ينظر: بقية الوعاة ٣٧١/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٧١/١.

(٥) ينظر: همع الهوامع ٢٤٤/٥، إذ ذكره السيوطي عن أبي عبيدة ولم أجد في "مجاز القرآن".

(٦) سورة البقرة/١٠٨، وسيأتي ذكرها.

(٧) التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٢ «بتصرف»، وينظر: همع الهوامع ٢٤٤/٥، وشرح أبيات المغني/

للبيهقي ٢٢٥/١، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق.

ومما يستشهد به على رد القولين السابقين، قول علقمة بن عبدة:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُوِدِعْتَ مَكْتُومٌ
 أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
 أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بِكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ
 إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ^(١)

فلو كانت "أم" بمعنى الهمزة لوقعت في أول الكلام وذلك لا يجوز، ولورودها للاستفهام بعده، (إذ استأنف السؤال بـ"أم" عما بعدها مع تقدم الاستفهام، لأن المعنى: بل أحبلها. ويدل على ذلك أنه قد شك في مجازاته على بكاؤه بدليل قوله: أم هل كبير بكى لم يقض عبرته..... ولو كان المعنى بل حبلاها إذ نأتك اليوم مصروم لكان قاطعاً بأنها لاتجازه على بكاؤه، وبهذا رد ما ذهب إليه الهروي، وبعض الكوفيين لأنهم أنكروا الاستفهام بها إذا تقدم عليها الاستفهام، وفيه تقدم الاستفهام، وقد استفهم بها)^(٢).

أما البصريون فقد نسب إليهم ابن الشجري الإجماع على أنهم يقدرون "أم" المنقطعة بـ"بل والهمزة" حيث قال: (والبصريون مجمعون على أنها لاتكون بمعنى "بل" إلا بتقدير همزة الاستفهام معها)^(٣)، ونقل هذا الإجماع عن ابن الشجري، ابن هشام في المغني^(٤)، والصبان في حاشيته^(٥)؛ حيث يقول ابن هشام: (ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين أنها أبدأ بمعنى بل والهمزة جميعاً، وأن الكوفيين خالفوهم في ذلك، والذي يظهر لي قولهم، إذ المعنى في نحو: **أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ سُورَةً كَأَنَّ**)^(٦)، ليس على الاستفهام، ولأنه يلزم البصريين دعوى التأكيد في نحو:

(١) البيت من البسيط، وينظر هذا البيت في ديوانه/١٧، والكتاب ١٧٨/٣، والمقتضب ٢٩٠/٣، والدرر اللوامع ١٠٤/٦.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ورقة ١٦٢، وهمع الهوامع ٢٤٤/٥، والدرر اللوامع ١٠٤/٦.

(٣) الأماالي الشجرية ٢/٣٣٥.

(٤) ينظر ٤٥/٦.

(٥) ينظر ١٠٤/٣.

(٦) سورة الرعد/١٦.

{أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} (١) (٢).

وقد يكون لابن الشجري عذر في ادعائه الإجماع، حيث أتت معظم نصوص النحويين البصريين على ذلك، قال سيبويه: (ويدلُّك على أنَّ هذا الآخر منقطعٌ من الأوَّل. قولُ الرجل: إنَّها لآبلٌ. ثم يقول: أم شاءَّ يا قوم، فأدركه الشكُّ بعد أن مضى كلامه على اليقين) (٣).

فكلام سيبويه يوحي بتقدير الاستفهام إذ قال: إنما أدركه الشك. وإذن فـ"أم" هنا عنده بمنزلة "بل والهمزة". ويقول أبو سعيد السيرافي: (شبه النحويون "أم" في هذا الوجه بـ"بل" ولم يريدوا بذلك أن ما بعد "أم" محقق كما يكون ما بعد "بل" محققاً، وإنما أرادوا أن "أم" استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها، كما أن "بل" تحقيق مستأنف بعد كلام تقدمها. والدليل على أنها ليست بمنزلة "بل" مجردة قوله عز وجل: {أَمْ آتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ...} (٤) الآية، ولا يجوز أن تكون بمعنى بل اتخذ تعالى الله عن ذلك، وتقديره في اللفظ أتخذ بالالف للاستفهام والمعنى الإنكار والرد لما ادعوه لأن ألف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والإنكار والتوبيخ والتوعد) (٥)، ووافقهما الفارسي (٦)، والجرجاني (٧)، وابن الأنباري (٨)، وابن يعيش (٩). بل إن أبا حيان يبالغ في تقدير الهمزة حتى مع وجود "هل" بعدها. يقول " (أم في قوله {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} (١٠) منقطعة تقدّر

(١) سورة الرعد/١٦.

(٢) مغني اللبيب ٤٥/١.

(٣) الكتاب ١٧٢/٣ «بتصرف»، وينظر المقتضب ٢٨٩/٢.

(٤) سورة الزخرف/١٦.

(٥) تقارير وزبد من شرح السيرافي بهامش كتاب سيبويه ٤٨٤/١.

(٦) ينظر: المسائل العضديات/١٦١. تحقيق: الدكتور/ علي جابر المنصوري.

(٧) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٩٥٢/٢.

(٨) ينظر: أسرار العربية/٣٠٥، ٣٠٦.

(٩) ينظر: شرح المفصل ٩٨/٨.

(١٠) سورة الرعد/١٦.

بـ"بل" والهمزة على المختار، والتقدير: بل أهل تستوي، وهل وإن نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر^(١) :

سَائِلٌ فَوَارِسٌ يَزْبُوعٌ بِشِدَّتِنَا أَهْلٌ رَأَوْنَا بَوَائِي الْقَفْرِ نِي الْأَكْمِ^(٢)

وإذا جامعها مع التصريح بها فلأن جامعها مع "أم" المتضمنة لها أولى^(٣) ، ولعدم جواز دخول الاستفهام على الاستفهام، فإن الهمزة وإن كانت قد دخلت على "هل" فهي باقية على معناها، أما "هل" فقد خرجت عن الاستفهام إلى معنى قد^(٤) .

وهناك مذهب آخر وقف موقفاً عدلاً بين البصريين والكوفيين، قاله ابن مالك^(٥) ، ووافقه الرضي، وابن هشام^(٦) ، وغيرهم. يقول الرضي: (وفي المنقطة معنى "بل" وفيها مع معنى "بل" معنى الهمزة الاستفهامية في نحو: إنها لإبل أم شاء، والهمزة الإنكارية في نحو: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}^(٧) . وقد يجيء بمعنى "بل" وحدها، كقوله تعالى: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ}^(٨) ؛ إذ لا معنى للاستفهام هنا، وكذا إذا جاءت بعد أداة استفهام كقوله تعالى: {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ}^(٩) ، وقوله تعالى: {أَمْ مَن هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ}^(١٠) ،^(١١)

(١) قائله زيد الخيل.

(٢) البيت من البسيط، وروايته في الديوان/١٠٠ بسفح القاع، وكذلك في الدرر اللوامع ١٤٦/٥. ورواه المبرد في المقتضب ٢٩١/٣ بسفح القفا.

(٣) البحر المحيط ٣٧٩/٥.

(٤) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٣، ١٩٤، والخصائص ٤٦٢/٢، ٤٦٣، وشرح عمدة الحافظ/٣٨٥.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢١٩/٣.

(٦) ينظر: مقني اللبيب ٤٥/١.

(٧) سورة السجدة/٣.

(٨) سورة الزخرف/٥٢.

(٩) سورة الرعد/١٦.

(١٠) سورة الملك/٢٠.

(١١) شرح الكافية ٤٠٦/٤.

وقول الشاعر^(١) :

عُوجُوا فَحَيُّوا أَيُّهَا السَّفَرُ أَمْ كَيْفَ يَنْطِقُ مَنْزِلٌ قَفَرٌ^(٢)

أي: بل كيف.

ومنه قول الآخر^(٣) :

أَنْتَى جَزْوَاً عَامِراً سُوِىَ بِفَعْلِهِمْ

أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوِىَ مِنَ الْحَسَنِ؟

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقَ بِهِ

رَثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللُّبَيْنِ؟^(٤)

أي: بل كيف في هذين الموضعين، وهذا ما وجهه الفارسي بقوله: (هذه المسألة فيها إشكال: وهو أن "أم" للاستفهام، ودخلت على "كيف" فوجه ذلك أن "أم" هاهنا عاطفة، و"كيف" للاستفهام)^(٥)، ووافقه ابن جنى^(٦)، والبغدادي، قال: (لاوجه لجمع استفهامين إلا على وجه التأكيد، ولا يضطر إليه مع إمكان التأسيس)^(٧).

ومنه:

وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ يَخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبٌ^(٨)

(١) قائله: عمرو بن أحمد الباهلي..

(٢) البيت من الكامل، وينظر في ديوانه/٨٦ تحقيق: الدكتور/ حسين عطواني، وفي شرح عمدة الحافظ/٦١٩.

(٣) قائله أفنون التغلبي.

(٤) البيت من البحر البسيط. وينظر هذا البيت في شرح الرضي علي الكافية ٤/٤٠٦، ومغني اللبيب ٨/٤٥، وجمع الهوامع ٥/٢٤٦، والدرر اللوامع ٦/١١١-١١٣.

(٥) المسائل المنثورة/١٩٣.

(٦) ينظر الخصائص ٣/١٠٧.

(٧) خزنة الأدب ١١/١٣٩.

(٨) قائله علقمة الفحل، والبيت من البحر الطويل، وينظر في ديوانه/١٢، وفي جمع الهوامع ٥/٢٤٥، والدرر اللوامع ٦/١١٠.

ومن هنا يتضح لنا أن "أم المنقطعة تدخل على جميع أدوات الاستفهام عدا الهمزة، هذا وقد علل سيبويه لذلك بقوله: (تقول: أم مَنْ تقول، أم هل تقول، ولاتقول: أم أتقول؟ وذلك لأنَّ أمَّ بمنزلة الألف، وليست: أيَّ ومَنْ وما ومَتَّى بمنزلة الألف، وإنما هي أسماءٌ بمنزلة هَذَا وَذَلِكَ، إلَّا أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك استغنوا عن الألف، وكذلك هَلْ: إنّما تكون بمنزلة قَدْ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هَلْ لاتقع إلَّا في الاستفهام، قلتُ: فما بالُ "أمَّ" تدخلُ عليهن بمنزلة الألف؟ قال: إنّ "أمَّ" ههنا تجيء بمنزلة لآبل، للتحوّل من الشيء إلى الشيء، والألف لاتجيء أبدأً إلَّا مستقبلّةً، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها واحتاجوا إلى (أم) (١).

ولكثرة الشواهد التي دخلت فيها "أم" المنقطعة على أدوات الاستفهام ردّ أبو حيان على من قال بقلتها، حيث يقول في "الارتشاف": (وهو كثير فصيح خلافاً لما في شرح "الصفار" الذي كتبه ابن عصفور، فإنه ادعى أنه لا يحفظ فيه إلا قوله:

- أمَّ هل كَبِيرٌ بَكى..... (٢)

- وما أنتَ أمَّ ما ذِكرُها رَبعيةٌ (٣)..... وقوله:

- أمَّ هل لأمّني فيكَ لأمّ (٤).....

وأنه من الجمع بين أداتي معنى وهو قليل جداً، وفي كتاب الله تعالى {أمَّ مَا دَا هُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (٥)، {أمَّ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ} (٦)، {أمَّ مَنْ هَذَا الَّذِي

(١) الكتاب ٣/١٨٩، ١٩٠.

(٢) تقدم نكرة.

(٣) تقدم نكرة.

(٤) سبأية نكرة. ورواية سيبويه "لك" بدل "فيك" الكتاب ٢/١٧٦.

(٥) سورة النمل/٨٤.

(٦) الملك/٢٠.

يُرَزُّكُمْ^(١) (٢)

ومن أمثلة دخولها على الاستفهام أيضاً، قول الشاعر^(٣):

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوابه هذا الدهر أم كيف يحذر^(٤)

وقوله: (٥)

فأصبح لا يدري أيقعد فيكم على حسك الشحناء أم أين يذهب^(٦)

(١) الملك/٢١.

(٢) ارتشاف الضرب ٦٥٥/٢.

(٣) قائله مجهول.

(٤) البيت من الطويل. ينظر: في شرح عمدة الحافظ عمدة الالفاظ/٦٢٠.

(٥) قائله مجهول.

(٦) البيت من البحر الطويل. ينظر البيت في ارتشاف الضرب ٦٥٦/٢، ومع الهوامع ٢٤٦/٥،

والدرر اللوامع ١١٥/٦.

ثانياً: مواضع «أم» المنقطعة

تفصيلاً وتوضيحاً للضوابط العامة السابقة، ولأن ما يهمننا في هذا البحث هو "أم" المنقطعة رأيت أن ألقى ضوءاً على مواضعها وملابساتها، حيث تأتي "أم" المنقطعة بعد الخبر والاستفهام بأنواعه، وتدخل على أدوات الاستفهام عدا الهمزة، كما سبق عن قريب.

١ - فمثال وقوعها بعد الخبر قولهم: "إنها لإبل أم شاء". فجاءت "أم" بعد الخبر لأن قوله "إنها لإبل" إخبار محض، ثم جاء بعده الاستفهام الذي هو "أم" كأن قائل هذا الكلام رأى أشباحاً، فسبق إلى نفسه أنها إبل، ولما قرب منها اعترضه الشك فأضرب عن الإخبار السابق منه مستفهماً، فقال: أم شاء. والتقدير: بل أهي شاء، لأن "بل" يدل على أنه أضرب عن الإخبار الذي شك فيه، والهمزة تدل على أنه قد صار يستفهم صاحبه الذي كان يخبره أولاً عن تلك الأشخاص فيقول: أهي شاء. فما بعد "بل" كلام مستأنف غير متصل بما قبله.

ولهذا تُرجمت "أم" بـ "بل والهمزة، جميعاً" (١). وسيأتي رأي بأنها هنا بمعنى "بل" فقط، والتقدير: بل هي شاء (٢).

قال سيبويه: (وزعم الخليل أنّ قول الأخطل:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَأَسْطِ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيْالاً^(٣)

كقولك: "إنها لإبل أم شاء" (٤)، أي: أن "أم" منقطعة في قوله "أم رأيت" بمعنى بل والهمزة، وقد استؤنف بها الاستفهام من غير أن يتقدم قبله استفهام.

(١) ينظر: الكتاب ١٧٢/٣، والمقتصد في شرح الإيضاح ٩٥٢/٢.

(٢) ينظر ص ٦٤٩.

(٣) البيت مطلع قصيدة للأخطل التغلبي هجا بها جريراً.

والبيت من البحر الكامل. وينظر البيت في ديوانه/٢٨٥، والكتاب ١٧٤/٣، والمقتضب ٢٩٥/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٣٥/١.

(٤) الكتاب ١٧٤/٣، وينظر شرح أبيات سيبويه/للنحاس/٣٢٥ تحقيق: د/وهبة متولي سالم.

كما جوز سيبويه^(١)، ووافق الرضي^(٢)، أن تكون "أم" متصلة في هذا البيت بتقدير همزة قبلها. أي: أكذبتك عينك أم رأيت بواسط. وقد وردت أساليب بدون الهمزة، وكانت "أم" فيها متصلة، كقول عمر بن أبي ربيعة:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ^(٣)

أي: أبسبع رمين.....

إلا أن المبرد رده بقوله: (وليس هذا بالأجود، ولكنه ابتداءً متيقناً ثم شك فأدخل "أم" كقولك: إنها لا بل ثم تشك فتقول: أم شاء يا قوم)^(٤). وأجدني أرتاح لرأي المبرد؛ لأن الكلام إذا أمكن حمله على التمام امتنع حمله على الحذف؛ لأنه دعوى خلاف الأصل.

أما أبو عبيدة فقال بعد ما ذكر هذا البيت: (يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت)^(٥). وابن هشام اكتفى بأحد هذين التقديرين قائلاً: (وزعم أبو عبيدة أنها قد تأتي بمعنى الاستفهام المجرد، والتقدير: هل رأيت)^(٦)، وكأنه أشار إلى أن الاستفهام الذي أراده أبو عبيدة في البيت للتصديق، بمعنى هل، لا الاستفهام التصوري^(٧).

ومن مجيئها بعد الخبر أيضاً قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لِأَرْبَبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...)^(٨) كأنه يقول - والله أعلم - بل يقولون افتراه، فدل

(١) ينظر: الكتاب ١٧٤/٣، ١٧٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٤/٤، ٤٠٤.

(٣) البيت من البحر الطويل، وينظر البيت في ديوانه/٣٩٩، وروايته:

فوالله ما أدري وإني لحاسب بسبع رميت الجمر أم بثمان

والكتاب ١٧٥/٣، وشرح المفصل ٨/١٥٤، وجمع الهوامع ٥/٢٤٠، والدرر اللوامع ٦/١٠٠-١٠٢.

(٤) الكامل ٧٩٣/٢ تحقيق: محمد أحمد الدالي.

(٥) مجاز القرآن ٢/١٣٠.

(٦) مغني اللبيب ٨/٤٥.

(٧) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٣٥، ٢٣٦.

(٨) سورة السجدة/٢، ٢. وسنتناولها فيما بعد.

على الإضراب عن الأول والاستفهام جميعاً. فقوله: يقولون كلام مستأنف بعد "أم" وهي منقطعة إذ ليس في الكلام معنى "أي"، كما في قولك: أزيد عندك أم عمرو؟

٢ - ومثال مجيئها بعد همزة الاستفهام الحقيقي قولك: "أعندك زيد أم عندك عمرو؟" فإن السائل ظن أولاً أن زيداً عندك، ثم أدركه الشك فأضرب عن زيد مستفهماً عن عمرو. فجاءت "أم" هذه منقطعة بعد همزة الاستفهام الحقيقي. والذي يؤكد لك انقطاعها أنك ذكرت لكل واحد خبره، وهو قولك "عندك" ولم تقتصر على ذكره مرة واحدة كما فعلت ذلك في قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ على معنى أيهما عندك، لأن ما بعد "أم" مستأنف لا يتعلق بما قبله.

ولأن ابن هشام لم يذكر هذا الموضع عندما حصر المنقطعة في ثلاثة أنواع

هي:

بعد الخبر المحض، وبعد همزة لغير استفهام حقيقي كأن تكون لاستفهام إنكاري، وبعد استفهام بغير همزة اعترض عليه الدسوقي بقوله: (وتكلف الشمني فأدرج هذا المثال في النوع الثاني بناء على أن المراد بغير الاستفهام المعهود في المتصلة وهو ما كان عن التعيين)^(١)، أما أبو حيان فقال: (والمنقطعة تأتي بعد استفهام بغير الهمزة، وبعد جملة خبرية)^(٢). مع أنه استشهد بعدة آيات سبقت فيها "أم" المنقطعة بهمزة الاستفهام وستذكر فيما بعد.

٣ - وتأتي المنقطعة أيضاً بعد همزة لغير استفهام حقيقي، كقوله تعالى: {الْهَمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَنْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْمُرٌ يَنْزُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا.....}^(٣)، فالهمزة فيها للإنكار بمعنى النفي، أي لا أرجل لهم ولا أيدي.....

ومنه قوله تعالى: {... أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّمَّنْ وَهَذِهِ الْإِنْتِهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ أَقْلِيًا تُبْرِكُونَ}. أم أنا خير من هذا الذي هو مهين...^(٤)، وقد دار خلاف حول هذه الآية. هل أم فيها زائدة أو معادلة، أو منقطعة، وسيأتي شرحها في موضعها^(٥)

(١) حاشية الدسوقي ٤٦/١.

(٢) الارتشاف ٦٥٤/٢.

(٣) سورة الأعراف/١٩٥، وسيأتي شرحها.

(٤) سورة الزخرف/٥١، ٥٢. وسيأتي شرحها.

(٥) ينظر ص ٢٠٩

ومنه قول كثير عزة:

أَلَيْسَ أَبِي بِالنَّضْرِ أَمْ لَيْسَ وَالْيَدِي لِكُلِّ نَجِيبٍ مِنْ خُرَاعَةِ أَزْهَرَا^(١)

فجاءت "أم" منقطعة بعد همزة الإنكار والتقرير، والذي دل على انقطاعها تكرار ليس بعدها.

٤ - ومن مواضع "أم" المنقطعة أنها تأتي بعد استفهام بغير الهمزة، كقوله تعالى: {... مَالِي لِأَرَوْهُ الْهُدَاهِدَ أَمْ هَكَأَ مِنْ الْخَائِبِينَ^(٢)

وقول الشاعر^(٣):

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي مَذَّ حَضَّضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ، أَمْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَائِمٌ^(٤)

ويروى: "أو هل لامني" (فأما الذين قالوا: أم هل لامني لك لائم، فإنما قالوه على أنه أدركه الظن بعدما مضى صدر حديثه. وأما الذين قالوا: أو هل، فإنهم جعلوه كلاماً واحداً)^(٥) فعلى رواية "أم" يحمل الكلام على الانقطاع، وعلى "أو" يحمل على العطف والاتصال.

ومن هنا يتضح لنا أن "أم" المتصلة لاتقع إلا بعد الهمزة (وإنما لزمت الهمزة في الأغلب دون "هل" لأن "أم" المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام وضعاً، وهي مع أداة الاستفهام التي قبلها بمعنى أي الشئيين، أما "هل" فإنها دخيلة في معنى الاستفهام لأن أصلها "قد")^(٦) نحو قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ...^(٧)، ولهذا

(١) البيت من البحر الطويل، وينظر البيت في ديوانه ٢٣٢/، وفي الكتاب ١٧٤/٣، والمقتضب ٢٩٢/٣.

(٢) سورة النمل/٢٠.

(٣) نسبه الأملم الشنتمري للجحاف بن حكيم، وأنشده سيبويه لزفر بن الحارث.

(٤) البيت من البحر الطويل، وينظر في «تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب» بهامش كتاب سيبويه ٤٨٦/١.

(٥) ينظر: الكتاب ١٧٧/٣، وشرح أبيات سيبويه/ لابن السيرافي ٢٨/٢، ٢٩. تحقيق: د/محمد علي سلطاني.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٤، ٤٠٥.

(٧) سورة الإنسان/١.

يقول الرضي: (وربما يجيء "هل" قبل المتصلة على الشذوذ نحو: هل زيد عندك أم عمرو؟) ^(١) ، بينما نجد ابن مالك يستشهد بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجابر (هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكُرًا أَمْ ثَيِّبًا؟) ^(٢) ، فقال ابن مالك: (هذا شاهد على أن "هل" قد تقع موقع الهمزة المستفهم بها عن التعيين فتكون "أم" بعدها متصلة غير منقطعة، لأن استفهام النبي - صلى الله عليه وسلم - جابراً لم يكن إلا بعد علمه بتزوجه، إما بكراً وإما ثيباً. فطلب منه الإعلام بالتعيين، كما كان يطلب بـ "أي" فالموضع إذًا موضع الهمزة، لكن استغني عنها بـ "هل" ويثبت بذلك أن "أم" المتصلة قد تقع بعد "هل" كما تقع بعد الهمزة) ^(٣) .

وأقول إن لهذا الحديث عدة روايات بالهمزة ودونها، وابن مالك اعتمد على رواية واحدة، بينما ذكر في كتاب البيوع برواية (قال: تَزَوَّجْتَ؟ قلتُ: نَعَمْ. قال: بِكُرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قلتُ: بَلْ ثَيِّبًا) ^(٤) .

كما نرى المالقي يدرج قول علقمة بن عبدة:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوِدِعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ ^(٥)

تحت المتصلة فيقول: (ويقع قبلها - أي المتصلة - حرف الاستفهام ظاهراً أو مقدرًا، ولا يشترط أن تتقدمها الهمزة لا غير، بل تتقدم "هل" إذا وقع الاستفهام عن كل جملة، وإن كان المعنى المعادلة، لأن المعنى في هذا البيت: أي هذين كان؟) ^(٦) ، إلا أنني أجد ما قاله المالقي مخالفاً لما ذهب إليه أكثر النحاة - وقد تقدم -

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في عمدة القاري شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني على البخاري في كتاب الجهاد/ باب استئذان الرجل الإمام ١٤/٢٢٨.

(٣) شراهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/ ٢٠٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ كتاب البيوع/ باب شراء الدواب، الحمير ١١/٢١٤، وينظر: كتاب الاستقراض/ باب الشفاعة في وضع الدين ١٢/٢٤٥. وكتاب المغازي ١٧/١٤٧، وكتاب النكاح/ باب تزويج الثيبات ٢٠/٧٦، وهذا بخلاف ما ذكر في المعجم المفهرس مادة "زوج"، وينظر صحيح مسلم بشرح النووي/ كتاب الرضاع/ باب استحباب نكاح البكر ١٠/٥٢ - ٥٦. إذ ذكرت هذه الكتب رواية الحديث بالهمزة ودونها.

(٥) تقدم ذكره.

(٦) رصف المباني/ ١٧٩.

وهو مجيء "أم" المتصلة بعد الهمزة، وهو مخالف أيضاً لما قاله سيبويه: (وإن شئت قلت: هل تأتيني أم تحيِّثني، وهل عندك بُرٌّ أم شَعيرٌ، على كلامين، وكذلك سائرُ حروف الاستفهام، وعلى هذا قالوا: هل تأتينا أم هل تحيِّثُنَا؟) ^(١).

فيفهم من قوله: (على كلامين) أن "أم" إذا جاءت بعد أداة غير الهمزة تكون منقطعة لاغير، كما أن المعنى لا يتمشى مع الاتصال، لأنه قال: هل تبوح بما استودعتك من سرها بأساً منها، أو تصرم حبلها فتقطعه لنأيها وبعدها عنك وانقطاعها. فهو لم يحدد أحد الشيئين حتى يختار أيهما، وإنما سأل سؤالاً ثم أضرب عنه واستأنف آخراً.

* هل تأتي "أم" المنقطعة عاطفة أو لا؟

إذا وليها جملة فيها قولان:

الأول: أنها (ليست بعاطفة، لأن ما بعدها ليس مع ما قبلها كلاماً واحداً بل كلاماً مستأنفاً منقطعاً)^(١)، قاله ابن عصفور، وعليه جمهور النحويين.

الثاني: أنها عاطفة، وهذا ما فهم^(٢) من كلام ابن مالك، حيث قال: (وعطفها المفرد قليل)^(٣)، أما ابن طاهر^(٤) فعدها عاطفة (إذا كانت بمعنى "بل" كقوله تعالى: **أَمْ يَقُولُونَ نَسْأَلُهُمْ**)^(٥)، وقوله: **أَمْ هَكَأَيَّ مِنَ الْخَائِبِينَ**)^(٦)، والفراسي عدها عاطفة إذا وليها استفهام^(٨).

أما إذا وليها مفرد فالمتفق عليه بين النحاة أن يقدر لها محذوف لأن "أم" لاتدخل على مفرد. ومع أن ابن مالك يرى أن الأكثر اقتضاؤها مع الإضراب استفهاماً كجمهور البصريين، ومثل لذلك بقولهم: إنها لإبل أم شاء. وقدّر ذلك

(١) شرح جمل الزجاجي/١/٢٢٧.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٢، وشرح الفريد للإسفرايني/٤٦٨، تحقيق: نوري ياسين حسين.

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/١٧٦.

(٤) ابن طاهر: هو محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الأشبيلي. قال ابن الزبير: نحوي مشهور حافظ بارع اشتهر بتدريس الكتاب فيما دونه، وله على الكتاب طرز مدونة مشهورة اعتمدها تلميذه ابن خروف في شرحه، وكان يرحل إليه في العربية، موصوفاً فيها بالحذق والتبيل، وكان من حذاق النحويين وأئمة المتأخرين.

ولد في أشبيلية، ومات في عشر الثمانين وخمسمائة.

ينظر: بغية الوعاة/٢٨/١، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين/ لعبد الباقي اليماني/٢٩٥، تحقيق: د/ عبد المجيد دياب.

(٥) سورة الطور/٢٠.

(٦) سورة النمل/٢٠.

(٧) البرهان في علوم القرآن/٤/١٨٢.

(٨) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٢.

بـ"بل" أهي شاء^(١)، فإنه يرى أنها تعطف المفرد قليلاً^(٢)، وهي منقطعة كقوله: إن هناك لإبلاً أم شاء. وهنا موضع الخلاف بينه وبين أبي حيان وابن هشام فهو لا يقدر فعلاً بعد "أم" ويعتبر "أم" كـ"بل" وقد أخطأ محقق المساعد^(٣)، في اختيار اللفظ المناسب لرأي ابن مالك؛ حيث قال: ومنه (إنها لإبل أم شاء)^(٣). والمثال الصحيح هو ما بالنسختين د، ز، (إن هناك لإبلاً أم شاء؟ إن هناك إبلاً أم شاء)^(٤).

أما نسبة ابن هشام في "المغني"^(٤)، والسيوطي في "الهمع"^(٥) إلى ابن مالك أنه يقيس المرفوع على المنصوب فلم أجد نصاً صريحاً في "التسهيل" ولا في "شرح الكافية" ولا في "شرح عمدة الحافظ" يفيد ذلك، فقد يكون ذلك في كتب أخرى، وحينئذ يكون لابن مالك رأيان: صرح بأحدهما في شرح الكافية، وفي شرح عمدة الحافظ، وتقديره: بل أهي شاء. والآخر: ما ذكره هناك. فإن لم يوجد لابن مالك نص صريح في هذا فحكم ابن هشام وأبي حيان مبني على القياس.

(١) شرح الكافية الشافية ١٢١٩/٣، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافت/٦١٨.

(٢) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/١٧٦.

(٣) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٦/٢.

(٤) ٤٦/١.

(٥) ٢٤٦/٥.

**مواضع « أم » المنقطة
في القرآن الكريم**

مواضع "أم" المنقطعة في القرآن الكريم

سبق وأن أشرنا إلى رأي السهيلي، وابن القيم في عدم وجود "أم" المنقطعة في القرآن.

غير أن هذا الحكم حين نضعه في الميزان فإننا نرى أن هناك تكلفاً. وقد سبق أن ذكرنا في الجانب النحوي آراء النحاة المستنبطة من النصوص العربية والقرآن الكريم حول "أم" المتصلة وشروطها، وهي: أن تسبق بهمزة استفهام أو تسوية، وأن تقع بين مفردين أو جملتين في تأويل مفردين.

وعندما نريد أن نطبق هذين الشرطين على جميع الأمثلة، نجد أن بعضها لا يمكن تحقيق هذين الشرطين عليه أو أحدهما إلا بتأويلات وتقديرات قد تطول، والقاعدة تنص على أنه إذا استقام المعنى دون حذف، فعدم الحذف أولى. وحمل القرآن على ظاهره أولى من التقدير فيه.

وبناء عليه كانت نظرتنا إلى الآيات التي وردت فيها "أم" متصلة دون تقدير أو تأويل أو تكلف، وافقنا على أنها متصلة.

وما لا يمكن أن تكون إلا بتقدير سلطنا القول فيها بأنها منقطعة. وبما أن موضوعنا متعلق بأساليب الإضراب والاستدراك، فإننا لسنا بحاجة إلى ذكر المواضع التي جاءت "أم" فيها متصلة، وإنما اقتصرنا على المواضع التي جاءت "أم" فيها منقطعة. وعليه قسمنا تلك الآيات إلى:

أولاً: ما اتفق الجمهور على أنها منقطعة خلافاً للسهيلي وابن القيم.

ثانياً: ما اختلف فيها هل هي متصلة أو منقطعة، والأرجح الانقطاع.

ثالثاً: ما اختلف فيها هل هي متصلة أو منقطعة، والأرجح الاتصال.

أولاً: ما اتفق على أنها منقطعة.

أَمَّ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَأِيؤُتُوهُ النَّاسَ نَقِيرًا. أَمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَيَّ
مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.....^(١)

"أم" في قوله {أَمَّ يَحْسُدُونَ} منقطعة عند جمهور النحاة والمفسرين، ولم يخالف في ذلك إلا ما سبق عن السهيلي، وأبو عبيدة^(٢)، وابن قتيبة^(٣)، حيث قال بأنها بمعنى همزة الاستفهام الإنكارية، وقد رد عليهم، ومع قول الجمهور إنها منقطعة اختلفوا هل هي بمعنى بل والهمزة أو بمعنى "بل" فقط.

فذهب الزمخشري^(٤)، وأبو حيان^(٥)، وأبو السعود^(٦)، والألويسي^(٧) إلى أنها بمعنى "بل والهمزة" على تقدير: بل أي حسدون على معنى الانتقال من توبيخهم بالبخل إلى ما هو شر منه وهو الحسد.

وذهب ابن عطية والرازي إلى أنها بمعنى "بل" والتقدير: بل يحسدون. قال ابن عطية: (أم هذه على بابها، لأن الاستفهام الذي في تقديرنا قد فهم من "أم" الأولى المقدره بـ "بل ألهم")^(٨)، ووافقه الرازي^(٩). وأشار إلى أنها انتقالية أيضاً. فبعد ما أنكر أن يكون لهم شيء من الملك انتقل إلى صفة أخرى ذميمة وهي شدة حسدهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين. وعليه فـ"بل" عاطفة ما بعدها على ما قبلها. وإلى هذا الرأي أذهب وبه أوقول.

(١) سورة النساء / ٥٣، ٥٤.

(٢) ينظر: مجاز القرآن / ١ / ١٣٠.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن / ٥٤٦.

(٤) ينظر: الكشاف / ١ / ٥٣٤.

(٥) ينظر: البحر المحيط / ٣ / ٢٧٣.

(٦) ينظر: تفسير أبو السعود / ٢ / ١٩٠.

(٧) ينظر: روح المعاني / ٥ / ٥٧.

(٨) المحرر الوجيز / ٤ / ١٠٣، بتصرف.

(٩) ينظر: التفسير الكبير / ١٠ / ١٣٦.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَّذِينَ كَفَرُوا هَرَمَ أَمْ الْإِنثَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاهُمُ اللَّهُ بِهَذَا.....﴾^(١)

ذكرت "أم" في هذه الآية ثلاث مرات: في قوله: ﴿آلَّذِينَ كَفَرُوا هَرَمَ أَمْ الْإِنثَيْنِ﴾، وقوله: ﴿أَمْ أَسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ﴾، وقوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾، وفي الموضوعين الأولين جاءت "أم" متصلة^(٢)؛ لأنها معادلة للهمزة، وهي بمعنى أي. أما في الموضوع الثالث ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ فهي المنقطعة، وتقدر بـ"بل" والهمزة "وبل" (للانتقال من توبيخهم في نفي علمهم بذلك إلى توبيخهم في نفي شهادتهم وذلك وقت توصية الله إياهم. والمعنى بل أنتم شهداء)^(٣) قاله أبو حيان، وإليه ذهب الزمخشري^(٤)، والعكبري^(٥)، والسمين^(٦)، وأبو السعود^(٧)، والآلوسي^(٨).

* * *

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَفَمَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٩)

ذكر الله عز وجل في هذه الآية حججاً دامغة من أحوال الرزق والحواس والموت والحياة وتدبير الأمور، وبنى سبحانه الحجج على الاستفهام، وطلب من رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يوجهها للمشركين ليكون أبلغ في إلزام الحجة، وأوقع في النفوس، وسيكون جوابهم أن القائم بهذه الأمور كلها من إحياء وإماته... الخ هو الله إن أنصفوا وعملوا ما يوجب الفكر الصحيح.

(١) سورة الأنعام/١٤٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن/ للنحاس ١.٣/٢، والبيان ٣٤٦/١.

(٣) البحر المحيط ٢٤٠/٤.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٧/٢.

(٥) ينظر: التبيان ٥٤٤/١.

(٦) ينظر: الدر المصون ١٩٥/٥.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ١٩٣/٣، ١٩٤.

(٨) ينظر: روح المعاني ٤٢/٨.

(٩) سورة يونس/٣١.

و "أم" في قوله {أَمَّنْ يَمَلِكُ.....} منقطعة بمعنى "بل" وحدها^(١) دون الهمزة، لأنه ذكر بعدها اسم استفهام صريح وهو "من". والمنقطعة تدخل على جميع أدوات الاستفهام إلا الهمزة. وتقدر بـ"بل" فقط. قاله الفارسي في المسائل المنثورة^(٢) كما سبق، كما قاله ابن مالك^(٣)، ووافقه الرضي^(٤)، وأبو حيان^(٥)، والسمين^(٦)، وغيرهم. والإضراب الذي أفادته "بل" في هذه الآية هو الانتقال من الاستفهام الأول إلى استفهام آخر دون إبطال لما سبق، كما أنها أفادت العطف على مذهب الفارسي الذي ذكرناه سابقاً.

* * *

وَلَا يَنْفَعُكُمْ ثَجْدِي إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ هَكَأَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ.....^(٧)

الضمير في قوله: {افْتَرَاهُ} إما يعود إلى نوح^(٨) عليه السلام، وإما إلى محمد^(٩) - صلى الله عليه وسلم - والأول هو الأظهر، وعليه أكثر المفسرين^(١٠).

وعلى كل فـ "أم" منقطعة، تقدر بـ"بل" والهمزة" أي "بل يقولون" وإليه ذهب أبو حيان^(١١)، وأبو السعود^(١٢)، والآلوسي^(١٣).

(١) ينظر: البحر المحيط ١٥٤/٥، والدر المصون ١٩٥/٦، وتفسير أبي السعود ١٤١/٤، وروح المعاني ١١٠/١١.

(٢) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٣.

(٣) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ/٦١٩.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٠٦/٤.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١٥٤/٥، وارتشاف الضرب ٦٥٥/٢.

(٦) ينظر: الدر المصون ١٩٥/٦.

(٧) سورة هود/٣٤، ٣٥.

(٨) تفسير أبي السعود ٢٠٥/٤.

(٩) جامع البيان ٣٢/١٢.

(١٠) ينظر: الحرر الوجيز ٢٨٣/٧ تحقيق: الشيخ/ عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم، والجامع لأحكام القرآن ٢٩/٩، والبحر المحيط ٢٢٠/٥، وتفسير أبي السعود ٢٠٥/٤.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٢٢٠/٥.

(١٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٥/٤.

(١٣) ينظر: روح المعاني ٤٨/١٢.

وقدره الطبري^(١) بالهمزة وحدها، أي: أيقول، وابن عطية^(٢) قدره بـ "بل" وحدها.

أما قول الطبري فقد رد من قبل لأن "أم" لاتأتي في أول الكلام، وإنما يجب أن يتقدمها كلام ولو كانت بمعنى الهمزة لوقعت في أول الكلام.

أما بالنسبة لقول ابن عطية فأرى أنه يمكن، فبعد ما أضرب عن الكلام الأول انتقل إلى كلام ثانٍ أي: بل يقولون. وكأنه انتقل إلى ما هو أشد وأفزع وهو اتهامهم له بالافتراء. إلا أن الأولى تقدير: بل والهمزة فبعد ما أضرب عن السابق انتقل إلى توبيخ آخر يكون أشد وقعا عليهم.

* * *

{... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...} (٣)

ذكرت "أم" في هذه الآية في موضعين، الأول: {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي...}. والثاني: {أَمْ جَعَلُوا...}. وفي كلا الموضعين جاءت منقطعة، إلا أنها في الموضع الأول جاءت بمعنى "بل" وحدها لجمي الاستفهام بعدها، فهذا أغنى عن تقدير الهمزة معها، والتقدير: بل هل تستوي... فبعدما نفى أن يكون هناك استواء ومشابهة بين الأعمى والبصير، انتقل إلى استفهام آخر لنفي أن تكون مساواة أيضاً بين الظلمات والنور، وبدهي أن الآية تشير إلى أن البصير هو المؤمن، وأن الكافر هو الأعمى، وأن كفرهم وضلالتهم هي الظلمات. أما الحق الذي أتى به محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو النور. وقد أشار الأخفش^(٤) إلى انقطاع "أم" هنا، وعدّها الإربلي^(٥) عاطفة جملة على أخرى إذ عطفت ما بعدها على ما قبلها، كما ذهب

(١) ينظر: جامع البيان ٢٢/١٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٧/٢٨٢.

(٣) سورة الرعد/١٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن/ للأخفش ٢/٣٧٢.

(٥) ينظر: جواهر الأدب/٢٢٨.

الفارسي^(١) من قبل. أما أبو حيان فقدرها بـ "بل والهمزة" على ما أطلقه الجمهور، والتقدير: بل أهل تستوي^(٢)، وقد رددناه.

أما في الموضع الثاني: **﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾** فهي بمعنى "بل والهمزة" التي للإنكار أي لإنكار أن يكون لله شركاء، والتقدير: «بل أجعلوا»، وإليه ذهب الزمخشري^(٣)، وابن جزي^(٤)، وأبو السعود^(٥)، والآلوسي^(٦). أما ابن هشام فقدرها بـ "بل" فقط، حيث قال: (لأن المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء)^(٧)، ثم استشهد بقول الفراء: (يقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم، يريد، بل أنت)^(٨)، إلا أن الأولى عندي أن تقدر بـ "بل والهمزة" يقول الدماميني: (ولامنع من جعلها متضمنة للاستفهام التوبيخي، ففيه مع الإخبار بإشراكهم إفادة توبيخهم وهو أولى من جعلها مجرد الإضراب)^(٩). أما بالنسبة لقول الفراء: فلا يصح تضمين أم معنى الاستفهام؛ لأن المخاطب ظالم قطعاً لا يحتاج ظلمه إلى استفهام^(١٠).

(١) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٧٩/٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٣٥٥/٢.

(٤) ينظر: التسهيل ١٣٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ١٣/٥.

(٦) ينظر: روح المعاني ١٢٨/١٢.

(٧) مغني اللبيب ٤٤/١.

(٨) معاني القرآن ٧٢/١.

(٩) حاشية الدسوقي ٤٦/١.

(١٠) ينظر: المرجع السابق.

{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ . أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ...} (١)

{أَمْ اتَّخَذُوا} إضراب وانتقال من إظهار تفرده سبحانه بالالوهية إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة شركاء لله تعالى شأنه، والهمزة لإنكار الاتخاذ المذكور واستقباحه، والمعنى: بل اتخذوا آلهة من دونه تعالى مع ظهور شئونه الجليلة ومع خلو آلتهم عن خصائص الألوهية (٢).

وذهب القرطبي (٣) إلى أن "أم" بمعنى "هل" وهذا لا يتفق مع أراء النحاة، ولا مع الآية السابقة، وذهب الطبري (٤) إلى أنها بمعنى الهمزة، وقد ردناه من قبل.

* * *

{قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ . أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَحْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ} (٥)

"أم" منقطعة، وما فيها من معنى "بل" للإضراب والانتقال من بيان جهلهم بحفظه تعالى إياهم إلى توبيخهم باعتمادهم على آلهتهم واسنادهم الحفظ إليها، والهمزة لإنكار أن يكون لهم آلهة تقدر على ذلك والتقدير: "بل ألهم آلهة" (٦)، وهو الراجح عندي.

أما الطبري (٧) فذهب إلى تقديرها بالهمزة أيضاً، أي: ألهم آلهة، وتبعه

(١) سورة الأنبياء/٢٣، ٢٤.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٦/٦٢، وروح المعاني ١٧/٣١.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٧٩.

(٤) ينظر: جامع البيان ١٧/١٤.

(٥) سورة الأنبياء/٤٢، ٤٣.

(٦) ينظر: الكشاف ٢/٥٧٣، والبحر المحيط ٦/٣١٤، وتفسير أبي السعود ٦/٦٩، وروح المعاني

١٧/٥١.

(٧) ينظر: جامع البيان ١٧/٣٠.

الرازي^(١)، والقرطبي^(٢)، وابن جزى^(٣)، وأشار إلى هذا القول أبو حيان^(٤)،
والألوسي^(٥)

* * *

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ . أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ . أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَهْتَرَهُمْ الْبَحْثُ بِكَارِهِمْ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَقَرْجًا رَيْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٦)

ذكرت "أم" في هذه الآيات الأربعة منقطعة، ففي الآية الأولى ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ جاءت بمعنى "بل" والهمزة "حيث أفادت "بل" الانتقال عن التوبيخ الأول وهو عدم تدبرهم لآيات الله إلى توبيخ آخر. والهمزة للإنكار، أي بل أجازهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبعدوه فوقعوا في الكفر والضلال، أم جاءهم الأمن من انتقام الله ما لم يأت آباءهم حين خافوا وأمنوا بالله ورسله وكتبه، وأبأؤهم على هذا الرأي هم المؤمنون كإسماعيل وعدنان وقحطان. وذكر هذا الرأي الزمخشري^(٧)، وأبو السعود^(٨)، والجمل^(٩)، لكن الألوسي^(١٠) ضعفه.

أما الطبري فقال: (يحتمل أن تكون "أم" بمعنى "بل" فقط، أي: أفلم يدبروا

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٧٤/٢٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩١/١١.

(٣) ينظر: التسويل ٢٧/٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣١٤/٦.

(٥) ينظر: روح المعاني ٥١/١٧.

(٦) سورة المؤمنون/٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢.

(٧) ينظر: الكشاف ٣٦/٣.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ١٤٢/٦.

(٩) ينظر: الفتوحات الإلهية ١٩٧/٣.

(١٠) ينظر: روح المعاني ٥٠/١٨.

القول؟ بل جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين، فتركوا لذلك التدبير، وأعرضوا عنه^(١)، وأشار إلى هذا القول القرطبي^(٢)، إلا أنني أرى الأولى أن تقدر الهمزة مع "بل" لتوبيخهم وتقريعهم، وهذا أكثر ردهاً وتأثيراً في النفس، ولأن "بل" وحدها تفيد ثبوت ما بعدها على ما قدمناه.

و"أم" في قوله {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ...} إضراب وانتقال من التوبيخ بما سبق إلى التوبيخ بوجه آخر، والهمزة للإنكار، أي: بل ألم يعرفوا رسولهم... بالأمانة والصدق^(٣).

و"أم" في قوله {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} أيضاً إضراب وانتقال، أي: بل يقولون به جنة مع أنه أرجحهم رأياً وأثقبهم ذهناً^(٤).

وفي قوله: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ} إضراب وانتقال من التوبيخ السابق بوجه آخر، والمعنى: بل أتسألهم أجراً^(٥).

* * *

(١) ينظر: جامع البيان ٤١/١٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/١٢.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ١٤٢/٦، والفتوحات الإلهية ١٩٧/٣، ١٩٨، وروح المعاني ٥١/١٨.

(٤) المراجع السابقة.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤١٥/٦، وتفسير أبي السعود ١٤٥/٦، وروح المعاني ٥٣/١٨.

{أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا. أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا هَكَالِئِنَّعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} (١)

بعد أن أنكر الله عز وجل أن يكون رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - حفيظاً وكفيلاً لهؤلاء الكفرة، لأن الهداية والضلال بيد الله سبحانه وتعالى، انتقل إلى إنكار حسابانه - صلى الله عليه وسلم - إياهم ممن يسمع أو يعقل حسبما ينبئ عنه اهتمامه بإرشادهم ودعوتهم. أي: بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون ما تلو عليهم من آيات أو يتدبرون معانيها {إِنْ هُمْ إِلَّا هَكَالِئِنَّعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}.

ومن هنا يتضح لنا أن "أم" منقطعة بمعنى بل والهمزة أي: بل أتحسب (وهذا هو المذهب الصحيح، وكأنه قال: بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالإضراب عنها إليها وهي كونهم مسلوبى الأسماع والعقول) (٢) قاله أبو حيان، وأشار إليه الزمخشري (٣)، وأبو السعود (٤)، والرازي (٥)، والجمل (٦)، والألوسي (٧).

أما القرطبي فقال نقلاً عن بعضهم: ("أم" بمعنى "بل" في مثل هذا الموضع) (٨).

* * *

(١) سورة الفرقان/٤٣، ٤٤.

(٢) البحر المحيط ١/٦٠٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/٩٢.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٦/٢٢١.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٢٤/٨٦.

(٦) ينظر: الفترحات الإلهية ٣/٢٥٩.

(٧) ينظر: روح المعاني ١٩/٢٤.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٣٦.

جَنَّتْ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَاءً كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(١)

{أَمْ آدَاءً} قراها الجمهور بالتشديد وذلك بإدغام ميم "أم" في ميم "ما" الاستفهامية، وقراها^(٢) أبو حيوة^(٣) بتخفيف الميم {أَمْ آدَاءً} فأدخل أداة الاستفهام الهمزة على اسم الاستفهام "ما" على سبيل التوكيد^(٤).

يخاطب الله عز وجل الكفار في هذه الآية على سبيل التقرير والإهانة لعدم تدبرهم آيات الله وإنما كذبوا بها دون تدبر وتفكر فقال لهم: «أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم آداء كنتم تعملون». أي إن كان لكم عمل أو حجة فهاتوا، وليس لهم إلا التكذيب والكفر. ف "أم" منقطعة وتقدر بـ "بل" وحدها، وبل أفادت الإضراب والانتقال من الإنكار والتوبيخ إلى إنكار وتوبيخ آخرين. ولم تقدر الهمزة معها لوجود الاستفهام إذ لا يدخل الاستفهام على الاستفهام^(٥).

* * *

(١) سورة النمل/٨٤.

(٢) البحر المحيط ٩٩/٧.

(٣) أبو حيوة : هو شريع بن يزيد الحضرمي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، روى القراءة عن الكسائي وغيره، وروى عنه قراءته ابنه حيوة، وروى أيضاً عنه قراءة الكسائي. توفي سنة ثلاث ومائتين.

ينظر: غاية النهاية ٣٢٥/٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٩٩/٧.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٩٨/٧، وشرح اللمحة البدرية ٣١٨/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٦/٢، وتفسير أبي السعود ٣٠٢/٦.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ
أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ...﴾^(١)

ذكرت "أم" في موضعين من هذه الآية الكريمة: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾ وفي كلا الموضعين جاءت منقطة بمعنى "بل والهمزة" والتقدير: بل ألهم شرك، بل آتيناهم كتاباً^(٢). وفي هذه الآية يأمر الله عز وجل نبيه أن يقول للمشركين أخبروني عن هذه الأصنام التي تعبدونها وتدعون لها ما تدعون هل استبدت بخلق أي جزء من الأرض، أم اشتركت مع الله في خلق السموات حتى تستحق ما تزعمون، أم لديهم كتب تؤيد شركتهم مع الله. ف"أم" في هذين الموضعين أفادت الانتقال من خبر إلى خبر لما فيها من معنى "بل والهمزة" لإنكار ما يدعون أن يكون لهذه الأصنام.

* * *

(١) سورة فاطر/٤٠.

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية ٤٩٨/٣، وروح المعاني ٢٠٢/٢٢.

{أَصْلَفَهُ الْبَنَاتِ عَلَيَّ الْبَيْنِ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . أَمْ لَكُمْ
سُلْطَانٌ مُّبِينٌ} (١)

{أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ} إضراب وانتقال من توبيخهم بسبب ادعائهم على
الله الولد إلى توبيخ آخر وهو إن كان لهم حجة وبرهان على ما يدعون فليأتوا
به، ولاسند لهم من النقل ولا من العقل. والتقدير: بل ألكم (٢) على سبيل
الانقطاع.

وقدره الطبري بالهمزة وحدها - كما هي عادته فيما سبق - أي: ألكم
حجة (٣).

* * *

{أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِمَّنْ يَدْعُونَ . بَلْ لَّمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ . أَمْ
عِنْدَهُمْ خَزَائِرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ} (٤)

"أم" في قوله {أَمْ عِنْدَهُمْ} منقطعة، وتقدر بـ "بل" والهمزة والمعنى: بل
عندهم خزائن رحمة الله حتى يتصرفوا فيها حسبما يشاءون، فيمنحوها من
شاءوا، ويصرفوها عن شاءوا، ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم، لا بل الله
وحده مالك كل شيء يعطي ما يشاء لمن يشاء من عباده (٥).

* * *

(١) سورة الصافات/ ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٨/٧، والفتوحات الإلهية ٥٥٦/٣، وفتح القدير/ للشوكاني
٤١٤/٤، وروح المعاني ١٥١/٢٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٠٧/٢٢.

(٤) سورة ص/ ٩، ٨.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي/ ٥٩٨، والتسهيل ١٨٠/٣.

أَوْ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ . أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِيهِ
الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ^(١)

{ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا... } (أم منقطعة وما فيها من معنى "بل" للإضراب
الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم
خالياً عن الحكم والمصالح إلى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من إنكار التسوية
بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وأكده أي: بل أنجعل المؤمنين المصلحين
كالكفرة المفسدين في أقطار الأرض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من
الجزاء، ثم قال: { أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } إضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر
بلزوم الحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الإطلاق إلى إثباته
بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء
الكفرة^(٢)، قاله أبو السعود.

أما أبو عبيدة^(٣)، والطبري^(٤)، وابن جزي^(٥)، والقرطبي^(٦)، فقدروها بالهمزة
أي: أنجعل الذي آمنوا...، وأنجعل المتقين... ومعنى الهمزة الإنكار أي أن الله
لايجعل المؤمنين والمتقين كالمفسدين والفجار بل يجازي كل واحد بعمله، والأولى
أن تقدر بـ"بل" والهمزة لإفادة معنى الانتقال والإنكار معاً أما الهمزة وحدها فتفيد
الإنكار فقط ولم توجد تلك العلاقة بين الجمل، ولا يمكن أن تقدر بـ"بل" وحدها حتى
لايثبت ما بعدها وهو التسوية بين الفريقين كما ذكرنا من قبل.

* * *

(١) سورة ص/٢٧، ٢٨.

(٢) تفسير أبي السعود ٧/٢٢٤، وينظر: الكشاف ٣/٢٧٢، والبحر المحيط ٧/٣٩٥، وروح المعاني
١٨٩، ١٨٨/٢٣.

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٢/١٨١.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢٣/١٥٢.

(٥) ينظر: التسهيل ٣/١٨٤.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٩١.

{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْإِنْسَانَ حِينَ مَوْتِهِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهِهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْآخِرَةَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يُخْلِقُونَ} (١)

"أم" في قوله: {أَمْ اتَّخَذُوا} منقطعة بمعنى "بل والهمزة" (٢) للإنكار، و"بل" أفادت الإضراب والانتقال من قوله: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} أي إن في توفي النفس مائة وثمانية وإمساكها أو إرسالها إلى أجل مقدر آيات على قدرة الله لمن أراد أن يتعظ ويعتبر، ثم قال: {أَمْ اتَّخَذُوا..} أي ومع ذلك فقريش لم تعتبر بكل تلك الآيات والمواعظ بل اتخذت أصناماً وعبدتها مع الله. فينكر عليهم الله فعلهم هذا لأن هذه الأصنام لا تقدر على نفع ولاضر فكيف تستطيع أن تشفع لهم؟

ويمكن بحسب القواعد السابقة أن تكون "أم" هنا بمعنى بل فقط حيث أنهم اتخذوا فعلاً من دون الله شفعاء، والإنكار عليهم واضح عقب هذا في قوله سبحانه {قُلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يُخْلِقُونَ}.

* * *

{... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ...} (٣)

"أم" في قوله {أَمْ اتَّخَذُوا} منقطعة بمعنى "بل والهمزة" أي بل اتخذوا. و"بل" للانتقال من كلام إلى كلام، والهمزة لإنكار اتخاذهم أولياء من دون الله متجاوزين الله، فالله هو الولي الحقيقي ولا ولي غيره لأنه القادر على النفع والضرر. فبعد ما نفى أن يكون هناك ولي أو نصير لأولئك الظالمين الكفرة انتقل إلى إنكار اتخاذ الأولياء من دون الله تعالى. وإلى هذا المعنى أشار الزمخشري (٤)،

(١) سورة الزمر/٤٢، ٤٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٠٠/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/١٥، والبحر المحيط ٤٣١/٧، والتسهيل ١٩٦/٣، وتفسير أبي السعود ٢٥٧/٧، وروح المعاني ٩/٢٤.

(٣) سورة الشورى/٩، ٨.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٦١/٣.

وأبوحيان^(١)، والقرطبي^(٢)، وأبو السعود^(٣)، والألوسي^(٤).

وقيل: بمعنى الهمزة فقط^(٥).

* * *

{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَوَلَّوْا كَلِمَةَ الْفَصْلِ
لَقَرَّبْنَا بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٦)}

"أم" منقطعة بمعنى "بل" والهمزة للإنكار، فبعد ما بين الله عز وجل ما شرعه وما وصى به نوحاً في قوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...}^(٧) أخذ ينكر ما شرعه غيره، فلا مشرع إلا الله، وليس لهم شرع ولا شارع. وإليه ذهب أبو السعود^(٨)، والألوسي^(٩)، وهذا ما يفهم من كلام الزمخشري^(١٠)، وأبي حيان^(١١).

أما القرطبي فقدر "أم" بالهمزة حيث قال: (الميم صلة والهمزة للتقريع، أي: ألهم)^(١٢). وقد رددناه في أول هذا الفصل.

* * *

(١) ينظر: البحر المحيط ٥٠٩/٧.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٤/٨.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٥/٢٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٥٠٩/٧.

(٦) سورة الشورى/٢١.

(٧) آية/١٢.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٩/٨.

(٩) ينظر: روح المعاني ٢٨/٢٥.

(١٠) ينظر: الكشاف ٤٦٦/٣.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٥١٥/٧.

(١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦.

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ
وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (١)

إن الكلام في هذه السورة يركز بصفة خاصة على موضوع الوحي والرسالة من بداية قوله: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (٢). ثم اتصل الكلام ببعده ببعض إلى أن وصل إلى قوله: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} وفيه الشبهة التي يعللون بها موقفهم من الوحي إذ أنهم يزعمون أن الرسول لم يوح إليه شيء، وأنه يفترى ذلك على الله، وهذا قول مردود، فما كان الله ليدع أحدا يدعي أن الله أوحى إليه، وهو لم يوح إليه شيئا ولا يجعله عبرة للخلق.

ومن هنا يتضح أن "أم" منقطعة للإضراب والانتقال من غير ابطال لما قبله، والهمزة لإنكار ما ادعوه على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وتوبيخهم على ذلك، وكأنه قيل: "أيتما لكون التفوه بنسبة مثله عليه الصلاة والسلام إلى الإكتراء، وهو معروف بينهم بالصدق والأمانة، ثم إلى الافتراء على الله عز وجل الذي هو أعظم الفرى وأفحشها، والتقدير: بل يقولون" (٣).

أما القرطبي (٤) فقدّر "أم" بالهمزة حيث جعل الميم صلة، والتقدير: يقولون افتري.

* * *

(١) سورة الشورى/٢٤.

(٢) آية ٢/.

(٣) ينظر: الكشاف ٤٦٨/٣، والبحر المحيط ٥١٦/٧، وتفسير أبي السعود ٢٠/٨، وروح المعاني ٣٣/٢٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/١٦.

الْقَدِّ جَنَّتَاهُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لِحَقِّهِ كَارِهِوْنَ . أَمْ أَبْرَمُوْا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُوْهُ .
 أَمْ يَخْسِبُوْنَ أَنَّا لَأَنسَمِعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ^(١)

"أم" في قوله {أَمْ أَبْرَمُوْا} للإضراب والانتقال من توبيخ أهل النار إلى توبيخ مشركي مكة على ما كانوا يفعلونه ضد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والهمزة للإنكار، فإن كان هؤلاء المشركون يريدون الكيد لرسول الله فالله قادر على كيدهم وخذلانهم ونصر رسوله. والتقدير: بل أبرموا^(٢).

ويمكن أن تقدر بـ "بل" وحده. أي: بل أبرموا^(٣)، وتكون "بل" للانتقال كما تقدم.

وكذلك "أم" في قوله {أَمْ يَخْسِبُوْنَ} للانتقال إذ انتقل الله عز وجل من أمر كيدهم إلى ظنهم بأن الله لا يسمع ما يتسارون به، فأنكر عليهم ذلك الحساب فهو العالم بما في السموات والأرض وبما نخفي وما نعلن {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ جَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}^(٤). والتقدير: بل أيحسبون^(٥).

* * *

(١) سورة الزخرف/ ٧٨، ٧٩، ٨٠.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٨/ ٥٥، وروح المعاني ٢٥/ ١٠٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٨.

(٤) سورة الملك/ ١٤.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٨/ ٥٦، وروح المعاني ٢٥/ ١٠٤.

وَإِذَا تَنَلَّهَا عَلَيْنَهُمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ
مُبِينٌ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْخَفِيُّ الرَّحِيمُ^(١)

"أم" في قوله: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} اضراب وانتقال عن تسميتهم للقرآن
سحراً إلى ذكر ما هو أشنع منه وهو الكذب على الله عمداً، وإن كان كلاهما
كفراً. والهمزة المتضمنة في "أم" للإنكار التوبيخي المتضمن للتعجب من نسبه
إلى الافتراء مع قولهم هو سحر لعجزهم عنه، والتقدير: بل يقولون^(٢).

وقدرها القرطبي بالهمزة حيث جعل الميم صلة، والتقدير: يقولون^(٣)، مع
أنه قال بتقديرها بـ "بل والهمزة" أيضاً.

* * *

{أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ. أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ^(٤)

أي ليس كفاركم يا أهل مكة، ويامعشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت
بهم نعمتي من قوم نوح وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون، فكيف تظنون أنكم
ستنجون من عذاب الله ثم أضرب عن هذا الإنكار منتقلاً إلى إنكار آخر {أَمْ لَكُمْ
بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} أي بل ألكم براءة من العذاب سجلت لكم في كتب الله السابقة،
فلذلك أنتم مصرون على فعل المعاصي؟، ثم انتقل أيضاً إلى إنكار آخر {أَمْ يَقُولُونَ
نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ} أي بل يقولون نحن أولو عزم وقوة وسننتصر على محمد
وصحبه، ثم رد الله عليهم بقوله: {سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الظُّبُرَ^(٥)

(١) سورة الأحقاف/٨٠٧.

(٢) ينظر: الكشاف ٥١٦/٣، والتفسير الكبير ٦/٢٨، والجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٦، وروح
المعاني ٨/٢٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٦.

(٤) سورة القمر/٤٣، ٤٤.

(٥) آية ٤٥/ وينظر: تفسير أبي السعود ٨/١٧٣، ١٧٤، وروح المعاني ٩٢/٢٧.

من خلال ما تقدم وجدنا أن "أم" جاءت بمعنى بل والهمزة في الآية مرتين.
 أما الفراء^(١) - فيما هو ظاهر من كلامه - والطبري^(٢) فقدراها بالهمزة
 وحدها، أي: ألكم، وأيقولون.

* * *

{مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ . إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخَيَّرُونَ .
 أَمْ لَكُمْ آيْمَانُ عَلَيْنَا بِالْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ . سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ
 بِذَلِكَ زَعِيمٌ . أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ وَأَطِيعُوا
 لَهُمْ إِنْ هُكِّيذِي مَعِيرٌ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ يَنْفِرُونَ . أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
 فَهُمْ يَكْتُبُونَ }^(٣)

ذكرت "أم" في هذه الآيات خمس مرات، وفيها جميعاً وردت منقطعة، بمعنى
 "بل" التي للإضراب الانتقالي لا الإبطالي، والهمزة للتقريع والتوبيخ، فقد نبه
 سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتعلقوا به في تحقيق
 دعواهم حيث نفي الدليل العقلي بقوله تعالى: {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}، ونفي
 الدليل النقلى بقوله سبحانه: {أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ} ثم نفي أن يكون قد وعدهم بذلك
 بقوله: {أَمْ لَكُمْ آيْمَانُ عَلَيْنَا} ثم نفي وجود شركاء، وبعد ذلك نفي أن يكون رسوله
 قد طلب منهم أجراً على دعوتهم للحق، أو أن يكون لهم علم بالمغيبات. وإلى هذا
 أشار أبو حيان^(٤)، وأبو السعود^(٥)، والجمل^(٦)، والألوسي^(٧).

أما الفراء^(٨) - فيما هو ظاهر كلامه - والطبري^(٩)، والقرطبي^(١٠)، فقدروا

"أم" في جميع هذه المواضع بالهمزة فقط.

(١) ينظر: معاني القرآن ١١٠/٣.

(٢) جامع البيان ١٠٨/٢٧.

(٣) سورة القلم/٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣١٥/٨.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ١٧/٩، ١٨.

(٦) ينظر: الفتوحات الإلهية ٤/٢٨٨، ٢٨٩.

(٧) ينظر: روح المعاني ٢٩/٤١، ٤٢، ٤٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن ١٧٨/٣.

(٩) ينظر: جامع البيان ٢٩/٣٧، ٣٨، ٤٤.

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨.

ثانياً: ما اختلف فيها هل هي متصلة أو منقطعة،

والأرجح الانقطاع.

{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ...} (١)

"أم" في قوله: {أَمْ تُرِيدُونَ} منقطعة، وهو الظاهر، وتقدر بـ "بل" والهمزة والمعنى: بل أتريدون. فـ "بل" للإضراب والانتقال من جملة إلى جملة دون إبطال للاولى، والهمزة للتوبيخ، وبه قال النحاس (٢)، والعكبري (٣)، والقرطبي (٤)، وأبوحيان (٥).

أما الفراء فقال: (لو ابتدأت كلاماً ليس قبله كلام، ثم استفهمت لم يكن إلا بالالف أو بهل، ... أما قوله: {أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ} فإن شئت جعلته على مثل هذا، وإن شئت قلت: قبله استفهام، فرد عليه، وهو قول الله {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٦) (٧). فيفهم من كلامه أن "أم" إما أن تكون منقطعة بمعنى الهمزة، وإما أن تكون متصلة معادلة لقوله: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. وعلى الأول وافقه أبو عبيدة (٨)، والطبري (٩)، ورد ذلك بعض حذاق النحويين بأن ("أم" لا تأتي بمعنى الالف، ولو كان ذلك لوقعت في أول الكلام كالالف، ولا يجوز ذلك فيها، أما {أَمْ تُرِيدُونَ} فهي المنقطعة التي تتقدر بمعنى "بل" والهمزة "أي: بل أتريدون) (١٠). وقد تقدم.

(١) سورة البقرة/١٠٧، ١٠٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٥٥.

(٣) ينظر: التبيان ١/١٠٤.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/٦٩.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/٣٤٦.

(٦) آية ١٠٦.

(٧) معاني القرآن ١/٧١.

(٨) ينظر: همع الهوامع ٥/٢٤٤.

(٩) ينظر: جامع البيان ١/٤٨٥.

(١٠) ينظر: التذييل والتكميل ٤ ورقة ١٦٢، وشرح أبيات المغني ١/٢٣٥.

وعلى الثاني وافقه ابن عطية^(١)، إلا أن أبا حيان رده بقوله: (وما قالوه ليس
 بجيد بل هذا استفهام معناه التقرير فلا يحتاج إلى معادل ألبته، والأولى أن
 يكون المخاطب السامع والاستفهام بمعنى التقرير كثير في كلامهم جداً)^(٢). ومثله
 يقال في قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

وذهب الألوسي إلى أنه يمكن أن تكون متصلة ومنقطعة، فعلى وجه الاتصال
 يقدر "تعلمون" قبل "تريدون" أي: أتعلمون ذلك أم تريدون. بناء على دلالة السياق
 وهو {أَلَمْ تَعْلَمْ} والسياق وهو الاقتراح فإنه لا يكون إلا عند التعنت، كأنه قيل: أي
 الأمرين من عدم العلم بما تقدم، أو العلم مع الاقتراح واقع، والاستفهام حينئذ
 للإنكار بمعنى لا ينبغي أن يكون شيء منهما، وإن لم يقدر كانت منقطعة،
 للإضراب عن عدم علمهم بالسابق إلى الاستفهام عن اقتراحهم كاقتراح اليهود
 إنكاراً عليهم بأنه لا ينبغي أي يقع^(٣).

وقد رجح الألوسي الاتصال بناء على أن المخاطبين هم المؤمنون، فاشترك
 الجملتين الفعليتين في الفاعل يجعل "أم" متصلة، كما قال الرضي^(٤) وذلك نحو:
 أقمت أم تعدت؟ ويتفق الألوسي في قوله بالاتصال مع السهيلي^(٥)، وابن
 القيم^(٦) إذ قال بعدم وجود "أم" المنقطعة في القرآن.

إلا أنني أرى ما قاله أبو حيان - سابقاً - هو الأقرب للصواب؛ إذ ما لا يحتاج
 إلى تقدير أولى مما يحتاج. ويعضده قول العكبري: (أم: هنا منقطعة، إذ ليس في
 الكلام همزة تقع موقعها، فموقع "أم" أيهما، والهمزة في قوله {أَلَمْ تَعْلَمْ} ليس من
 "أم" في شيء والتقدير: بل أتريدون)^(٧). ووافقه الزركشي^(٨).

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤٤٢/١.

(٢) البحر المحيط ٣٤٤/١.

(٣) روح المعاني ٣٥٥/١. «بتصرف».

(٤) ينظر: شرح الكافية ٤٠٨/٤.

(٥) ينظر: نتائج الفكر ٢٦١.

(٦) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٥/١.

(٧) التبيان ١٠٤/١، وينظر: تفسير أبي السعود ١٤٤/١، والفتوحات الإلهية ٩٣/١.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٨٣/٤.

وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا
تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^(١)

في قوله: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ} قولان:

الأول: أن تكون منقطعة، وتقدر بـ "بل والهمزة" ومعنى الهمزة الإنكار، أي
ما كنتم شهداء حين حضر يعقوب الموت، وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية
عليه؟ و"بل" للإضراب الانتقالي؛ إذ انتقل من الجملة الأولى إلى الثانية دون
إبطال الأولى، والخطاب في هذه الآية مع اليهود والنصارى. وإليه أشار
العكبري^(٢)، والقرطبي^(٣)، والرازي^(٤)، وأبوحيان^(٥)، وأبو السعود^(٦)،
والألوسي^(٧). أما الزمخشري فقال: (الخطاب للمؤمنين، وهي منقطعة)^(٨) أيضاً
بمعنى بل والهمزة. وقيل: (أم بمعنى بل وحدها... والمعنى: بل كنتم شهداء أي كان
أسلافكم قد نقلوا إليكم ذلك وهو وصية يعقوب لبنيه، وفي إثبات ذلك إنكار
عليهم مانسبوه إلى يعقوب من اليهودية، والخطاب لمن كان بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم - من أحرار اليهود والنصارى ورؤسائهم)^(٩).

وقدرها الأخفش^(١٠)، والطبري وابن عطية بالهمزة وحدها إلا أنهم اختلفوا

(١) سورة البقرة/١٣٢، ١٣٣.

(٢) ينظر: التبيان ١/١١٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٧.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٤/٨٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/٤٠٠.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ١/١٦٤.

(٧) ينظر: روح المعاني ١/٣٩٠.

(٨) الكشاف ١/٣١٣، وينظر: روح المعاني ١/٣٩٠.

(٩) البحر المحيط ١/٤٠٠، ٤٠١، وينظر: المحرر الوجيز ١/٤٩٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن ١/١٤٩.

في محلها، فقال الطبري: (إن "أم" يستفهم بها في وسط كلام قد تقدم صدره، وهذا منه) ^(١)، وقال ابن عطية: (و"أم" تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام، لغة يمانية) ^(٢)، ورد أبو حيان ^(٣)، كلا الرأيين.

والحق أن "أم" هنا منقطعة بمعنى "بل والهمزة" - كما ذكرنا من قبل - وهو ما ذهب إليه ابن عطية أيضاً بعد ذكر مقولته السابقة قال: (والأظهر أنها التي بمعنى بل وألف الاستفهام معاً) ^(٤).

الثاني: أن تكون متصلة (على أن يقدر قبلها محذوف كأنه قيل: أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، يعني أن أوائلكم من بني إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ دعا بنيه إلى ملة الإسلام والتوحيد، وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء) ^(٥) قاله الزمخشري، وإليه أشار الرازي ^(٦)، وهذا القول بالاتصال وتقدير محذوف قبل "أم" موافق لما نادى به السهيلي ^(٧)، وابن القيم ^(٨) من عدم وجود لام المنقطعة في القرآن وعليه يجب تقدير المحذوف حتى تكون متصلة، واعترض أبو حيان على الزمخشري، ورد قوله السابق (بأنه لانعلم أحداً أجاز حذف هذه الجملة، ولا يحفظ ذلك لافي شعر ولا غيره.... لكن الذي سمع من كلام العرب حذف "أم" المتصلة مع المعطوف، قال:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشِدٌ طَلَابُهَا ^(٩)

يريد: أم غير رشد فحذف لدلالة الكلام عليه) ^(١٠).

وعليه فتكون "أم" منقطعة، مقدرة بـ "بل والهمزة".

(١) جامع البيان ٥٦٢/١. «بتصرف»

(٢) المحرر الوجيز ٤٩٧/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤٠١/٢.

(٤) المحرر الوجيز ٤٩٨/١.

(٥) الكشاف ٣١٣/١.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٨٢/٤.

(٧) ينظر: نتائج الفكر ٢٦١/١.

(٨) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٦/١.

(٩) قائله: أبو ذؤيب الهذلي، وروايته في ديوان الهذليين ٧١/١، «عصاني» مكان «دعاني».

ينظر البيت في مغني اللبيب ٦/١، ٤٣، وهمع الهوامع ٢٤١/٥، والدرر اللوامع ١٠٢/٦.

(١٠) البحر المحيط ٤٠١/١، وينظر: روح المعاني ٣٩٠/١.

قُلْ أَتَجَاجُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١)

ذكرت "أم" في هذه الآية في موضعين: الأول: {أَمْ تَقُولُونَ}، والثاني: {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ}، وفي هذا الموضع الثاني جاءت متصلة بمعنى "أيكم أعلم؟" وهو استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ في ادعائهم بأنهم كانوا هوداً أو نصارى؛ إذ رد الله عليهم بأنه أعلم بهم منكم، أي لم يكونوا هوداً ولا نصارى^(٢)، ووقعت "أم" بين مفردين، كما توسط المسئول عنه، لأن المراد معرفة أيهما أعلم على سبيل التهكم، لذا جعل الاسم الآخر عديلاً للأول، فصار الذي لايسأل عنه بينهما^(٣)، وبما أن بحثنا يدور حول "أم" المنقطعة، فسنعود إلى الموضع الأول وهو: {أَمْ تَقُولُونَ} وفيه قراءتان: بالتاء {أَمْ تَقُولُونَ} أو قرأه ابن عامر وحفص، وحمزة، والكسائي^(٤)، وقرأه الباقر "بالياء" {أَمْ يَقُولُونَ}^(٥).

أما "أم" على قراءة التاء {أَمْ تَقُولُونَ} فتحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون متصلة، معادلة للهمزة في قوله: {أَتَجَاجُونَنَا} بمعنى أي الأمرين تأتون: الحاجة في الله أم الادعاء على إبراهيم ومن ذكر معه أنهم كانوا هوداً أو نصارى، والمراد بالاستفهام انكارهما معاً، بمعنى كل من الأمرين منكر ينبغي أن لا يكون وهو إقامة الحجة وتنوير البرهان على حتمية ما أنتم عليه، والتشبيث بذيل التقليد والافتراء على الأنبياء عليهم السلام. وبه قال

(١) سورة البقرة/١٣٩، ١٤٠.

(٢) ينظر: التبيان ١/١٢٣، والجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٧، والبحر المحيط ١/٤١٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/١٦٩، ١٧٠.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ١/٢٦٦ تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، والتيسير في القراءات السبع للإقناع في القراءات السبع/ لابن الباش ٢/٦٠٤ تحقيق: د/ عبد المجيد قطامش.

(٥) ينظر: المراجع السابقة.

الطبري^(١)، والأخفش^(٢)، والنحاس^(٣)، والقرطبي^(٤)، ورجحه ابن عطية بقوله: (وإنما تتجه معادلة "أم" للالف على الحكم المعنوي كأن معنى {قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا} أي أتجاجون محمداً أم تقولون؟)^(٥).

وأشار إليه بصيغة الاحتمال الزمخشري^(٦)، وهذا القول بالاتصال يتفق مع قول الرضي: (إذا كانت الجملتان الفعليتان مشتركتين في الفاعل فـ "أم" متصلة، نحو: أقممت أم قعدت)^(٧).

والثاني: أن تكون (منقطعة، مقدرة بـ "بل" والهمزة دالة على الإضراب والانتقال من التوبيخ على الحاجة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء عليهم السلام)^(٨) قاله أبو السعود، وإليه أشار الزمخشري^(٩)، أما أبو عبيدة^(١٠) فيقدرها بالهمزة أي: أتقولون، ورد هذا التقدير.

وعلى قراءة الياء فيها قولان أيضاً:

الأول: أن تكون منقطعة، وعليه يكون الكلام مستأنفاً غير داخل في حيز الأمر بل وارد منه تعالى توبيخاً لهم وإنكاراً عليهم. وبه قال الأخفش^(١١) - كما يفهم من كلامه - والنحاس^(١٢)، والزمخشري^(١٣).

(١) ينظر: جامع البيان ٥٧٣/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن ١٥١/١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢٦٨/١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٥٠٧/١، وينظر: روح المعاني ٣٩٩/١.

(٦) ينظر: الكشاف ٣١٦/١، والبحر المحيط ٤١٤/١، وتفسير أبي السعود ١٦٩/١.

(٧) شرح الكافية ٤٠٨/٤.

(٨) تفسير أبي السعود ١٦٩/١.

(٩) ينظر: الكشاف ٣١٦/١، والبحر المحيط ٤١٤/١، وروح المعاني ٤٠٠/١.

(١٠) ينظر: مجاز القرآن ٥٩/١.

(١١) ينظر: معاني القرآن ١٥١/١.

(١٢) ينظر: إعراب القرآن ٢٦٨/١.

(١٣) ينظر: الكشاف ٣١٦/١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/٢، ١٤٧، والبحر المحيط ٤١٤/١،

وتفسير أبي السعود ١٦٩/١، وروح المعاني ٤٠٠/١.

الثاني: أن تكون متصلة، قال ابن عطية: (وحكى الطبري^(١) عن بعض النحاة أنها ليست بالمقطوعة لأنك إذا قلت: أتقوم أم يقوم عمرو؟ فالمعنى: أيكون هذا أم هذا؟ وهذا المثال غير جيد لأن القائل فيه واحد والمخاطب واحد، والقول في الآية من اثنين والمخاطب اثنان غيران^(٢) .

ووجه أبو حيان إمكانية الاتصال على قراءة الياء: (بأن يكون ذلك من باب الالتفات لأن فيه خروجاً من خطاب إلى غيبة والضمير لناس مخصوصين)^(٣) ورد بأنه لا يحسن^(٤) هذا في المتصلة، وإنما يحسن في المنقطعة، والقول بالانقطاع وإن لم يكن متعيناً فلا أقل من أنه أولى.

والأولى في القراءتين أن تكون "أم" منقطعة يقول ابن عطية: (وحجة ذلك اختلاف معنى الآيتين وأنها ليسا قسمين، بل الحاجة موجودة في دعواهم الأنبياء عليهم السلام. كما أن الله وقفهم على موضع الانقطاع في الحجة بقوله: **تَقُولُونَ** فإن قالوا: إن الأنبياء المذكورين كانوا على اليهودية والنصرانية كذبوا، لأنه قد علم أن هذين الدينين حدثا بعدهم، وإن قالوا: لم يكونوا على ذلك فقد أقروا بالحق^(٥) . وكأنه هو الراجح عنده، ووافقه أبو حيان^(٦) ، والسمين الحلبي^(٧) ، لانا لو أردنا الاتصال لكان سؤالاً عن تعيين إحداهما، وليس الأمر كذلك إذ وقعا معاً^(٨) ، وإلى هذا القول أذهب وبه أقول.

* * *

(١) جامع البيان ٥٧٣/٨ .

(٢) المحرر الوجيز ٥٠٧/٨ .

(٣) البحر المحيط ٤١٤/٨ .

(٤) ينظر: روح المعاني ٤٠٠/٨ .

(٥) المحرر الوجيز ٥٠٧/٨، ٥٠٨ . «بتصرف»

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤١٤/٨ .

(٧) ينظر: الدر المصون ١٤٧/٢ .

(٨) ينظر: البحر المحيط ٤١٤/٨ .

... وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالصَّارِعَ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ^(١)

"أم" في قوله: (أَمْ حَسِبْتُمْ) فيها قولان:

الأول: أنها منقطعة، وتقدر بـ "بل" والهمزة، وفائدة "بل" الإضراب والانتقال من كلام إلى كلام دون إبطال للأول، والهمزة لإنكار الحسبان واستبعاده والتقدير: بل أحسبتم (أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأنبياء والمؤمنين أي أنه لم يأتكم مثلهم ولم تبتلوا بما ابتلوا به.

وإلى هذا التقدير ذهب ابن الأنباري^(٢)، والعكبري^(٣)، وأبو حيان^(٤)، وإليه أشار الزمخشري^(٥).

وقدرها الفراء^(٦) - كما هو ظاهر كلامه - والطبري^(٧)، وأبو عبيدة^(٨)، وابن عطية^(٩) بالهمزة، والتقدير: أحسبتم، ورده أبو حيان فقال: (بأنها تقدر بـ "بل" والهمزة فكما أن "بل" لا بد أن يتقدمها كلام حتى يصير في حيز عطف الجمل فكذلك ما تضمن معناه)^(١٠).

فـ "أم" مثل "بل" لا يبتدأ بها الكلام.

(١) سورة البقرة/٢١٣، ٢١٤.

(٢) ينظر: البيان ١/١٥٠.

(٣) ينظر: التبيان ١/١٧١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/١٣٩، وتفسير أبي السعود ١/٢١٥، وروح المعاني ٢/١٠٣.

(٥) ينظر: الكشاف ١/٣٥٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن ١/١٣٢.

(٧) ينظر: جامع البيان ٢/٣٤٠، ٣٤١.

(٨) ينظر: مجاز القرآن ١/٧٢.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٢١٢.

(١٠) البحر المحيط ٢/١٣٩.

وقدرها القرطبي^(١) بـ "بل" وحدها، ونسب أبو حيان^(٢) هذا الرأي إلى الزجاج. والأولى عندي أن تقدر بـ "بل والهمزة".

الثاني: أنها متصلة، بتقدير معادل محذوف، والتقدير: (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق فصبروا على استهزاء قومهم بهم أفتسلكون سبيلهم أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم)^(٣). هذا ما ذكره الرازي عن القفال^(٤)، ووافقه السهيلي^(٥)، وابن القيم^(٦).

والراجع عندي القول بالانقطاع لأمرين:

الأول: أن المتصلة لا بد وأن تسبق بهمزة استفهام أو تسوية، ويكون قبلها جملة معادلة، وسبق أن رد أبو حيان حذف المعطوف عليه.

الثاني: أن في الانتقال من غيبة إلى خطاب يترجح الانقطاع.

* * *

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢/١٣٩، وعند رجوعي إلى "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج وجدت يقدر "أم" بـ "بل" والهمزة أي بل أحسبتم. ١/٢٨٥. وربما نقل ذلك من كتاب آخر للزجاج.

(٣) التفسير الكبير/ للرازي ٦/١٩، ينظر: البحر المحيط ٢/١٣٩.

(٤) القفال: هو محمد بن علي الشاشي، عالم بالغة والدين، من أهل ماوراء النهر، من مصنفاته «أصول الفقه» توفي سنة خمس وستين وثلثمائة.

ينظر: الأعلام ٦/٢٧٤.

(٥) ينظر: نتائج الفكر/ ٢٦١.

(٦) ينظر: بدائع الفوائد ٨/٢٠٧.

(وَلِيْمَجِّنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) (١)

لـ "أم" في قوله: (أَمْ حَسِبْتُمْ) وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة وتقدر إما بـ:

١ - "بل والهمزة" وفائدة "بل" الإضراب والانتقال عن التسلية ببيان العلل فيما لقوا من الشدة إلى تحقيق أنها من مبادئ الفوز بالمطلب الأسنى والهمزة للإنكار والاستبعاد أي: بل أحسبتم) (٢)، ومعناه: أنه لا ينبغي لكم أن تظنوا أنكم ستدخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحروب.

٢ - "بل" وحدها، قاله القرطبي (٣).

٣ - وإما بالهمزة وحدها، وإليه ذهب الفراء (٤)، وعبر عن ذلك بعضهم بقوله: (الميم زائدة، والمعنى: أحسبتم) (٥).

الثاني: أن تكون متصلة، وفيها قولان:

أ - قال ابن بحر: (هي عذيلة همزة تنقدر من معنى ما تقدم وذلك أن قوله: (إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) (٦) إلى آخر القصة يقتضي أن يتبع ذلك أتعلمون أن التكليف يوجب ذلك أم حسبتم

(١) سورة آل عمران/١٤١، ١٤٢.

(٢) تفسير أبي السعود ٩١/٢، وينظر: الكشاف ٤٦٦/٨، والبيان ٢٢٣/٨، والمحرم الوجيز ٣٤٢/٣، تحقيق: الشيخ عبد الله الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني، وينظر: التفسير الكبير ٢٠/٩، والتبيان ٢٩٥/٨، والبحر المحيط ٦٥/٣، وروح المعاني ٧٠/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن ١٣٢/٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤.

(٦) آية/١٤٠.

أن تدخلوا الجنة من غير اختبار وتحمل مشقة^(١)، ووافقه على ذلك ابن القيم^(٢)، وابن هشام^(٣). وقد رد هذا القول من أبي حيان في الآية السابقة^(٤)، وأضيف إلى ذلك أنه لا يحتاج المعنى إلى تقدير جملة معادلة لأن المعنى متمشى مع الانقطاع، وتقدير المعادل فيه تكلف، كما أن شرط المتصلة تقدم همزة استفهام أو تسوية، وهذه لا توجد هنا، فالأولى عندي حملها على الانقطاع وأن يقدر بـ "بل والهمزة"، كما ذهب إليه أكثر المفسرين.

ب - وقال ابن بحر أيضاً: (أم حسبتم نهي وقع بلفظ الاستفهام الذي يأتي للتبكي، وتلخيصه: لاتحسبوا أن تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد، فلما قال: **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا...**)^(٥) كان في معنى: أفتعلمون أن ذلك كما تؤمرون به، أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير مجاهدة وصبر، وإنما استبعد هذا لأن الله تعالى أوجب الجهاد قبل هذه الواقعة، وأوجب الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه مصالحها في الدين والدنيا، فلما كان كذلك كان من البعد البعيد أن يصل الإنسان إلى السعادة والجنة مع إهمال هذه الطاعة^(٦). ثم علق على ذلك أبو حيان فقال: (وظاهره أن "أم" متصلة^(٧)).

* * *

(١) البحر المحيط ٦٥/٣، ٦٦.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٧/١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٦٩٧/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤٠١/١.

(٥) سورة آل عمران/١٣٩.

(٦) البحر المحيط ٦٦/٣ «بتصرف».

{أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْحَقِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا. أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَأَيُّتُوهُ النَّاسَ نَصِيرًا} (١)

{أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ} فيها قولان:

الأول: أن تكون منقطعة، وفي معناها ثلاثة أوجه:

١- أن تكون بمعنى "بل والهمزة"، والتقدير: بل أ لهم، وهذا مذهب سيبويه (٢)، وبه قال ابن عطية (٣)، والعكبري (٤) والرازي (٥)، وأبو حيان (٦)، وإليه أشار الزمخشري (٧)، والقرطبي (٨).

ومعنى "بل" الإضراب والانتقال من ذمهم على قبائحهم إلى ذمهم بادعائهم نصيباً من الملك وبخلهم المفرط، والهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وإبطال لما يدعونه من أن الملك سيصير إليهم في آخر الزمان.

٢- أن تكون بمعنى "الهمزة" أي: أ لهم. والمعنى: ليس لهم نصيب من الملك، ولو كان لهم شيء منه لبخلوا به على غيرهم. وعبر عن ذلك القرطبي بقوله: (أي أ لهم؟ والميم صلة) (٩)، وأشار إليه الرازي (١٠)، وأبو حيان (١١). وردّه ابن عطية بأنه (غير مشهور للعرب) (١٢).

(١) سورة النساء/٥٢، ٥٣.

(٢) ينظر: الكتاب ١٧٢/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٠٢/٤.

(٤) ينظر: التبيان ٣٦٥/٨.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٣٤/٨٠.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢٧٣/٣.

(٧) ينظر: الكشاف ٥٣٤/٨.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٥.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٥.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٣٤/٨٠.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٢٧٣/٣.

(١٢) المحرر الوجيز ١٠٢/٤.

٢- أن تكون بمعنى "بل" قاله بعض المفسرين، وعلى هذا التقدير أوجبوا ما بعدها، والمعنى عندهم: (بل هم ملوك أهل دنيا وعتو وتنعم، لا يبغون غير ذلك، فهم بخلاء حريصون على ألا يكون ظهور لغيرهم)^(١).

والأرجح هو القول الأول، وكأنه لما تم الكلام الأول انتقل إلى آخر بـ "بل" الانتقالية، وهمزة الإنكار. يعني: ليس لهم من الملك شيء، وهو الرجح أيضاً عند ابن عطية^(٢)، والرازي^(٣)، وأبي حيان^(٤)، فلو جعلناها بالهمزة وحدها لقطعت العلاقة بين ما قبلها وما بعدها، وإذا جعلناها بـ "بل" وحدها لأوجبت ما بعدها، والأولى نفيه عنهم لتوبيخهم وذمهم على قبائحهم.

الثاني: أن تكون متصلة، وذلك بتقدير معادل محذوف قبلها، والمعنى: أهم أولى بالنبوة ممن أرسلته أم لهم نصيب من الملك، وإليه ذهب النحاس^(٥)، وأشار إليه الرازي^(٦)، والقرطبي^(٧)، والأول هو الأرجح لما قلناه في أكثر من موضع.

* * *

(١) المحرر الوجيز ١٠٢/٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٠/١٣٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/٣٧٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٨/٤٦٣.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ١٠/١٣٤.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٤٩.

هَآئِئْتُمْ هَؤُلَاءِ جَاءَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَهِيلاً^(١)

{أَمْ مَنْ يَكُونُ} فيها قولان:

١ - أن تكون منقطعة^(٢) ، بمعنى "بل" لجمي "من" الاستفهامية بعدها، لأن المنقطعة تدخل على جميع أدوات الاستفهام عدا الهمزة، وتكون بمعنى "بل" والتقدير: بل من يكون. ويمكن أن نعتبرها عاطفة للاستفهام الذي بعدها على الاستفهام السابق بناء على ما ذهب إليه الفارسي^(٣) ، إذ جعل "أم" عاطفة إذا وليها استفهام كما في قول الشاعر:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقَ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ^(٤)

٢ - أن تكون متصلة، عاطفة، معادلة للاستفهام السابق، أو للاستفهام المتضمن في "من"، و "من" الثانية اسم موصول، فعطفت "أم" ما بعدها على الاستفهام السابق، وما بعد الموصول معادل لـ "من". وإليه أشار مكي بن أبي طالب^(٥) ، والرازي^(٦) ، والمعنى: من الذي يكون محامياً ومحافظاً لهم من عذاب الله؟.

والصحيح عندي أنها منقطعة بمعنى "بل"، فإذا كانت "ما" أو "من" متضمنة معنى الهمزة، إلا أن الهمزة لا تظهر معها مطلقاً، ومبنى القواعد على ما يظهر من اللفظ، كما أن شرط الاتصال أن يتقدم "أم" لفظ الهمزة، وهذه الهمزة وضعت للتفريق بين المتصلة والمنفصلة، وإذا حذفتمت وضمنت أداة استفهام أخرى معناها لا يظهر الفرق بينهما.

(١) سورة النساء/١٠٩.

(٢) التبيان ١/٢٨٨، والدر المصون ٤/٨٧.

(٣) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٣.

(٤) تقدم ذكره.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٥، ٢/٢٥٤.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ١١/٣٧.

اللَّهُمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ أَيْدٍ يَنْطَشُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ أَعْيُنٌ يَنْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ^(١)

ذكرت "أم" في هذه الآية في ثلاثة مواضع في قوله {أَمْ لَّهُمْ أَيْدٍ...}، و {أَمْ لَّهُمْ أَعْيُنٌ...}، و {أَمْ لَّهُمْ آذَانٌ...} وفي مواضعها الثلاثة جاءت منقطعة بمعنى بل والهمزة والتقدير: "بل ألهم" (وهو إضراب على معنى الانتقال لاعلى معنى الإبطال، والهمزة لنفي كل واحدة من هذه الجمل، وكان ترتيب هذه الجمل هكذا لأنه بدئ بالاهم وهو الأيدي، ثم أتبع بما هو دونه إلى آخرها)^(٢)، وإليه أشار ابن عطية^(٣)، وابن مالك^(٤).

أما ابن عقيل فجعلها متصلة (وقدر أم والهمزة بمعنى أي)^(٥)، والأولى عندي أنها منقطعة لأمرين:

١ - أن الجمل الواقعة بعد "أم" جمل تامة، ويمكن أن تستغني كل واحدة منها عما قبلها، فلو أريد الاتصال لم يكن هناك داع لاعادة قوله: {اللهم} في كل جملة، وهذا موافق لقول الرضي: (إن ولي "أم" والهمزة جملتان مشتركتان في أحد الجزأين فالأولى فيها الانقطاع لأنك كنت قادراً على الاكتفاء بمفرد منها لو قصدت الاتصال)^(٦).

٢ - الهمزة في قوله: "ألهم" على سبيل الإنكار لا الاستفهام. يقول ابن عطية في هذا: ("أم" في هذه الآية إضراب لكل واحدة عن الجملة المتقدمة لها، وليست "أم" المعادلة للالف.. لأن المعادلة إنما هي في السؤال عن شيئين أحدهما حاصل، فإذا وقع التقدير على شيئين كلاهما منفي فـ"أم" إضراب عن الجملة الأولى)^(٧).

(١) سورة الأعراف/١٩٥.

(٢) البحر المحيط ٤/٤٤٥.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٨١/٦ تحقيق: الشيخ عبد الله الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢١٩/٣. وينظر: تفسير أبي السعود ٣/٢٠٦، والفتوحات الإلهية ٢/٢٢٠، وروح المعاني ٩/١٤٤، ١٤٥.

(٥) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٥٤.

(٦) شرح الكافية ٤/٤٠٨، ٤٠٧، ٤٠٤ بتصرف.

(٧) المحرر الوجيز ١٨١/٦.

..... وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١)

{أَمْ حَسِبْتُمْ} أم منقطعة بمعنى "بل والهمزة" والتقدير: بل أحسبتم^(٢) ،
والهمزة للتوبيخ على وجود الحسبان والمعنى: بل أحسبتم أن تتركوا على ما
أنتم عليه ولا تؤمروا بالجهاد، ولا تبطلوا بما يحصمكم فيتبين الخلف منكم الذين لم
يتخذوا بطانة من دون الله وهم المجاهدون في سبيله من غيرهم.

وقدرها النحاس^(٣) ، والقرطبي^(٤) بـ "بل" وحدها، وقدرها الفراء^(٥) - كما هو
ظاهر كلامه - والطبري^(٦) ، بالهمزة وحدها أي: أحسبتم.

أما ابن القيم فقال بأنها متصلة، وقدر لها معادلاً محذوفاً أي: (أحسبتم أن
تدخلوا الجنة بغير جهاد فتكونوا جاهلين أم لم تحسبوا ذلك فتكونوا مفرطين)^(٧) .

والحق أنها منقطعة بمعنى "بل والهمزة" وقد تقدم مثلها.

* * *

(١) سورة التوبة/١٥، ١٦.

(٢) ينظر: الكشاف ١٧٨/٢، والمحزر الوجيز ٤٣٢/٦، والبحر المحيط ١٨٨/٥، والتسهيل ٧٢/٢،
وتفسير أبي السعود ٤٩/٤، وروح المعاني ٦٣/١٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢٠٦/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٨ حيث قال النحاس والقرطبي: (أم خروج من شيء إلى شيء)
فيحتمل فيه رأيان:

أ - أن تكون بمعنى «بل» فقط، كما هو ظاهر هذه العبارة.

ب - وإما أن تكون بمعنى «بل والهمزة» كما هو متفق عليه.

(٥) معاني القرآن ٤٣٦/١، ٣٩٩/٢.

(٦) جامع البيان ٩٢/١٠.

(٧) بدائع القوائد ٢٠٧/١.

أَوْ مَا هَكَأ هَكَذَا الْقُرْآنُ أَوْ يُفْتَرُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لِأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَاجْعُوا مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(١)

{ أَمْ يَقُولُونَ } فيها وجهان:

أحدهما: أن تكون منقطعة، وتقدر بـ "بل والهمزة" على مذهب سيبويه
والجمهور - كما تقدم - والتقدير: بل يقولون افتراه محمد - صلى الله عليه
وسلم - فانتقل من الكلام الأول وأخذ في كلام آخر دون إبطال للأول، والهمزة
تقرير لإلزام الحجة عليهم، وإنكار لقولهم واستبعاد...

وقدرها الفراء^(٢) - كما يفهم من كلامه - بالهمزة فقط، وعبر القرطبي عن
ذلك فقال: (الميم زائدة على الهمزة)^(٣)، ورده السمين بقوله: (وهذا كلام ساقط؛ إذ
زيادة الميم قليلة جداً لاسيما هنا)^(٤).

أما أبو عبيدة فقال: (مجاز "أم" هاهنا مجاز الواو ويقولون)^(٥) والتقدير:
ويقولون افتراه.

الثاني: أن تكون متصلة، وذلك بتقدير معادل محذوف قبلها، والتقدير:
أيقرون به أم يقولون افتراه^(٦)، وبه قال السهيلي^(٧)، وابن القيم^(٨).

والأولى عندي هو الوجه الأول؛ لبعده عن تقدير محذوف؛ ولأن المعنى حينئذ
يكون متمشياً مع السياق دون اللجوء إلى تقدير. وهو الراجح عند أكثر
المفسرين والنحاة - كما تقدم -

(١) سورة يونس/٢٧، ٢٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٧١/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٤/٨.

(٤) الدر المصون ٢٠٤/٦.

(٥) مجاز القرآن ٢٧٨/١.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١٥٨/٥.

(٧) ينظر: نتائج الفكر/٢٦١.

(٨) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٧/٨.

{... وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيقٌ شَدِيدٌ وَهَكِيلٌ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
قُلْ فَأْتُوا بِحَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ...} (١)

"أم" في قوله {أَمْ يَقُولُونَ} فيها قولان:

الأول: أن تكون منقطعة، وتقدر بـ "بل والهمزة" والتقدير: بل يقولون. وإليه ذهب ابن عطية (٢)، وأبو حيان (٣)، وأبو السعود (٤)، والألوسي (٥)، فكأنه أضرب عن الكلام الأول واستفهم في الثاني على معنى التقرير.

أما الطبري (٦) فقدره بالهمزة وحدها أي: يقولون. وقد رددناه في أكثر من موضع. والقرطبي (٧) بـ "بل" وحدها، وهذا يجوز لثبوت قولهم بالافتراء، ولكن الأرجح إنكار قولهم لتبكيتهم.

والثاني: أن تكون متصلة، نقله أبو حيان عن بعضهم فقال: ("أم" استفهام توسط الكلام على معنى أيكتفون بما أوحيت إليك من القرآن أم يقولون إنه ليس من عند الله) (٨)، وبه قال ابن القيم (٩) أيضاً، (والظاهر الانقطاع) (١٠).

* * *

(١) سورة هود/١٢، ١٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٢٥٠/٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٠٨/٥.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ١٩١/٤.

(٥) ينظر: روح المعاني ٢٠/١٢.

(٦) ينظر: جامع البيان ٩/١٢.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٩.

(٨) البحر المحيط ٢٠٨/٥.

(٩) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٧/١.

(١٠) البحر المحيط ٢٠٨/٥.

{أَقَمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ...} (١)

"أم" في قوله {أَمْ تُنَبِّئُونَهُ} منقطعة، وفيها أقوال:

الأول: أن تقدر بـ "بل والهمزة"، أي: بل أتنبئونه، والهمزة تدل على التوبيخ والتقدير، أي: بل أتنبئون الله وتخبرونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، والمراد: نفي أن يكون له شريك في الأرض أو في السماء. وبه قال الزمخشري (٢)، والبيضاوي (٣)، وابن عطية (٤).

أما الطبري (٥)، فقدرها بالهمزة فقط، أي: أتخبرون الله بأن في الأرض إلهًا، ولا إله غيره. ويرد عليه الجرجاني (٦): بأنه لا تقدر بالهمزة وحدها لأنها لا توجد علة بين ما قبلها وما بعدها.

وذهب القرطبي (٧) إلى أنها متصلة معادلة لقوله: {أَقَمَنَ هُوَ قَائِمٌ}.

و"أم" في قوله {أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ} فيها قولان أيضاً:

أحدهما: أنها منقطعة بمعنى "بل والهمزة" أي: بل أتسمونهم بشركاء بظاهر من القول دون أن تكون لهم حقيقة. وإليه أشار الزمخشري (٨)، وأبو حيان (٩)، وأبو السعود (١٠).

(١) سورة الرعد/٣٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٣٦١/٢.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي/٣٢٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١٧٥/٨ تحقيق: الشيخ عبد الله الأنصاري، والسيد عبد المال السيد إبراهيم، وينظر: البحر المحيط ٣٩٤/٥، وتفسير أبي السعود ٢٤/٥، وروح المعاني ١٦١/١٣.

(٥) جامع البيان ١٦٠/١٢.

(٦) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٩٥٤/٢، وشرح المفصل ٩٨/٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/٩.

(٨) ينظر: الكشاف ٣٦١/٢.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٣٩٥/٥.

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٤/٥.

الثاني: أنها متصلة، قاله القرطبي، وللمعادل عنده له عدة أقوال منها:

الأول: (قل لهم أتنبئون الله بباطن لا يعلمه، أم بظاهر من القدر يعلمه؟) ^(١)

الثاني: (أتخبرونه بذلك مشاهدين أم تقولون محتجين) ^(٢).

والأولى أن تكون منقطعة مقدرة بـ "بل والهمزة" ومعنى بل يفيد الانتقال من جملة إلى أخرى، والهمزة تفيد الإنكار والتوبيخ إذ تنكر عليهم وجود الآلهة في الأرض وفي السماء كما تنكر عليهم تسميتهم لتلك الآلهة بأسماء زائفة باطلة، وتقررهم على أن ما يقولونه هو كذب وافتراء، وهو الظاهر عند أبي حيان ^(٣).

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/٩.

(٢) المرجع السابق ٣٢٣/٩.

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٩٥/٥.

{أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَهِيلًا. أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَهُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ
فَيَغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ...} (١)

"أم" في قوله {أَمْ أَمِنْتُمْ} فيها قولان:

الأول: أنها منقطعة، بمعنى "بل والهمزة"، أي: بل أمنتكم (٢). و"بل" للإضراب والانتقال، والهمزة للإنكار. فإله قادر على إهلاكهم في البر وإن نجاهم من البحر وأهواله، بل ويستطيع أن يعيدهم فيه مرة أخرى، ويفرقهم وعندها لا يجدون من ينصرهم من عقاب الله.

الثاني: أنها متصلة، إذ ذهب الزجاجي (٣) إلى أنها بمعنى "أو" فتكون عنده متصلة عاطفة بمعنى: أي الأمرين تأمنون: خسف الله بكم الأرض، أم إنزاله الحاصب عليكم، وجوزه السمين (٤) مع قوله بالانقطاع: وهذا القول بالاتصال موافق لما ذهب إليه السهيلي (٥) وابن القيم (٦). والظاهر الانقطاع لأمرين:

١ - مجيء "أم" بين جملتين مشتركتين في الفاعل، وتكرار الفعل بعد "أم"، فلو أراد الاتصال لاكتفى بالفاعل بعد "أم" ولم يعد الفعل (٧).

٢ - أن المعنى يقوم على إنكار الأمرين معاً، وليس فيه تعيين لأمر، فالأولى إنكار الأول، ثم الانتقال لإنكار الثاني.

(١) سورة الإسراء/٦٨، ٦٩.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٦/٦٠، وتفسير أبي السعود ٥/١٨٥، والفتوحات الإلهية نقلاً عن السمين ٦٣٦/٢، وزوج المعاني ١٥/١١٧.

(٣) حروف المعاني والصفات/٥٦، ونكرت رأي الزجاجي هنا قياساً مني على ما ذكره في سورة الملك/١٧. {أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...}

(٤) ينظر: الفتوحات الإلهية ٦٣٦/٢.

(٥) ينظر: نتائج الفكر/٢٦١.

(٦) ينظر: بدائع الفوائد ١/٢٠٧.

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٧.

(وَأَنَا لَجَاعِلُوهَا مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ
كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (١)

"أم" في قوله: {أَمْ حَسِبْتُمْ} منقطعة، وفيها ثلاثة معان:

الأول: أنها بمعنى "بل والهمزة" أي بل أحسبت، و"بل" للإضراب والانتقال من الكلام الأول إلى كلام آخر لا بمعنى الإبطال، والهمزة للإنكار، والمراد إنكار الحسيان، فأصحاب الكهف ليسوا أعجب آيات الله، فأيات الله كلها عجب. وإليه ذهب النحاس (٢)، والعكبري (٣)، وأبو حيان (٤).

الثاني: أنها بمعنى الهمزة للإنكار، قاله بعضهم (٥).

الثالث: أنها بمعنى الهمزة للإنكار، قاله الطبري (٦).

أما السهيلي فجعلها متصلة، حيث قال: (فإذا وجدت "أم" وليس قبلها استفهام في اللفظ فهو متضمن في المعنى معلوم بقوة الكلام كأنه يقول: "أتقولون كذا أم تقولون كذا؟ وأبلغك كذا أم حسبت أن الأمر كذا؟") (٧)، وتبعه ابن القيم (٨).

* * *

(١) سورة الكهف/٨، ٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٤٤٨/٢.

(٣) ينظر: التبيان ٨٣٨/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٩٠٠/٦.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٥٦/١٠.

(٦) ينظر: جامع البيان ١٩٨/١٥.

(٧) نتائج الفكر/٣٦١.

(٨) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٧/١.

{ يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ . أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ }^(١)

بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة الدلائل على وحدانيته، وأن كل ما في السموات والأرض ملك له وأن الملائكة لا يفترون عن عبادته عاد مرة أخرى إلي توبيخ المشركين وذمهم، فهم لم يتخذوا آلهة تتصف بالقدرة على الإحياء والإماتة، بل اتخذوا آلهة جماداً لا تنفع ولا تضر.

وعليه فـ "بل" المتضمنة في "أم" للإضراب والانتقال من الكلام السابق إلى كلام آخر دون إبطال لما سبق والهمزة للإنكار^(٢).

(ولاتكون "أم" هنا بمعنى "بل" لأن ذلك يوجب لهم إنشار الموتى، إلا أن تُقَدَّرَ "أم" مع الاستفهام فتكون "أم" المنقطعة، فيصح المعنى. وقيل: أم بمعنى "هل" أي: هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض يحيون الموتى...؟)^(٣)، ولا يرى أن "هل" تأتي في موضع "أم" المنقطعة لأنها مثل الهمزة حيث أنها تأتي للاستفهام المستأنف، فلا توجد علاقة بين ما بعدها وما قبلها كما أشرنا سابقاً.

وقدرها الطبري بالهمزة: أي (أتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض هم ينشرون)^(٤).

(وقيل "أم" عطف على المعنى، أي: أخلقنا السماء والأرض لعباً، أم هذا الذي أضافوه إلينا من عندنا فيكون لهم موضع شبهة؟ أو هل ما اتخذوه من الآلهة في الأرض يحي الموتى فيكون موضع شبهة؟ وقيل: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ يُذَكِّرُكُمْ أَقْلًا تَعْقِلُونَ}^(٥) . ثم عطف عليه بالمعانية، وعلى هذين التأويلين تكون "أم" متصلة)^(٦).

والظاهر أن "أم" منقطعة وتقدر بـ "بل والهمزة" لأن من شروط المتصلة أن تسبق بما يعادلها ولا وجود لمعادل قبلها، ولاداعي لتقدير المعادل حتى تحمل على الاتصال.

(١) سورة الأنبياء/٢٠، ٢١.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٦٦/٢، والبحر المحيط ٣٠٤/٦، وتفسير أبي السعود ٦١/٦، وروح المعاني ٢٢/١٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/١١، بتصرف.

(٤) جامع البيان ١٢/١٧.

(٥) سورة الأنبياء/١٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/١١.

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَزِيهُنَّ هُدًى أَمْ هَكَأَ مِنْ الْغَائِبِينَ (١)

"أم" في قوله: {أَمْ هَكَأَ مِنْ الْغَائِبِينَ}، فيها وجهان:

(٢) الأول: أنها منقطعة بمعنى "بل والهمزة"، وبه قال النحاس،
والزمخشري (٣)، والرازي (٤)، وأبو حيان (٥).

فحين تفقد سيدنا سليمان - عليه السلام - الطير نظر إلى مكان الهدد فلم يره، فقال: (مَا لِيَ لَأَزِيهُنَّ هُدًى) على الاستخبار، أي أنه لا يراه وهو حاضر لسائر يستره، أو غير ذلك، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك، وأخذ يقول: أهو غائب؟ كأنه يسأل عن صحة ملاح له، وهو كقولهم: إنها لإبل أم شاء. والتقدير: بل أهو غائب؟ (٦). و"بل" هنا للإبطال، والهمزة للاستفهام الحقيقي مع أنها في أغلب مواضعها مع "بل" تكون للإنكار.

أما ابن طاهر فقدراها بـ "بل" وحدها، وجعلها عاطفة (٧).

الثاني: أنها متصلة، وبه قال القيسي (٨)، وابن عطية (٩)، والسهيلي (١٠)،
وابن القيم (١١).

(١) سورة النمل/٢٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/٢٠٢.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/١٤٢.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٢٤/١٨٩.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/٦٥، وينظر: تفسير أبي السعود ٦/٢٧٩. وروح المعاني ١٩/١٨٢.

(٦) الكشاف ٣/١٤٢، بتصريف.

(٧) البرهان في علوم القرآن ٤/١٨٢.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٤.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٧/٦٤.

(١٠) ينظر: نتائج الفكر/٣٦٢.

(١١) ينظر: بدائع الفوائد ١/٢٠٧.

ويقول ابن عطية: (قَالَ لِي لَأَرَى الْهَدَاهِدَ) مقصد الكلام الهدد غاب ولكنه أخذ اللازم عن مغيبه وهو أنه لا يراه، فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم، وهذا ضرب من الإيجاز، والاستفهام الذي في قوله (قَالَ لِي) ناب عن ألف التي تحتاجها "أم" ^(١).

ورد هذا القول أبو حيان بقوله: (والصحيح أن "أم" في هذا هي المنقطعة لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام، وهنا تقدم "ما" ففات شرط المتصلة) ^(٢).
كما أن الهمزة لا تظهر مطلقاً مع "ما" و "من" ومبنى القواعد على ما يظهر من اللفظ، وهذه الهمزة وضعت للتفريق بين المتصلة والمنقطعة، ويترجح الانقطاع أيضاً لأن فيه توعداً بالعقاب على غيابه.

وتقدر المنقطعة في هذه الآية بـ "بل" والهمزة لا كما ذهب ابن طاهر بـ "بل" وحدها، لأن "بل" تثبت ما بعدها، وسيدنا سليمان - على ما يبدو من كلامه - لم يجزم بغيابه، وإنما أضرِب عن كلامه السابق واستفهم على سبيل الحقيقة، فكان يريد جواباً لسؤاله.

* * *

(١) البحر المحيط ٦٤/٧.

(٢) البحر المحيط ٦٥/٧.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا وَأَثَرَ
بِهَجَةٍ مَّا هَكَأَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ.

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَهْتَرُهُمْ لِيَعْلَمُوا.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ
اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ.

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُزِيلُ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ أَلَيْسَ
مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

أَمَّنْ يَنْزِلُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(١)

ذكرت "أم" في ستة مواضع، الموضع الأول: (عَلَى اللَّهِ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ) (جاءت
متصلة على معنى: أيهما خير؟)^(٢) ، أما في المواضع الباقية ففيها اختلاف بسبب
تعدد القراءات في قوله: {أَمَّنْ} حيث قرأ^(٣) الأعمش^(٤) ، والمطوعي^(٥) بالتخفيف
{أَمَّنْ}، وقرأ الجمهور بالتشديد حيث أدغموا ميم "أم" في ميم "من".

(١) سورة النمل/٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤.

(٢) البحر المحيط ٨٩/٧.

(٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١١٠، ينظر: البحر المحيط ٨٩/٧، وإتحاف فضلاء
البشر/٣٢٨.

(٤) هو: سليمان بن مهران الكوفي أخذ عن النخعي وعاصم وغيرهما، وروى عنه حمزة الزيات
وغيره. توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٩٤/١، وغاية النهاية ٣١٥/١.

(٥) هو: الحسن بن سعيد بن جعفر أبو العباس المطوعي، مؤلف كتاب معرفة اللامات وتفسيرها،
· إمام عارف ثقة في القراءة، قرأ على إدريس بن عبد الكريم وغيره، وقرأ عليه أبو الفضل
محمد بن جعفر الخزاعي. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٣١٧/١، وغاية النهاية ٢١٣/١.

وعلى قراءة التشديد يوجد قولان في "أم":

الأول: أنها منقطعة، ولها معنيان:

١ - بمعنى "بل والهمزة"، أي: بل أمن خلق السموات والأرض، و"بل" للإضراب والانتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر، و"من" اسم موصول^(١)، والخبر محذوف قدره الزمخشري (خير أما يشركون، تقريراً لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء)^(٢).

وقدره ابن عطية: (يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى)^(٣).

والأولى ما قدره الزمخشري؛ لأنه قدر ما أثبت في الاستفهام الأول، ولم يحتج إلى تقديرات وتأويلات خارجة عنه.

وإلى القول بالانقطاع، وتقدير "أم" بـ "بل والهمزة" في جميع المواضع ذهب الزمخشري^(٤)، وأبو حيان^(٥)، والسمين^(٦)، وأبو السعود^(٧). إلا أن الزمخشري قال: (أَمَّنْ جَهَلًا) وما بعده بدل من (أَمَّنْ خَلَقًا)^(٨)، والأولى أن تكون كل جملة مستغنية عن التي قبلها. يقول أبو السعود: (والأظهر أن كل واحدة إضراب وانتقال من التبيكيت بما قبلها إلى التبيكيت بوجه آخر)^(٩).

٢ - بمعنى "بل" وحدها على أساس أن "من" اسم استفهام، و"أم" المنقطعة تدخل على أدوات الاستفهام عدا الهمزة، وبه قال

(١) معاني القرآن/للاخفش ٤٣١/٢.

(٢) الكشاف ١٥٤/٣.

(٣) البحر المحيط ٨٩/٧.

(٤) ينظر: الكشاف ١٥٤/٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٨٩/٧.

(٦) ينظر: الفتوحات الإلهية ٣٢٢/٣.

(٧) ينظر: تفسير أبو السعود ٢٩٣/٦، وينظر: روح المعاني ٤/٢٠.

(٨) الكشاف ١٥٥/٣.

(٩) تفسير أبي السعود ٢٩٤/٦.

سيبويه^(١)، والمبرد^(٢)، والرضي^(٣)، والزركشي^(٤)، والتقدير: بَلْ مَنْ خَلَقَ....

ولاتقدر بـ "بِلِ والهمزة" حتى لا يدخل استفهام على استفهام. و(هَنْ): اسم استفهام مبتدأ، و(خَلَقَ السَّمَوَاتِ) خبر.

هذا وقد فات الشيخ عضيمة^(٥) أن الزمخشري يجعل "من" موصولة، فاعترض عليه تقديره "أم" بـ "بِلِ والهمزة" لأن "من" عند عضيمة استفهامية كما هي عند سيبويه ومن تبعه، وإذن فلا محل للاعتراض.

فكلا الرأيين قيل به إلا أن الأولى أن تحمل على الثاني حتى لا تحتاج إلى تقدير خبر.

الثاني: أنها متصلة، بتقدير معادل محذوف قبلها، وبه قال الطبري حيث قدر في الآية الأولى: (أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لاتضر ولا تنفع خير أم عبادة من خلق السموات والأرض)^(٦)، وهكذا في الآيات التالية. وقد ردَّ من قبل لأنه لم يسمع عن العرب حذف المعطوف عليه.

أما النحاس، فقد قدر المعادل المحذوف بعدها حيث قال: (أعبادة الذي خلق السموات والأرض خير أم عبادة ما لا ينفع ولا يضر)^(٧)، فحذف المعادل مع "أم" بعدها، وذلك جائز إذا كان ما بعدها نقيض ما قبلها إلا أنها هنا لم يتقدمها همزة استفهام أو تسوية حتى تحمل على الاتصال.

وعلى قراءة التخفيف: (أَهَنْ) لاتوجد "أم" بل همزة الاستفهام دخلت على "مَنْ" الموصولة.

(١) ينظر: الكتاب ١٨٩/٢، ١٩٠.

(٢) ينظر: المقتضب ٢٩١/٢.

(٣) ينظر: شرح الكافية ٤٠٦/٤.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٨٢/٤.

(٥) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١ ق ١ ص ٣١٤.

(٦) جامع البيان ٤٠٢/٢٠. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢١/١٢.

(٧) القطع والانتشاف ٥٢٨.

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ. أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١)

لـ "أم" في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ﴾ وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة، وتقدر بـ "بل" والهمزة "و" بـ "بل" للإضراب والانتقال عن توبيخ المؤمنين بإنكار حسابهم متروكين غير مفتونين إلى إنكار ما هو أبطل من الحساب الأول وهو ظن من يعملون السيئات أنهم سيفرون من عذاب الله، والتقدير: بل أحسب^(٢).

الثاني: أن تكون متصلة، يقول ابن عطية: (أم معادلة للالف في قوله ﴿أَحْسِبَ﴾ وكأنه عز وجل قرر الفريقين: قرر المؤمنين على ظنهم أنهم لا يفتنون، وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نعمات الله ويعجزونه)^(٣).

وإلى القول بالاتصال ذهب السهيلي^(٤)، وابن القيم^(٥)، وابن جزي^(٦)، كما في قولك: أقام زيد أم عمرو. والقول بالانقطاع هو الأولى والأرجح: (لأنك كنت قادراً على الاكتفاء بمفرد منها لو قصدت الاتصال)^(٧) كما رجحه أبو حيان فقال: (إن المتصلة يشترط فيها شرطان:

(١) سورة العنكبوت/٢، ٣، ٤.

(٢) ينظر: الكشاف ١٩٦/٢، والبحر المحيط ١٤٠/٧، وتفسير أبي السعود ٢٠/٧، والفتوحات الإلهية ٣٦٧/٢، وروح المعاني ١٣٦/٢٠.

(٣) البحر المحيط ١٤٠/٧.

(٤) ينظر: نتائج الفكر/٢٦١.

(٥) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٨/١.

(٦) ينظر: التسهيل ١١٣/٢.

(٧) شرح الكافية ٤٠٧/٤.

أحدهما: أن يكون قبلها لفظ همزة الاستفهام. وهذا الشرط موجود هنا.

والثاني: أن يكون بعدها مفرد أو ما هو في تقدير المفرد، وجوابها بالتعيين، وهنا بعد "أم" جملة ولا يمكن الجواب هنا بأحد الشينين، وعليه فـ"بل" هنا منقطعة تتقدر بـ"بل والهمزة" للتقريع والإنكار فلا تقتضي جواباً لأنه في معنى كيف وقع حسابان ذلك^(١).

* * *

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهَوْ
يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ^(٢)

{ أَمْ أَنْزَلْنَا } فيها قولان:

أحدهما: أن "أم" منقطعة بمعنى "بل والهمزة" و"بل" تفيد الانتقال من كلام إلى كلام دون إبطال لما سبق، و"الهمزة" للإنكار والتوبيخ، والتقدير: بل أنزلنا. قاله أبوحيان^(٣)، ووافقه الألويسي^(٤)، أما النحاس فقدراها بالهمزة وحدها^(٥).

الثاني: أن "أم" متصلة، قاله الرازي^(٦)، وإليه أشار السهيلي^(٧)، وابن القيم^(٨)، والتقدير: (أهم يتبعون الأهواء من غير علم؟ أم لهم دليل على ما يقولون؟ وليس الثاني حاصلًا^(٩) فيتعين الأول)^(١٠).

(١) البحر المحيط ١٤٠/٧ «بتصرف»، وينظر: روح المعاني ١٣٦/٢٠.

(٢) سورة الروم/٣٤، ٣٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٧٣/٧.

(٤) ينظر: روح المعاني ٤٢/٢١.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٢٧٣/٣. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٢/١٤.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ١٢٣/٢٥.

(٧) ينظر: نتائج الفكر/٢٦١.

(٨) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٦/١.

(٩) خبر ليس مقدر.

(١٠) التفسير الكبير ١٢٣/٢٥.

إلا أن الأولى عندي هو القول الأول، إذ فيها التفات من الخطاب إلى الغيبة، وهذا يحسن في المنقطة، كما أنها لم تسبق بهمزة استفهام حتى تحمل على الاتصال.

* * *

{تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لِأَرْبَبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...} (١)

"أم" في قوله {أَمْ يَقُولُونَ} منقطة بمعنى "بل والهمزة" أي: بل يقولون، و"بل" تفيد الانتقال من حديث إلى حديث، والهمزة تفيد التوبيخ، وبه قال سيبويه (٢)، والمبرد (٣)، والزمخشري (٤)، فبعد ما أضرَب الله عز وجل عن الكلام الأول بـ "بل" أنكر قولهم إنه مفترى لظهور عجزهم عن الإتيان بمثله.

أما الفراء (٥) - فيما يظهر من كلامه - والأخفش (٦)، وابن قتيبة (٧)، والطبري (٨) - فيما صرحوا به - فقدروها بالهمزة، أي: أتقولون، وقد ردناه من قبل.

وأبو عبيدة قدرها بـ "بل" و "الواو" حيث قال: (مجازه مجاز "أم" التي توضع في موضع معنى الواو، ومعنى "بل" سبيلها. ويقولون و"بل" يقولون) (٩). وقد وافقه الصبان في معنى "بل" حيث قال: (إنها لم تقتض الاستفهام هنا لعدم

(١) سورة السجدة/٢، ٣.

(٢) ينظر: الكتاب ١٧٢/٣، ١٧٣.

(٣) ينظر: المقتضب ٢٩٢/٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٢٤٠/٣، وينظر: التبيان ١٠٤٧/٢، والجامع لأحكام القرآن ٨٥/١٤، والبحر المحيط ١٩٧/٧، وشرح الكافية الشافية ١٢١٩/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٧١/٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣١/٨.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن/٥٤٦، ٥٤٧.

(٨) ينظر: جامع البيان ٩٠/٢٦.

(٩) مجاز القرآن ١٣٠/٢.

احتياج المقام إليه^(١)، ورده الألوסי^(٢) لأن تقدير الهمزة مع "بل" يفيد إنكار افتراءهم، أما "بل" فتفيد ثبوت قولهم وهذا مما لا يشك فيه أحد.

وقدر الرازي "أم" هذه متصلة أي: (أتعترفون به أم تقولون)^(٣)، ووافقه السهيلي^(٤)، وابن القيم^(٥)، إلا أن "أم" هنا سُبقت بخبر، ولم تسبق بهمزة استفهام أو تسوية حتى تحمل على الاتصال، ولاداعي لتقدير محذوف..

* * *

{فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ. أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ} ^(٦)

"أم" في قوله {أَمْ خَلَقْنَا} فيها وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة، بمعنى "بل والهمزة"، فبعد ما أنكر الله عليهم تلك القسمة، وأنها قسمة ضيزى انتقل إلى توبيخ وإنكار آخرين، وهو أنهم لم يشهدوا خلق الملائكة حتى يقولوا عنهم إنهم إناث، والتقدير: بل أخلقنا. وبه قال الزجاج^(٧)، والنحاس^(٨)، وأبو السعود^(٩)، والجمل^(١٠)، والألوسي^(١١).

الثاني: أن تكون متصلة (معادلة للهمزة، كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد

(١) حاشية الصبان ١٠٥/٣.

(٢) روح المعاني ١١٧/٢١.

(٣) التفسير الكبير ١٦٧/٢٥.

(٤) ينظر: نتائج الفكر ٢٦١.

(٥) ينظر: بدائع القوائد ٢٠٧/١.

(٦) سورة الصافات ١٤٩/١٥٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ٤٤٢/٣.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٧/٧.

(١٠) ينظر: الفتوحات الإلهية ٥٥٥/٣.

(١١) ينظر: روح المعاني ١٥٠/٢٣.

الأميرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلاً: أي هذين الأمرين تدعون^(١) . جوزه
الجمل مع قوله بالانقطاع.

والراجع عندي هو القول الأول؛ لأن الاستفهام لا يحتمل التعيين إذ يقوم
الأمر على إنكار الأمرين معاً.

* * *

{أَمَّ عِنْدَهُمْ خَزَائِرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ. أَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ^(٢)}

ذكرت "أم" في موضعين: في قوله: {أَمَّ عِنْدَهُمْ} وسبق أن تحدثنا عنه^(٣) ،
وفي قوله {أَمْ لَهُمْ مَلَكُ} وتحتمل "أم" فيه معنيين:

الأول: أن تكون منقطعة بمعنى بل والهمزة، إذ بعد ما أنكر الله عليهم
تصرفهم في خزائن الله انتقل إلى إنكار ما هو أعم وهو أن يكون لهم شأن في
الأمور العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الأمور الربانية، ويتحكموا في
التدابير الإلهية، والتقدير: بل أ لهم^(٤) .

الثاني: أن تكون متصلة عاطفة معادلة لما قبلها^(٥) .

والأرجح الانقطاع؛ لأن الله ينكر عليهم كلا الأمرين فلا يحتمل الكلام تعييناً
لأحدهما إلا أن يكون على سبيل التبيكيت.

* * *

(١) الفتوحات الإلهية ٣ / ٥٥٥.

(٢) سورة ص / ١٠٠٩.

(٣) ينظر ص ١٥٩ .

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي / ٥٩٨، والتسهيل / ١٨٠ / ٣، وتفسير أبي السعود ٢١٦ / ٧، وروح
المعاني ١٦٩، ١٦٨ / ٢٣.

(٥) ينظر: التسهيل / ١٨٠ / ٣.

وَقَالُوا مَا نَالْنَا لِأَنزَالِهِمْ وَجَاءَ الْبَصْرِيَّانَ بِهِنَّ نَعْدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ. أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ
عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ^(١)

قرأ البصريان، وحمزة، والكسائي، وخلف بوصل همزة "اتَّخَذْنَاَهُمْ" على
الخبر، وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام^(٢)، وهذا من الاستفهام
المراد به التعجب والتوبيخ، لذا يجوز بالاستفهام وبطرحة^(٣). وعلى حسب هاتين
القراءتين تعددت الأقوال حول "أم".

فعلى قراءة القطع وجهان:

الوجه الأول: أن تكون متصلة، وبه قال المبرد^(٤)، والمعنى: (أي الفعلين فعلنا
بهم الاستسغار منهم أم ازدرأؤهم وتحقيرهم على معنى إنكار الأمرين معاً مع
أنهم قد فعلوا كل ذلك)^(٥)، وإليه أشار الفراء^(٦) - فيما يظهر من كلامه -
وأبو عبيدة^(٧)، والنحاس^(٨)، والزمخشري^(٩)، وغيرهم.

الوجه الثاني: أن تكون منقطعة بمعنى "بل والهمزة" والتقدير: أتخذناهم
سخرياً بل أزاغت عنهم... وهذا كقولك: أزيد عندك أم عندك عمرو؟ "بل"

(١) سورة ص/٦٢، ٦٣.

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر/للأصبهاني/٢٨١ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي،
والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع/١٨٨، والنشر
في القراءات العشر ٢/٣٦٢، وإتحاف فضلاء البشر/٣٧٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن/للفراء ٢/٤١١.

(٤) ينظر: المقتضب ٣/٢٨٦.

(٥) الكشاف ٣/٣٨٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن ١/٧١.

(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢/١٨٦.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ٣/٤٧١.

(٩) ينظر: الكشاف ٣/٣٨٠، وينظر: التفسير الكبير ٢٦/٢٢٣، والبحر المحيط ٧/٤٠٧، والتسهيل

١٨٨/٣، وتفسير أبي السعود ٧/٢٢٣، وروح المعاني ٢٣/٢١٨.

للإضراب والانتقال من توبيخ أنفسهم على الاستسغار إلى التوبيخ على
الازدراء والتحقير. وإليه أشار الزمخشري^(١)، وأبو حيان^(٢)، وأبو السعود^(٣)،
والألوسي^(٤).

وقدّرها أبو عبيدة بـ "بل" وحدها حيث قال: (ومن لم يستفهم ففتحها على
القطع فإنها خبر ومجازها مجاز بل)^(٥). وهذا من أغرب ما ورد عن أبي عبيدة
حيث لا يوجد فعل من هذه المادة بهذا الوزن بهمزة القطع، وإنما الهمزة المفتوحة
هي همزة الاستفهام.

وعلى قراءة الوصل ثلاثة أقوال:

١ - أن تكون منقطعة بمعنى "بل والهمزة"، أي: بل أزاغت، حيث جاءت بعد
الخبر، وهي كقولهم: إنها لابل أم شاء. فكانهم أضرَبوا عن إنكار الاستسغار بهم
إلى إنكار أنهم جعلوهم محقرين لا ينظر إليهم. وإليه أشار النحاس^(٦)،
والزمخشري^(٧)، وابن جزي^(٨)، وأبو حيان^(٩)، وغيرهم.
وقدّرها الفراء^(١٠) بالالف - كما يظهر من كلامه - والقرطبي^(١١) بـ "بل"
وحدها.

(١) ينظر: الكشاف ٣/٢٨٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/٤٠٧.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٧/٢٣٢.

(٤) ينظر: روح المعاني ٢٣/٢١٨.

(٥) مجاز القرآن ٢/١٨٦.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٣/٤٧١.

(٧) ينظر: الكشاف ٣/٢٨٠.

(٨) ينظر: التسهيل ٣/١٨٨.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٧/٤٠٧. وينظر: روح المعاني ٢٣/٢١٨.

(١٠) معاني القرآن ١/٧١.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢٢٥.

٢ - أن تكون متصلة، حيث جوز الزمخشري^(١) ذلك بتقدير همزة محذوفة لدلالة الاستفهام عليها، وهذا كقول الشاعر:

بسبع رمين الجمر أم بثمان^(٢)

أي: أبسبع، ووافقه العكبري^(٣)، وأبو حيان^(٤).

٣ - أن تكون متصلة، معادلة لـ "ما" المتضمنة معنى الهمزة في قوله: {هالنا لأنورى....} والتقدير: أتفقدونهم أم زاغت عنهم الأبصار. واختار هذا الرأي الطبري^(٥) وأشار إليه القيسي^(٦)، والرازي^(٧)، والعكبري^(٨)، وغيرهم.

وإذن فاحتمالها للاتصال قائم على كلتا القراءتين. والأرجح أن تكون منقطعة. لأن الهمزة كما ذكرنا ليست للاستفهام، كما أن الفعلين قد تحققا فلا يحتاج إلى تعيين فيهما. وأما قولهم إن "ما" متضمنة للهمزة فلا يذهب إليه لأن شرط المتصلة تقدم الهمزة وليس ما تضمن معناها. ثم إن ما بعدها جملة. وقد سبق من أمثال ذلك الكثير.

* * *

(١) الكشاف ٣/٤٨٠.

(٢) قد تقدم ذكره.

(٣) التبيان ٢/١١٠٦.

(٤) البحر المحيط ٧/٤٠٧.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٣/١٨١.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٤.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٢٦/٢٢٣.

(٨) ينظر: التبيان ٢/١١٠٦، والتسهيل ٣/١٨٨، وتفسير أبي السعود ٧/٢٣٣، وروح المعاني

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيٍّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ^(١)

في قوله {أَسْتَكْبَرْتَ} قراءتان:

الأولى: قرأ الجمهور بهمزة الاستفهام {أَسْتَكْبَرْتَ}.

الثاني: قرأ^(٢) ابن محيصة^(٣) بوصل الألف {أَسْتَكْبَرْتَ}.

فعلى القراءة الأولى تكون ("أم" متصلة معادلة لهمزة الاستفهام، ومعنى الهمزة التقرير والتوبيخ، والتقدير: استكبرت بنفسك حين أبيت عن السجود لأدم، أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت لهذا)^(٤). قاله القرطبي، وإليه أشار أبو حيان^(٥)، (إلا أن ابن عطية نقل عن كثير من النحويين أن "أم" لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين، وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد كقولك: أزيد قام أم عمرو؟ وقولك: أقام أزيد أم عمرو؟ فإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة)^(٦)، إلا أن أبا حيان رده (بأنه مذهب غير صحيح لقول سيبويه^(٧): أضربت زيدا أم قتلته.. كأنك قلت أي ذلك كان، فعادل بـ "أم" الألف مع اختلاف الفعلين)^(٨)، ويحتمل أن تكون منقطعة كقولك: أقيمت أم قعدت.

وعلى القراءة الثانية فـ "أم" فيها قولان:

(١) سورة ص/٧٥.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٢٠، وينظر: إتحاف فضلاء البشر/٣٧٤.

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير. قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن ابن محيصة، وكان نحوياً يقرأ القرآن على ابن مجاهد. توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقيل غيره.

ينظر: غاية النهاية ١٦٧/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/١٥. «بتصرف».

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤١٠/٧، والتسهيل ١٨٩/٣، وتفسير أبي السعود ٢٣٦/٧، وروح المعاني ٢٢٦/٢٣.

(٦) البحر المحيط ٤١٠/٧.

(٧) الكتاب ١٧١/٣.

(٨) البحر المحيط ٤١٠/٧.

الأول: أن تكون منقطعة، وماقبلها {الْأَسْتَجْبَرْتُ} مخبراً به كقولهم: إنها لإبل أم شاء. ومعنى "أم" بل والهمزة على سبيل التقريع للاستخفاف به، أي: بل أنت من العالين. وإليه أشار الزمخشري^(١)، وأبو حيان^(٢).

الثاني: أن تكون متصلة، وحذف حرف الاستفهام لدلالة "أم" عليه، كقوله:

..... بسبع رمين الجمر أم بثمان^(٣)

وإليه أشار الزمخشري^(٤)، وأبو حيان^(٥).

وعلى هذا فـ "أم" منقطعة لعدم توافر شرطي الاتصال وهما: أن تسبق بهمزة الاستفهام، وأن تقع بين مفردين أو جملتين في تأويل مفردين.

* * *

(١) ينظر: الكشاف ٣/٢٨٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/٤١٠. وينظر: روح المعاني ٢٣/٢٢٧.

(٣) تقدم ذكره.

(٤) ينظر: الكشاف ٣/٢٨٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/٤١٠. وينظر: روح المعاني ٢٣/٢٢٧.

{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ سَبِيلُ قُلُوبِكُمْ يَسْتَكْفِرُهَا قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. أَمْرٌ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَنْبَاءُ} (١)

{أَمْرٌ هُوَ قَانِتٌ} قرأ الحرميان، وحمزة بتخفيف {أَمْرٌ}، وقرأ الباقون بتشديدها (٢)

فعلى القراءة الاولى {أَمْرٌ} وجهان:

الأول: أن تكون الهمزة للاستفهام، داخلة على "مَنْ" الموصولة، والجواب محذوف تقديره: أَمْرٌ هو قانت يفعل كذا كمن هو على خلاف ذلك، وعلى هذا فالآية خارجة عن موضوعنا.

أو أَمْرٌ هو قانت آناء الليل أفضل أم من جعل لله أنداداً، ودل على المحذوف، قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} فتكون أم ومعادله محذوفين. وإليه أشار الفراء (٣)، والنحاس (٤)، وابن الأنباري (٥).

الثاني: أن تكون الهمزة للنداء، وتقديره: يامَنْ هو قانت آناء الليل أبشر فإنك من أصحاب الجنة، لأن ما قبله دل عليه، وهو قوله تعالى: {إِنَّكَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ} (٦)، وهذا أقوى (٧)؛ لأن في الأول لا بد من تقدير الحذف للخبر أو للمعادل مع "أم".

(١) سورة الزمر/٩٠٨.

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر/٢٨٤، والتيسير في القراءات السبع/١٨٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٤١٦/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٥/٤.

(٥) ينظر: البيان ٣٢٢/٢، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٣٧/٢، والكشاف ٣٩٠/٣، والتفسير الكبير ٢٥٠/٢٦، والبحر المحيط ٤١٨/٧.

(٦) البيان ٣٢٢/٢، وينظر: معاني القرآن/للفراء ٤١٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٥٨/٢، وإعراب القرآن / للنحاس ٥/٤.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٣٧/٢.

وعلى القراءة الثانية "أم" أيضاً فيها وجهان:

الأول: أن تكون متصلة، و "من" بمعنى الذي، إذ لا يدخل استفهام على استفهام، ومعادلها محذوف قبلها تقديره: العاصون ربهم خير أم من هو قانت، ودل على المحذوف أيضاً قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ). وإليه أشار الفراء^(١)، والزمخشري^(٢)، وابن الأنباري^(٣).

إلا أن أبا حيان قال: (ويحتاج مثل هذا التقدير إلى سماع من العرب وهو أن يحذف المعادل الأول)^(٤). وقد أشرنا إليه سابقاً لكن الألوسي^(٥) يرى أنه لا بأس من حذفه إذا ظهر المعنى، وهذا موافق لابن القيم^(٦)، والسهيلي^(٧) من قبله.

الثاني: أن تكون منقطعة، وتقدر بـ "بل والهمزة" وتقديره: (بل أمن هو قانت أفضل مما ذكر. و "من" بمعنى الذي)^(٨). قاله النحاس، ووافقه العكبري^(٩)، وأبو حيان؛ إلا أنه قدر الخبر (إنك من أصحاب الجنة لدلالة ما قبله عليه وهو (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) إذ لا فضل لمن قبله حتى يجعل هذا أفضل)^(١٠).

وفي كلا الوجهين تقدير سواء كانت منقطعة أم متصلة، وإن فلا مرجح.

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن ٤١٧/٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٣٩٠/٣.

(٣) ينظر: البيان ٣٢٢/٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٥٨/٢، والتفسير الكبير ٢٦/٢٥٠، والتبيان ١١٠٩/٢، والبحر المحيط ٤١٨/٧.

(٤) البحر المحيط ٤١٩/٧.

(٥) ينظر: روح المعاني ٢٤٦/٢٣.

(٦) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٦/٨.

(٧) ينظر: نتائج الفكر ٣٦١.

(٨) إعراب القرآن ٥/٤.

(٩) ينظر: التبيان ١١٠٩/٢، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٤٥/٧.

(١٠) البحر المحيط ٤١٩/٧.

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُرْعَةً إِذْ قَالَ الْإِنْسَانُ لِمَنْ كَفُورًا مُبِينًا. أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَاهُمْ بِالْبَنِينَ^(١)

{ أَمْ اتَّخَذَ } فيها قولان:

الأول: أن تكون منقطعة، وفيها معنيان:

١ - معنى "بل والهمزة" و "بل" للإضراب والانتقال من بطلان أن يكون لله ولد إلى بطلان أن يكون ذلك الولد من الإناث، لأنهم أنفر خلق الله من الإناث قال تعالى: { وَإِنَّا بَشَرًا أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا زَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِيًّا وَهُوَ كَكِرْتِيمٍ^(٢) } فكيف يزعمون أن الله اتخذ لنفسه ما هم يكرهونه لأنفسهم. والتقدير: بل اتخذ^(٣).

٢ - معنى الهمزة فقط أي: اتخذ، ومعنى الهمزة التوبيخ، وإليه أشار الطبري^(٤)، والقرطبي^(٥).

ولا يجوز أن تكون بمعنى "بل" لأن بل تثبت ما بعدها أي: إن الله اتخذ الملائكة بناتًا، وهذا كفر وتعالى الله عن ذلك^(٦).

الثاني: أن تكون متصلة: وبه قال ابن القيم، وذلك بتقدير معادل محذوف. وإليه أشار سيبويه^(٧)، لكن الصحيح هو الأول وهو ما أجمع عليه المفسرون كما تقدم.

* * *

(١) سورة الزخرف/١٥، ١٦.

(٢) سورة الزخرف/١٧.

(٣) ينظر: الكشاف ٤٨١/٣، والبيان ٢٠٢/٢، وشرح اللمعة البدرية ٣١٨/٢، وتفسير أبي السعود ٤٢/٨.

(٤) ينظر: جامع البيان ٥٦/٢٥.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧٠/١٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) ينظر: الكتاب ١٧٣/٣.

{وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاَهُمْ مَّا لَهُمْ بِدِيكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ} (١)

"أم" في قوله: {أَمْ آتَيْنَاهُمْ} فيها وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة، بمعنى "بل والهمزة"، والتقدير: بل آتيناهم (٢)، حيث ضرب الله عز وجل مبطلاً عن نفي أن يكون لهم سند من جهة العقل إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل، فقال: {أَمْ آتَيْنَاهُمْ}.

الثاني: أن تكون متصلة، قال القرطبي: وهذا معادل لقوله: {... أَلَسَّهِدُوا بِخَلْقِهِمْ...} (٣)، والمعنى: أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتاباً من قبله، أي من قبل القرآن، بما ادعوه، فهم به متمسكون يعملون بما فيه (٤). وهذا بعيد من حيث المعنى والسياق، والأولى هو الوجه الأول الذي جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى بل والهمزة.

* * *

(١) سورة الزخرف/٢٠، ٢١.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي/٦٤٩، وروح المعاني ٧٣/٢٥.

(٣) سورة الزخرف/١٩.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧٤/١٦.

{وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ}. أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين^(١)

دار حول هذه الآية الكريمة جدل ونقاش طويلان في كتب النحو والتفسير، واختلفت وجهات النظر في تحديد انتماء "أم" فيها إلى أي القسمين الاتصال أو الانقطاع؛ ذلك أنها سبقت بهمزتي استفهام، الأولى: داخلة على جملة { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرًا }، والثانية: على جملة { أَفَلَا تُبْصِرُونَ } ثم إن ما بعدها ليس هو المعادل لما قبلها، ذلك أن المعادل المعهود في اللغة إما أن يتفق مع ما قبلها في الاسمية والفعلية، وإما أن يختلف مع إمكان تحويل أحدهما إلى مثل الآخر، وأيضاً فما بعدها جملة والمعهود أن ما بعد المتصلة مفرد.

وإزاء هذه السمات الخاصة لتلك الآية وردت آراء العلماء كأنها متضاربة، فمن نظر إلى سبق همزة الاستفهام الأولى جعلها متصلة على معنى "أي" فكان فرعون يعادل بين عدم ملكه لمصر حيث بدا في الأفق من ينازعه إياه، وملكه لها حيث هو خير ممن ينازعه إياه في زعمه، فجملة { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرًا } معادلة لجملة { أَنَا خَيْرٌ } على هذا المعنى، وهذا الرأي أشار إليه الفراء في معاني القرآن^(٢) بقوله: (وإن شئت رددته على قوله { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرًا }، ونسب القرطبي إليه أيضاً مفسراً الرد بالنسق حيث قال: (وإن شئت جعلتها نسقاً على قوله: { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرًا }^(٣)).

ومن نظر إلى سبق همزة الاستفهام الثانية في قوله: { أَفَلَا تُبْصِرُونَ } جعلها متصلة أيضاً ولكن على معنى المعادلة بين عدم الإبصار والإبصار غير أن ما بعد "أم" ليس فيه لفظ الإبصار؛ ومن هنا اختلفوا هل وضعت جملة { أَنَا خَيْرٌ } موضع جملة { تُبْصِرُونَ } على أن ظن فرعون أنهم إن كانوا بصراء عرفوا أنه خير من منافسه أو أن المعادل هنا محذوف تقديره "أم تبصرون"، وجملة { أَمَّا أَنَا

(١) سورة الزخرف/٥٦، ٥٢.

(٢) ٣ / ٣٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٦.

بَحَيْرٌ مُسْتَقَلَةٌ.

بالرأي الأول قال سيبويه^(١)، والخليل^(٢)، وتبعهما الزمخشري^(٣)، وذكره الأخفش^(٤) - نقلاً عن بعضهم - وابن هشام في "المغني"^(٥)، والسيوطي في "الهمع"^(٦)، وأيد نسبة هذا الرأي إلى سيبويه أبو حيان في "البحر"^(٧)، وناقشه فيه، وكذلك الألوسي في "روح المعاني"^(٨).

أما الرأي الثاني القائل بحذف المعادل فقد حكاه الفارسي عن الأخفش في كتابه "المسائل المنثورة"^(٩)، وليس في معاني الأخفش، والتقدير كما قال: أفلا تبصرون أم تبصرون. فحذف "أم تبصرون" لدلالة {أَفَلَا تُبْصِرُونَ} عليه، لأنه نقيضه وجملة {أَنَا بَحَيْرٌ} مبتدأ كلام، ثم عقب الفارسي (بأن هذا الرأي قريب من كلام الخليل، لأن الخليل قال: {أَنَا بَحَيْرٌ} بمنزلة "تبصرون"، وقال أبو الحسن: "هو بمنزلة "أم تبصرون")^(١٠).

وأقول: إما أنه قريب من رأي الخليل فمن حيث المعنى فقط لأن ما حكى عن الأخفش أن جملة {أَنَا بَحَيْرٌ} مبتدأ كلام، وليس بمنزلة "أم تبصرون".

وكذلك نسب القرطبي^(١١)، هذا الرأي إلى الأخفش، وقد ناقش أبو حيان هذا الرأي حيث رفضه (لأنه لم يعهد حذف المعطوف مع بقاء العاطف، وإنما يُحذف

(١) ينظر: الكتاب ١٧٣/٣.

(٢) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٢.

(٣) ينظر: الكشاف ٤٩٢/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢٩/١.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٤٣/١.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٢٤١/٥.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢٢/٨.

(٨) ينظر: روح المعاني ٩٠/٢٥.

(٩) ينظر: ص ١٩١.

(١٠) المسائل المنثورة/١٩٢. «بتصرف»

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٦.

المعادل بعد أم لا، فأما حذفه دون "لا" فليس من كلامهم^(١)، كما ناقش أبو حيان رأي سيبويه في قوله: إنها متصلة، وأن جملة {أَنَا خَيْرٌ} في معنى "تبصرون" فتكون معادلة حيث قال: (وهذا القول متكلف جداً إذ المعادل إنما يكون مقابلاً للسابق فإن كان السابق جملة فعلية كان المعادل جملة فعلية أو اسمية يتقدر منها فعلية كقوله: {أَخَذَكُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ}^(٢) لأن معناه أم صمتم. أما هنا فلا يتقدر منها جملة فعلية لأن قوله {أَمْ أَنَا خَيْرٌ} ليس مقابلاً لقوله: {أَفَلَا تَبْصُرُونَ}^(٣).

ومن العلماء من نظر إلى جملة {أَمْ أَنَا خَيْرٌ} على أنها مستقلة منفصلة عما قبلها ابتداءً بها فرعون كلاماً جديداً على أساس أن "أم" متصلة أيضاً وأن همزة الاستفهام مقدرة هي والمعادل كأنه قال: "أهو خير أم أنا خير". وهذا الرأي هو الذي صدر به الفراء كلامه عن الآية في معانية حيث قال: (من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله)^(٤) أي أن كلاماً قبله محذوف هو المعادل، وقد حكاه النحاس في إعرابه^(٥)، والقرطبي^(٦) في تفسيره كلام الفراء هذا، كما وافقهم ابن القيم^(٧)، وقد فسره الطبري بتقدير آخر، إذ قدر المعادل بعد لا قبل، حيث قال: (وقال بعض نحويي الكوفة هو من الاستفهام الذي جعل بـ"أم" لاتصاله بكلام قبله، ويكون معنى الكلام: أنا خير أيها القوم من هذا الذي هو مهين أم هو؟ ثم ترك ذكر أم هو؟ لما في الكلام من الدليل عليه، ثم قال: وهذا أولى التأويلات)^(٨).

ومن العلماء من رأى أن "أم" في هذه الآية منقطعة، ومن أوائل من قطع بهذا

(١) البحر المحيط ٢٢/٨.

(٢) سورة الأعراف/١٩٣.

(٣) البحر المحيط ٢٢/٨.

(٤) معاني القرآن ٣٥/٣.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ١١٣/٤.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٦.

(٧) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٧/١.

(٨) جامع البيان ٨٢، ٨١/٢٥.

الرأي ابن الأنباري في كتابه "البيان في إعراب القرآن" حيث قال: (أم، ههنا المنقطعة لأنه لو أزداد المعادلة لقال: أم تبصرون. لكنه أضرب عن الأول بقوله: (أنا خيراً) فلما كان فيه معنى (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ) لم تكن "أم" المعادلة للهمزة^(١).

ومنهم أيضاً ابن شُقيير، غير أنه جعل لها شكلاً ومضموناً فقال: (مخرجها منقطعة، ومعناها متصلة، أي: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء)^(٢)، وقد تبعه العكبري حيث قال: (منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها، وهي في المعنى متصلة معادلة، إذ المعنى أنا خير منه أم لا)^(٣).

كما قال المبرد (فإنما تأويلها - والله أعلم - : (أنه قال: أفلا تبصرون أم أنا خيراً؟ على أنهم لو قالوا له: أنت خير لكانوا عنده بصراء، فكأنه قال: أفلا تبصرون أم تبصرون. وهذه "أم" المنقطعة، لأنه أدركه الشك في بصرهم)^(٤).

وجوز انقطاعها الزمخشري أيضاً حيث قال في الكشاف: (ويجوز أن تكون منقطعة على "بل أنا خير" والهمزة للتقرير، كأنه قال: أثبت عندكم واستقر أنني أنا خير وهذه حالي)^(٥)، وهذا الرأي هو الظاهر عند أبي حيان^(٦)، والزرکشي^(٧)، والالوسي^(٨).

بعد هذه الجولة في آراء الأئمة تتوقف الباحثة عند فهم الزركشي في "البرهان"^(٩)، والبغدادي في "الخزانة"^(١٠)، والصبان^(١١) على شرح الأشموني لكلام

(١) البيان ٣٠٤/٢.

(٢) الجمل/٣٢٠، ٣٢١ تحقيق: د/ فخر الدين قباوة.

(٣) التبيان ١١٤٠/٢.

(٤) المقتضب ٢٩٦، ٢٩٥/٣.

(٥) الكشاف ٤٩٢/٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢٢/٨.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٨٢/٤، ١٨٣.

(٨) ينظر: روح المعاني ٩٠/٢٥.

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٨٢/٤، ١٨٣.

(١٠) ينظر: خزانة الأدب ٦٣/١١.

(١١) ينظر: حاشية الصبان ١٠٥/٣.

سيبويه على أنه يرى أن "أم" منقطعة. ولم يخطيء من قال: إن سيبويه يقول: إن "أم" متصلة، ولا من قال: إن سيبويه يقول: إنها منقطعة. فبالاتصال قياساً على قوله تعالى {..... أَبَعَثُوهُمْ مُمْرَأَةً أَنْتُمْ صَاحِبَتُوهَا} ^(١)، وبالانقطاع قياساً على قوله: أزيد عندك أم لا؟.

يقول الزركشي: (والمشهور أنها منقطعة لأنه لا يسألهم عن استواء علمه في الأول والثاني لأنه إنما أدركه الشك في تبصرهم بعد ما مضى كلامه على التقرير، وهو مثبت، وجواب السؤال "بلى" فلما أدركه الشك في تبصرهم، قال {أَمْ أَنَا خَيْرٌ}).

وسأل ابن طاهر شيخه أبا القاسم بن الرماك: لِمَ لم يجعل سيبويه أم متصلة! أي: أفلا تبصرون، أم تبصرون؟ أي: أي هذين كان منكم؟ فلم يُحر جواباً، وغضب وبقي جمعة لا يقرر حتى استعطفه.

والجواب من وجهين: أحدهما أنه ظن أنهم لا يبصرون، فاستفهم عن ذلك، ثم ظن أنهم يبصرون، لأنه معنى قوله: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ}. فأضرب عن الأول واستفهم، وكذلك: أزيد عندك أم لا؟

والثاني: أنه لو كان الإبصار وعدمه عنده متعادلين لم يكن للبدء بالنفي معنى، فلا يصح إلا أن تكون منقطعة ^(٢).

فلو كان الزركشي يدافع عن رأي الانقطاع لما كان هناك توقف، لكنه ينسب هذا الرأي إلى سيبويه، ويعلل له بجوابين بالرغم من كل ما سبق من فهم العلماء لكلام سيبويه واعتراضهم عليه في جعله لها متصلة.

ويقول البغدادي في الخزانة: (وقول سيبويه في الآية إن "أم" منقطعة، قال: كأن فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء) ^(٣).

(١) سورة الأعراف/١٩٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/١٨٢، ١٨٣.

(٣) خزانة الأدب ١١/٦٣.

والغرابية هنا أشد لأن التقدير الذي ذكره يجعلها متصلة لا منقطعة، وليس في كلام سيبويه ما يساعده على أنها منقطعة.

أما الصبان في شرحه على الأشموني فإنه يفهم رأي سيبويه من قاعدة أخرى لا من كلامه على هذه الآية، فيقول: (والذي نص عليه سيبويه أنها منقطعة فإنه قال ما حاصله: أنه إذا كان ما بعد "أم" نقيض ما قبلها فهي منقطعة، نحو: أزيد عندك أم لا؟ وذلك لأن السائل لو اقتصر على قوله أزيد عندك؟ لاقتضى استفهامه هذا أن يجاب بنعم أو لا، فقوله: أم لا مستغنى عنه في تتميم الاستفهام الأول، وإنما يذكره الذاكر ليبين أنه عرض له ظن نفي أنه عنده فاستفهم عنه كما كان قد عرض له ظن ثبوت أنه عنده فاستفهم عنه، وكذا في الآية لو اقتصر على قوله: {أَفَلَا تُبْصِرُونَ} لاستدعى أن يقال له نبصر أو لا نبصر. فكان في غنية عن ذكر ما بعده لكنه أفاد بقوله: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ} أنه عرض له ظن إبصارهم بعد ما ظن أولاً عدمه^(١).

وهنا أسأل: أين كلام سيبويه الذي اعتمد عليه الصبان، أغلب الظن أنه القياس على قاعدة سبق لسبويه أن تعرض لها بعيداً عن الآية، يدل على ذلك قوله: (وكذا في الآية) وهذه عبارة الصبان لآلية سيبوية، ولعله أخذ ذلك من ذكر سيبويه لذلك المثال: أزيد عندك أم لا؟ كما أن سيبويه ذكر هذه الآية في باب "أم" المنقطعة وأوردها مع مثال {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}^(٢) حيث قال: (ومثل ذلك: {أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِّمَّنْ كَانَ فَرعونَ قَالَ: أَفَلَا تَبْصُرُونَ} أم أنتم بصراء. فقوله: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ} بمنزلة "أم أنتم بصراء"، لأنهم لو قالوا: أنت خير منه كان بمنزلة قولهم: نحن بصراء عنده وكذلك: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ} بمنزلة لوقال: أم أنتم بصراء^(٣). فسيبويه وإن كان وضعها في باب المنقطعة إلا أنها مقحمة في هذا الموضع بدليل أنه عندما حل معناها حلَّه على أن "أم" متصلة.

(١) حاشية الصبان ١٠٥/٣.

(٢) سورة السجدة/٣.

(٣) الكتاب ١٧٣/٣.

وإذا كان لي من ترجيح لهذه الآية فإنني أضعها في باب "أم" المنقطعة بمعنى بل فقط، فبعد ما أضرب عن قوله {أَفَلَا تُبْصِرُونَ} قال: {أَنَا خَيْرٌ} مثبتاً خيريته وفقاً لما ذهب إليه السدي^(١)، وأبو عبيدة^(٢).

أما أبو زيد^(٣) الأنصاري فقال: إن "أم زائدة، والتقدير: أفلا تبصرون أنا خير"، والأولى أن لاتحمل على الزيادة لأن ابن عصفور^(٤) خص زيادتها بالشعر، وأنها قليلة، ولا ينبغي أن تحمل عليها الآية، لأنه يمكن حملها على ما هو أحسن من ذلك، وهو الانقطاع كما ذكرنا^(٥)، ولاداعي لأن نجعل زيادة في القرآن.

ولـ "أم" في هذه الآية قراءة أخرى وهي "أما أنا خير". قال الفراء: (وقد أخبرني بعض المشيخة أظنه الكسائي أنه بلغه أن بعض القراء قرأ "أما أنا خير" وقال لي هذا الشيخ: لو حفظت الأثر فيه لقرأت به، وهو جيد في المعنى)^(٦)، فقال الطبري تعليقاً على هذا: (ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة، وكان معناها حسناً، غير أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار، فلا أستجيز القراءة بها، وعلى هذه القراءة لو صحت لأكلفه له في معناها ولا مؤنة)^(٧).

وعلى هذه القراءة فلا شاهد في الآية.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٦.

والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي مفسر سكن الكوفة. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة. وقيل ثمان وعشرين ومائة. ينظر الأعلام ٣١٧/١.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢٠٤/٢.

(٣) هو سعيد بن أوس بن ثابت الإمام المشهور. كان إماماً نحويّاً صاحب تصانيف أدبية ولفوية، وغلبت عليه اللغة والنوادر، توفي سنة خمس عشرة ومائتين. وقيل غير ذلك.

ينظر: مراتب النحويين/ لأبي الطيب اللغوي/ ٧٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وغاية النهاية ٣٠٥/١، وبغية الوعاة ٥٨٢/١.

(٤) ينظر: ضرائر الشعر/ ٧٥، تحقيق: السيد إبراهيم محمد.

(٥) ينظر خزائن الأدب ٦٣/١١.

(٦) معاني القرآن ٣٥/٣. وذكر ابن خالويه هذه القراءة عن الفراء في كتابه «مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع» ١٣٧.

(٧) جامع البيان ٨١/٢٥.

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا
السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(١)

"أم" في قوله {أَمْ حَسِبَ} فيها وجهان:

(٢) الأول: الانقطاع، وتكون إما بمعنى "بل" والهمزة للإنكار، أي: بل أحسب .
فبعد ما بين الله حال الظالمين والمتقين انتقل إلى بيان حالي المسيئين
والصالحين، ونفى أن يكون بينهما تسوية في الحيا أو في الممات وكذلك في
الجزاء.

وإما أن تكون بمعنى الهمزة للإنكار، أي: أحسب، قاله الجمل^(٣).

الثاني: الاتصال، وذلك بتقدير معادل محذوف، أي: (والله ولي المتقين،
أفيعلم المشركون ذلك أم حسبوا أن نسوي بينهم؟)^(٤)، وإليه ذهب الرازي^(٥)،
والقرطبي^(٦)، وابن القيم^(٧).

والانقطاع أظهر، بمعنى بل والهمزة، ولا تحمل على الاتصال لعدم توافر
شرطيه.

* * *

(١) سورة الجاثية/٢٠، ٢١.

(٢) ينظر: الكشاف ٥١١/٣، والبحر المحيط ٤٦/٨، وتفسير أبي السعود ٧٢/٨، وروح المعاني
١٤٩/٢٥.

(٣) الفتوحات الإلهية ١١٧/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٦٥/١٦.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٢٦٧/٢٧.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٥/١٦.

(٧) ينظر: بدائع الفوائد ٢٠٨/١.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَادُونَ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)

أي قل لهم يا محمد: ما الذي فعلته هذه الأصنام حتى أصبحت مستحقة لعبادتك: هل خلقت شيئاً من الأرض أم لها شركة مع الله عز وجل في خلق السموات {الَّتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ} تثبت أحقيتهم للعبادة، وما هذا إلا تكبيت لهم وتعجيز عن الإتيان بسند نقلي بعد تعجيزهم عن الإتيان بسند عقلي، وبهذا فلا حجة لهم على عبادتهم تلك الجمادات.

فـ "أم" منقطعة بمعنى "بل والهمزة" أي: بل ألهم^(٢)، والمراد نفي استحقاق ألهمهم للعبودية على أتم وجه، فقد نفي أولاً مدخليتها في خلق شيء من أجزاء العالم السفلي، وثانياً: مدخليتها على سبيل الشركة في خلق شيء من أجزاء العالم العلوي، ونفي ذلك يستلزم نفي استحقاق العبودية. ولا يمكن أن تقدر بـ"بل" وحدها حتى لا يؤدي إلى ثبوت ما بعدها.

وقيل: الأظهر أن تجعل الآية من حذف معادل "أم" المتصلة لوجود دليله، والتقدير: ألهم شرك في الأرض أم لهم شرك في السموات^(٣)، وهذا موافق لما قاله ابن القيم، إلا أنه لاداعي لتقدير معادل محذوف وهمزة استفهام حتى تحمل على الاتصال مادام المقام لا يحتاج إليه.

* * *

(١) سورة الأحقاف/٤.

(٢) البحر المحيط ٨/٥٥.

(٣) ينظر: روح المعاني ٥/٢٦.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١)

"أم" فيها وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة. أي ألا يتصفحون ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فلا يصل إليها شيء منه، فـ "بل" للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكونها مقفلة لاتقبل التدبر، والهمزة للتقرير، حتى تسجل ما عليه قلوبهم من إديار عن القرآن. والتقدير: بل أعلى قلوبهم أقفال^(٢). وقدرها القرطبي بـ "بل" فقط^(٣).

الثاني: أن تكون متصلة، وبه قال الرازي^(٤)، والألوسي، حيث قال الألوسي: (وكأنه قيل: أفلا يتدبرون القرآن إذ وصل إلى قلوبهم أم لم يصل إليها فتكون "أم" متصلة على مذهب سيبويه)^(٥) أي في مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾^(٦).

والانقطاع أرجح كذلك للبعد عن التقديرات وإبراز معنى التهكم بهم.

* * *

(١) سورة محمد/٢٤.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٣٦/٣، والبحر المحيط ٨٢/٨، وتفسير أبي السعود ٩٩/٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/١٦.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٦٥/٢٨.

(٥) ينظر: روح المعاني ٧٤/٢٦.

(٦) سورة الزخرف/٥٢.

إِنَّكَ يَا اللَّهُمَّ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَجْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ^(١)

”أم“ فيها قولان:

الأول: أن تكون منقطعة، بمعنى ”بل والهمزة“ أي بل أحسب المنافقون أن الله لن يظهر ما في قلوبهم من حقد وعداوة للرسول - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين، فتبقى أمورهم مستورة، وهذا لن يحصل، بل سيبرزهم الله على حقيقتهم. وإليه أشار أبو السعود^(٢)، والالوسي^(٣).

وقدرها الطبري بالهمزة فقط، أي: (أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم أن لن يخرج الله أحقادهم)^(٤).

الثاني: أن تكون متصلة، وبه قال الرازي، فقدّر المعادل المحذوف بقوله: (أحسب الذين كفروا أن لن يعلم الله أسرارهم أم حسب المنافقون أن لن يظهرها، والكل قاصر، وإنما يعلمها ويظهرها. ويؤيد هذا أن المنقطعة لاتكاد تقع في صدر الكلام)^(٥). وممن قال باتصالها أيضاً ابن القيم كما ذكرنا من قبل.

والصحيح عندي هو الأول، ولم تقع في أول الكلام لأنه جيء بها للانتقال والإضراب عن الكلام السابق.

* * *

(١) سورة محمد/٢٨، ٢٩.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٨/١٠٠.

(٣) ينظر: روح المعاني ٢٦/٧٦، ٧٧.

(٤) جامع البيان ٢٦/٦٠.

(٥) التفسير الكبير ٢٨/٦٩.

{هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ. أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصِرُونَ} (١)

"أم" في قوله {أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصِرُونَ} فيها وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة. يقول ابن الأنباري: ("أم" وهنا المنقطعة لا المتصلة، لأنك قد أتيت بعدها بجملة اسمية تامة، كقولك: أزيد قائم أم عمرو قائم؟ ولو لم يكن بعدها جملة تامة لكانت متصلة كقولك: أزيد عندك أم عمرو؟) (٢) والتقدير: بل أكنتم. (وقيل: إن أم بمعنى بل، أي بل كنتم لاتبصرون في الدنيا ولاتعقلون) (٣).

الثاني: أن تكون متصلة. يقول الزمخشري: والمعنى (كنتم تقولون للوحي هذا سحر، أفسح هذا الذي ترونه أمامكم يريد أهذا المصداق أيضاً سحر أم أنتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم لاتبصرون في الدنيا فكنتم عمياً عن الخبر) (٤). وبه قال ابن عطية (٥)، والرازي (٦).

والأرجح عندي الانقطاع؛ لما قاله ابن الأنباري، ويقول الرضي أيضاً: (إن كانت الجملتان غير مشتركتين في جزء كقولك: أقام زيد أم قعد عمرو. فالمتأخرون على أنها منفصلة، وابن الحاجب والأندلسي جوزا الأمرين) (٧).

* * *

(١) سورة الطور/١٤، ١٥.

(٢) البيان ٢/٣٩٤، ٣٩٥. وينظر: روح المعاني ٢٧/٣٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٦٤.

(٤) الكشاف ٤/٢٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٨/١٤٧.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٢٨/٢٤٧.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٨ «بتصرف».

أَفَدَّهَكَزَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِرٍ وَلَا مَجْنُونٍ. أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبَ الْمُتَنُوءِ. قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ. أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَجْلَامُهُمْ بِهِدَاً أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ. أَمْ يَقُولُونَ تَقَوْلُهُ بَلْ لَأَيُّومُنُوعٌ. فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ. أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَأَيُّوقِنُونَ. أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِرُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُحْصِيطُونَ. أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَوِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَوِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ. أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُوعُ. أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ. أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ. أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ. أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١)

ذكرت "أم" في هذه الآيات خمس عشرة مرة منقطعة بإجماع أكثر النحاة^(٢)، والمفسرين^(٣)، يقول ابن جني: (وقد توالى "أم" هذه في هذه المواضع من هذه السورة، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبَ الْمُتَنُوعِ} أي: بل أيقولون ذلك؟ {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَجْلَامُهُمْ بِهِدَاً أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ} أي: بل أهدم قوم طاغون؟ أخرجه مخرج الاستفهام، وإن كانوا عنده تعالى قوماً طاغين، تلعباً بهم وتهكماً عليهم، وهذا كقول الرجل لصاحبه الذي لا يشك في جهله: أجاهل أنت، توبيخاً له، وتقبيحاً عليه)^(٤).

وقد قرأ^(٥) مجاهد^(٦) "بل يأمرهم أحلامهم" كما قدر أبو عبيدة في بعض مواضع "أم" "بل" في قوله: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ} و{أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ}^(٧)، ووافق

(١) سورة الطور/٢٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣.

(٢) منهم على سبيل المثال/ ابن يعيش في "شرح المفصل" ٩٨/٨، وابن هشام في "مغني اللبيب" ٤٤/١، وابن عقيل في "المساعد على تسهيل الفوائد" ٤٥٥/٢، والسيوطي في "الاشباه والنظائر" ٧٦/٤.

(٣) ومنهم: أبو حيان في "البحر المحيط" ١٥٦/٨.

(٤) المحتسب ٢٩١/٢.

(٥) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٤٦، وجامع البيان ٣٢/٢٧.

(٦) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين، قرأ على عبد الله بن عباس، وأخذ عنه ابن كثير، مات سنة ثلاث ومائة على الراجح.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٦/١، ٦٧، وغاية النهاية ٤١/٢.

(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢٣٢/٢.

القرطبي^(١)، أما الطبري فقدّر "أم" في أغلب هذه المواضع بالهمزة الدالة على الإنكار^(٢) إلا قوله: {أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ} فقال: بل هم قوم طاغون. ذكره عن مجاهد.

وأما الإمام الرازي فحمل "أم" على الوجه الآخر وهو الاتصال، وقدّر لها معادلاً محذوفاً قبلها^(٣)، والسهيلي وابن القيم يعضدان هذا الرأي كما تكرر التنبيه عليه.

* * *

{إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى}. أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى^(٤)

"أم" في قوله: {أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى} فيها قولان:

الأول: أن تكون منقطعة، ومعناها الإضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى إلى إنكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنون من شفاعة آلهتهم مثلاً، أو أنهم سيظفرون بالحسنى عند الله يوم القيامة؛ لأن الأمر كله لله. وعلى كل فهي بمعنى "بل والهمزة" - كما تقدم - والتقدير: بل للإنسان ما تمنى^(٥). وقدراها الرازي على أحد قوليه بالهمزة فقط فقال: (المشهور أن "أم" منقطعة معناه: الإنسان ما اختاره واشتهاه؟)^(٦).

الثاني: أن تكون متصلة، وإليه أشار الرازي فقال: (فإن قلت: هل يمكن أن

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧١/١٧.

(٢) جامع البيان ٣٥-٣٢/٢٧.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٢٦٧-٢٥٦/٢٨.

(٤) سورة النجم/٢٣، ٢٤.

(٥) ينظر: الكشاف ٢١/٤، والتبيان ١٨٨٨/٢ وتفسير أبي السعود ١٥٩/٨، وروح المعاني ٥٨/٣٦.

(٦) التفسير الكبير ٢٠٢/٢٨.

تكون "أم" ههنا متصلة؟ نقول: نعم والجملة الأولى حينئذٍ تحتل وجهين:

أحدهما: أنها مذكورة في قوله تعالى: {الَّذِينَ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى} ^(١)، كأنه قال: ألكم الذكر وله الأنثى على الحقيقة أو تجعلون لأنفسكم ما تشتهون وتتمنون، وعلى هذا فقوله: {تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} ^(٢)، وغيرها جمل اعترضت بين كلامين متصلين.

ثانيهما: أنها محذوفة، وتقرير ذلك ... أنه حين قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} ^(٣) أي يستحقان العبادة أم للإنسان أن يعبد ما يشتهي طبعه وإن لم يكن يستحق العبادة، وعلى هذا فقوله: {أَمَّ لِلْإِنْسَانِ} أي هل له أن يعبد بالتمني والاشتهاء، ويؤيد هذا قوله تعالى: {وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ} أي عبدتم بهوى أنفسكم ما لا يستحق العبادة فهل لكم ذلك ^(٤).

فالراجح أن تكون منقطعة بمعنى "بل والهمزة". أما تقديرها على الاتصال، فلا يصار إليه لبعده المعادل مرة، ولعدم الحاجة إلى التقدير مرة أخرى.

* * *

(١) سورة النجم/٢١.

(٢) سورة النجم/٢٢.

(٣) سورة النجم/١٩.

(٤) التفسير الكبير ٢٨/٣٠٢.

{أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَاهُ. أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى} (١)

أي أعنده علم بالأمور الغيبية التي من جملتها أن يتحمل صاحبه عنه ذنوبه يوم القيامة {أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ} بل ألم يخبر بما جاء في صحف موسى وإبراهيم إذ كان الرجل لا يؤخذ بذنب غيره في شريعتهما.

ف "أم" فيها وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة بمعنى "بل والهمزة"، وإليه أشار ابن الأنباري (٢)، وأبو حيان (٣)، والألوسي (٤)، وأن تكون بمعنى الهمزة وحدها أي: ألم يخبر، والهمزة للتقرير، وقدرها بذلك الفراء (٥) فيما يبدو من كلامه.

الثاني: أن تكون متصلة، ومعادلها الأول قوله: {أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ}، وإليه أشار ابن الأنباري (٦).

* * *

(١) سورة النجم/٣٥، ٣٦.

(٢) ينظر: البيان ٢/٢٩٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨/١٦٧.

(٤) ينظر: روح المعاني ٢٧/٦٥.

(٥) معاني القرآن ٣/١٠١.

(٦) ينظر: البيان ٢/٢٩٩.

{أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ . أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ . أَأَنْتُمْ
تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ
نَحْنُ الْمُنزِلُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ
الْمُنشِئُونَ} (١)

قوله: {أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ} وما بعدها من آيات يجوز فيها وجهان:

أحدهما: أن يكون قوله {أَأَنْتُمْ} مبتدأ، والجملة بعده خبر. وإليه أشار
أبوحيان (٢).

الثاني: أن يكون {أَأَنْتُمْ} فاعلاً لفعل محذوف والتقدير: أتخلقونه أنتم. فلما
حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل عنه الضمير، واختاره أبو حيان (٣)، وابن
هشام (٤)؛ (لأن الاستفهام بالفعل أحق منه بالاسم، لأن الاستفهام عما يشك فيه
وهو الأحوال لأنها تتجدد وأما عن الذوات فقليل، وقد يقال لا ينبغي في هذه الآية
ترجيح تقدير كونه فاعلاً على كونه مبتدأ بل يجوز الأمران على حد سواء، لأن
للفعلية مرجحاً وهو كثرة إيلاء الفعل للهمزة، وللاسمية مرجحاً وهو تناسب
المتعاطفين فاستويا) (٥). قاله الدماميني.

ثم ذكرت "أم" في مواضع أربعة: وفيها وجهان:

الأول: أن تكون منقطعة، بمعنى "بل والهمزة"، و "بل" للانتقال من شيء إلى
شيء، والهمزة للتقرير، أي: بل نحن الخالقون، بل نحن الزارعون، بل نحن
المنزلون، بل نحن المنشئون.

(١) سورة الواقعة/٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢١١/٨، وروح المعاني ١٤٧/٢٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢١١/٨.

(٤) ينظر: معني اللبيب ٤١/١.

(٥) حاشية الدسوقي ٤٣/١، وينظر: شرح التصريح/للشيخ خالد الأزهرى ١٤٣/٢.

فبعد ما سألهم الله عن خلقهم، وهو سؤال فيه إنكار انتقل إلى إثبات ذلك إليه وهو ما سيكون عليه جوابهم إقراراً لهم بذلك. وإلى ذلك أشار أبوحيان^(١) وأبو السعود^(٢) والألوسي^(٣).

الثاني: أن تكون متصلة، معادلة للهمزة، على معنى أي الأمرين كان؟ وكأنه قيل: {أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ}. ثم جاء بـ {الْخَالِقُونَ} بعد بطريق التوكيد لا بطريق الخبرية أصالة قاله قوم من النحاة^(٤).

والأرجح الانقطاع.

* * *

{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ^(٥)}

"أم" في قوله {أَمْ أَمِنْتُمْ} منقطعة، بمعنى «بل والهمزة»، أي بل أأمنتكم^(٦)، إضراب عن التهديد بما تقدم وهو خسف الأرض بهم إلى التهديد بوجه آخر وهو إرسال الحاصب عليهم: فـ "بل" للإضراب والانتقال، والهمزة للإنكار.

وقدر الزجاجي "أم" بـ "أو" فقال: أو أأمنتكم^(٧) فتكون عنده متصلة عاطفة، والأرجح الانقطاع كما تقدم في مثلها.

* * *

(١) ينظر: البحر المحيط ٢١١/٨.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ١٩٧/٨.

(٣) ينظر: روح المعاني ١٤٧/٢٧.

(٤) البحر المحيط ٢١١/٨.

(٥) سورة الملك/١٦، ١٧.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٧/٩، والفتوحات الإلهية ٣٧٨/٤، وروح المعاني ١٩/٢٩.

(٧) ينظر: حروف المعاني والصفات/٥٦، والبرهان في علوم القرآن ١٨٤/٤.

{أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ. أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ قَرِيبٌ الرَّحْمَنُ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ. أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ} (١)

في قوله {أَمَّنْ} قراءتان، القراءة الأولى بالتشديد، وبها قرأ الجمهور، و"أم" في هذين الموضعين {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ ...} و {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ...} منقطعة، مقدرة بـ"بل" للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله عز وجل إلى التبكيت بما ذكر، وهو نفي أن يكون لهم ناصر من عذابه تعالى، ثم انتقل إلى نفي أن يكون لهم رازق غيره تعالى. ولا سبيل إلى تقدير الهمزة مع "بل" لأن بعدها {مَّنْ} الاستفهامية، والاستفهام لا يدخل على استفهام، فـ {مَّنْ} مبتدأ، و {هَذَا} خبره، والمعنى: من هو ناصركم إن ابتلاكم بعذابه، وكذلك من هو رازقكم إن أمسك رزقه، والمعنى: لأحد ينصركم ويرزقكم (٢).

بينما قدر الزمخشري (٣)، والرازي (٤) "من" موصولة في هذين الموضعين، والبيضاوي (٥) جعلها موصولة في الموضع الثاني {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ}.

وقال البيضاوي أيضاً ("أم" في {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ} معادل لقوله {أولم يروا} على معنى: أولم ينظروا في أمثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تغذيتهم بنحو خسف وإرسال حاصب، أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أرسل عليكم عذابه) (٦).

(١) سورة الملك/ ١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) ينظر: التبيان ١٢٢٢/٢، البحر المحيط ٢/٨، ٣، وتفسير أبي السعود ٨/٩، وروح المعاني ٢١/٢٩.

(٣) ينظر: الكشاف ٤/١٣٨، ١٣٩.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٣٠/٧٢.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي/٧٥٦.

(٦) تفسير البيضاوي/٧٥٦.

فجعل "أم" متصلة، و "من" استفهامية، وكأنه أشار بذلك إلى صحة كل من الأمرين في الموضعين، وحديث لزوم اجتماع الاستفهامين في بعض الصور ودخول الاستفهام على الاستفهام إذ قال بعضهم إنه ليس بضائر إذ لا مانع من اجتماع الاستفهامين إذا قصد التأكيد. وقد رد هذا الرأي البغدادي في الخزانة^(١)؛ لأنه لاداعي للتأكيد مع إمكان التأسيس.

أما القراءة الثانية (فقرأ طلحة بتخفيف الأول وتثقيب الثاني) قال أبو الفضل معناه: أهذا الذي هو جند لكم ينصركم أم الذي يرزقكم) فلفظه لفظ الاستفهام، ومعناه التقرير والتوبيخ^(٢).

* * *

(١) ينظر: خزانة الأدب ١١/١٣٩.

(٢) البحر المحيط ٨/٣٠٣.

ثالثاً: ما اختلف فيها هل هي متصلة أو منقطعة والأرجح الاتصال

وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا قَلَرٍ يَخْلِفُ
اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(١)

الهمزة في قوله {أَتَّخَذْتُمْ} للاستفهام، وسقطت همزة الوصل استغناء عنها
بهمزة الاستفهام^(٢).

و "أم" في قوله {أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} يجوز فيها وجهان:
الاتصال والانقطاع. يقول الزمخشري: ("أم" إما أن تكون معادلة بمعنى: أي
الأميرين كائن على سبيل التقرير؛ لأن العلم واقع بكون أحدهما ويجوز أن تكون
منقطعة)^(٣). وإلى هذين الرأيين أشار أبو حيان^(٤)، وعلى وجه الاتصال جعل ابن
عطية قوله: {أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} معادلاً لقوله: {أَتَّخَذْتُمْ...} وكانه
يقول: أي هذين واقع: اتخاذاكم العهد عند الله، أو افتراؤكم على الله؟ وخرج هذا
الكلام مخرج المتردد في تعيينه على سبيل التقرير، وإن كان الله يعلم ما هو
واقع^(٥).

وعلى وجه الانقطاع قدر أبو السعود "أم" بـ "بل" والهمزة، (أي: بل أتقولون،
ومعنى "بل" فيها الإضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على اتخاذ العهد إلى
ماتفيده همزتها من التوبيخ على القول على الله سبحانه وتعالى، والهمزة
لإنكار الاتخاذ ونفيه)^(٦).

فإذا جعلنا "أم": منقطعة فهي غير عاطفة، إذ تقدر بـ "بل" والهمزة، وإذا

(١) سورة البقرة/٨٠.

(٢) التبيان/٨٢.

(٣) الكشاف/٢٩٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط/٢٧٨، وينظر: الدر المصون/٤٥٤، ٤٥٥، وتفسير أبي السعود/١٢١،
وروح المعاني/٣٠٥.

(٥) ينظر: الحرر الوجيز/٣٦٩، والبحر المحيط/٢٧٨، والدر المصون/٤٥٤.

(٦) تفسير أبي السعود/١٢١.

جعلناها متصلة فهي عاطفة ما بعدها على ما قبلها.

وبالتأمل فيما سبق من أقوال يمكننا أن نرجح أن "أم" متصلة، وذلك لأمر:

١ - أن في الآية شقين، أحدهما منفي، والآخر معلوم، (ولتحقق العلم بالشق الأخير)^(١) فتحمل على الاتصال على معنى: أي هذين واقع؟.

٢ - يمكن تأويل هاتين الجملتين الواقعتين قبل "أم" وبعدها بمفردين، فتقول: أي هذين واقع اتخاذهم العهد أم قولكم على الله ما لا تعلمون؟

ولهذا نقول لمن قال بتعين الانقطاع إنه لا مجال لاحتجاجه حيث جعل علامة (أم المنقطعة كون ما بعدها جملة)^(٢)، فالمتصلة تقع بعدها جملة أيضاً في تأويل مفرد.

* * *

(١) تفسير أبي السعود ١/١٢١.

(٢) روح المعاني ١/٣٠٥.

أَقْلُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدْنَىٰ لَكُمْ
أَمَّ عَلَيَّ اللَّهُ تَفْتَرُونَ^(١)

”أم“ في قوله: {أَمَّ عَلَيَّ اللَّهُ تَفْتَرُونَ} فيها وجهان:

أحدهما: أن تكون متصلة، عاطفة، والمعنى: «أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك بأمره، أم تفترون عليه وتنسبون إليه ما لا يليق به» فنبه بتوقيفهم على أحد القسمين، وهم لا يمكنهم ادعاء إذن الله في ذلك، فلم يبق إلا أنهم افتروه. ذكره الزمخشري^(٢)، وابن عطية^(٣)، وأبو حيان^(٤)، والسمين^(٥)، وأبو السعود^(٦)، والألوسي^(٧).

الثاني: جوز الزمخشري أن تكون ”أم“ منقطعة، والهمزة التي قبلها للإنكار، إذ أنكر أن يكون ذلك التحليل والتحرير من الله، ثم انتقل إلى إثبات افتراءهم على الله تقريراً للافتراء. والتقدير: بل أعلى الله تفترون^(٨). ووافقه أبو حيان^(٩)، والسمين^(١٠)، وأبو السعود^(١١)، والألوسي^(١٢). أما القرطبي فقد ر المنقطعة بـ ”بل“ وحدها^(١٣).

(١) سورة يونس/٥٩.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٢٤٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٧/١٧١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥/١٧٢.

(٥) ينظر: الدر المصون ٦/٢٢٧.

(٦) تفسير أبي السعود ٤/١٥٦.

(٧) روح المعاني ١١/١٤٢.

(٨) الكشاف ٢/٢٤٢.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٥/١٧٢.

(١٠) ينظر: الدر المصون ٦/٢٢٧.

(١١) ينظر: تفسير أبي السعود ٤/١٥٦.

(١٢) ينظر: روح المعاني ١١/١٤٢.

(١٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٥٥، والفتوحات الإلهية ٢/٢٥٨.

والظاهر أنها متصلة لأمرين:

١ - أنه يمكن أن تكون مع الهمزة التي قبلها بمعنى أي؟ والتقدير: أي الأمرين وقع؟

٢ - أنه يمكن تأويل الجملتين التي قبلها والتي بعدها بمفردين. أي: إذن الله لكم أم افتراؤكم عليه؟ ولتحقق العلم بالشق الأخير تسهل المعادلة بينهما.

* * *

{أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (١)

ذُكرت "أم" في هذه الآية في موضعين: في قوله: {أَمْ ارْتَابُوا} و {أَمْ يَخَافُونَ} وفيها وجهان:

الأول: أنها منقطعة، بمعنى "بل والهمزة" و "بل" للانتقال من أمر إلى أمر، والهمزة للإنكار يقول أبو حيان: ("أم" هنا منقطعة، والتقدير: بل ارتابوا. بل يخافون. وهو استفهام توقيف وتوبيخ ليقروا بأحد هذه الوجوه التي عليهم في الإقرار بها ما عليهم) (٢)، ووافقه السمين (٣).

الثاني: أنها متصلة، يقول الزمخشري: (ثم قَسَمَ الأمر في صدورهم عن حكومته إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر نبوته، أو خائفين الحيف في قضائه) (٤). ووافقه البيضاوي (٥)، وابن عقيل (٦)، واستظهره الألوسي (٧)، وهو الراجح عندي على سبيل نفي ذلك كله.

(١) سورة النور/٥٠.

(٢) البحر المحيط ٤٦٧/٦.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية ٢٣٤/٣.

(٤) الكشاف ٧٢/٣.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي/٤٦٦.

(٦) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٤/٢.

(٧) ينظر: روح المعاني ١٩٧/١٨.



الفصل الثالث



«أو»
معانيها ومواضعها

معنى «أو»

«أو» حرف عطف، وأكثر^(١) النحاة يجعل «أو» مشركة من حيث اللفظ لا المعنى، (لأنك إذا قلت: قام زيد أو عمرو. فالفعل واقع من أحدهما. وقال ابن مالك: (إنها تُشرك في الإعراب والمعنى، لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جاء بها لأجله، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه؟^(٢) قلت: وكلاهما صحيح باعتبارين)^(٣) قاله المرادي.

ومن المتفق عليه بين النحاة: أن «أو» تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الخبر وغيره، ولها في ذلك معان: فبعد الخبر تأتي للشك كقولك: رأيت زيدا أو عمرا، وللإبهام كقولك: جاءني زيد أو عمرو. والفرق بين الشك والإبهام أن الشك يكون من المتكلم، والإبهام يكون على السامع بحيث يكون المتكلم عالماً به، ويريد إبهامه على السامع. والتفصيل كقولك: الاسم نكرة أو معرفة. وبعد الطلب تأتي للإباحة نحو: تعلم الفقه أو النحو. وللتخيير نحو: خذ ثوباً أو ديناراً أو درهماً. ويكمن الفرق بين الإباحة والتخيير في أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على أحدهما، وفي التخيير يتحتم أحدهما ولايجوز الجمع بينهما.

وهذه المعاني هي من أشهر ما ذكر في كتب النحو وعليه أكثر النحاة^(٤)، والمفسرين^(٥).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٢٩/٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٠٣/٣.

(٣) الجنى الداني/٢٤٥.

(٤) الرماني في كتابه «معاني الحروف» ٧٧/ تحقيق: د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، والصيمري في كتابه «التبصرة والتذكرة» ١٣٢/١، وابن يعيش في «شرح المفصل» ٩٩/٨، وابن مالك في «شرح الكافية الشافية» ١٢٢٠/٣ وما بعدها، وابن هشام في «شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب» ٤٤٧/ تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٥) النحاس، والزجاج، والطبري، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وغيرهم.

وأجاز الكوفيون موافقتها لمعنى "بل" في الإضراب، كما قالوا بمجيئها بمعنى الواو^(١). أما البصريون فقالوا: (الأصل في "أو" أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام، بخلاف الواو، و"بل" لأن الواو معناها الجمع بين شيئين، و"بل" معناها الإضراب، وكلاهما مخالف لمعنى "أو"، والأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وُضِعَ له، ولا يدل على معنى آخر)^(٢).

إلا سيبويه فيقول في معرض حديثه عن الحرف "عن": (بأنها لما عدا الشيء ويؤول ما يوهم خلاف ذلك فيؤول مثل: جلس عن يمينه بأنه جعله مُتراخياً عن بدنه، وجعله في المكان الذي بحيال يمينه. ومثل: أضربتُ عنه تريد أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره، ومثل: أخذتُ عنه حديثاً أي: عدا منه إلى حديث)^(٣).

ويتحدث عن "إلى" فيقول: بأنها (منتهى لابتداء الغاية)^(٤)، ولا يتحدث عن معنى آخر لها.

(وهكذا اقتصر سيبويه على معنى كلي أصيل واحد للحرف لا يفارقه، ورجع المعاني الأخرى التي ورد الحرف دالاً عليها إلى هذا المعنى نفسه بطريق المجاوزة كما أن سيبويه لم يرفض فكرة النيابة في حد ذاتها ولكنه رفض التوسع فيها بدليل قوله في أعقاب شرحه لمعنى "عن" (وقد تقع "من" موقعها أيضاً، تقول: أطمعته من جوع، وكساه من عُرِّي، وسقاه من العيمة)^(٥) (١). هذا ما فهمه صاحب البحث من كلام سيبويه، وإليه أذهب وبه أقول.

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٤٧٨، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٠.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٤٨٠، ٤٨١. «بتصرف»

(٣) الكتاب ٤/٢٢٦، ٢٢٧. «بتصرف» وينظر: هذا الموضوع في كتاب «تناوب حروف الجر في لغة القرآن» للدكتور محمد حسن عواد/٧ وما بعدها.

(٤) الكتاب ٤/٢٣١.

(٥) الكتاب ٤/٢٢٧.

(٦) من مقالة للدكتور: محمد مختار محمد المهدي. بعنوان: حروف الجر بين التناوب والتاويل^{٣٧}/٢١٩ ضمن حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر/ العدد الأول.

فسيبويه أول من قال من البصريين بمجيء "أو" بمعنى "بل" يقول: (ألا ترى أنك إذا أخبرت فقلت: لست بشراً أو لست عمراً، أو قلت: ما أنت ببشر، أو ما أنت بعمرو، لم يجيء إلا على معنى: لا بل ما أنت بعمرو، ولا بل لست بشراً، وإذا أرادوا معنى أنك لست واحداً منهما قالوا: لست عمراً ولا بشراً، أو قالوا: أو بشراً، كما قال عزوجل: **وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا**)^(١). ولو قلت: أولاتطع كفوراً انقلب المعنى)^(٢). يعنى أنه يصير إضراباً عن النهي الأول، ونهياً عن الثاني فقط^(٣). (فسيبويه يجيز ذلك بشرطين: تقدم نفي أو نهي، وإعادة العامل نحو: ما قام زيد أو ما قام عمرو. ولا يقيم زيد أو لا يقيم عمرو)^(٤).

أما الكوفيون فقالوا: بأن "أو" تأتي للإضراب مطلقاً^(٥)، حيث قال الفراء: (أذهب إلى زيد أو دع ذلك فلأتبرج اليوم)^(٦). ومعنى الإضراب صريح هنا. ووافق الكوفيين أبو علي، وابن برهان^(٧) - على ما نقله عنهما ابن مالك - وابن جنى^(٨)، والرضي^(٩)، وابن مالك^(١٠)؛ حيث يقول ابن برهان: (قال أبو علي: "أَوْ" حَرْفٌ يَسْتَعْمَلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْأَشْيَاءِ. وَالْآخَرَ: أَنْ يَكُونَ لِلْإِضْرَابِ، وَقَالَ ابْنُ بَرَّهَانَ: وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّانِي: فَنَحْوُ: أَنَا أَخْرَجْتُ، ثُمَّ تَقُولُ:

(١) سورة الإنسان/٢٤.

(٢) الكتاب ١٨٨/٣.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٦٧/٨، إذ نسب ابن هشام هذا القول لابن عصفور.

(٤) المرجع السابق.

(٥) مغني اللبيب ٦٧/٨، وينظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٧٨٦/٢.

(٦) معاني القرآن ٧٢/٦.

(٧) ابن برهان: هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان «بفتح الباء»، صاحب العربية واللسان والتواريخ وأيام العرب. مات في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة، وله نكر في جمع الجوامع.

ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة/١٩٩.

(٨) المحتسب ٩٩/١.

(٩) شرح الرضي على الكافية ٣٩٦/٤.

(١٠) شرح الكافية الشافية ١٢٢١/٣.

أَوْ أَقِيم. أَضْرَبْتَ عَنِ الْخُرُوجِ وَأَثَبْتَ الْإِقَامَةَ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: لَا بَيْلَ أَقِيمِ^(١).

كما استشهدوا بقول جرير يخاطب هشام بن عبد الملك:

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمَتْ بِهِمْ
لَمْ أَحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بِعَدَادِ
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً
لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي^(٢)

على أن "أو" فيه بمعنى "بل" للإضراب الانتقالي^(٣)، وقيل: للشك، كأن كثرتهم أوجبت الشك في عدتهم، ومن ثم احتاج في عدتهم إلى عداد^(٤). وقال بعض الكوفيين أنها بمعنى الواو.^(٥)

والراجع عندي أن تحمل على أصلها من الشك، لأن المتكلم عندما رأى أبناءه ساوره الشك والتردد في عددهم لكثرتهم هل هم ثمانون أو أكثر؟ ولذلك احتاج إلى عداد حتى يعددهم ويحصيهم، ويحتمل أن تكون للإبهام، بحيث يكون المتكلم عالماً بعددهم، ولكنه أراد أن يبهمه على المخاطب، ونظير ذلك قول القائل: أكلت بسرة أو رطبة، وهو عالم أي ذلك أكل، ولكنه أبهم علي المخاطب.

كما استشهدوا بببيت ذي الرمة:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٦)

(١) شرح الكافية الشافية ١٢٢١/٣.

(٢) ينظر البيت في شرح ديوانه/١٥٦ تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، والبيت من البسيط.

(٣) ينظر: شرح أبيات المغني ٥٤/٢، وشرح الكافية الشافية ١٢٢١/٣، وجواهر الأدب/٢٦٤.

(٤) ينظر: شرح أبيات المغني ٥٤/٢.

(٥) ينظر: شرح أبيات المغني ٥٤/٢، وجواهر الأدب/٢٦٤.

(٦) تقدم ذكره ينظر ص ١٣١.

على أن تكون "أو" فيه بمعنى "بل" ورده ابن جني بقوله: (إنها على بابها من الشك، ألا ترى أنه لو أراد بها معنى "بل" فقال: بل أنت في العين أملح. لم يف بمعنى "أو" في الشك لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له، وإذا خرج الكلام مخرج الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف. فكان أعذب للفظه، وأقرب إلى تقبل قوله^(١).

ورافقه ابن عصفور^(٢). وما قاله ابن جني هو الأقرب إلى الصواب.



(١) الخصائص ٤٥٨/٢.

(٢) ينظر شرح جمل الزجاجي ٢٣٦، ٢٣٥/١.

مواضع

«أو»

في القرآن الكريم

مواضع «أو» في القرآن الكريم

{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً...} (١)

تحتمل "أو" في هذه الآية عدة معان:

الأول: أن تكون للشك، قال الطبري: (و"أو" عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك، والله تعالى جلّ ذكره غير جائز في خبره الشك. قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنه شك من الله جلّ ذكره فيما أخبر عنه، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم) (٢). وهذا هو الأولى عنده، وذكره أبوحيان (٣)، والآلوسي (٤)، وأشار إليه القرطبي (٥).

الثاني: أن تكون للإبهام، فإن الله تعالى أراد أن يبهم على المخاطب حال قلوبهم، وهذا كقوله عز وجل: {... وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُنَّ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٦). فهو عالم أي ذلك كان، وكما يقول المرء لغيره: أكلت خبزاً أو تمرأ، وهو لا يشك أنه أكل أحدهما إذا أراد أن لا يبينه لصاحبه. وهذا ما أجازه السهيلي (٧)، وابن القيم (٨).

(١) سورة البقرة/٧٤.

(٢) جامع البيان ١/٣٦٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/٢٦٢.

(٤) ينظر: روح المعاني ١/٢٩٥.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٤٦٤.

(٦) سورة سبأ/٢٤.

(٧) ينظر: نتائج الفكر/٢٥٤.

(٨) ينظر: بدائع الفوائد ١/١٩٩.

الثالث: أن تكون للتفصيل والتنويع. (فكان قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة، أجمل ذلك في قوله: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ}، ثم فصل ونوع إلي مشبه بالحجارة وإلى أشد منها) ^(١).

وهذا القول اختاره الطبري ^(٢)، وأبو حيان ^(٣)، والسهيلي ^(٤)، وابن القيم ^(٥)، وإليه أشار القرطبي ^(٦).

الرابع: أن تكون للتخيير، بحيث يختار أحد التشبيهين، فيما أن يشبهها بالحجارة، وإما أن يشبهها بما هو أقسى من الحجارة. وإليه أشار ابن عطية ^(٧).

الخامس: أن تكون للإباحة، والمعنى: (إن شبهتم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون، أو بما هو أشد فأنتم مصيبون) ^(٨). قاله الزجاج، وذكره أبو حيان ^(٩)، وردّه السهيلي ^(١٠)، وابن القيم ^(١١).

السادس: أنها بمعنى الواو. كما في قوله تعالى: {... وَلَا تَطَّحْ مِنْهُمْ أَيْمًا أَوْ كَفُورًا} ^(١٢) أي وكفوراً. قاله الرازي ^(١٣)، وابن مالك ^(١٤)، وأبو حيان ^(١٥).

(١) البحر المحيط ٢٦٢/١.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٦٣/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٦٢/١.

(٤) ينظر: نتائج الفكر/٢٥٤.

(٥) ينظر: بدائع الفوائد ١٩٩/١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٦٤/١، والتفسير الكبير ١٣٨/٣، وروح المعاني ٢٩٥/١.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٣٥٤/١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٦٣/١، ٤٦٤، والبحر المحيط ٣٦٢/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/١.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٢٦٢/١.

(١٠) ينظر: نتائج الفكر/٢٥٤.

(١١) ينظر: بدائع الفوائد ١٩٩/١.

(١٢) سورة الإنسان/٢٤.

(١٣) ينظر: التفسير الكبير ١٣٨/٣.

(١٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٢٣/٣، ١٢٢٤.

(١٥) ينظر: البحر المحيط ٢٦٢/١.

وأشار إليه القرطبي^(١).

السابع: أنها بمعنى "بل" وتأويله: فهي كالحجارة بل أشد قسوة. ذكره الطبري^(٢)، (ويحتاج هذا التأويل إلى تقدير مبتدأ إذا قلنا باختصاص ذلك بالجمل)^(٣).

وهذان المعنيان (السادس، والسابع) مما يوافق مذهب الكوفيين.

وأقرب الأقوال عندي إلى الصواب القول بالتفصيل والتنويع، فقلوب بني إسرائيل لا تخرج عن أحد هذين النوعين، فهي إما أن تكون كالحجارة في قسوتها، وإما أن تكون أشد منها قسوة فبعضها كذا وبعضها كذا. وهذا ما رجحه أبو حيان في "البحر المحيط"^(٤).

* * *

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٦٣/١.

(٢) جامع البيان ٣٦٣/١، وينظر: المحرر الوجيز ٣٥٤/١، والتفسير الكبير ١٢٨/٣، والبحر المحيط ٢٦٢/١.

(٣) روح المعاني ٢٩٥/١.

(٤) ٢٦٢/١.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ. أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا
عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَعْتَرَهُمْ لَيُؤْمِنُونَ^(١)

لـ "أو" في قوله تعالى {أَوْكَلَّمَا} قراءتان:

الأولى: قرأ الجمهور^(٢) بتحريك الواو. أي {أَوْكَلَّمَا}، واختلف النحويين في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: أن هذه الواو واو عطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، وهذا مذهب إليه سيبويه^(٣)، والطبري^(٤)، والزجاج^(٥)، وابن عطية^(٦)، والقرطبي^(٧)، وأبوحيان^(٨)، وغيرهم. وهو الصحيح.

الثاني: أنها واو العطف، والهمزة داخله على محذوف مناسب لما بعده، تقديره: أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا. قاله الزمخشري^(٩).

الثالث: (إن الهمزة للاستفهام، والواو زائدة)^(١٠). قاله الأخفش. وهذا على رأيه في جواز زيادتها، وردّه الطبري^(١١). فمع صحة معناه إلا أنه لا يجوز أن يحكم بالزيادة في القرآن، مع أن مراد الأخفش الزيادة الاصطلاحية التي تعني التوكيد، ولا تعني أن وجودها وعدمها سواء.

(١) سورة البقرة/٩٩، ١٠٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/٣٢٣، والدر المصون ٢/٢٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/١٨٨، ١٨٩.

(٤) ينظر: جامع البيان ١/٤٤١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١٨٠.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١/٤١١.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٩.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١/٣٢٣.

(٩) ينظر: الكشاف ١/٣٠٠.

(١٠) ينظر: معاني القرآن ١/١٤١.

(١١) ينظر: جامع البيان ١/٤٤١، ٤٤٢، ومشكل إعراب القرآن ١/٦٤، والبحر المحيط ١/٣٢٣.

الرابع: قال الكسائي: (هي "أو" العاطفة التي بمعنى "بل" وإنما حركت الواو بالفتح، ويؤيده قراءة من قرأها ساكنة)^(١). ورده القيسي^(٢)، والقرطبي^(٣)، وأبو حيان^(٤)، والألوسي^(٥) لضعفه؛ حيث لم يأت بعدها ساكن يستدعي تحريك الساكن.

الثانية: قرأ^(٦) أبو السَّمال العدوي^(٧) بتسكين واو {أَوْ كَلَّمَا}، وفيها أيضاً أقوال:

الأول: ذهب الزمخشري إلى أنها عاطفة على "الفاسقين" وقدره بمعنى: (إلا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة)^(٨) يعني أنه عطف الفعل على الاسم؛ لأنه في تأويله.

الثاني: قال المهدي^(٩): ("أو" لانقطاع الكلام بمنزلة "أم" المنقطعة، يعني أنها بمعنى "بل" وهذا موافق لرأي الكوفيين)^(١٠) القائلين بتقارب الحروف. وإليه ذهب ابن جني حيث قال: (كأنه قال: وما يكفر بها إلا الفاسقون بل كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم. يؤكد ذلك قوله تعالى من بعده {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لِأَيُّمِنُونَ} فكانه قال: بل كلما عاهدوا عهداً بل أكثرهم لا يؤمنون)^(١١).

(١) الدر المصون ٢/٢٤، وينظر: البحر المحيط ١/٢٢٣.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٦٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/٢٢٣.

(٥) ينظر: روح المعاني ١/٣٣٥.

(٦) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ٨، وينظر: التبيان ١/٩٧، والبحر المحيط ١/٣٢٤.

(٧) أبو السمال العدوي هو: قعنب بن أبي قعنب أبو السمال - بفتح السين وتشديد الميم وباللام - العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة.

ينظر: غاية النهاية ٢/٢٧.

(٨) ينظر: الكشاف ١/٣٠٠.

(٩) المهدي: هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي، نحوي، لغوي، مقرئ، مفسر، له عدة مصنفات. توفي بعد الثلاثين والأربعمئة.

ينظر: إنباه الرواة ١/١٢٦، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٩٩، وبغية الوعاة ١/٣٥١.

(١٠) البحر المحيط ١/٣٢٤، والدر المصون ٢/٢٥.

(١١) المحتسب ١/٩٩.

وإذن فـ "بل" للإضراب الانتقالي عنده لأن فيه ترقياً من الأغلظ إلى الأشد غلظة، وكأنه تعالى أراد تسليية الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد كفر اليهود بما أنزل عليه من الآيات بأن ذلك ليس ببدع منهم بل هو عادة سلفهم من نقضهم العهود والمواثيق حالاً بعد حال. وإلى القول بالإضراب أشار أبو حيان^(١)، والسمين الحلبي^(٢)، والألوسي^(٣).

الثالث: أنها تأتي بمعنى الواو^(٤)، على رأي الكوفيين أيضاً في تناوب الحروف، أي: وكلما عاهدوا..... مستشهادين بقول الشاعر^(٥):

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مَلْجِمٍ مَهْرِهِ أَوْ سَافِحٍ^(٦)

والراجع عندي هو القول بالإضراب.

* * *

(١) ينظر: البحر المحيط ٢٢٤/١.

(٢) ينظر: الدر المصون ٢٥/٢.

(٣) ينظر: روح المعاني ١/٢٣٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢٢٤/١، والدر المصون ٢٥/٢.

(٥) قائله: حميد بن ثور الهلالي.

(٦) البيت من الكامل، وينظر: هذا البيت في ديوانه ١١١/، وشرح الكافية الشافية ١٢٢٢/٣.

{فَإِذَا قَرَأْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَكُمْ بِآبَائِهِمْ أَوْ أَسْبَغَ ذِكْرًا...} (١)

(كانت عادة العرب في الجاهلية إذا قضت حجها تقف عند الجمرة، فتفاخر بالآباء، وتذكر أيام أسلافها من بسالة وكرم، وغير ذلك حتى إن الواحد منهم ليقول: اللهم إن أبي كان عظيم القبة، عظيم الجفنة، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيته، فلا يذكر غير أبيه. فنزلت الآية ليلزموا أنفسهم ذكر الله أكثر من التزامهم ذكر آبائهم أيام الجاهلية) (٢). هذا قول جمهور المفسرين.

وعليه فـ "أو" تحتل في هذه الآية عدة معان:

الأول: التخيير (٣)، بمعنى: إما أن يذكروا الله ويعددوا نعمه وآلاءه كما يذكرون آبائهم، أو يذكرون الله أكثر من ذكرهم لأبائهم. وهذا كما تقول: تزوج هذا أو أختها على سبيل التخيير.

الثاني: الإباحة (٤)، أي: اذكروا الله كذكركم لأبائكم أو اذكروه أكثر من آبائكم، وهذا كقولك: تعلم الفقه أو النحو، فيمكن الجمع بينهما والاقتصار على أحدهما.

وسوّخ هذين القولين كونها مسبوقه بطلب هو أمر على رأي الجمهور.

الثالث: الإضراب (٥)، فبعد ما أمرهم الله تعالى أن يذكروه بالعبادة والدعاء كما يذكرون آبائهم أضرب عنه وانتقل إلى كلام غيره، لأن مفاخر آبائهم مهما كثرت لا ينفعهم ذكرها، ومهما أعطوا من صفات وأموال فهي قليلة بالنسبة لعطاء الله، أما صفات الكمال لله عز وجل فهي غير متناهية، وجوده لا يحد، لذا يجب عليهم أن يشتغلوا بذكر الله أكثر من ذكر آبائهم لأنه هو المستحق للعبادة والشكر والثناء، يقول القفال رحمه الله: (ومجاز اللغة في مثل هذا معروف،

(١) سورة البقرة/٢٠٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٣١/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٠٢/٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١٠٢/٢.

يقول الرجل لغيره، افعل هذا إلى شهر أو أسرع منه، لا يريد به التشكيك، وإنما يريد به النقل عن الأول إلي ما هو أقرب منه^(١).

وهذا موافق لمذهب الكوفيين، في تناوب الحروف، وهو الراجح عندي في هذه الآية، لأننا في التخيير والإباحة لانحمل المخاطب على أمر معين، بل نترك له فرصة الاختيار بين الأمرين أو الجمع بينهما، ولما كان الأولى الإكثار من ذكر الله أضربنا عن الأول على سبيل الانتقال إلى ما بعده.

* * *

{... فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَيْفَ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ...}^(٢)

تحتمل "أو" في قوله: {لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} معنيين:

الأول: الشك: لأنه إنما قال هذا على ما عنده وفي ظنه، وعليه فلا يكون كاذباً فما أخبر به، ونظيره قول أصحاب الكهف: {قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}^(٣) على ما توهموه ووقع عندهم، وكأنهم قالوا الذي عندنا وفي ظنوننا أننا لبثنا يوماً أو بعض يوم. قال ابن جريج^(٤)، وقتادة^(٥)، والربيع^(٦): (أما الله غُدوة يوم

(١) التفسير ٢٠١/٥، إذ نسب الرازي هذا القول إلى القفال.

(٢) سورة البقرة/٢٥٩.

(٣) سورة الكهف/١٩.

(٤) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد، وقيل أبو خالد القرشي، روى القراءة عن ابن كثير، وروى عنه القراءة سلام بن سليمان وغيره. توفي سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين ومائة.

ينظر: غاية النهاية ٤٦٩/١..

(٥) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب المدوسي البصري، الأعمى، له اختيار في القراءة، روى عن أنس بن مالك، وروى عنه شعبة وغيره، توفي سنة سبع عشرة ومائة.

ينظر: غاية النهاية ٢٥/٢.

(٦) هو الربيع بن أنس البكري، البصري، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري. توفي سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربعين ومائة.

ينظر: تهذيب التهذيب/لابن حجر ٢٠٧/٣.

ثم بُعث قبل الغروب فظن هذا اليوم واحداً فقال: لبثت يوماً، ثم رأي بقية من الشمس فخشى أن يكون كاذباً فقال: أو بعض يوم^(١) فهو على شكه بين يوم أو بعض يوم. وإليه ذهب الزمخشري^(٢)، والقرطبي^(٣)، وابن هشام^(٤).

الثاني: الإضراب، وبه قال الطبري^(٥)، وأبو حيان، يقول أبو حيان: (والأولى أن لاتكون "أو" هنا للترديد بل تكون للإضراب كأنه قال: بل بعض يوم لما لاحت له الشمس أضرب عن الإخبار الأول الذي كان على طريقة الظن ثم أخبر بالثاني على طريق اليقين عنده)^(٦).

وأصح القولين الأول؛ لأن المخاطب كان شاكاً، فالميت طالبت مدة موته أو قصرت فالحال واحدة بالنسبة إليه، وعندما أجاب بقوله: {يَوْمًا} كان ذلك هو اليقين عنده، وعندما رأى ضوء الشمس باقياً قال: {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} على سبيل الشك عنده، ومن أين له أن يتيقن حتى يجزم بأنه لبث ميئاً بعض يوم؟

فلو قلنا بالإضراب للزمنا أن نقول أنه حين قال: {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} كان جازماً بذلك متاكداً من قوله، ولكن إذا أردنا أن نحملها على حسب حالة المتكلم آنذاك فالأولى أن نحملها على أصلها وهو الشك، لأنه وإن قال: "أو بعض يوم" فهو لا يزال شاكاً. ولذا قال أبو السعود: (أما القول بالإضراب فبمعزل من التحقيق إذ لاوجه للجزم بتمام اليوم ولو بناء على حسابان الغروب لتحقق النقصان من أوله)^(٧). ووافقه الألوسي^(٨).

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٨٩/١، ٢٩٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٦٤/١.

(٥) ينظر: جامع البيان ٣٦/٣.

(٦) البحر المحيط ٢٩٢/٢.

(٧) تفسير أبي السعود ٢٥٤/١.

(٨) روح المعاني ٢٢/٣.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً...} (١)

تحتمل "أو" عدة معان:

الأول: أن تكون على بابها من الشك في حق المخاطب. قاله أبو حيان (٢)، يعني أن المخاطب حين يرى حالهم يشك في أمرهم هل يخافون من المشركين كخوفهم من الله أو أكثر. وعليه فتكون "أو" لأحد الأمرين، والمخاطب شك لا يعلم أيهما أصح؟

الثاني: للإبهام على المخاطب، (بمعنى أنهم على إحدى الصفتين من المساواة والشدة، وذلك لأن كل خوفين فأحدهما بالنسبة إلى الآخر إما أن يكون أنقص أو مساوياً أو أزيد، فبين تعالى بهذه الآية أن خوفهم من الناس ليس أنقص من خوفهم من الله، بل بقي إما أن يكون مساوياً أو أزيد، فهذا لا يوجب كونه تعالى شاكاً فيه، بل يوجب إبقاء الإبهام في هذين القسمين على المخاطب) (٣) قاله الرازي، وإليه أشار أبو حيان (٤)، وأبو السعود (٥)، والآلوسي (٦).

الثالث: للتخيير، فالمخاطب إذا رآهم على خوفهم ذلك، تخير هل يخافون من الناس كخوفهم من الله، أو يخافونهم أكثر من خوفهم من الله. وإليه أشار أبو حيان (٧)، والآلوسي (٨).

(١) سورة النساء/٧٧.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٣) التفسير الكبير ١٠/١٩١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٢/٢٠٤.

(٦) ينظر: روح المعاني ٥/٨٦.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٨) ينظر: روح المعاني ٥/٨٦.

الرابع: للتنويع والتفصيل، بمعنى (أن منهم من يخشى الناس كخشية الله، ومنهم من يخشاهم خشية تزيد على خشيتهم الله) ^(١)، وهذا اختاره أبوحيان، وذكره أبو السعود ^(٢)، والآلوسي ^(٣).

الخامس: أنها بمعنى "بل" ^(٤)، فبعد ما أخبر أنهم يخافون القتل من المشركين كما يخافون الموت من الله أضرب عن ذلك بقوله: {أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} بل أكثر من خوفهم من الله.

السادس: أنها بمعنى الواو، (والتقدير: يخشونهم كخشية الله وأشد خشية، وليس بين هذين القسمين منافاة، لأن من هو أشد خشية فمعه من الخشية مثل خشيته من الله وزيادة) ^(٥) قاله الرازي، وأشار إليه أبوحيان ^(٦)، والآلوسي ^(٧).

وأقرب الأقوال عندي إلى الصواب هو القول بالتنويع والتفصيل، لأن منهم من كان يخاف الله، وفي الوقت نفسه يخاف مواجهة المشركين فراراً من الموت فجمع بين خشية الله وخشية الناس. ومنهم من كان يخاف من القتل أكثر من خوفه من الله. ومع هذا التعدد والتنويع فلا يخرج خوفهم عن هذين المثليين. وهذا هو المختار عند أبي حيان كما ذكرت سابقاً.

* * *

(١) البحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢/٢٠٤.

(٣) ينظر: روح المعاني ٥/٨٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/٢٩٨، وروح المعاني ٥/٨٦.

(٥) التفسير الكبير ١٠/١٩٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٧) ينظر: روح المعاني ٥/٨٦.

{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} (١)

لما رأى سيدنا لوط - عليه السلام - سفاهة قومه وإقدامهم على سوء الأدب تمنى أن يكون له أنصار وأعوان حتى يساعده على ردهم فلما لم يكن له ذلك استدرك على نفسه وقال: بل الأولى أن أوي إلى ركن شديد، وهو الاعتصام بعناية الله تعالى (٢). وعليه تكون "أو" بمعنى "بل" على مذهب الكوفيين في تناوب الحروف.

* * *

{... وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَاحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ...} (٣)

تعددت المعاني حول "أو" في قوله تعالى: {إِلَّا كَلِمَاحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} إلى:

الأول: أن تكون على أصلها، وهو الشك، يقول ابن عطية: (والمعنى على ما قال قتادة وغيره: وماتكون الساعة وإقامتها في قدرة الله تعالى إلا أن يقول لها: كن، فلو اتفق أن يقف على ذلك محصل من البشر لكانت من السرعة بحيث يقول: هل هي كلمح البصر أو هي أقرب من ذلك؟ ف "أو" على هذا على بابها للشك (٤)، وذكره القرطبي بصيغة التضعيف (٥)، ورده أبو حيان بقوله: (والشك بعيد لأن هذا إخبار من الله تعالى عن أمر الساعة، فالشك مستحيل عليه) (٦)، ولذا فلا بد أن يكون ذلك الشك بالنسبة إلى غير المتكلم، وفي ارتكابه بعد، ويدل على أن هذا مراده تعليقه البعد بالاستحالة فليس اعتراضه مما يقضي منه العجب كما توهم (٧) قاله الألوسي، وبه أقول أيضاً.

(١) سورة هود/٨٠.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٣٦/١٨.

(٣) سورة النحل/٧٧.

(٤) المحرر الوجيز ٤٧٨/٨، ٤٧٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٥٠.

(٦) البحر المحيط ٥/٥٢١، بتصرف.

(٧) روح المعاني ١٤/١٩٩.

الثاني: أن تكون للإبهام على المخاطب، كقوله تعالى **﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مَائَةً**
أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(١)، وقد علم تعالى عددهم، كما علم أمر الساعة ولكنه أبهم على
المخاطب، وبه قال الزجاج^(٢)، ووافقه ابن يعيش^(٣)، وأبو حيان^(٤)، والألوسي^(٥).

وقد عارض فيه بعضهم، وقال: (لا يصح لأن إقامة الساعة ليست حال
تكليف حتى يقال إنه تعالى يأتي بها في زمان فيكون الإبهام على المخاطب في
ذلك الزمان، وليس زمان تكليف)^(٦). ورده أبو حيان بقوله: (إن الإبهام وقع وقت
الخطاب المتقدم على أمر الساعة لا وقت الإتيان بها، وليس من شرط الإبهام على
المخاطب في الإخبار عن شيء اتحاد زمان الإخبار وزمان وقوع ذلك الشيء،
الآتري في قوله تعالى: **﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مَائَةً أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾**، كيف تأخر زمان
الإخبار عن زمان وقوع ذلك الإرسال ووجودهم مائة ألف أويزيدون)^(٧). وقيل
أيضاً: (بأنه لافائدة في إبهام أمرها في السرعة وإنما الفائدة في إبهام وقت
مجيتها. وأجيب بأن المراد أنه يستبهم على من يشاهد سرعتها هل هي كلمح
البصر أو أقل)^(٨)، كما أن وقت مجيتها خاص بعلم الله فكيف يخبرنا به على
سبيل الإبهام.

الثالث: أن تكون للتخيير، قاله ابن عطية^(٩)، وإليه أشار الألوسي^(١٠).

(١) سورة الصافات/١٤٧.

(٢) لم أجد في كتابه «معاني القرآن وإعرابه»، ونقله عنه الرازي في التفسير الكبير ٩٠/٢٠،
وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥٢١/٥، والألوسي في «روح المعاني» ١٩٩/١٤.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٩٩/٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥٢١/٥.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٩٩/١٤.

(٦) التفسير الكبير ٩٠/٢٠ «بتصرف».

(٧) البحر المحيط ٥٢١/٥.

(٨) روح المعاني ١٩٩/١٤.

(٩) المحرر الوجيز ٤٧٩/٨.

(١٠) ينظر: روح المعاني ١٩٨/١٤، ١٩٩.

ورده أبو حيان: (بأن التخيير بعيد أيضاً؛ لأن التخيير إنما يكون في المحظورات كقولهم: خذ من مالي ديناراً أو درهماً، أو في التكليفات كآية الكفارات (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ...^(١))^(٢) . وأجيب: (بأن هذا مبني على مذهب ابن مالك من أن "أو" تأتي للتخيير، وأنه غير مختص بالوقوع بعد الطلب بل يقع في الخبر، ويكثر في التشبيه حتى خصه بعضهم به.... وقيل: إن المراد تخيير المخاطب بعد فرض الطلب والسؤال فلا حاجة إلى البناء على ما ذكر.

وزعم بعضهم أن التخيير مشكل من جهة أخرى وهي أن أحد الأمرين من كونه كلمح البصر أو أقرب غير مطابق للوقوع فكيف يخبر الله تعالى بين ما لا يطابقه، وفيه أن المراد التخيير في التشبيه وأي ضرر في عدم وقوع المشبه به بل قد يستحسن فيه عدم الوقوع^(٣) .

الرابع: أن تكون بمعنى "بل" وهذا موافق لما قاله الفراء^(٤) ، والكوفيون من بعده، والتقدير: وما أمر الساعة إلا كلمح البصر بل هو أقرب. ووافقهم الرازي^(٥) ، والرضي^(٦) ، وأبو السعود^(٧) ، و"أو" عندهم حرف ابتداء واستئناف. ورده أبو حيان فقال: (ولا يصح لأن الإضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا.

أما أحدهما: فأن يكون إبطالاً للإسناد السابق وأنه ليس هو المراد، وهذا مستحيل هنا لأنه يؤول إلى إسناد غير مطابق.

والثاني: أن يكون انتقالاً من شيء إلى شيء من غير إبطال لما سبق، وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الإخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة

(١) سورة المجادلة/٤، ٣.

(٢) البحر المحيط ٥/٥٢١.

(٣) روح المعاني ١٤/١٩٨، ١٩٩ «بتصرف»

(٤) ينظر: معاني القرآن ١/٧٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٢٠/٩.

(٦) ينظر: شرح الكافية ٤/٣٩٦، ٣٩٧.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٥/١٣١.

والإخبار بالأقربية فلا يمكن صدقهما معاً^(١).

وهذا هو الصحيح ولاجد مخرجاً لما قاله الالوسي: (وأجيب باختيار الثاني ولاتنافي بين تشبيهه في السرعة بما هو غاية ما يتعارفه الناس في بابه، وبين كونه في الواقع أقرب من ذلك، وهذا بناء على الغرض من التشبيه بيان سرعته لبيان مقدار زمان وقوعه وتحديده. وأجيب أيضاً بما يصححه بشقيه، وهو أنه ورد على عادة الناس يعني أن أمرها إذا سئلتم عنها أن يقال فيه: هو كلمح البصر، ثم يضرب عنه إلى ما هو أقرب... ثم قال: والمأثور عن ابن جريج أنها بمعنى "بل" وعليه كثيرون)^(٢).

الخامس: أن تكون للإباحة، حيث قال ابن مالك: (وأكثر ورود "أو" للإباحة في تشبيهه أو تقديره. فالتشبيه نحو: {كَلَمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}... فلو جيء بالواو في مثل هذا من الكلام لم يختلف المعنى)^(٣).

أما قوله بالإباحة: فتقديره: إن شبهت سرعتها بلمح البصر أو إن شبهتها بأقرب من ذلك، فأنت مصيب فلأرى للإباحة موضعاً هنا، لأنها تكون بعد الطلب عند جمهور النحاة^(٤)، كما أن المعنى لا يحتمل الإباحة لأننا في الإباحة يمكننا أن نجتمع بين الأمرين أو نقتصر على أحدهما، فكيف نجتمع بين سرعتين مختلفتين.

أما القول بالواو، فالواو لمطلق الجمع، والفرق بين الواو و"أو" في قولك: "تعلم الفقه والنحو" و"تعلم الفقه أو النحو" (أن الواو معناها الجمع، فلو تعلم النحو ولم يتعلم الفقه كان عاصياً؛ لأن معناه تعلم هذين، و"أو" إن تعلمهما أو تعلم أحدهما لم يكن عاصياً)^(٥).

(١) البحر المحيط ٥٢١/٥.

(٢) روح المعاني ١٤/١٩٨١٩٨.

(٣) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٣، ١٢٢٤.

(٤) الكتاب ٣/١٨٤، والجنى الداني/ ٢٤٥، ومغني اللبيب ١/٦٤، وغيرها.

(٥) التبصرة والفتاوى ١/١٣٣.

ولذا فلا أرى أفضل من القول بالشك والإبهام في حق المخاطب، أما القول بالتخيير فلا أرى أن تحمل عليه هذه الآية لأن مذهب الجمهور أن يقع التخيير بعد الطلب فلا حاجة إلى الخروج عن مذهبهم، كما أننا لسنا بحاجة إلى القول بتقدير طلب لحمله عليه مادام المقام لا يحتاج إلى ذلك.

* * *

{ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يُشَاءُ بِكُمْ أَنْ يَرْجَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يُشَاءُ يُهَيِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا }^(١)

جاءت "أو" لمعنيين:

١ - للإباحة، (قال ابن الأنباري: دخلت "أو" هنا لسعة الأمرين عند الله تعالى، ويقال لها المبيحة كالتي في قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، فإنهم يعنون قد وسعنا لك الأمر)^(٢).

٢ - للإضراب، (قال الكرمانلي: "أو" للإضراب ولهذا كرر "إن")^(٣).

والقول بالإباحة أولى، لأن "أو" في أصلها أن تكون لأحد شيئين، وتوجيهها إلى أصلها أولى من خروجها عن أصلها ومعناها المعروف لها. وهذا موافق لمذهب سيبويه^(٤)، والطبري^(٥).

* * *

(١) سورة الإسراء/٥٤.

(٢) لم أجده في كتابه «مسائل الخلاف» ولا في «البيان»، ولا في «الإغراب في جدل الإعراب»، ولا في «مع الأدلة» وكلاهما في مجلد واحد، تحقيق: سعيد الأفغاني، وذكره عنه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥٠/٦، والألوسي في «روح المعاني» ٩٥/١٥.

(٣) روح المعاني ٩٥/١٥، وينظر: البحر المحيط ٥٠/٦.

(٤) ينظر ص ٢٣٥ من هذا البحث.

(٥) ينظر: جامع البيان ٣٦٢/١.

(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) (١)

تحتمل "أو" عدة معان:

الأول: أن تكون للشك، يعني أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم، فالشك يرجع إلى الرائي لا إلى الله. وإليه ذهب الزجاج (٢)، وابن جني (٣)، والزمخشري (٤)، والرازي (٥)، وأبو السعود (٦)، وأجازة النحاس (٧)، وإليه أشار ابن الأنباري (٨)، وغيره.

الثاني: أن تكون للإبهام، وهذا كقولك: جاء زيد أو عمرو. أردت أحدهما. يقول الصيمري: (أي أرسلناه إلى أحد العددين على الإبهام، ومعنى قولي على الإبهام أي من غير تبين ما يقصد إليه أن يبين، وذلك أن المتكلم إذا قال: جاءني زيد أو عمرو، قد يجوز أن يعلم الذي جاءه بعينه، وإنما يدخل "أو" في كلامه ليبيهم على السامع) (٩). وبه قال ابن يعيش (١٠)، وأجازة النحاس (١١)، وذكره القرطبي (١٢)، وأبو حيان (١٣)، وغيرهما.

(١) سورة الصافات/١٤٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤.

(٣) ينظر: الخصائص ٤٦١/٢، والمحاسب ١٠٠/١.

(٤) ينظر: الكشف ٣٥٤/٣.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٦٦/٢٦.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٠٦/٧.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٤٤٣/٣.

(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٨/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٥، والبحر المحيط

٣٧٦/٧، والفتوحات الإلهية ٥٥٥/٣، وروح المعاني ١٤٧/٢٣.

(٩) التبصرة والتذكرة ١٣٢/١.

(١٠) شرح المفصل ٩٩/٨.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٤٤٣/٣.

(١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٥.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ٣٧٦/٧، وينظر: الفتوحات الإلهية ٥٥٥/٥، وروح المعاني ١٤٧/٢٣.

الثالث: أن تكون للتخيير، والمعنى: أن الراثي إذا رآهم تخير في أن يعدهم مائة ألف أو يزيدون. وإليه أشار ابن الأنباري^(١)، ونسبه الرماني^(٢) إلى سيبويه، ورده ابن هشام بقوله: (ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما)^(٣).

الرابع: أن تكون للإباحة، يقول ابن مالك: (وأكثر ورود "أو" للإباحة في تشبيهه أو تقدير... والتقدير نحو: {إِلَّا مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} فلو جيء بالواو في مثل هذا من الكلام لم يختلف المعنى. ولذلك قرأ بعض القراء: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ} بالواو)^(٤). وإلى هذا أشار الجمل^(٥).

الخامس: أن تكون بمعنى "بل" قال ذلك الفراء، وأبو عبيدة^(٦)، يقول الفراء: ("أو" هاهنا بمعنى "بل" كذلك في التفسير مع صحته في العربية)^(٧).

واستشهد الطبري برواية ابن عباس أنه قال: (بل يزيدون، كانوا مئة ألف وثلاثين ألفاً)^(٨) ووافقهم الرضي^(٩)، وإليه أشار ابن الأنباري^(١٠).

(١) ينظر: البيان ٣٠٨/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤٨١/٢.

(٢) ينظر: معاني الحروف/٧٨، وليس لهذه الآية ذكر في كتاب سيبويه، وإنما قال في كلامه عن «أو» «تقول: جالس عمرًا أو خالدًا أو بشرًا، كأنك قلت: جالس أحد هؤلاء، ولم ترد إنسانًا بعينه، ففي هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس، كأنك قلت: جالس هذا الضرب من الناس» الكتاب ١٨٤/٣.

(٣) مغني اللبيب ٦٧/١.

(٤) شرح الكافية الشافية ١٢٢٣/٣، ١٢٢٤.

(٥) ينظر: الفتوحات الإلهية ٥٥٥/٣.

(٦) جاز القرآن ١٧٥/٢.

(٧) معاني القرآن ٣٩٣/٢.

(٨) جامع البيان ١٠٤/٣٣.

(٩) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٩٦/٤.

(١٠) ينظر: البيان ٣٠٨/٢.

وأبوحيان^(١)، ورده المبرد^(٢)، والنحاس^(٣)، والزجاج^(٤)، وابن جنبي^(٥). يقول النحاس: (لا يصح هذا القول، لأن "بل" ليس هذا من مواضعها، لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده. وتعالى الله عز وجل عن ذلك، أو الخروج من شيء إلى شيء، وليس هذا موضع ذلك)^(٦).

السادس: أن تكون بمعنى الواو. وهذان المعنيان - الخامس والسادس - هما مذهب الكوفيين القائلين بتقارب الحروف. وإليه أشار ابن الأنباري^(٧)، والقرطبي^(٨)، وأبوحيان^(٩). ورده النحاس^(١٠)، والزجاج^(١١)، والقرطبي^(١٢). يقول الزجاج: (و"أو" لا تكون بمعنى الواو؛ لأن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن أحد الشيئين قبل الآخر، و"أو" معناها أفراد أحد شيئين أو أشياء)^(١٣).

وأقرب الأقوال عندي إلى الصواب هو أن تكون "أو" على أصلها لأحد الأمرين: إما على سبيل الشك، وإما على سبيل الإبهام يقول ابن جنبي: (تأول أهل النظر قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}) قالوا: معناه وأرسلناه

(١) ينظر: البحر المحيط ٣٧٦/٧. وينظر: الفتوحات الإلهية ٥٥٥/٣، وروح المعاني ١٤٧/٢٣.

(٢) المقتضب ٣٠٤/٣.

(٣) إعراب القرآن ٤٤٢/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤.

(٥) سر صناعة الإعراب ٤٠٦/١ تحقيق: د/ حسن هنداوي، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٥، والجنى الداني/٢٤٦.

(٦) إعراب القرآن ٤٤٢/٣.

(٧) البيان ٣٠٨/٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٥.

(٩) البحر المحيط ٣٧٦/٧، وينظر: الفتوحات الإلهية ٥٥٥/٣، وروح المعاني ١٤٧/٢٣.

(١٠) إعراب القرآن ٤٤٢/٣.

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٥.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٤١٣/٤.

إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون. فهذا الشك إنما دخل الكلام على الحكاية لقول المخلوقين، لأن الخالق جل جلاله، وتقدسست أسماؤه لا يعترضه الشك في شيء من خبره. وهذا أطف وأوضح معنى من قول قطرب: إن "أو" بمعنى الواو، ومن قول الفراء: إن "أو" بمعنى "بل" فهذا ما احتملته هذه الآية من القول^(١).

ويقول أبو جعفر النحاس: (وفي الآية قولان سوى هذين - يقصد بل والواو: أحدهما: أن المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنما خُوطب العباد على ما تعرفون، والقول الآخر: أنه كما تقول: جاءني زيد أو عمرو، وأنت تعرف من جاءك منهما إلا أنك أبهمت على المخاطب)^(٢).



(٢) سرّ صناعة الإعراب ٤٠٦/١.

(٣) إعراب القرآن ٤٤٣/٣.



الفصل الرابع



«بلى» ومواضعها

معنى « بلى »

(حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكلمة)^(١)، وهذا مذهب البصريين. أما الكوفيون فيرون أنها مركبة، يقول الفراء: (بل كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه... فقالوا: بلى، فدلت على معنى الإقرار والإنعام، ودل لفظ "بل" على الرجوع عن الجحد فقط)^(٢)، ووافقه الطبري^(٣)، وابن فارس^(٤)، إلا السهيلي فإنه يرى أنها مركبة من "بل" و"لا"^(٥).

وقال بعضهم: (إن الألف للتأنيث بدليل إمالتها وكتابتها ياء)^(٦). (والأولى كونها حرفاً برأسها)^(٧) كما قال البصريون.

و"بلى" (حرف جواب يجاب به النفي خاصة ويفيد إبطاله)^(٨)، فتعطي من الإضراب ما تعطي "بل" إلا أنها لا تكون أبداً إلا جواباً للنفي^(٩)، سواء اقترنت به أداة استفهام أم لا. فتقول في جواب النفي إن كان مجرداً "بلى" لمن قال: ما خرج زيد؟ ومعناه: قد خرج. فحلت "بلى" محل الجملة الواجبة جواباً للنفي. وإن كان مقروناً باستفهام حقيقي نحو: أليس زيد بقائم؟ تقول: بلى.

أو باستفهام توبيخي نحو قوله تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَنَأْسَمِعَ بِسِرِّهِمْ وَتَجَوَّاهُمْ بِأَلْسِنَةٍ أُوْحِي إِلَيْهِمْ}، أو تقريرية كقوله تعالى: {الَّذِينَ يَرْتَابُونَ قَوْلَنَا إِذَا تَوَلَّوْا أَنَّا كُنَّا هُنَّ حَائِلَاتٌ غَائِبَاتٌ}.

(١) الجنى الداني/٤٠١، وينظر: مغني اللبيب ١/١٢٠، ومعجم الهوامع ٤/٢٧٢.

(٢) معاني القرآن ١/٥٢، وينظر: "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" ٦٢، والمحرم الوجيز ٣٦٩/١.

(٣) ينظر: جامع البيان ١/٢٨٤.

(٤) ينظر: الصحابي/٢٠٧.

(٥) أمالي السهيلي/٤٤. تحقيق: د/محمد إبراهيم البنا.

(٦) مغني اللبيب ١/١٢٠، وينظر: معجم الهوامع ٤/٢٧٢.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٨، وينظر: جواهر الأدب/٤٤٨.

(٨) المعجم الوسيط، مادة «بلى».

(٩) رصف المباني/٢٢٤، وينظر: حروف المعاني والصفات/٢١.

(١٠) سورة الزخرف/٨٠.

(١١) سورة الأعراف/١٧٢.

أجرت العرب التقرير مجرى النفي المجرد في رده بـ "بلى"، ولذلك قال ابن عباس: (لو قالوا: نعم لكان كفرةً) ^(١). ووجهه: (أن "نعم" تصديق للمخبر في الإيجاب والنفي. فإذا قال: ليس لك عندي وديعة، فقلت: نعم. كان تصديقاً له، وإن قلت: بلى، كان إيجاباً لما نفي) ^(٢)، ثم جروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة فيما كان الاستفهام فيه للتقرير، وهو: (أن النفي مطلقاً إذا قصد إيجابه أجيب بـ "بلى"، وإن كان مقرراً بسبب دخول الاستفهام عليه، وإنما كان ذلك تغليباً لجانب اللفظ على المعنى) ^(٣). وبه نطق القرآن.

ونازع السهيلي وغيره في المحكي عن ابن عباس وغيره في الآية: بأن الاستفهام التقريري خبر موجب، وعليه يجوز أن تقع "نعم" موقع "بلى" مستدلين بما جاء في الحديث الشريف من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للمهاجرين: (أستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا: نعم، قال: فإن ذلك) ^(٤) أي: أن ذلك شكر لهم.

وبقول جَحْدَر بن مالك:

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو
وَإِيَّانَا فِذَاكَ بِنَا تَدَانِي
نَعْمٌ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي ^(٥)

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٦.

(٢) الجنى الداني/٤٠٢.

(٣) الدر المصون ٥/٥١٢.

(٤) قال أبو عبيد في غريب الحديث ٢/٢٧٠، ٢٧١. (في حديث النبي - عليه السلام - أن المهاجرين قالوا: يارسول الله، إن الأنصار قد فضلونا، أوونا، وإنهم فعلوا بنا وفعلوا. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا نعم، قال: فإن ذلك) وينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/٧٧. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، والدكتور/ محمود الطناحي.

ورود الحديث بلفظ "الأنصار" بدل "المهاجرين" في "الجنى الداني/٤٠٢، ومغني اللبيب ١/٢٨٣.

(٥) البيت من الوافر، وهو من قصيدة لجحدر بن مالك الحنفي، قالها وهو في سجن الحجاج، والبيتان في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة برواية "بلى" مكان "نعم" وعليه فلا شاهد فيه. ٢١٧/ تحقيق: د/مفيد قميحة.

وينظر: خزنة الأدب ١١/٢٠١ فقد رواه به "نعم" وأشار إلى رواية ابن قتيبة ورواية السكري.

كما ردوا على ابن الطراوة تلحينه لسيبويه في قوله: (وإن زعم زاعم أنه يقول: مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنيه داءً، ففرقَ بينه وبين المنون. قيل له: أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوينُ وغيرُ التنوينِ سواءٌ، إذا أردتَ بِإِسْقَاطِ التنوينِ معنى التنوينِ نحو قولك: مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباك، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيك أو ملازميك، فإنه لا يجد بُدْأَمَنْ أن يقول نَعَمْ، وإلَّا خَالَفَ جميعَ العرب والنحويين، فإذا قال ذلك قلت: أفلستَ تجعلُ هذا العملَ إذا كان منوناً وكان لشيءٍ من سبب الأول، أو التَّبَسُّسِ به بمنزلته إذا كان للأول فإنه قائلٌ نَعَمْ.....) (١).

ففي هذا النص استعمل سيبويه "نعم" مكان "بلى" في موضعين، فذهب ابن الطراوة إلى أن ذلك لحن.

قال أبو حيان في "تذكرته" بعد أن نقل كلام سيبويه: (قد لحن ابن الطراوة سيبويه في استعماله "نعم" في هذين الموضعين، وقال: إنما هو موضع "بلى" لاموضع "نعم". وهو كما قال في أكثر ما يوجد من كلام النحاة) (٢).

إذ يقول سيبويه نفسه في كتابه: (وأما "بلى" فيوجب به بعد النفي، وأما نَعَمْ فَعِدَّةٌ وتَصْدِيقٌ، تقول: قد كان كذا وكذا. فيقول: نعم، وليس اسمين... فإذا استفهمتُ فقلتُ أَتَفْعَلُ؟ أَجَبْتَ بِنَعَمْ، فإذا قلت: أَلَسْتَ تَفْعَلُ؟ قال: بلى، يَجْرِيان مجراهما قبل أن تجيء الألف) (٣).

ويقول المبرد في المقتضب: (وإنما الفصل بين "بلى" و "نعم" أن "نعم" تكون جواباً لكل كلام لانفي فيه، و "بلى" لا تكون جواباً إلا للنفي) (٤).

(١) الكتاب ١٩/٢.

(٢) شرح أبيات المغني ٥٨/٦، وخزانة الأدب ٢٠٢/١١، و«ابن الطراوة النحوي» للدكتور/عماد الثبيتي/٢١٥، وينظر كتاب «أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو» للدكتور محمد إبراهيم البنا/٩٥، ٩٦.

(٣) الكتاب ٢٣٤/٤.

(٤) المقتضب ٣٣٢/٢، وينظر: شرح جمل الزجاجي/لابن هشام/٤٠٨، تحقيق: د/علي محسن عيسى مال الله.

ويقول الرماني: (وهي من الحروف الهوامل، وهي جواب التقرير، فيقول القائل: ألم أحسن إليك؟ فتقول: بلى. قال الله تعالى: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} قَالُوا: بَلَى^(١)، ولا يجوز هنا نعم، لأنه يصير كفرةً، وذلك أنه يؤول إلى معنى نعم لست بربنا^(٢).

ويقول ابن الأنباري في "البيان": ("بلى" حرف يأتي في جواب الاستفهام في النفي، و"نعم" يأتي في جواب الاستفهام في الإيجاب...^(٣))

فهذه النصوص تؤيد ما ذهب إليه ابن الطراوة، إلا أن بعض النحاة لم يرضوا بتخطئة ابن الطراوة لكلام سيبويه، وأخذوا يبحثون عن مخرج لقول سيبويه، ومن هؤلاء السهيلي^(٤)، والشلوبين^(٥)، وابن عصفور^(٦)، وابن هشام^(٧).

يقول السهيلي في وقوع "نعم" موقع "بلى": (إذا ثبت هذا فلا يمتنع أن يجاب بنعم بعد الاستفهام من النفي، لاتريد تصديق النفي، ولكن تحقيق الإيجاب الذي في نفس المتكلم، لأن المتكلم إذا قال لمن رآه يشرب الخمر منكراً عليه: أليست الخمر حراماً؟ لم يستفهمه في الحقيقة، وإنما أراد تقريره أو توبيخه، وفهم مراده في ذلك بقريته، فلما فهم مراده وأنه يعتقد التحريم جاز أن يجاب بنعم، تصديقاً لمعتقده دون التفات إلى لفظ النفي...^(٨))

وإذا كان الأمر كذلك (لم يكن قول الشاعر مخالفاً لابن عباس - رضي الله

(١) سورة الأعراف/١٧٢.

(٢) معاني الحروف/١٠٥.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٩٩.

(٤) ينظر: أمالي السهيلي/٤٥.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ١/٢٨٢.

(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢/٤٨٦.

(٧) ينظر: مغني اللبيب ١/٢٨٢.

(٨) أمالي السهيلي/٤٦، ٤٥.

عنهما - فيما قاله من ذلك، لأنه لم يتواردا على معنى واحد، فإن الذي منعه إنما منعه على أن "نعم" جواب، وإذا كانت جواباً إنما يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام، والذي أجازته إنما أجازته على أن تكون "نعم" غير جواب، وإنما "نعم" فيه على وجه التصديق لمعنى الاستفهام الذي هو التقرير^(١). قاله أبو حيان، وإليه ذهب الرضي^(٢). ومع ذلك يقول أبو حيان في "الارتشاف": (وأما قول جحدر:

أليس الليل يجمع أم عمرو..... البيتين.

فليس نصاً في أن التقرير يجاب بنعم^(٣)، وبهذا فلا يزال التناقض قائماً بين كلام ابن عباس وكلام غيره، (فلا بد من دليل سمعي يبين جواز ذلك)^(٤) (ولم يُذكر سوى بيتي جحدر، وقد ذكرت له عدة تأويلات، فلا يقوم بمثله حجة على إثبات ما ثبت في اللسان العربي خلافه)^(٥)، وهذه التأويلات هي:

الأول: (أن يكون "نعم" فيه جواباً لما قدره في نيته واعتقاده من أن الليل يجمع أم عمرو وإياه، فجاء الجواب بنعم، وإن لم يكن ملفوظاً به لزوال اللبس، لأنه أجاب نفسه فعلم ما أراد. أو يكون جواباً لقوله: أليس الليل، وإن كان تقريراً لزوال اللبس لأنه علم أنه لا ينكر أحد أن الليل يجمعهما، وهو أيضاً يجيب فقد علم ما أراد)^(٦). قاله ابن عصفور، وسبقه إلى هذا الرأي السهيلي^(٧).

الثاني: أن يكون جواباً لما بعده، حيث قال ابن عصفور: (ويجوز أن تكون جواباً لقوله: وترى الهلال، فقدم)^(٨)، فقال البغدادي: (وفيه نظر، لأن قوله: "وترى

(١) خزانة الأدب ٢٠٢/١١. نقلاً عن كتاب التذكرة لأبي حيان.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤٢٧/٤، وينظر: شرح المفصل ١٢٣/٨، ١٢٤.

(٣) ارتشاف الضرب ٢٦١/٣.

(٤) خزانة الأدب ٢٠٥/١١.

(٥) المرجع السابق. نقله البغدادي عن أبي حيان.

(٦) شرح جمل الزجاجي ٤٨٦/٢.

(٧) ينظر: أمالي السهيلي/٤٥، ٤٦، ٤٧.

(٨) شرح جمل الزجاجي ٤٨٦/٢.

الهلل"، عطف على ما قبله، فهو داخل تحت التقرير^(١).

الثالث: أن قوله "نعم" ليس جواباً للتقرير، وإنما هو جواب لقوله: "فذاك بنا تدان".

أشار إلى ذلك السهيلي^(٢)، والمالقي^(٣)، وهو الأولى عند أبي حيان، وابن هشام. يقول أبو حيان: (والأولى عندي أن يكون جواباً لقوله: فذاك بنا تداني. لأنها جملة خبرية، ولا تحتاج إلى شيء من هذه التكلفات)^(٤).

ولقلة الشواهد التي استدلووا بها، فإنه لا يصح القياس عليها.

أما مجيء "بلى" بعد الإيجاب فشاذ، يقول الرضي: (وزعم بعضهم أن "بلى" تستعمل بعد الإيجاب مستدلاً بقوله:

وقد بعُدت بالوصل بيني وبينها
بلى، إن من زار القبور ليبيعداً^(٥)

واستعمال "بلى" في البيت لتصديق الإيجاب شاذ^(١)، وجاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُضِيفٌ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ يَمَانٍ إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَقَلَّمْتُمْ تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(١) خزانة الأدب ١١/٢٠٥.

(٢) ينظر: أمالي السهيلي/٤٧.

(٣) ينظر: رصف المبانئ/٤٢٧.

(٤) التذييل والتكميل ٥ ورقة ١٩٦.

(٥) قال البغدادي في الخزانة ١١/٢١٢: (وهذا البيت لم أعرفه، ولم أنظره إلا في شرح الرضي، ثم قال: وجاء في شعر الطهوي:

فلا تبعدن يا خير عمرو بن جندب
بلى إن من زار القبور ليبيعدا)

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٧.

قَالُوا: بَلَى. قَالَ: قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نَصَفَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ^(١). فـ "بلى" الأولى أجيب بها الاستفهام المجرد من النفي، وهو موضع نعم،
وفي رواية أخرى قال: (كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في قبة فقال:
أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قُلْنَا: نَعَمْ.....)^(٢). إلى آخر الحديث.

وجاء في صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال: (انطلق بي أبي يحملني
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يارسول الله أشهد أنني قد نحللت
النعمان كذا وكذا من مالي. فقال: أكل بنيك قد نحللت مثل ما نحللت النعمان، قال:
لا. قال: فأشهد على هذا غيري. ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟
قال: بلى. قال: فلا إذن)^(٣).

و"بلى" استعملت هنا أيضاً في جواب الاستفهام المجرد، وهو موضع "نعم".
قال ابن هشام: (وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك، لأنه قليل فلا يخرج عليه
التنزيل)^(٤)، ولاختلاف الروايات.

* * * * *

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/كتاب الأيمان والنذور/باب كيف كانت يمين النبي - صلى
الله عليه وسلم - ١٧٤/٢٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/كتاب الرقاق، باب كيف الحشر/١٠٧/٢٢، ١٠٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الهبة، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٦٨/١١.

(٤) مغني اللبيب ١/١٢١.

مواضع "بلى"
في القرآن الكريم

مواضع "بلى" في القرآن الكريم

{وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ حَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (١)

جاءت "بلى" في جواب نفي وهو "لن" في قولهم {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ} فحسنت؛ لأن "بلى" رد لما نفوه، وإثبات لما بعده، ولهذا أفادت في هذه الآية تكذيب القائلين من اليهود {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً} إذ رد الله عليهم بقوله: {بَلَى} والمعنى: بلى تمسكم أبداً بدليل قوله: {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لأن الخلود في النار والجنة يكون بحسب الكفر والإيمان، والجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان والطاعة. (٢)

* * *

(١) سورة البقرة/٨٠، ٨١.

(٢) ينظر: معاني القرآن/للغزالي، ٥٢/١، وجامع البيان، ٢٨٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج، ١٦٢/١، والكشاف، ٢٩٢/١، البيان، ٩٩/١، والمحرم الوجيز، ٣٦٩/١، البحر المحيط، ٢٧٩/١.

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن هَكَأَ هُوَ بَدَأَ أَوْ نَصَرَهُ تِلْكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(١)

"بلى" (إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة)^(٢)، والمعنى: بلى يدخل الجنة غيرهم.

ورغم موافقه الرازي لما سبق أضاف وجهاً آخرًا لـ"بلى" وهو (أنه تعالى لما نفى أن يكون لهم برهان أثبت أن لمن أسلم وجهه لله برهاناً)^(٣)، ورده أبوحيان^(٤)، والآلوسي^(٥).

* * *

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.....^(٦)

لـ"الواو" في قوله {أَوَلَمْ تُؤْمِنْ} ثلاثة أوجه:

الأول: (أنها للعطف، وقدمت عليها همزة الاستفهام لأن لها صدر الكلام، والهمزة هنا للتقرير، والذي يظهر أن التقرير إنما هو منسحب على الجملة المنفية، كقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا^(٧)} أي: جعلناه حرمًا آمناً،

(١) سورة البقرة/١١١، ١١٢.

(٢) الكشاف ٣٠٥/١، وينظر: جامع البيان ٤٩٣/١، والمحرر الوجيز ٤٥٠/١، والتفسير الكبير ٣/٤، والبحر المحيظ ٣٥١/١، وروح المعاني ٣٦٠/١.

(٣) التفسير الكبير ٣/٤.

(٤) البحر المحيظ ٣٥١/١.

(٥) روح المعاني ٣٦٠/١.

(٦) سورة البقرة/٢٦٠.

(٧) سورة العنكبوت/٦٧.

وقوله: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} (١) أي قد شرحنا لك صدرك، وقال الشاعر (٢):

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٍ (٣)

أي: أنتم خير (٤).

الثاني: أنها للعطف على جملة محذوفة دل عليها المقام، والتقدير: أشككت ولم تؤمن. على رأي الزمخشري كما سبق.

الثالث: (أنها واو الحال، دخلت عليها ألف التقرير) (٥) قاله ابن عطية، وفيه نظر، (لأنها إذا كانت للحال فلا بد أن يكون في موضع نصب، وإذ ذاك لا بد لها من عامل فلا تكون الهمزة للتقرير دخلت على هذه الجملة الحالية، إنما دخلت على الجملة التي اشتملت على العامل فيها، وعلى ذي الحال، ويصير التقدير: أسألت ولم تؤمن، أي أسألت على هذه الحال، ولذلك كان الجواب بـ"بلى" (٦)؛ لأن "بلى" إيجاب (٧) للنفي. وإن صار معناه الإثبات اعتباراً لجانب اللفظ على المعنى، وهذا ماجرت عليه العرب. فبعد ما قال تعالى لسيدنا إبراهيم - عليه السلام - {أَوَلَمْ تَتُؤْمِن} أي: أولم تصدق يا إبراهيم بأني على ذلك قادر، قال: "بلى أمنت" وما سألت غير مؤمن، ولكن سألت ليزداد قلبي سكوتاً وطمانينة.

أما على تقدير ابن عطية فيعسر المعنى لأنه (لايتأتى أن يجاب العامل في الحال بقوله "بلى" لأن ذلك الفعل مثبت مستفهم عنه، فالجواب إنما يكون في التصديق بـ"نعم" وفي غير التصديق بـ"لا" أما أن يجاب بـ"بلى" فلا يجوز (٨) لأن "بلى" تعقب كلاماً منقياً لتثبته.

(١) سورة الشرح/١.

(٢) قائله جرير.

(٣) هذا البيت من البحر الوافر، وفيه يمدح جرير عبد الملك بن مروان.

وينظر البيت في شرح ديوانه/٩٨.

(٤) البحر المحيط ٢/٢٩٧، ٢٩٨. «بتصرف»

(٥) المحرر الوجيز ٢/٤١٩.

(٦) البحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٧) ينظر: الكشاف ١/٣٩١، والبحر المحيط ٢/٢٩٨.

(٨) البحر المحيط ٢/٢٩٨. «بتصرف»

{...} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَابَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ الْمُتَّقِينَ (١)

إن لفيفاً من بني إسرائيل كانوا يقولون : نحن أهل الكتاب، والعرب أميون أصحاب أوثان، فأموالهم لنا حلال متى قدرنا على شيء منها لاجحة علينا في ذلك، ولا سبيل لمعترض وناقد علينا في ذلك (٢) ، فرد الله قولهم وكذبهم فقال: {بَلَىٰ} أي: بلى عليهم سبيل وحجة، فجاءت "بلى" موجبة لما نفوه إذ سبقت بنفي وهو {لَيْسَ}، ثم قال تعالى: {مَنْ أَوْفَىٰ.....} فجاءت هذه الجملة مقررة للجملة التي سدت "بلى" مسداً (٣) .

* * *

{إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ. بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (٤)}

{أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ} (دخلت أداة الاستفهام على حرف النفي "لن" على سبيل الإنكار بالمعنى: إنكار عدم كفاية الإمداد بهذا العدد، وجيء بـ "لن" بدل "لا" لتأكيد النفي إشعاراً بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم، وكثرة عدوهم كالأيسين من النصر. و"بلى" إيجاب لما بعد النفي "لن" بمعنى: بلى يكفيكم الإمداد بهم فأوجب الكفاية (٥) . وبه قال الزمخشري، ووافقه أبو حيان (٦) .

وقال ابن عطية: {أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ} تقرير على اعتقادهم الكفاية في هذا العدد

(١) سورة آل عمران/٧٥، ٧٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣/٣١٨، ٣١٩.

(٣) ينظر: إعراب القرآن/للنحاس ١/٣٨٩، والكشاف ١/٤٢٨، والتبيان ١/٢٧٣، والبحر المحيط ٢/٥٠١، ٥٠٢.

(٤) سورة آل عمران/١٢٤، ١٢٥.

(٥) الكشاف ١/٤٦١. «بتصرف»

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/٥٠.

من الملائكة، ومن حيث كان الأمر بيناً في نفسه أن الملائكة كافية بادر المتكلم إلى الجواب ليبيني ما يستأنف من قوله عليه، فقال: "بلى" وهي جواب المقررين، وهذا يحسن في الأمور البينة التي لا محيد في جوابها^(١).

ويفهم من كلام ابن عطية أنه يمكن أن تقع "نعم" في بعض مواقع "بلى" وهذا موافق لقول الشلوبين: (إذا كان قبل النفي استفهام فإن كان على حقيقته فجوابه كجواب النفي المجرد، وإن كان مراداً به التقرير فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفي رعيًا للفظه، ويجوز عند أمن اللبس أن يجاب به الإيجاب رعيًا لمعناه)^(٢)، وهذا مخالف لما عرف عن العرب حيث أجروا التقرير مجرى النفي المحض، وإن كان إيجاباً في المعنى تغليباً لجانب اللفظ على المعنى.

* * *

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ^(٣)

أي: ولو ترى يا محمد القائلين: (إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْرُ بِمَبْعُوثِينَ)^(٤) يوم القيامة واقفين بين يدي الله، يقال لهم: أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم به تكذبون في الدنيا حقاً؟ فيجيبون: (بَلَىٰ وَرَبِّنَا) إنه لحق. مؤكداً جوابهم باليمين إقراراً بالإيمان ورغبة في تخفيف العذاب. فكان جوابهم بـ "بلى" إقراراً وإثباتاً لما بعد النفي.

يقول ابن عطية: (و "بلى" هي التي تقتضي الإقرار بما استفهم عنه منفيًا ولا تقتضي نفيه وجده، و"نعم" تصلح للإقرار به،وتصلح أيضاً نعم لجمده فلذلك لا تستعمل)^(٥). ومعناه: إذا قال لك قائل: ألم أعطك ديناراً؟ قلت: نعم. لم

(١) المحرر الوجيز ٣/٢٠٨.

(٢) مغني اللبيب ١/٢٨٣.

(٣) سورة الأنعام/٣٠.

(٤) سورة الأنعام/٢٩.

(٥) المحرر الوجيز ٥/١٧٤، تحقيق: الشيخ / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني.

يُدّر هل أردت نعم لم تعطني، فيكون مخالفاً للسائل أو نعم أعطيتني فتكون موافقاً له، ولما كان يلتبس أجاوبه على اللفظ ولم يلتفتوا إلى المعنى جرياً على عادة العرب في تغليب اللفظ على المعنى. ولما فهم من كلام ابن عطية في غير موضع أنه يجوز وقوع "نعم" موقع "بلى" إذا كانت للتصديق، نراه يخطئ الزجاج وغيره في قولهم: (إنها إنما تقتضي جحده، وإنهم لو قالوا: "نعم" عند قوله: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} ^(١) لكفروا) ^(٢).

والأقرب عندي إلى الصواب ما قاله جمهور النحاة، وجرت عليه عادة العرب.

* * *

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} ^(٣)

{أَلَسْتُ} (دخلت همزة الاستفهام على النفي فصار معناها التقرير، وهذا النوع من التقرير يجاب بما يجاب به النفي الصريح، فإذا قلت: ألسنت من بني فلان؟ أجيب بـ "بلى" وصار معناه أنت من بني فلان، فكذلك أجيب بـ "بلى" ومعناه أنت ربنا) ^(٤) قاله أبو حيان، ولهذا قال ابن عباس: (لو قالوا نعم لكفروا) ^(٥) يريد أن النفي إذا أجيب بـ "نعم" كانت تصديقاً له، فكانهم أقروا بأنه ليس بربهم، وهذا لأن العرب أجرت النفي مع التقرير مجرى النفي المحض، وهو ما عليه الجمهور. وبه أقول، وإليه أميل.

* * *

(١) سورة الأعراف/١٧٢.

(٢) المحرر الوجيز ٥/١٧٤.

(٣) سورة الأعراف/١٧٢.

(٤) النهر الماد ١/٨٨٥، ٨٨٦.

(٥) ينظر: الدر المصون ٥/٥١٢.

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (١)

أي حين يُعابن الكفرة الموت وقد نزل بهم يقولون {مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ} وهذا النفي فيه وجهان:

أحدهما: (أنهم كذبوا وقصدوا الكذب اعتصاماً منهم به، والآخر: أنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم لم يكونوا يعملون سوءاً، فأخبروا عن ظنهم بأنفسهم، وهو كذب في نفسه، وحسن الرد عليهم في الوجهين جميعاً بـ "بلى" (٢) قاله ابن عطية، والتقدير: (بلى قد كنتم تعملون السوء) (٣) فثبت بـ "بلى" ما نفوه عن أنفسهم.

* * *

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَإِيْبَعَثَ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَوَعْدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا...} (٤)

حلف هؤلاء المشركون من قريش بالله أن لا يبعث الله من يموت بعد مماته، فرد الله عليهم بإثبات ما نفوه فقال: {بَلَىٰ} أي «بلى يبعثهم» (٥) ، فأوجب بذلك البعث وهو ما وعده لعباده، والله لا يخلف الميعاد.

* * *

(١) سورة النحل/٢٨.

(٢) المحرر الوجيز ٤٠٤/٨، وينظر: البحر المحيط ٤٨٦/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٠، وينظر: تفسير أبي السعود ١٠٩/٥.

(٤) سورة النحل/٢٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن/للفراء ١٠٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ١٩٨/٣، والكشاف

٤٠٩/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٠٥/١٠، والمحرر الوجيز ٤١٥/٨، البحر المحيط ٤٩٠/٥، وغيرهم.

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ...} (١)

أي نفى الذين كفروا البعث وأنكروا مجيء الساعة أو استبطأوا مجيئها على سبيل الهزاء. فقال الله: قل لهم يا محمد {بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ} فأوجب بـ"بلى" ما بعد النفي على معنى (أن ليس الأمر إلا آتيانها ثم أعاد إيجابه مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل) (٢) قاله الزمخشري.

* * *

{أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} (٣)

{أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ ...} (استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذي أمر صلى الله عليه وسلم بأن يخاطبهم بذلك ويلزمهم الحجة، والهمزة للإنكار والنفي، والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الذي أنشأها أول مرة، وليس الذي جعل لهم من الشجر الأخضر ناراً، وليس الذي خلق السموات والأرض مع كبر جرمهما وعظيم شأنهما {بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} ... {بَلَىٰ} جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكاري من تقرير ما بعد النفي وإيدان بتعيين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه مخافة الإلزام، ثم قال تعالى: {وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} عطف على ما يفيد الإيجاب أي بلى هو قادر على ذلك، وهو المبالغ في الخلق والعلم كيفاً وكمّاً) (٤) . قاله أبو السعود ووافقه الجمل (٥) ، والألوسي (٦) .

(١) سورة سبأ/٢.

(٢) الكشاف ٢٧٩/٣، وينظر: تفسير أبي السعود ١٢١/٧، وروح المعاني ١٠٥/٢٢.

(٣) سورة يس/٨١.

(٤) تفسير أبي السعود ١٨٢/٧. ومراده من المبالغة في الخلق والعلم أنهما من الكثرة بحيث لا تعبر اللغة عنهما إلا بصيغ المبالغة.

(٥) ينظر: الفتوحات الإلهية ٥٢٧/٣.

(٦) ينظر: روح المعاني ٥٦/٢٣.

وعليه فـ"بلى" جاءت في هذه الآية جواباً لاستفهام تقريري إذا أثبتت مانفوه وهو قدرة الله عز وجل على الخلق والإعادة.

* * *

{أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَاهُ الْعَدَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَهْوُوهُ مِنَ الْمَحْسِنِينَ . بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (١)

قوله تعالى: {بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي...} جواب لقوله: {لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}، (وكان الجواب بـ"بلى" وهي إنما تأتي في جواب النفي، لأن المعنى: ما هداني الله وماكنت من المتقين، ف قيل له: بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت فلولا أن معنى الكلام النفي لما وقعت "بلى" في جوابه) (٢). قال ابن الأنباري، وإليه ذهب الزجاج (٣)، والزمخشري (٤)، وأبو حيان (٥). ونقل أبو حيان (٦) والزرکشي (٧) عن ابن عطية أنه قال: (وحق بلى أن تجيء بعد نفي عليه تقرير) (٨). ورده أبو حيان بقوله: (وليس حق "بلى" ما ذكر بل حقها أن تكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النفي ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب، ووقع ذلك أيضاً في كتاب سيبويه نفسه أن أجاب التقرير بـ"نعم" اتباعاً لبعض العرب) (٩)، وما ذكر عن سيبويه وغيره مخالف لما جاء في التنزيل، ولما اتفق عليه جمهور النحاة.

(١) سورة الزمر/٥٧، ٥٨، ٥٩.

(٢) البيان ٢/٣٢٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٥٩.

(٤) ينظر: الكشاف ٣/٤٠٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/٤٣٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٢٦٣.

(٨) البحر المحيط ٧/٤٣٦.

(٩) المرجع السابق.

أما ما نقل عن ابن عطية بأنه نفى مجيء "بلى" بعد نفي سوى التقرير، فإنني أجده مخالفاً لما في كتابه "المحرر" حيث يقول: (والقانون أن "بلى" تجيء بعد النفي، و"نعم" تجيء بعد الإيجاب، وقد تجيء بعد التقرير، كقولك: أليس كذا؟ ونحوه. ولا تجيء بعد نفي سوى التقرير)^(١).

فيحتمل قوله: (ولا تجيء بعد نفي سوى التقرير) وجهين:

الأول: أنه أراد بذلك "بلى" وهذا هو المفهوم من كلامه.

الثاني: أنه أراد "نعم". وهذا ما فهمه أبو حيان وينقض كلام أبي حيان ما جاء عن ابن عطية في قوله تعالى: {لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً..... بَلَاءً}^(٢)؛ حيث قال: (بلى رد بعد النفي، بمنزلة نعم في الإيجاب)^(٣). أي أن بلى تأتي بعد نفي وإن لم يكن مسبوقةً باستفهام. وقال في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَجَارًا... بَلَاءٌ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ...}^(٤)، (وقول اليهود "لن" نفي حسنت بعده "بلى" إذ هي رد بالإيجاب في جواب النفي)^(٥).

وبهذا نجد تناقضاً بين ماورد فيما طبع من كتابه، وما نقله عنه أبو حيان.

ثم سأل الزمخشري: (فإن قلت: هلا قرن الجواب بما هو جواب له، وهو قوله: {أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي} ولم يفصل بينهما بآية؟

أجاب بأنه إن تقدم على إحدى القرائن الثلاث فُرُقٌ بينهن وبين النظم، فلم يحسن. وإن تأخرت القرينة الوسطى نقض الترتيب، وهو التحسر على التفريط في الطاعة، ثم التعليل بفقد الهداية، ثم تمنى الرجعة، فكان الصواب ما جاء عليه، وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها، ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب)^(٦). قاله الزمخشري، واستحسنه أبو حيان^(٧).

(١) المحرر الوجيز ٤٠٥/٨.

(٢) سورة البقرة/٨٠، ٨١. وقد تقدم نكرها.

(٣) المحرر الوجيز ٣٦٩/٨.

(٤) سورة البقرة/١١١، ١١٢. وقد تقدم نكرها.

(٥) المحرر الوجيز ٤٥٠/٨.

(٦) الكشاف ٤٠٥/٣.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤٢٦/٧.

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمًا جَمًّا إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ^(١)

والمعنى: ويوم يُحشر الذين كفروا بالله إلى النار التي أعدها الله لهم يوم
القيامة يسألهم خزنتها على سبيل التقرير والتوبيخ {أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ} أي قد أتونا
وأنذرونا^(٢) {وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ} لسوء أعمالنا وهذا
اعتراف منهم بقيام الحجة. فجاءت بلى إيجاباً لما بعد النفي. وهو {لَمْ} المسبوق
بهمزة الإستفهام على عادة بعض العرب في التقرير كما سبق.

* * *

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ
الْعَذَابِ. قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ.....^(٣)

قال أهل جهنم لخزنتها وقوامها، استغاثة بهم على ما هم فيه من كرب عظيم،
{ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ} فرد عليهم الخزنة على سبيل التوبيخ
بإضاعتهم لأوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة {أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ} أي «أتونا وأنذرونا فكذبناهم»^(٤) كما نطق به قوله تعالى:
{قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
كَبِيرٍ}^(٥)

* * *

(١) سورة الزمر/٧١.

(٢) ينظر: الكشاف ٤١٠/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٨٤/١٥، والبحر المحيط ٤٤٢/٧.

(٣) سورة غافر/٤٩، ٥٠.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٣١/٣، وتفسير أبي السعود ٢٨٠/٧، وروح المعاني ٧٦/٢٤.

(٥) سورة الملك/٩. وسيأتي ذكرها.

{أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} (١)

أي: أياحسب هؤلاء المشركون بالله أنا لانسمع مايتناجون به ويخفونه عن الناس، فلانعاقبهم لخفائهم علينا، {بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} أي بلى نحن نعلم مايتناجون به، وحفظتنا لديهم يكتبون ماينطقون به ويتكلمونه.

وجاءت "بلى" في هذه الآية لإثبات مانفوه، إذ سبقت بحرف النفي {لَا} وهي جواب للكلام المنفي، والتقدير: «بلى نسمعها ونطلع عليها» (٢).

* * *

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَخِرَّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخِرَّ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٣)

أولم ير هؤلاء المنكرون البعث أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يكل ولم يتعب بقادر على إعادتهم أحياء مرة أخرى بعد الموت "بلى" إن الذي يقدر على خلق السموات والأرض قادر على إحياء الموتى ولايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. فجاءت بلى (مقررة لإحياء الموتى) (٤) فهي جواب للنفي بإبطاله فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فإنها تقرر النفي نفسه.

* * *

(١) سورة الزخرف/٨٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٩٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ١١٩/١٦، والبحر المحيط ٢٨/٨، وتفسير أبي السعود ٥٦/٨، وروح المعاني ١٠٤/٢٥.

(٣) سورة الأحقاف/٣٣.

(٤) البحر المحيط ٦٨/٨، وينظر: أبي السعود ٨٩/٨.

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (١)

أي يوم يعرض هؤلاء الكاذبون بالبعث على النار يقال لهم حينئذ: أليس هذا العذاب الذي تُعذبونه اليوم هو الذي كنتم به تكذبون في الدنيا بحق؟ توبيخاً لهم فيجيبون (بَلَىٰ وَرَبِّنَا) مؤكداً جوابهم بالقسم، وكانهم يريدون بذلك الاعتراف خلاصهم وأنى لهم ذلك (٢)

* * *

(يُنَادُوا وَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّيْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْإِيمَانُ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَءَهُم بِاللَّهِ الْغَوْرُ) (٣)

حين يضرب بحاجز بين المنافقين والمؤمنين يوم القيامة، يأخذ المنافقون في نداء المؤمنين ويقولون لهم: (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في الدنيا نصلى ونصوم ونناكحكم ونوارثكم؟ قالوا: (بَلَىٰ) كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم فنافقتم (٤) فبقولهم "بلى" أثبتوا ما بعد النفي وهو وجودهم معهم في الدنيا.

* * *

(١) سورة الأحقاف/٣٤.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٨/٩٠، وروح المعاني ٢٦/٣٤.

(٣) سورة الحديد/١٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن/للنحاس ٤/٣٥٨، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٤٦، والبحر المحيط ٨/٢٢١،

وتفسير أبي السعود ٨/٢٠٨، وروح المعاني ٢٧/١٧٧.

{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (١)

والمعنى: زعم الذي كفروا بالله أن الله لن يبعثهم من قبورهم. فقال الله: قل لهم يا محمد {بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ} أي لتخرجن من قبوركم أحياء {ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ} أي لتخبرن بما عملتم في الدنيا {وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}؛ إذ الإعادة أسهل من الابتداء.

{فجاءت "بلى" رداً عليهم وإبطالاً لزعيمهم وإثباتاً لما نفوه وهو البعث} (٢)، فـ"بلى" تنقض النفي وتثبت المنفي والمعنى: قل بلى تبعثون.

* * *

{تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ...} (٣)

والمعنى: إنه كلما ألقى فوج من الكفار في جهنم سألهم خزنتها زيادة لهم في العذاب ألم يأتكم نذير في الدنيا فينذركم العذاب الذي أنتم فيه فيقول الكفار: {بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ}. وهذا اعتراف منهم بعدل الله وإقرار بأن الله أزاح عنهم ببعثة الرسل وإنذارهم (٤). فثبتت {بَلَىٰ} ما جاء بعد النفي وهو بعث النذير، وجمعوا في جوابهم بين بلى ونفس الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف.

* * *

(١) سورة التغابن/٧.

(٢) ينظر: الكشاف ١١٤/٤، والبحر المحيط ٢٧٧/٨، وتفسير أبي السعود ٢٥٦/٨، وروح المعاني ١٢٢/٢٨.

(٣) سورة الملك/٩.

(٤) ينظر: الكشاف ١٣٦/٤، والتفسير الكبير ٦٤/٣٠، والبحر المحيط ٢٠٠/٨.

{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَهُمْ بِلَاءٍ قَادِرِينَ عَلَيْهِ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} (١)

وقوله: {أَيَحْسَبُ} استفهام توبيخ وتقرير، أي أيظن ابن آدم المنكر للإعادة بعد الموت أن الله لا يقدر على ذلك {بَلَاءٍ} قادر على جمعها بعد تفرقتها، وقادر على أعظم من ذلك وهو أن يسوي بين أصابع يديه ورجليه فيجعلها كخف البعير شيئاً واحداً (فاوجببت بلى ما بعد النفي وهو الجمع وكأنه قيل: بلى نجمعها) (٢)

* * *

{إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بَلَاءٍ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَحِيرًا} (٣)

أي: أن هذا الذي أوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن في الدنيا أنه لن يرجع إلى الله، ولن يبعث بعد موته، ولذلك كان مسروراً في أهله، لا يبالي بما يرتكب من ذنوب وآثام، فرد الله عليه ظنه فقال: {بَلَاءٍ} أي ليس الأمر كما ظننت بل ترجع إلينا وتحاسب على ما فعلت، فإن الله عالم بكل ما يفعله المرء في دنياه ولا بد من رجوعه إلى الله للمحاسبة. والتقدير: "بلى ليحورن" فد "بلى" إيجاب لما بعد النفي في "لن" (٤)

* * * * *

(١) سورة القيامة/٤، ٣.

(٢) الكشاف ٤/١٩٠، وينظر: البحر المحيط ٨/٣٨٥، وتفسير أبي السعود ٩/٦٥.

(٣) سورة الانشقاق/١٤، ١٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن/للغراء ٣/٢٥١، والكشاف ٤/٢٣٥، والبحر المحيط ٨/٤٤٧، وتفسير أبي

السعود ٩/١٣٣.

الباب الثاني

أساليب الاستدراك

الفصل الأول

« لَكِنَّ »

المشددة و مواضعها

الفصل الثاني

« لَكِنْ »

ساكنة النون و مواضعها

الفصل الثالث

« إِلَّا »

في الاستثناء المنقطع



الفصل الأول



« لكن »

المشدة ومواضعها

« لكن » المشددة

"لكن" حرف ناسخ من أخوات "إن" تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول ليكون اسمها، وترفع^(١) الثاني ليكون خبرها، يقول سيبويه: (ولكنَّ المثقلَةُ في جميع الكلام بمنزلة "إنَّ")^(٢) غير أنها تفيد معنى الاستدراك.

والاستدراك هو: (دفع توهم يتولد من الكلام المتقدم دفعاً شبيهاً بالاستثناء)^(٣)، ومن ثم قدر الاستثناء المنقطع بـ "لكن" في كون ما بعدها مخالفاً لما قبلها كـ "إلا" في الاستثناء. فإذا قلت: جاءني زيد، فكأنه توهم أن عمراً جاءك أيضاً لما بينهما من الإلفة فرفعت ذلك التوهم بقولك: لكن عمراً لم يجيء. فمعنى الاستدراك لا يتحقق إلا إذا وقعت "لكن" بين كلامين متنافيين بوجه ما. (فإن كان ما قبلها نقيضاً لما بعدها نحو: ما هذا ساكن لكنه متحرك. أو ضداً نحو: ما هذا أسود لكنه أبيض، جاز بلا خلاف، وأفاد مع الاستدراك التوكيد حيث ما بعدها مفهوم عما قبلها خطر الجمع بين متناقضين أو متضادين، وإن كان خلافاً ففي جوازه خلاف، نحو: "ما هذا أكل لكنه شارب")^(٤). يقول الزمخشري: ("لكن" هي للاستدراك، توسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، وذلك قولك: ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني، وجاءني

(١) هذا على مذهب البصريين، أما الكوفيون فقالوا: بأن «إن» وأخواتها لاترفع الخبر، وإنما هو باق على رفعه قبل دخولها.

ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف/١٧٦ وما بعدها. مسألة/٢٢.

(٢) الكتاب ١٤٥/٢.

(٣) الكليات ١٦٢/٤.

(٤) ارتشاف الضرب ١٢٨/٢. «بتصرف»، وينظر: إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي/٩٣، ٩٤، والجنى الداني/٥٥٥.

زيد لكن عمراً لم يجيء... والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ كقولك: فارقني
 زيد لكن عمراً حاضراً، وجاءني زيد لكن عمراً غائباً، وقوله تعالى: {... وَلَوْ أَرَادَكُمُ
 فَكَثِيرًا لَّفَاشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِيهِ الْأَمْرَ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ...} ^(١) على معنى النفي وتضمن
 ما أراكم كثيراً ^(٢)، فحذف السبب وهو نفي الرؤية وأقام المسبب مقامه.

و(لم يجز بإجماع) ^(٣) أن تقع "لكن" بين كلامين متماثلين كقولك: زيد قائم
 لكن عمراً قائم. فأنت حين أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل
 ذلك. فعندما قلت: لكن عمراً قائم فسد الكلام، ولكن تقول في مثل هذا: لكن عمراً
 لم يقم فيصير مابعداً نفيًا وماقبلها إيجاباً فيتحقق الاستدراك.

(١) سورة الأنفال/٤٣، وسيأتي ذكرها.

(٢) المفصل في العربية/للزمخشري/٢٠٠، وينظر: شرحه ٨/٨٠، وشرح الرضي على الكافية
 ٤/٣٧٢، والفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب/للجامي ٢/٣٥١. تحقيق: د/أسامة
 الرفاعي.

(٣) الجنى الداني/٥٥٥.

« لكن » بين البساطة والتركيب

ذهب البصريون إلى أن « لكن » (بسيطة منتظمة من خمسة أحرف، وهو أقصى ما جاء عليه الحرف) ^(١).

يقول ابن يعيش: (أما «لكن» فحرف نادر البناء لامثال له في الأسماء والأفعال، وألفه أصل لأنها لا تعلم أحداً يؤخذ بقوله ذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة. فلو سميت به لصار اسماً وكانت ألفه زائدة، ويكون وزنه فاعلاً لأن الألف لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة من الأفعال والأسماء) ^(٢).

وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة، ثم اختلفوا:

١ - فذهب الفراء إلى أنها مركبة من ثلاثة أشياء: اللام و «إن» و «الكاف»، يقول: (وإنما نصبت العربُ بها إذا شُدَّت نونها لأن أصلها: إنَّ عبد الله قائم، فزيدت على «إن» لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً. ألا ترى أن الشاعر قال:

ولكنني من حُبِّها لكميد ^(٣)

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إن) ^(٤).

(١) ارتشاف الضرب ١٢٨/٢، وينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٧٢/٤، والجنى الداني/٥٥٦، وهمع الهوامع ١٥٠/٢.

(٢) شرح المفصل ٧٩/٨.

(٣) ويروى: «لعميد» وصدرة: يلومونني في حب ليلي عواذلي. نص عليه ابن عقيل في شرحه ٣٦٣/١. تحقيق: الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ولم أجد أحداً قبله ذكر هذا الصدر إلا ابن عقيل.

(٤) معاني القرآن ٤٦٥/١، ٤٦٦.

أما بالنسبة لقول الفراء بتركيب "لكن" فقد رده ابن يعيش (لضعف تركيب
ثلاثة أشياء وجعلها حرفاً واحداً) ^(١)، كما رده الرضي ^(٢)، وأبو حيان ^(٣).

وأما بالنسبة لقول الشاعر فقد أجاز الكوفيون ^(٤) دخول اللام في
خبر لكن، ووافقهم المالقي ^(٥)، بينما منعه البصريون ومنهم ابن يعيش ^(٦)،
وابن عصفور ^(٧)، وابن هشام ^(٨).

يقول ابن عصفور: (هذا لا دليل فيه لأنه لم يسمع إلا في هذا فيمكن أن تكون
اللام زائدة.... ويمكن أن تكون اللام هنا دخلت في خبر إن، وذلك بأن يكون الأصل:
ولكن إنني من حبها لعميد، فنقل حركة همزة "إنني" إلى نون "لكن" ثم أدغم نون
لكن في النون الساكنة من "إنني" إجراء للمنفصل مجرى المتصل) ^(٩).

٢ - وذهب السهيلي إلى (أنها مركبة من "لا" و "إن"، والكاف التي هي
للخطاب ^(١٠) في قول الكوفيين ماهي إلا كاف التشبيه لأن المعنى يَدُلُّ عليها إذا
قلت: ذهب زيد لكنَّ عمرًا مقيم، تريد: لاكفعل عمرو. فلا لتوكيد النفي عن الأول،

(١) شرح المفصل ٨/٨٠.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٣٧٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/٣٢٧.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٢٥٠ ٢٠٨/١، وشرح المفصل ٨/٧٩، والجنى
الداني/٥٥٧.

(٥) ينظر: رصف المباني/٣٤٩.

(٦) ينظر: شرح المفصل ٨/٦٤.

(٧) ينظر: شرح جمل الزجاجة ١/٤٣٠.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ١/٣٢٣.

(٩) شرح جمل الزجاجة ١/٤٣٠.

(١٠) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٠٩، ومغني اللبيب ١/٣٢٣ إذ عداها زائدة.

وإنَّ لإيجاب الفعل الثاني، وهو المنفي عن الأول، لأنك ذكرت الذهاب الذي هو ضده فدل على انتفائه، فلاتقع "لكن" إلا بين كلامين متنافيين. فلذلك تركبت من "لا" و"الكاف" و"إن" إلا أنه لما حذفوا الهمزة المكسورة، كسروا الكاف إشعاراً^(١) بها.

٢- وذهب ابن أبي الربيع مذهب الكوفيين فقال: ("لكن" أصلها "لكن إن" ثم حذفت الهمزة طلباً للتخفيف، وجعل الحرفان كحرف واحد فالتقت النونات، فحذفت إحداهما، فصار "لكن" فعملت عمل "إن"، ولأجل ما ذكرته كان فيها ما في "إن" ولكن من الاستدراك والتوكيد)^(٢).

أما رأي الفراء فإنه أهمل الألف الموجودة في "لكن" والواضح أن الألف لاتزاد في الحروف كما سبق بيانه. كما أن اللام والكاف وإن لاتفيد معنى الاستدراك ولا النفي.

وأما رأي البصريين في أنها ليست مركبة وأنها تفيد معنى الاستدراك فقط، فإن ذلك منقوض بشيئين:

أولاً: عدد حروفها خمسة ولا يوجد لها نظير في الحروف.

ثانياً: أن هناك معنى التوكيد في الاستعمال القرآني كثير ولا يشملها معنى الاستدراك القائل به البصريون.

وأما رأي السهيلي فقد أخذ معنى الاستدراك من "لا" النافية، والتوكيد من "إن" فهو متفق مع جميع الاستعمالات القرآنية التي ترد بعد ذلك وبناء عليه فإنني أراني أميل إلى رأي السهيلي.

(١) نتائج الفكر/٢٥٥.

(٢) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٦٢/٢، وجدت هذا الرأي منسوباً إلى الفراء، وقد نسبه إليه أبو حيان في الارتشاف ١٢٨/٢، والمراد في الجنى الداني/٥٥٦، والسيوطي في همع الهوامع ١٥٠/٢. ولم أجده في معاني القرآن/للفراء، وإنما وجدته يقول: (وإنما نصبت العرب بها إذا شددت نونها لأن أصلها: إن عبد الله قائم، فزيدت على "إن" لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً) وينظر: شرح المفصل ٧٩/٨.

معنى « لكن »

أشرنا فيما سبق إلى أن معناها الاستدراك وأنها تفيد التوكيد إذا كان ما قبلها مناقضاً لما بعدها. والآن نفضل ما قيل في ذلك من أقوال ثلاثة:

الأول: الاستدراك فقط، وهذا هو المشهور لدى جمهور النحاة^(١)

والثاني: أنها (ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد)^(٢) وهذا يعني أنها ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك. (قاله جماعة منهم صاحب البسيط، وفسروا الاستدراك برفع مايتوهم ثبوته نحو: "مازيد شجاعاً لكنه كريم" لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر، و"ماقام زيد لكن عمراً قام" وذلك إذا كان بين الرجلين تلابس أو تماثل في الطريقة، ومثلوا للتوكيد بنحو "لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء، فأكدت ما أفادته "لو" من الامتناع)^(٣).

والثالث: أنها للاستدراك والتوكيد معاً، يقول ابن أبي الربيع (معنى "لكن" الاستدراك والتوكيد)^(٤) فعندما يقول القائل: ما جاءني زيد لكن محمداً جاءني، فإن الإتيان بـ"لكن" بعد النفي المتقدم أكد مجيء محمد، فهو في الحقيقة عندما قال "لكن محمد جاءني" لم يستدرك فقط وإنما أكد أن الذي جاء إنما هو محمد. فأفادت معنى الاستدراك والتوكيد معاً ويكون بهذا موافقاً للزجاجي^(٥)

وإذا ناصرنا السهيلي في تركيبها من "لكن وإن" فلا مناص من قبول الرأي

الأخير.

(١) منهم على سبيل المثال: سيبويه في "الكتاب" ٤٣٥/١، والمبرد في "المقتضب" ١٥٠/١، والرضي في "شرح الكافية" ٣٢٢/٤، وغيرهم.

(٢) مغني اللبيب ٣٢٢/١، وينظر: حاشية الدسوقي ٢٩٢/١، حيث أشار الدسوقي إلى أن صاحب "البسيط" هو ابن أبي الربيع، ولم أجد مانسبه لابن أبي الربيع في كتابه "البسيط"، وكل ما قاله أنها للتوكيد والاستدراك. وربما يكون صاحب "البسيط" المقصود هو: ضياء الدين ابن العلي

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٦٦/٢. «بتصرف»

(٤) ينظر: الجمل في النحو/٥١ تحقيق: د/علي توفيق الحمد.

مواضع
« لكنَّ » المشددة
في القرآن الكريم

مواضع "لكن" المشددة في القرآن الكريم

ورد ذكر "لكن" المشددة في القرآن مع الواو في آيات تجاوزت الستين وهي:

{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا...} (١)

هذه (تبرئة من الله لسليمان عليه السلام من السحر وتعليمه، ولم يتقدم في الآية أن أهدأ نسبه إلى الكفر، ولكن اليهود نسبته إلى السحر، ولما كان السحر كفرة صار بمنزلة من نسبه إلى الكفر، ثم قال {وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} فأنشبت كفرهم بتعليم السحر) (٢) فوقعت "لكن" في أحسن مواقعها إذ جاءت بين نفي وإثبات، فبعدما نفى الكفر عن سيدنا سليمان استدرك بـ"لكن" لإثبات كفر الشياطين، فأفادت "لكن" الاستدراك والتوكيد معاً على رأي السهيلي وابن أبي الربيع.

وَاللَّكِنَّ هُنَا فِيهَا قَرَاءَتَانِ (٣) :

الأولى: بتخفيف النون وكسرها ورفع ما بعدها، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وحجتهم (أن "لكن" وأخواتها إنما عملن لشبههن بالفعل لفظاً ومعنى، فإذا زال اللفظ زال العمل، والدليل على ذلك أن "لكن" إذا خففت وليها الاسم والفعل وكل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده) (٤)

(١) سورة البقرة/١٠٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٣/٢.

(٣) التيسير في القراءات السبع/٧٥، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر/للقلانسي/٢٣٠، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي.

(٤) الحجة في القراءات السبع/لابن خالويه/٨٦، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٢٥٦/١، والتبيان ٩٩/١.

الثانية: بتشديد النون ونصب ما بعدها بها، وبها قرأ الياقون. وحجتهم أنه أتى بلفظ الحرف على أصله فأعمل "لكن" لأنها من أخوات "إن" فشدها على أصلها^(١).

والوار التي في قوله {وَلَكِنَّ} جاءت عاطفة للجملة الاستدراكية^(٢) {الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} على ما قبلها {مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ}.

* * *

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع/٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٥٧/١.

(٢) الدر المصون ٢٩/٢. «بتصرف» وينظر: تفسير أبي السعود ١٣٧/١.

الْبِرِّ أَجْرٌ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...^(١)

قال قتادة والربيع: (الخطاب لليهود والنصارى، لأنهم اختلفوا في التوجه والتولي، فاليهود إلى بيت المقدس، والنصارى إلى مطلع الشمس، وتكلموا في تحويل القبلة، وفضلت كل فرقة توليها، فقليل لهم: ليس البر ما أنتم فيه ولكن البر من آمن بالله)^(٢).

وجاءت "لكن" للاستدراك بعد نفي، إذ نفي أولاً كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب ثم استدرك وأكد أن البر هو الإيمان بالله... وهذا كقولك: ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني. فأقادت الاستدراك والتوكيد على النسق الذي اخترناه. وفي (وَلَكِنَّ) هنا أيضاً قراءتان^(٣):

الأولى: بتخفيف نون لكن ورفع ما بعدها على الابتداء وبه قرأ نافع وابن عامر.

الثانية: بتشديد النون ونصب ما بعدها، وبه قرأ الباقون. وتوجيه القراءتين واضح من الآية السابقة.

* * *

(١) سورة البقرة/١٧٧.

(٢) المحرر الوجيز ٧٩/٢، وينظر: الكشاف ٢٣٠/١، والتسهيل ٦٩/١.

(٣) ينظر: الكشاف عن وجوه القراءات السبع ٢٥٦/١، ٢٥٧، والتيسير في القراءات السبع ٧٩/١، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ٢٢٨/١، والإقناع في القراءات السبع ٦٠٧/٢، والبحر المحيط ٢/٢.

{... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى...} (١)

(كانت الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا داراً ولا فسطاطاً من بابه وإنما يدخلون ويخرجون من نقب أو فرجة وراءها ويعدون ذلك براً فبين لهم أنه ليس ببر فقيل: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى} أي بر من اتقى المحارم والشهوات) (٢). بتقدير مضاف قبل خبر "لكن" أو بتقدير مضاف قبل اسمها والمعنى: ولكن ذا البر من اتقى (٣).

وهي تفيد الاستدراك والتوكيد معاً كما سبق في نظيرها.

وفي "لكن" قراءتان أيضاً كما سبق ذكره في الآية السابقة.

* * *

(١) سورة البقرة/١٨٩.

(٢) تفسير أبي السعود ٢٠٣/١، وينظر: معاني القرآن/للأخفش ١٦١/١، ومجاز القرآن ٦٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٢٦٢/١، والكشاف ٢٤١/١، والتبيان ١٤٢/١، والبحر المحيط ٦٤/٢.

(٣) ينظر: التبيان ١٤٢/١، والبحر المحيط ٦٤/٢.

{الَّذِينَ نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانُوا مُشْرِكِينَ} فَذَكَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ
مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ^(١)

أخبر الله تعالى نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - عن قوم من البشر
خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم ليروا - هم وكل
من خلف بعدهم - أن الإماتة بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف، ولا
لاغترار مغتر {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} فالله عزوجل هو صاحب المن والعطاء
إذ تفضل على أولئك بالإحياء بعد الإماتة حتى يعتبروا بما حصل لهم، وتفضل على
من سمع القصة بالهداية إلى الاعتبار والاعتاظ {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}
فكان من الواجب على الناس شكر الله على فضله ومنه إلا أن أكثرهم لا يشكرون
ولا يحمدون^(٢).

وجاءت "لكن" للاستدراك والتوكيد فبعد ما أثبت فضل الله على الناس،
نفى شكر أكثر الناس له، ولم تقع بين متضادين تضاداً حقيقياً، يقول الرضي:
(ولا يلزم التضاد بينهما تضاداً حقيقياً بل يكفي تنافيهما بوجه ما. فإن عدم
الشكر غير مناسب للإفضال، بل اللائق به أن يُشكر المفضل)^(٣).

وما قلناه في هذه الآية نقوله أيضاً في قوله تعالى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَيْهِ اللَّهُ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ}^(٤)

وقوله: {وَاتَّبَعَتْ مِنْهَا إِسْرَائِيلُ إِهْرَاقَ وَرَبَّتْ عَلَيْهِمْ} وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ
نُشْرِيكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ^(٥)

(١) سورة البقرة/٢٤٣.

(٢) ينظر: جامع البيان ٥٨٥/٢ - ٥٩١، والمحرم الوجيز ٣٤٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٣.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣٧٢/٤.

(٤) سورة يونس/٦٠. ينظر: الكشاف ٢٤٢/٢، والبحر المحيط ١٧٣/٥، وروح المعاني ١٤٣/١١.

(٥) سورة يوسف/٣٨. ينظر: الكشاف ٣٢١/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩١/٩، والبحر المحيط

ففضل الله على يوسف عليه السلام أن هداه إلى التوحيد وكلفه بتبليغه للناس، وفضل الله على الناس الذين كلف يوسف بتبليغهم أن أرسل الله إليهم من يدلهم على هذا التوحيد فكان الواجب على كل الناس أن يشكروا هذا الفضل ولكن أكثرهم لا يشكرون.

وقوله: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ} (١)

وقوله: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} (٢)

* * *

(١) سورة النمل/٧٣. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣/٢٢٠، والبحر المحيط ٧/٩٥، وروح المعاني ١٧/٢٠.

(٢) سورة غافر/٦١. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٢٨، وروح المعاني ٨٢/٢٤.

بِأُولَآئِكَ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ
عَلَى الْعَالَمِينَ^(١)

يقول أبو حيان: (وجه الاستدراك هنا هو أنه لما قسم الناس إلى مدفوع به ومدفوع وأنه بهذا الدفع امتنع فساد الأرض فقد يهجم في نفس من غلب وقهر عما يريد من الفساد أن الله تعالى غير متفضل عليه إذ لم يبلغه مقاصده ومآربه فاستدرك عليه أنه وإن لم يبلغ مقاصده فالله متفضل عليه ومحسن إليه، لأنه مندرج تحت العالمين، وما من أحد إلا والله عليه فضل، وله فضل الاختراع والإيجاد. وهذا الذي أبديناه من فائدة الاستدراك هو على ماقرره أهل العلم باللسان من أن "لكن" تكون بين متناقضين بوجه ما^(٢) كما ذكرنا.

* * *

.... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الْذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ^(٣)

وقعت "لكن" في قوله {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} بين متضادين من حيث المعنى، فلو شاء الله عدم اقتتالهم لم يقتتلوا، لكنه شاء الاقتتال فاقتتلوا، يقول أبو البقاء: (هذا استدراك على المعنى، لأن المعنى: ولو شاء الله لمنعهم ولكن الله يفعل ما يريد من عدم منعهم من ذلك أو يفعل ما يريد من اختلافهم)^(٤). وتقدم "لو" عليها يدخلها في التوكيد على رأي صاحب البسيط ورأي ابن أبي الربيع معاً.

* * *

(١) سورة البقرة/٢٥١.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٧٠، «بتصرف»، وينظر: الدر المصون ٢/٥٣٤، ٥٣٥، وتفسير أبي السعود ٢٤٥/١ وروح المعاني ٢/١٧٤.

(٣) سورة البقرة/٢٥٣.

(٤) التبيان ١/٢٠٢.

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تُظْلَمُونَ^(١)

أي ليس عليك يا محمد أن يهتدي المشركون إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة
التطوع حتى يدخلوا في الإسلام لاحتياجهم إليها، ولكن الله يهدي من يشاء من
خلقه إلى الإسلام^(٢).

فبعد مانفى الله تعالى عن رسوله هدايته للخلق وذلك بتثبيت الإيمان في
قلوبهم استدرك وأكد أن غرس الإيمان في القلوب من قدرة الله تعالى، وما على
الرسول إلا البلاغ والدعاء إلى الإيمان، وجاءت "لكن" بين متضادين تضاداً
حقيقياً^(٣).

* * *

(١) سورة البقرة/٢٧٢.

(٢) ينظر: جامع البيان ٩٤/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/٣، ٢٢٨، والبحر المحيط ٢٢٦/٢،
وغيرهم.

(٣) لم أجد في بعض كتب التفسير أحداً أشار إلى معنى الاستدراك في هذه الآية فكتبت
قياساً على ماورد في الآيات السابقة.

﴿مَا هَكَأَ اللَّهُ لِيَجْزِيَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ جُنَّةٌ يُمَيِّزُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
وَمَا هَكَأَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكُمُ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ...﴾^(١)

أي: ما كان الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب أي المنافق من المؤمن وذلك بالحن والمصائب وفرض القتال فمن كان مؤمناً ثبته إيمانه ومن كان منافقاً ظهر كفره ونفاقه كما ميز يوم أحد بين الفريقين ﴿وَمَا هَكَأَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكُمُ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي ما كان الله ليطالعكم على ما في قلوب عباده من الإيمان والنفاق، وإنما تعرفونهم بتلك الحن ثم قال: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ فيطلع على جزء مما في ضمائر بعضهم بوحيه سبحانه^(٢).

وجاءت "لكن" للاستدراك المشبه للاستثناء من معنى الكلام المتقدم (لأنه لما قال تعالى ﴿وَمَا هَكَأَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكُمُ﴾ توهم أنه لا يطلع أحداً على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك الرسل، والمعنى: ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلع على الغيب، فهو ضد لما قبله في المعنى)^(٣).

* * *

(١) سورة آل عمران/١٧٩.

(٢) ينظر: جامع البيان ٤/١٨٨، والكشاف ٨/٤٨٢، والجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٨، والبحر المحيط ٣/١٢٥.

(٣) الدر المصون ٣/٥٠٩، وينظر: البحر المحيط ٣/١٢٦.

{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ قَاسِقُونَ} (١)

أي: لو كانوا يؤمنون بالله والنبي إيماناً صادقاً خالصاً من النفاق ما اتخذوا المشركين أولياء من دون الله، فلما فعلوا ذلك ظهر أنهم منافقون (٢). فاستدركه بـ {لَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ...} ليبين أن منهم من كان يؤمن بالله والنبي وهم قليل، والكفرة كثير. وهو لم يستدرك فقط وإنما يؤكد أيضاً بأنهم كثير فـ"لكن" أفادت الاستدراك والتوكيد معاً.

* * *

{مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كِنَّةٍ وَلَا يَدِينُ الْكُفْرَ وَلَا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} (٣)

بعد ما أبطل الله عز وجل ما ابتدعه أهل الجاهلية ونسبوه إلى الله استدرك بـ"لكن" ليبين أن ذلك ما هو إلا افتراء على الله ما أنزل به من سلطان. يقول ابوحيان: {وَلَٰكِنَّ الْكُفْرَ الْكُذِبَ...} (استدراك بعد نفي والمعنى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يجعلون البحيرة وما بعدها من جعل الله تعالى) (٤) وكما أفادت الاستدراك أفادت التوكيد.

* * *

(١) سورة المائدة/٨١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥٤٢/٣.

(٣) سورة المائدة/١٠٣.

(٤) النهر المار ٦٣٣/١.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَئِنَّ الظَّالِمِينَ
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ^(١)

جاءت "لكن" للاستدراك، ووقعت هنا في أحسن مواقعها، إذ جاءت بين
ضدين، نفي وإثبات، فبعد ما نفى تكذيب القوم لرسوله أثبت تكذيبهم لما جاء به
من آيات. فعن ناجية بن كعب أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «إنا
لنكذبك ولكن نكذب الذي جئت به»^(٢) يقول الزمخشري: (والمعنى أن تكذيبك أمر
راجع إلى الله لأنك رسول المصدق بالمعجزات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما
يكذبون الله بجحود آياته)^(٣).

* * *

(١) سورة الأنعام/٣٣.

(٢) جامع البيان ١٨٢/٧.

(٣) الكشاف ١٤/٢.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)

أي: قال هؤلاء العادلون عن ربهم، المعرضون عن آياته: هلا نزل على محمد آية من ربه، فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء إن الله قادر على أن ينزل آية يعني: حجة على ما يريدون ويسألون ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون أن الله قادر، أو لا يعلمون أن الله إنما منع الآيات التي تضطرهم إلى الإيمان لمصالح العباد، فإنهم لو رأوها ولم يؤمنوا لعوقبوا بالعذاب^(٢).

فمن هنا يتضح أن "لكن" وقعت بين متنافيين وهو إثبات قدرة الله على إنزال ما يقترحونه من معجزات وبراهين، ونفي علمهم بتلك القدرة، أو نفي علمهم بسبب عدم إنزالها. فإفادت التوكيد والاستدراك معاً. فالتوكيد لأنها أكدت ما قبلها، والاستدراك لأنها وقعت بين متغايرين معنى.

وهذا ما سنلاحظه أيضاً في الآيات المشابهة لها إذ الاستدراك يقع من المعنى الذي يسبقها.

فمثله قوله تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَّأَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)

وقوله:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّامٌ مُّزَسَّاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا

(١) سورة الأنعام/٣٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ١٨٦/٧، ١٨٧، والمرر الوجيز ١٩٢/٥، والجامع لأحكام القرآن ٤١٩/٦، والتسهيل ٨/٢.

(٣) سورة الأعراف/١٢١، وينظر: إعراب القرآن/للنحاس ١٤٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٧/٧، وتفسير أبي السعود ٢٦٤/٣، وروح المعاني ٣٢/٩، ٣٣.

لَوْ قَتَّهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَخْتَةٌ يَسْأَلُونَكَ هَكَذَا
حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(١)

وقوله:

﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا
أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)

وقوله:

﴿إِلَّا إِنْ لَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)

وقوله:

﴿... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْآيَاتِ وَاللَّهُ
خَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)

وقوله:

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن
سُلْطَانٍ إِنْ لَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرٌ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)

(١) سورة الأعراف/١٨٧، وينظر: جامع البيان ١٤٧/٩، والكشاف ١٣٥/٢، والبحر المحيط ٤٣٥/٤،
وتفسير أبي السعود ٣٠٢/٣.

(٢) سورة الأنفال/٣٤، وينظر: جامع البيان ٢٣٩/٩، والكشاف ١٥٦/٢، والبحر المحيط ٤٩١/٤.

(٣) سورة يونس/٥٥، وينظر: جامع البيان ١١١/١٢.

(٤) سورة يوسف/٢١، وينظر: جامع البيان ١٧٦/١٢، والجامع لأحكام القرآن ١٦١/٩، والبحر
المحيط ٢٩٢/٥.

(٥) سورة يوسف/٤٠، وينظر: جامع البيان ٢٢٠/١٢، والبحر المحيط ٣١٠/٥.

وقوله:

وَمَا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَرْنَاهَا وَإِنَّه لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَئِنْ أَهْكَرَ النَّاسُ لَيَعْلَمُونَ^(١)

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَيَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَئِنْ أَهْكَرَ النَّاسُ لَيَعْلَمُونَ^(٢)

فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ هِيَ تَقْرَأُ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنُ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَئِنْ أَهْكَرَهُمْ لَيَعْلَمُونَ^(٣)

وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِذَنَّ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبُّهُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَئِنْ أَهْكَرَهُمْ لَيَعْلَمُونَ^(٤)

وقوله:

وَعَدَّ اللَّهُ لَيُخْلِِفَنَّ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَئِنْ أَهْكَرَ النَّاسُ لَيَعْلَمُونَ^(٥)

وقوله:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَئِنْ أَهْكَرَ النَّاسُ لَيَعْلَمُونَ^(٦)

(١) سورة يوسف/٦٨. وينظر: جامع البيان ١٣/١٥، وإعراب القرآن/للنحاس ٢/٢٣٦، والتفسير الكبير ١٨/١٨.

(٢) سورة النحل/٢٨. وينظر: جامع البيان ١٤/١٠٤، والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٠٥، وتفسير أبي السعود ٥/١١٤.

(٣) سورة القصص/١٢. وينظر: جامع البيان ٢٠/٤١، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٤/١٢٥، والجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٥٨، والبحر المحيط ٧/١٠٨، وتفسير أبي السعود ٧/٦٧.

(٤) سورة القصص/٥٧. ينظر: الكشاف ٣/١٨٦، والبحر المحيط ٧/١٢٦، وتفسير أبي السعود ٧/١٩٧.

(٥) سورة الروم/٦. ينظر: جامع البيان ٢١/٢٢، وإعراب القرآن/للنحاس ٣/٢٦٥، والبحر المحيط ٧/١٦٢.

(٦) سورة الروم/٢٠. ينظر: جامع البيان ٢١/٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١٤/٣١، وتفسير أبي السعود ٧/٦٠.

وقوله:

{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ
فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (١)

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَافِظًا لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٢)

{قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٣)

{فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَيَّ عِلْمٍ بَلْ
هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (٤)

{لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٥)

{مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (٦)

{قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَرْبَابٍ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٧)

{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (٨)

(١) سورة الروم/٥٦. ينظر: جامع البيان ٥٨/٢١، والكشاف ٢٢٧/٣، والبحر المحيط ١٨١/٧.

(٢) سورة سبأ/٢٨. ينظر: جامع البيان ٩٦/٢٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٤، وتفسير أبي
السعود ١٣٣/٧.

(٣) سورة سبأ/٣٦. ينظر: جامع البيان ٩٩/٢٢، والبحر المحيط ٢٨٥/٧، وتفسير أبي السعود
١٣٥/٧.

(٤) سورة الزمر/٤٩. ينظر: جامع البيان ١٢/٢٤، وإعراب القرآن/للنحاس ١٥/٤، وتفسير أبي
السعود ٢٥٩/٧.

(٥) سورة غافر/٥٧. ينظر: جامع البيان ٧٧/٢٤.

(٦) سورة الدخان/٣٩. ينظر: جامع البيان ١٢٩/٢٥.

(٧) سورة الجاثية/٢٦. ينظر: جامع البيان ١٥٣/٢٥، وتفسير أبي السعود ٧٤/٨، وروح المعاني
١٥٥/٢٥.

(٨) سورة الطور/٤٧. ينظر: جامع البيان ٣٧/٢٧، وإعراب القرآن/للنحاس ٢٦٣/٤، والبحر المحيط
١٥٣/٨.

أَهُمَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ
خَزَائِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^(١)

يَقُولُونَ لَنْ نَرَجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
وَأَرْسُولُهُ وَاللِّمُؤْمِنِينَ وَلِكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٢)

* * *

(١) سورة المنافقون/٧. ينظر: جامع البيان ١١١/٢٨، وإمراء القرآن/للنحاس ٤/٤٣٥، وتفسير
أبي السعود ٨/٢٥٣.

(٢) سورة المنافقون/٨. ينظر: جامع البيان ١١٢/٢٨، وإمراء القرآن/للنحاس ٤/٤٣٦، وتفسير
أبي السعود ٨/٢٥٣.

أَوَّلُو أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَئِنْ أَهْمْتَهُمْ يَجْهَلُونَ^(١)

(يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام يا محمد إينس من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، القائلين لك لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك، فإننا لو {نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ} حتى يروها عياناً {وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى} بإحيائنا إياهم حجة لك، ودلالة على نبوتك، وأخبروهم أنك محق فيما تقول، وأن ما جئتهم به حق من عند الله {وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا} ما آمنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ذلك لمن شاء منهم {وَلَئِنْ أَهْمْتَهُمْ يَجْهَلُونَ} أن ذلك كذلك، يحسبون أن الإيمان إليهم، والكفر بأيديهم متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا كفروا، وليس ذلك كذلك)^(٢)

ووقعت لكن بين نفي وإثبات، نفي مشيئة الله لإيمانهم، وإثبات جهلهم لتلك المشيئة.

* * *

(١) سورة الأنعام/١١١.

(٢) جامع البيان ١/٨، وينظر: تفسير أبي السعود ١٧٥/٣، وروح المعاني ٤/٨.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)

لما نفى عن نفسه الضلالة أثبت أنه رسول مرسل من الله لهداية الناس أجمعين فوقعت "لكن" بين نقيضين للاستدراك، وإلى هذا المعنى أشار الزمخشري وأبو حيان^(٢) والسمين^(٣) وأبو السعود^(٤) يقول أبو حيان:

(لما نفى عنه التباس ضلالة ما به دل على أنه على الصراط المستقيم، فصح أن يستدرك كما تقول: ما زيد بضال ولكنه مهتد فـ "لكن" واقعة بين نقيضين لأن الإنسان لا يخلو من أحد الشئيين الضلال والهدى ولا تجماع ضلالة الرسالة)^(٥)

* * *

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦)

رد سيدنا هود عليه السلام على قومه بغاية ما يكون من الأدب وحسن الخلق فقال: {لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ} إذ نفى ما قالوه عنه فقط مع أن خصومه من أضل الناس وأسفههم وهذا تعليم من الله لعباده كيف يخاطبون السفهاء. {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} استدراك مما قبله فبعدما نفى السفاهة عن نفسه أثبت أنه رسول من الله. فإفادت "لكن" الاستدراك والتوكيد. يقول أبو السعود: {وَلَكِنِّي...} (استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه ويقتضيه من كونه في الغاية القصوى من الرشد والأناة والصدق والأمانة فإن الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك حتماً كأنه قيل: ليس بي شيء مما نسبتموني إليه ولكني في غاية ما يكون من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك)^(٧)

(١) سورة الأعراف/٦١.

(٢) ينظر: الكشاف ٨٥/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣٢١/٤.

(٤) ينظر: الدر المصون ٣٥٥/٥.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٣٥/٣.

(٦) البحر المحيط ٣٢١/٤.

(٧) سورة الأعراف/٦٧.

(٨) تفسير أبي السعود ٢٣٨/٣، وينظر: روح المعاني ١٥٦/٨.

{وَلَوْ سِغْنَا لَرْفَعْنَا بِنَهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَهَ الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ...} (١)

أي: لو شاء الله لرفعه إلى منازل الأبرار العالية بسبب عمله بموجب تلك الآيات. فرفعه متعلق بالفعل، فلما لم يعمل لها أو مال إلى الدنيا ورغب فيها لم يرفعه الله ولم يشرفه. يقول أبو حيان: (ولو أردنا أن نشرفه ونرفع قدره بما أتينا من الآيات لفعلنا ولكنه أخلد إلى الأرض أي ترمى إلى شهوات الدنيا ورغب فيها واتبع ما هو ناشئ عن الهوى وجاء الاستدراك هنا تنبيهاً على السبب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف) (٢).

* * *

{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٣)

ذكرت "لكن" في هذه الآية في موضعين في قوله {وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ}، {وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} وجاءت هنا في أحسن مجيء لوقوعها بين نفي وإثبات، فالمثبت لله هو المنفي عنهم، وهو حقيقة القتل وإنهاق الروح (٤)؛ لأن الله تعالى هو المميت والمقدر لجميع الأشياء، وإنما الفعل يجري بيد العبد. ومثلها {وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} لأن الرمية التي رماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت صادرة عنه إلا أن الله ساعده في بلوغ أثرها حتى أصابت الجميع.

وفي {لَكِنَّ} قراءتان (٥):

الأولى: بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين، ورفع ما بعدها على الابتداء، وبه قرأ ابن عامر وحمزة وخلف والكسائي.

الثانية: بتشديد النون ونصب ما بعدها لإعمالها عمل (إن) وبه قرأ الباقر.

(١) سورة الأعراف/١٧٦.

(٢) البحر المحيط ٤/٤٢٢، وينظر: تفسير أبي السعود ٣/٢٩٢، وروح المعاني ٩/١١٤.

(٣) سورة الأنفال/١٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤/٤٧٧.

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨/٢٥٦، والتيسير في القراءات السبع/٧٥،

وإتحاف فضلاء البشر/٢٣٦.

{إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَاهُمْ كَثِيرًا لَفَاسَدْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي
الْأَمْرِ وَلَئِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^(١)

{لَئِنَّا} هنا فيها أيضاً قراءتان:

الأولى: بتشديد نون "لكن".

والثانية: بتخفيفها وبه قرأ^(٢) مسلم بن جندب^(٣).

وفي قوله {وَلَئِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ} معنيان:

أحدهما: (أنه أتى بما بعد "لكن" موجباً لأن الأول منفي لوقوعه بعد "لو"،
فصار المعنى: ما أراكم كثيراً وما فضلتم ولا تنازعتم ولكن الله سلم)^(٤) وعليه
تكون "لكن" قد وقعت بين متغايرين نفيًا وإثباتًا.

الثاني: (أنه في معنى ما أراكم كثيراً لوجود السلامة)^(٥). وكان ما بعد
"لكن" مبين لسبب عدم الفشل والتنازع وكأنه قيل: ما تنازعتم لأن الله سلم.

ومثله قوله تعالى: {وَلَئِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا}^(٦) أي: ترى الناس سكارى
لأن عذاب الله شديد. وقوله تعالى: {... وَلَئِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا...}^(٧) أي: لأننا أنشأنا
قرونًا. وهذا معنى جديد لم أر من أشار إليه من النحويين في دراستهم لمعنى
"لكن" وهو إفادتها لمعنى التعليل.

(١) سورة الأنفال/٤٢.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٥٠.

(٣) مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص تابعي مشهور، عرض على عبدالله
ابن عياش، وعرض عليه نافع، وروى عن أبي هريرة وابن الزبير. مات سنة ثلاثين ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٨/٨٠، وغاية النهاية ٢/٢٩٧.

(٤) شرح المفصل ٨/٨٠. وينظر: المفصل/٢٠٠، وشرح الرضي على الكافية ٤/٢٧٢.

(٥) المرجع السابق.

(٦) سورة الحج/٢.

(٧) سورة القصص/٤٥.

﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مِافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١)

أي: لو أنفقت يا محمد كل مافي الأرض من ذهب وفضة ما استطعت أن
تؤلف بين قلوب من اتبعوك من الأوس والخزرج أو جميع العرب لكن الله ألف
بينهم بالهدى والتقوى^(٢). فما نفاه عن رسول الله أثبتته الله لنفسه، فجاءت
"لكن" بين نفي وإثبات للاستدراك والتوكيد.

* * *

﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لِيُنْكِرَ مَوَاهِمَ مَنِكُمْ وَلِكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾^(٣)

أي: ويحلف هؤلاء المنافقون بالله كذباً أنهم من المؤمنين في دينهم وملتهم،
فكذبهم الله وأبطل دعواهم فقال: ﴿وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ﴾ أي ليسوا من المؤمنين في شيء
﴿وَلِكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ أي يخافون ويفزعون أن تفعلوا فيهم ما تفعلون في
المشركين، فيقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم^(٤). وجاءت "لكن" للاستدراك
والتوكيد إذ لم ينف فقط ما قاله المنافقون وإنما أكد نفاقهم وكفرهم.

* * *

(١) سورة الأنفال/٦٢.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٦/١٠.

(٣) سورة التوبة/٥٦.

(٤) ينظر: جامع البيان ١٠/١٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٢/٤٥٤، والبحر المحيط ٥/٥٤.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (١)

إن الله لا يظلم عباده، إذ بعث لهم في الدنيا الرسل وأنزل الكتب ليهدوا إلى الحق. ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعناده. وفي الآخرة سيجزيهم عقابهم نتيجة ما فعلوا لا ظمماً منه لهم.

وأفادت {الَّذِينَ} الاستدراك والتوكيد حيث أكد ظلم الناس لأنفسهم.

وفي "لكن" قراءتان: (٢)

إحداهما: بتخفيف النون، ورفع ما بعدها على الابتداء، وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف.

الثانية: بتشديد النون ونصب ما بعدها وبها قرأ الباقون.

* * *

{... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} (٣)

أي: أن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك إما لقصور أنظارهم واختلال أفكارهم، وإما لعنادهم واستكبارهم (٤)، ف وقعت لكن بين متنافيين إثبات وقوع الساعة وعدم إيمان الكفرة بذلك، وهذا يقال أيضاً في قوله تعالى: {... تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} (٥)، {إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} (٦)

(١) سورة يونس/٤٤.

(٢) التيسير في القراءات السبع/١٢٢، وإتحاف فضلاء البشر/٢٥٠، وينظر: معاني القرآن/للغراء ١/٤٦٥، والجامع لأحكام القرآن ٨/٢٤٧، والبحر المحيط ٥/١٦٢.

(٣) سورة هود/١٧.

(٤) ينظر: جامع البيان ١٢/١٩.

(٥) سورة الرعد/١، وينظر: جامع البيان ١٣/٩٣.

(٦) سورة غافر/٥٩، ينظر: جامع البيان ٢٤/٧٨، والكشاف ٣/٤٣٢، وتفسير أبي السعود ٧/٢٨٢.

{... وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} (١)

طلب القوم من سيدنا نوح أن يطرد من اتبعه من المؤمنين لأنه لا يمكن أن يتساووا هم وأولئك الفقراء والضعفاء، فرد نوح عليهم مقولتهم تلك ثم استدرك بأنه يراهم قوماً جاهلين فعلاً إذ يطلبون منه أن يطرد من اتبعه ووجد الله وأمن به، وهم جاهلون لقاء يومهم وما يجب عليهم أن يفعلوه لذلك اليوم. (٢)
فأفادت "لكن" الاستدراك والتوكيد.

* * *

{قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...} (٣)

قالت الرسل للأمم التي أرسلت إليها {إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} أي نحن أمثالكم في الصورة والهيئة لأننا بشر مثلكم ثم استدركوا فقالوا: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ...} أي أن الله يتفضل على من يشاء من عباده، فيهديه للحق ويوفقه للصواب، ويفضله على من خلق بالنبوة. فبعد ما أخبروا الأمم أنهم أمثالهم دفعوا ما قد يحدث لهم من توهم بأن الله فضلهم على غيرهم من البشر بالنبوة فهو صاحب المن والعطاء. (٤) فأفادت الاستدراك والتوكيد.

* * *

(١) سورة هود/٢٩.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩/١٢، ٢٠، والكشاف ٢٦٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٦/٩.

(٣) سورة إبراهيم/١١.

(٤) ينظر: جامع البيان ١٣/١٩، ١٩١.

«قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمِلْنَا أَوْزَارًا مِمَّنْ زِينَةَ الْقَوْمِ
فَقَرَّبْنَاهَا فَأَكْرَمْتَ كَلِمَةَ الْقَوْمِ السَّامِرِيِّ»^(١).

وعد القوم سيدنا موسى عليه السلام بأنهم سيبقون على طاعة الله عز وجل وأنهم سائرون خلفه إلى الطور فتعجل موسى للقاء ربه ظناً منه أنهم وراءه، غير أنهم فتنوا بعجل السامري وأقاموا عنده إلى أن يرجع موسى، ثم اعتذروا عن ذلك الخلف بأنه لم يكن لهم الأمر في ذلك بل أنهم غلبوا من جهة السامري وكيده بسبب مامعهم من حلي آل فرعون فأفادت "لكن" (الاستدراك عما سبق والاعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ)^(٢) فما بعد لكن بين سبب مخالفتهم لما وعدوه.

* * *

«... وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا»^(٣)

يقول الزجاج: (إنك ترى الناس سكارى من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب، ويدل عليه «وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا»^(٤) فشدّة خوفهم من عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وسلب تمييزهم، فمن يراهم يظنهم سكارى. وإلى هذا المعنى أشار النحاس^(٥) والزمخشري^(٦) وأبو السعود^(٧) ورجحه الألويسي^(٨).

بينما يقول أبو حيان: (أثبت أنهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفى عنهم

(١) سورة طه/٨٧.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٥/٨، وروح المعاني ٢٤٦/١٦.

(٣) سورة الحج/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤١٠/٣. «بتصرف»

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٨٥/٣.

(٦) ينظر: الكشاف ٤/٣، ٥.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٩٢/٨.

(٨) ينظر: روح المعاني ١١٢/١٧.

الحقيقة وهي السكر من الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل وجاء هذا الاستدراك بالإخبار عن عذاب الله أنه شديد لما تقدم ما هو بالنسبة إلى العذاب كالحالة الهينة اللينة وهو الذهول والوضع ورؤية الناس أشباه السكارى فكانه قيل: هذه أحوال هينة **أَوَلَيْكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا** ليس بهين ولا لين لأن لكن لابد أن تقع بين متنافيين بوجه ما^(١) ورده الألوسي بأنه خلاف الظاهر جداً^(٢).

فما ذهب إليه الزجاج ورجحه الألوسي مبني على أن الاستدراك بـ"لكن" لبيان السبب الذي جعلهم كأنهم سكارى وهذا كقوله تعالى: **أَمَّا خَلَفْنَا مَوْعِدَهُمْ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَوْلَانَا أَوْزَارًا...**^(٣) فبسبب مامعهم أخلفوا موعدهم. بينما أبوحيان قدر كلاماً قبل "لكن" حتى يجعلها متوسطة بين متغايرين، وكلامه صحيح. إلا أن القاعدة التي نسير عليها في بحثنا أنه إذا لم يحتج المقام إلى تقدير فلا داعي إلى التأويل والحذف. وقد سبق أن أشرنا^(٤) إلى معنى السببية هذا عند قوله تعالى **أَوَلَيْكِنَّ اللَّهُ سَلَمٌ**^(٥).

* * *

{... وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَازَهَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٦)

"لولا" الامتناعية تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط^(٧) أي أن عدم التزكية ممتنع لأنه الجواب، ولوجود فضل الله وهو الشرط، وإذن فمعنى الكلام قبل "لكن" يشير إلى أن بعضكم زاك بالتوبة فما بعد "لكن" إذن توكيد لما قبلها.

(١) النهر المادج ٢/ق ١/٤٨٦، «بتصرف»

(٢) روح المعاني ١٧/١١٣.

(٣) سورة طه/٨٧.

(٤) ينظر: ص ٢١٢.

(٥) سورة الأنفال/٤٢.

(٦) سورة النور/٢١.

(٧) ينظر: الصاحبى/٢٥٢.

{.. وَمَا كُنْتُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتُمْ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} (١)

أي ماكنت يا محمد من الحاضرين للوحي إلى موسى أو الشاهدين عليه {وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا...} (أي ولكننا خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونًا كثيرة وتمادى الأمد فتغيرت الشرائع والأحكام وعميت عليهم الأنبياء لاسيما على آخرهم الذي أنت فيهم فاقتضت الحكمة التشريع الجديد وقص الأنبياء على ماهي عليه فأوحينا إليك وقصصنا الأنبياء عليك. فحذف المستدرك أعني "أوحينا" أكتفاء بذكر ما يوجب ويدل عليه من إنشاء القرون وتطاول الأمد، وخلاصة المعنى: لم تكن حاضرًا لتعلم ذلك ولكن علمته بالوحي والسبب فيه تطاول الزمن حتى تغيرت الشرائع وعميت الأنبياء {وَمَا كُنْتُمْ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ} نفي لاحتتمال كون معرفته صلى الله عليه وسلم لبعض ماتقدم من القصة بالسمع ممن شاهد ذلك.. {وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} لك وموحين إليك تلك الآيات ونظائرها والاستدراك هنا كالاستدراك السابق إلا أنه لاحذف فيه) (٢) قاله الألويسي وإليه أشار الزمخشري (٣) وأبو حيان (٤) وأبو السعود (٥).

* * *

(١) سورة القصص/٤٤، ٤٥.

(٢) روح المعاني ٨٦/٢٠، ٨٧. «بتصرف».

(٣) ينظر: الكشاف ١٨١/٣، ١٨٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/١٢٢.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٧/١٦.

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (١)

أي انك لاتهدي يا محمد من أحببت من أقبائك وغيرهم ولاتقدر على أن تدخلهم في الاسلام وإن بذلت كل مافي جهدك لأن الهداية بيد الله.

وجاءت "لكن" في أحسن مواقعها إذ وقعت بين نفي وإثبات، فالمثبت لله هو المنفي عن رسوله صلى الله عليه وسلم.

* * *

{لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} (٢)

أي لقد أرسلنا إليكم يامعشر قريش الرسل وأنزلنا الكتب وفيها الحق الذي لامرية فيه {وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} تنفرون منه وتشمئزون.

وجاءت "لكن" للاستدراك لوقوعها بين متنافيين بوجه ما، وهذا كقوله تعالى: {... إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} (٣) فهؤلاء حين جاءهم الحق من الله كان الواجب عليهم اتباعه وترك الكفر إلا أنهم قابلوه بالجحد والكفر.

* * *

{قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} (٤)

يقول سيدنا هود عليه السلام لقومه: إن العلم بوقت مجيء ما عندكم به من عذاب الله على كفركم إنما هو عند الله، وماأنا إلا رسول أبلغكم رسالة ربي وأنذركم عذابه ثم استدرك فقال {وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} فتطلبون مني تعيين وقت مجيء العذاب وهذا ليس من مهمة الرسل ولاعلم لأحد به إلا الله (٥).

(١) سورة القصص/٥٦.

(٢) سورة الزخرف/٧٨.

(٣) سورة البقرة/٢٤٢.

(٤) سورة الأحقاف/٢٣.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٦/٢٥، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٠٥.

ووقعت "لكن" بين متنافيين من حيث المعنى لأن كلا الجملتين إيجاب **{أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ}** و**{أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}** فباستدراكه بـ"لكن" بين جهلهم وعدم علمهم بمهمة الرسل.

* * *

{وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِقُونَ} ^(١)

{وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ.....} استدراك من حيث المعنى دون اللفظ، يقول الزمخشري على طريقته في السؤال والجواب: (فإن قلت: كيف وقع "لكن" وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيًا أو إثباتًا؟ قلت: هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبيب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت "لكن" موقعها من الاستدراك ^(٢) وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله **{لَوْ يُطِيعُكُمْ}** من اعتمد على نبي الفاسق، وعمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله **{حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ}** المؤمنين الذين لم يعتمدوا على كل ماسمعه ويؤيده ما قاله الزجاج ^(٣) والقرطبي، يقول القرطبي: **{وَلَٰكِنَّ اللَّهَ.....}** (هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجزون بالباطل، أي جعل الإيمان أحب الأديان إليكم) ^(٤) وإليه أشار الزمخشري وأبو حيان وأبو السعود ^(٥) وأبو السعود ^(٦) والالوسي ^(٧). وقال أبو السعود حكاية

(١) سورة الحجرات / ٧.

(٢) الكشاف ٥٦٢/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٤/٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١٤/١٦.

(٥) ينظر: الكشاف ٥٦١/٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١١٠/٨.

(٧) تفسير أبي السعود ١١٩/٨، ١٢٠.

(٨) ينظر: روح المعاني ١٤٨/٢٦.

عن بعضهم إنه (استدراك ببيان عذر الأولين كأنه قيل: لم يكن ماصدركم في حق بني المصطلق من خلل في عقيدتكم بل من فرط حبكم للإيمان، وكرهتكم للكفر والفسوق والعصيان) ثم رده فقال (والأول هو الأظهر لقوله تعالى {أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِقُونَ} أي السالكون إلى الطريق السوي الموصل إلى الحق) (٢) ووافقه الألويسي (٣)

* * *

{يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ} (٤)

بعد أن يضرب الله عز وجل بسور بين أهل الجنة والنار يأخذ المنافقون في النداء على المؤمنين {أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ} فيقول المؤمنون {بَلَىٰ} وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ.. أي كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق.

ووقعت "لكن" بين متنافيين من حيث المعنى إذ أثبتوا أولاً أنهم كانوا معهم في الدنيا يصلون ويصومون مثلهم ثم استدركوا بـ"لكن" لبيان أنهم ماكانوا يفعلون ذلك إلا نفاقاً وكذباً على المؤمنين.

* * *

{وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٥)

(أن ماخول الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة، ولكن سلطه الله عليهم وعلى مافي أيديهم كما كان يسלט رسله على أعدائهم، فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء: يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهراً) (٦)

وجاءت "لكن" للاستدراك بين نفي وإثبات، فبعد مانفى أن يكونوا قد حصلوا عليه بالجهد والمشقة أثبت أنهم حصلوا عليه بتسليط من الله لرسوله عليهم.

(١) تفسير أبي السعود ١٢٠/٨.

(٢) تفسير أبي السعود ١٢٠/٨.

(٣) ينظر: روح المعاني ١٤٨/٢٦.

(٤) سورة الحديد/١٤.

(٥) سورة الحشر/٦.

(٦) الكشاف/للزمخشري ٨٢/٤، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٢٧/٨، وروح المعاني ٤٤/٢٨، ٤٥.

الفصل الثاني

« لكن »
الخشيفة ومواضعها

"لكن" ساكنة النون

إما أن تكون مخففة من الثقيلة فلا تدخل إلا على جملة وبناء على ذلك تكون ابتدائية وإما أن تكون خفيفة النون أصلاً فإن دخلت على جملة كانت ابتدائية أيضاً وإن دخلت على مفرد وكان ما قبلها مثبتاً كانت ابتدائية أيضاً وقدر لهذا المفرد مايكمل جملة وهذا هو رأي البصريين أما الكوفيون فيرونها عاطفة^(١).

وإن كان ما قبلها منفيًا كانت عاطفة مفيدة للاستدراك ومعناه كما سبق رفع توهم فهم غير المراد من كلام سابق عليها وقد خالف في هذا المعنى ابن الطراوة حيث اعتبرها نقيض "لا" بمعنى أنها تثبت لما بعدها مانفي عن الأول وذلك عكس ماتفيده "لا" حيث تنفي عما بعدها ما ثبت للأول، ويؤيد قوله هذا بأنها لاتأتي إلا بعد نفي أو شبهه كما هو رأي البصريين، ولايلتفت إلى رأي الكوفيين إلى أنها قد تأتي بعد إيجاب وتكون عاطفة أيضاً.

يقول ابن الطراوة: (إِنَّ لَكِنَّ لَيْسَتْ لِلْإِسْتِدْرَاكِ وَإِنَّمَا هِيَ ضِدُّ "لَا" تَوْجِبُ لِلثَّانِي مَانْفِي عَنِ الْأَوَّلِ. فَتَقُولُ: مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرُوًّا. فَالْمَعْنَى: أَنَّ عَمْرُوًّا هُوَ الَّذِي قَامَ، وَكَانَ الْأَسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ يَنْفَصِلُ عَنِ هَذَا، وَيَقُولُ: (إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَقَعُ إِلَّا جَوَابًا لِمَنْ قَالَ: قَامَ زَيْدٌ، فَتُرِيدُ أَنْ تُثَبِّتَ الْقِيَامَ، وَتَنْفِيَهُ عَنِ زَيْدٍ، وَتَوْجِبَهُ لِغَيْرِهِ. فَإِذَا قُلْتَ: مَا قَامَ زَيْدٌ، فَقَدْ جُنْتُ بِأَحَدٍ مَطْلُوبِيكَ، وَبَقِيَ الْآخَرُ فَاسْتَدْرَكْتَهُ فَقُلْتَ: لَكِنَّ عَمْرُوًّا. فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: لَكِنَّ لِلْإِسْتِدْرَاكِ بَعْدَ النَّفْيِ)^(٢)

(١) سيأتي ذكرها.

(٢) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١/٣٤٠.

أقسامها

"لكن" ساكنة النون، حرف له قسمان - كما تقدم :-

القسم الأول: أن تكون مخففة من "لكن" الثقيلة لأن أصلها أن تكون مشددة عاملة عمل "إن" في المبتدأ والخبر نصباً ورفعاً^(١) فإذا خففت بطل عملها، ولم يسمع لها عمل عند أحد من النحويين. وعلتهم في ذلك هو (زوال اختصاصها بالجملة الاسمية)^(٢) إذ أصبحت تدخل على الاسمية والفعلية.

يقول الفراء: (للعرب في "لكن" لغتان تشديد النون وإسكانها. فمن شددها نصب بها الأسماء، ولم يلها فعل ولا يفعل. ومن خفف نونها وأسكنها لم يعملها في شيء، اسم ولا فعل، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها مامعه، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه، من ذلك قوله: {وَلَيَكُنَّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٣)، {وَلَيَكُنَّ اللَّهُ رَهْمًا} (٤)، {وَلَيَكُنَّ الشَّيَاطِينُ كَقَرُورًا} (٥) رفعت هذه الأحرف بالأفاعيل التي بعدها، وأما قوله: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ} (٦) فإنك أضمرت "كان" بعد "لكن" فنصبت بها، ولو رفعتها على أن تضمير "هو" ولكن هو رسول الله كان صواباً)^(٧).

(١) هذا على مذهب البصريين بخلاف الكوفيين وقد أشرنا إليهما سابقاً.

(٢) همع الهوامع ١٨٨/٢، وينظر: نتائج الفكر/٢٥٧.

(٣) سورة يونس/٤٤. وذلك في قراءة الكسائي وحمزة وخلف، والباقون بالتشديد والنصب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر/٢٥٠.

(٤) سورة الأنفال/١٧. وذلك في قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالتشديد والنصب، ينظر: إتحاف فضلاء البشر/٢٣٦.

(٥) سورة البقرة/١٠٢. وذلك في قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالتشديد والنصب، ينظر: المرجع السابق/١٤٤.

(٦) سورة الأحزاب/٤٠.

(٧) معاني القرآن/للفراء ١/٤٦٤، ٤٦٥.

أما يونس^(١) فقد أجاز إعمالها مخففة ووافقه الأخفش^(٢) والمبرد^(٣) يقول أبوعلي الفارسي: (وحكى أبو عمرو عن يونس أن "لكن" إذا خُففت لا تكون حرف عطف. ووجه قوله أن "لكن" إذا خُففت كانت بمنزلة "إن" و"أن" فكما أنهما بالتخفيف لم يخرُجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك يكون "لكن" فإذا قال: "ما جاءني زيدٌ لكن عمرو" كان الاسم مرتفعاً بـ"لكن" والخبر مضمراً، وإذا قال "ما ضربتُ زيداً لكن عمراً" كان في "لكن" ضمير القصة، وانتصب "زيد" بفعل مضمراً^(٤) (وإذا قال ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكن طالحٍ فطالح مجرور بباء محذوفة والتقدير: لكن الأمر مررت بطالح كأنه لما رأى لفظ "لكن" المخففة موافق لفظ الثقيلة ومعناها واحد في الاستدراك جعلها منها وقاسها في أخواتها من نحو أن وكان إذا خففتا! وفيه بعد لاحتياجه في ذلك إلى إضمار الشأن والحديث، والقول إنها محذوفة منها المشددة.... والحق أنها أصل برأسه فإن الشينين قد يتقاربان في اللفظ والمعنى وليس أحدهما من الآخر)^(٥).

وممن ردَّ القول بإعمال المخففة الرضي^(٦) والإربلي^(٧) وأبو حيان^(٨) وغيرهم، لأنه لم يسمع من العرب ما قام زيد لكن عمراً قائم بالنصب، كما أنه ليس في القراء من قرأ بالتخفيف مع النصب.

(١) ينظر: كتاب "يونس البصري" حياته وأثاره ومذاهبه/ للدكتور: أحمد مكي الأنصاري/ ٢٥٥، وشرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٠، وارتشاف الضرب ٢/١٥١، والجنى الداني/ ٥٣٣، وغيرهم.
(٢) نقل هذا عن الأخفش ابن مالك في "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" ٦٥، وابن عقيل في "المساعد على تسهيل الفوائد" ١/٣٢٨، وعندما تابعت مواضع "لكن" المخففة في معاني القرآن للأخفش لم أجده ينص على ذلك وإنما قال في ١/١٥٢ عن معاني "إلا" إنها تأتي بمعنى "لكن" ونقل عن يونس أنه سمع أعرابياً فصيحاً يقول: "ماأشتكى شيئاً إلا خيراً"، (والاستنتاج من هذا النص بأنه يعمل للخففة ضعيف) قاله محقق الدر المصون ٢/٢٩.

(٣) ينظر: المقتضب ١/١٨٩، ٤/١٠٧.

(٤) شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر/ ٨٦. تحقيق: د/حسن هندأوي.

(٥) شرح المفصل ٨/١٠٦، ١٠٧.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٠.

(٧) ينظر: جواهر الأدب/ ٥٠٤.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/١٥١.

القسم الثاني:

أن تكون حرف عطف، فإن وليها مفرد، كانت عاطفة بشرطين^(١) :

١ - أن تسبق بنفي أو شبهه من نهي واستفهام إنكاري، كقولك: ما قام زيد لكن عمرو، ولا يقيم زيد لكن عمرو. أما إذا قلت "قام زيد" وجئت بـ"لكن" بعدها جعلتها حرف ابتداء، وجئت بالجملة بعدها، فتقول: قام زيد لكن عمرو لم يقم. يقول الصيمري: (فإن ذكرتها بعد إيجاب فلا يجوز الاقتصار على اسم واحد بعدها لأنهم قد استفنوا بـ"بل" في مثل هذا الموضع عن "لكن" فإذا قلت: جاءني زيد فهو إيجاب فإذا وصلت قلت: لكن عمرو صار إيجاباً أيضاً وفسد الكلام. ولكنك تذكر جملة مضادة لما قبلها. فتقول: جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء^(٢)). هذا على رأي البصريين.

أما الكوفيون فقد أجازوا مجيء "لكن" العاطفة للمفرد بعد الموجب أيضاً. نحو: جاءني زيد لكن عمرو حملاً على بل^(٣)، ويبدو أن الكوفيين يرون أن "لكن" بعد الإيجاب لاتفيد الاستدراك وإنما تفيد الإضراب كما تفيده "بل" وهذا قريب من مذهب ابن الطراوة السابق وقد رد لأنه (ليس لهم به شاهد وكون وضع "لكن" لمغايرة ما بعدها لما قبلها يدفع ذلك إلا أن لايسلموا هذا الموضع^(٤)).

٢ - ألا تكون مسبوقه بالواو. قاله الفارسي^(٥) والجزولي^(٦)، وعليه أكثر

النحاة ولهذا اختلفوا في نحو: "ما قام زيد ولكن عمرو" على عدة أقوال:

(١) ينظر على سبيل المثال: المقتصد في شرح الإيضاح ٩٤٧/٢، وشرح المفصل ١٠٦/٨، ومغني اللبيب ٣٢٤/١.

(٢) التبصرة والتذكرة ١٣٦/١. «بتصرف» وينظر: أسرار العربية/٣، ٣٠٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤٨٤/٢، وشرح المفصل ١٠٦/٨، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ٢٤٨/١.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٨٤/٢.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤٢٠/٤.

(٥) ينظر: المسائل المنثورة/١٩٣.

(٦) ينظر: المقدمة الجزولية/٧١، وشرح الرضي ٤٢٠/٤.

١ - أن تكون عاطفة، والواو زائدة لازمة. وهو قول ابن خروف^(١). فقال ابن عصفور: (وعليه ينبغي أن يُحمل كلامُ سيبويه^(٢) والأخفش، لأنهما قالا: إنها عاطفة، ولما مثلاً للعطف بها مثلاً مع الواو)^(٣).

٢ - أن تكون عاطفة تقدمتها الواو أولاً. وهو مذهب ابن كيسان^(٤).

٣ - ألا تكون عاطفة عند يونس بل هي عنده حرف استدراك لاحرف عطف فإن وليها مفرد معطوف فعطفه بواو قبلها عطف مفرد على مفرد وكأنه لم يعدها من حروف العطف لعدم استعمالها غير مسبوقة بواو كما مثل سيبويه^(٥) ولهذا قال أبو حيان: (وذهب يونس إلى أنها ليست من حروف العطف وهو الصحيح لأنه لا يحفظ ذلك من لسان العرب)^(٦). وإن كان ابن مالك في "التسهيل" قد وافق يونس فقال: (وليس منها "لكن" وفاقاً ليونس)^(٧) إلا أنه قال في شرحه (أن الواو قبلها عاطفة جملة على جملة، ويضمّر لما بعدها عاملاً. فإذا قلت: ما قام سعد ولكن سعيد. فالتقدير: ولكن قام سعيد)^(٨) وإنما جعله من عطف الجمل لما يلزم على مذهب يونس من مخالفة المعطوف بالواو لما قبلها، وحقه أن يوافقه لأنه (يتمنع العطف بالواو وما بعد "لكن" مفرد لمخالفته في الحكم للمعطوف عليه، وحق المعطوف بالواو إن كان مفرداً أن يستوي هو والمعطوف عليه في الحكم، فإن كانا

(١) نقل هذا عن ابن خروف ابن مالك في "شرح الكافية الشافية" ١٢٣١/٣، والسيوطي في "معجم الهوامع" ٢٦٣/٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٣٥/١.

(٣) نسب المرادي هذا القول لابن عصفور في "الجنى الداني" ٥٣٤/، وابن عقيل في "المساعد على تسهيل الفوائد" ٤٤١/٢، والأشموني في شرحه ٤١٦/٢، ولم أجده في كتابيه "شرح جمل الزجاجي" ولا "المقرب".

(٤) ينظر: الجنى الداني ٥٣٤/، والمساعد في تسهيل الفوائد ٤٤١/٢، وشرح الأشموني ٤١٦/٢،

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٣١/٣، والتذييل والتكميل ٤/ ورقة ١٤٦، والجنى الداني ٥٣٤/، ومعجم الهوامع ٢٦٣/٥.

(٦) البحر المحيط ٣٢٧/١.

(٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٧٤/.

(٨) ذكره المرادي نقلاً عن "شرح التسهيل" في الجنى الداني ٥٣٤/، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٤١/٢.

جملتين اغتفر تخالفهما في الحكم كقولك: "قام زيد ولم يقم عمرو" و "أكرم خالد وأهين بشر" ^(١) ومقاله ابن مالك هو الراجح عندي لكثرة الشواهد القرآنية الدالة عليه.

٤ - أن تكون عاطفة، والواو عاطفة أيضاً. وهذا ماذهب إليه المالقي فقال: (وإنما يكون العطف لـ"لكن" إذ لها التشريك في اللفظ لافي المعنى، والواو عاطفة كلام موجب على كلام منفي، على عادتها في عطف الجمل، إذ لاتشريك في المعنى يلزم لها فيها) ^(٢) غير أن رأي المالقي هذا غريب فإنه وإن كان قد ورد عن العرب جواز دخول حرف عطف على عاطف آخر فهذا لايعني أن كليهما للعطف، وإنما يقتصر أحدهما على العطف والثاني ينفرد بمعناه إن كان الاستدراك أو توكيد النفي مثلاً، وهذا ما عليه جمهور النحاة. يقول السهيلي: (إن "لكن" لاتكون حرف عطف مع دخول الواو عليها، لأنه لايجتمع حرفان من حروف العطف، فمتى رأيت حرفاً من حروف العطف مع الواو فالواو هي العاطفة دونه، فمن ذلك "إما" إذا قلت: إما زيد وإما عمرو. وكذلك "لا" إذا قلت: ما قام زيد ولا عمرو. ودخلت "لا" لتوكيد النفي، ولئلا يتوهم أن الواو جامعة، وأنت نفيت قيامهما في وقت واحد) ^(٣) ومثله قوله تعالى: {وَلَكِنْ رَسَّوَلَ اللّٰهُ} ^(٤) حيث جاءت "لكن" للاستدراك الخالص، وقدر مابعداها جملة معطوفة على ما قبلها بالواو ^(٥) لما ذكرناه سابقاً. ويرى الفراء ^(٦) والكسائي ^(٧) وأبو حاتم ^(٨) أن "لكن" إذا جاءت بعد الواو فإنها تكون

(١) شرح الكافية الشافية ١٢٣١/٣. «بتصرف»

(٢) رصف المباني/٣٤٦.

(٣) نتائج الفكر/٢٥٧، وينظر: المسائل المنثورة/١٨٧، ١٩٢.

(٤) سورة الأحزاب/٤٠.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٣٠/٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٤٦٥/٨.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢٢٧/٨، والبرهان في علوم القرآن ٢٩٠/٤.

(٨) ينظر: شرح المفصل ٨٠/٨.

وأبو حاتم هو: سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني البصري، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر. من مصنفته: إعراب القرآن، والقراءات، ولحن العامة، وغير ذلك.

توفي سنة خمس وخمسين ومائتين، وقيل: غير ذلك.

ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدياء/لأبي البركات بن الأنباري/١٤٥. تحقيق: د/إبراهيم السامرائي، وغاية النهاية ٢٢٠/٨، وبغية الوعاة ٦٠٦/٨.

مشددة وإذا خلت منها فهي مخففة (وإن كان الوجهان جائزين فيها) ^(١) يقول الفراء: (فإذا ألقيت من "لكن" الواو التي في أولها أثرت العرب تخفيف نونها. وإذا أدخلوا الواو أثروا تشديدها. وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام، فشبهت بـ"بل" إذ كان رجوعاً مثلها ألا ترى أنك تقول: لم يقم أخوك بل أبوك، ثم تقول: لم يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بمعنى واحد، والواو لاتصلح في "بل".... فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف للمعنى "بل" ^(٢) ورده الفارسي بقوله: (لم يكن في دخول الواو عليها معنى يوجب التشديد، كما لم يكن في انتقاء دخولها عليها معنى يوجب التخفيف) ^(٣) فهي مثقلة ومخففة بمعنى واحد وهو الاستدراك.

ورده غيره بأن "لكن" المخففة قد اقترنت بالواو في مواضع كثيرة يقول ابن مالك: (وما يوجد في كتب النحويين من نحو: ما قام سعد لكن سعيد، فمن كلامهم لامن كلام العرب، ولذلك لم يمثل سيبويه في أمثلة العطف إلا بـ"ولكن" وهذا من شواهد أمانته وكمال عدالته) ^(٤) فلا يمكن أن نطبق ما قاله الفراء على جميع مواضع "لكن" سواء أكانت بالواو أم بغير الواو. لأنه لا يمكننا أن نجعل المخففة مثقلة لمجرد وجود الواو قبلها. كما أن "بل" تفيد الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني فأنت حين قلت: لم يقم أخوك قررت نفي القيام عن أخيك وأثبتته لأبيك. أما "لكن" فأنت ترفع بها ما قد يتوهمه السامع. فعندما نفيت قيام أخيك استدركت كلامك بقيام أبيك ففي "بل" إخبار واحد وهو ما بعدها لأنها رجوع عن الأول وكأنه لم يذكر. أما في "لكن" إخباران إخبار بالنفي عن الأول وإخبار بإيجاب الثاني. وإن كانا يتشابهان في نفي ما قبلهما وإثبات ما بعدها يقول ابن مالك: (ولكن قبل المفرد بعد نفي أو نهي كـ"بَلْ") ^(٥).

(١) شرح المفصل ٨/٨٠، ٨١.

(٢) معاني القرآن ١/٤٦٥، وينظر الميسوط في القراءات العشر/ ١٧٣، ١٧٤.

(٣) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ٢/١٤١. تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور/ عبد الفتاح شلبي.

(٤) الجنى الداني/ ٥٣٤ نقلًا عن كتاب شرح التسهيل لابن مالك. وينظر: البحر المحيط ١/٣٢٧.

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / ١٧٧.

هذا إن كان مابعد "لكن" مفرداً، أما إن وليتها جملة، فيجوز وقوعها بعد جميع أنواع الكلام إلا الاستفهام والترجي والتمني والعرض والتحضيض. فلا تقول: هل زيد قائم لكن عمرو لم يقم^(١) لحصول الاستدراك المطلوب بحصول المغايرة مطلقاً، لأن مابعدهما لما كان جملة والجملة تقع نفيًا وإثباتًا جاز أن يكون ماقبلها أيضاً كذلك، فيغاير المثبت المنفي، والمنفي المثبت فيحصل المطلوب يقول المبرد: (ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصة إلى قصة تامة نحو قولك: جاءني زيد لكن عبد الله لم يأت)^(٢) كما يجوز أن تسبق بالواو كقوله تعالى: **وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**^(٣) أو لا تسبق كقول زهير:

إِنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ^(٤)

هذا ما اتفق عليه النحاة، إلا أنها اختلفوا في مجيء الجملة بعد "لكن" هل تعد "لكن" عاطفة جملة على جملة أو لا

١ - ذهب الجزولي^(٥) وابن يعيش^(٦) وابن عصفور^(٧) وابن هشام^(٨) والسيوطي^(٩) إلى أنها حرف ابتداء مجرد لإفادة الاستدراك سواء أكانت بالواو أم لا.

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٠، وارتشاف الضرب ٢/٦٤٦، والجنى الداني/٥٢٥، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٦٧.

(٢) المقتضب ١/١٥٠، وينظر: ٤/١٠٨.

(٣) سورة الزخرف/٧٦.

(٤) شوح ديوان زهير/٣٠٦، والبيت من البحر البسيط، وينظر في ديوان زهير/٢٤، وفي مغني اللبيب ١/٣٢٤ برواية «لا تخشى بواده».

(٥) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو/٧١.

(٦) ينظر: شرح المفصل ٨/١٠٦.

(٧) ينظر: المقرب/٢٥٥.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ١/٣٢٤.

(٩) ينظر: مع الهوامع ٥/٢٦٢.

٢- وذهب المبرد^(١) والزمخشري^(٢) وابن أبي الربيع^(٣) إلى أنها عاطفة إذا كانت بغير واو حيث قال ابن أبي الربيع^(٤) وهو ظاهر كلام سيبويه.

يقول المبرد: (فإن عطفت بـ"لكن" الخفيفة جملة - وهي الكلام المستغني - جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب تقول: قد جاءني زيدٌ لكن عمرو لم يأتني)^(٥).

أما المالقي فعدها عاطفة إذا وليتها جملة فعلية، أما إذا وليتها جملة اسمية فهي المخففة من الثقيلة^(٦) ويكون معناها الإضراب، وربما أراد به الإضراب الانتقالي لأن فيه انتقالاً من قصة إلى قصة أخرى فلا يكون استدرாகاً. هذا وقد يكون رأي المالقي توفيقاً مقبولاً بين الطرفين.

(١) ينظر: المقتضب ١.٨/٤.

(٢) ينظر: المفصل ٣.٥.

(٣) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٣٤٨/١، وينظر: ارتشاف الضرب ٦٤٦/٢، والجنى الداني ٥٣٦.

(٤) ينظر: هامش ٣٤٨/١ من كتاب البسيط لابن أبي الربيع.

(٥) المقتضب ١.٨/٤.

(٦) ينظر: وصف المباني ٣٤٧.

**مواضع "لكن"
في القرآن الكريم**

مواضع "لكن" في القرآن الكريم

ورد ذكر "لكن" المخففة من الثقيلة في القرآن الكريم في أكثر من ستين آية، بالواو، وبدونها.

وجاءت بعدها الجملة الاسمية والفعلية، ولم يأت بعدها مايتعين كونه مفرداً علي الرأي الأرجح.

ولذا قسمت آيات هذا الفصل إلى قسمين:

القسم الأول: مايحتمل أن يكون من عطف المفردات.

القسم الثاني: مايحتمل أن يكون من عطف الجمل.

القسم الأول

مايحتمل أن يكون من عطف المفردات.

{وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِنْ ذُكِّرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (١)

استدراك من النفي السابق، أي: ولكن عليهم أن يذكرهم ويمنعوهم عما هم فيه من القبائح بما أمكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والتذكير.

أما قوله {ذُكِّرُوا} ففيه أربعة أوجه:

الأول: أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر، قدره الفراء (٢) بمضارع أي: ولكن نذكرهم نكراً، وقدره النحاس (٣) بأمر، أي: ولكن نكروهم نكراً.

الثاني: أنها (٤) مبتدأ خبره محذوف، أي: ولكن عليهم نكراً، أو عليكم نكراً، أي: تذكيرهم.

الثالث: أنها (٥) خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو نكراً، بمعنى: أن النهي عن مجالستهم والامتناع منها نكراً.

الرابع: أنها (٦) عطف على موضع {شَيْءٍ} المجرور بـ {مِنْ} أي: ما على المتقين من حسابهم شيء، ولكن عليهم نكراً، فيكون من عطف المفردات، وأما على الأوجه السابقة فمن عطف الجمل.

وقد رد الزمخشري هذا الوجه الأخير فقال: (ولا يجوز أن يكون عطفاً على

(١) سورة الأنعام/٦٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣٣٩/١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٧٣/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٧٣/٢، والكشاف ٢٧/٢، والبيان ٣٢٥/١، والتبيان ٥٠٦/١.

(٥) ينظر معاني القرآن/للفراء ٣٣٩/١، وإعراب القرآن/للنحاس ٧٣/٢، والتبيان ٥٠٦/١.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١٥٤/٤.

محل {مِنْ شَيْءٍ} كقولك: ما في الدار أحد ولكن زيد، لأن قوله {مِنْ حَسَابِهِمْ} يأبى ذلك^(١) ورد عليه أبو حيان فقال: (وكأنه تخيل أن في العطف يلزم القيد الذي في المعطوف عليه وهو من حسابهم لأنه قيد في شيء، فلا يجوز عنده أن يكون من عطف المفردات عطفًا على {مِنْ شَيْءٍ} على الموضع لأنه يصير التقدير عنده: ولكن ذكرى من حسابهم، وليس المعنى على هذا، وهذا الذي تخيله ليس بشيء لا يلزم في العطف بـ"ولكن" ما ذكر، تقول: "ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق، وما عندنا رجل من تميم، ولكن رجل من قريش، وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من قبيل عطف الجمل كما تقدم، ويجوز أن يكون من عطف المفردات، والعطف إنما هو للواو ودخلت لكن للاستدراك^(٢) .

فقال السمين: (قوله "تقول: ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق..." إلى آخر الأمثلة التي ذكرها لا يرد على الزمخشري، لأن الزمخشري وغيره من أهل اللسان والأصوليين يقولون: إن العطف ظاهر في التشريك، فإن كان المعطوف عليه قيد، فالظاهر تقييد المعطوف بذلك القيد، إلا أن تجيء قرينة صارفة فيحال الأمر عليها. فإذا قلت: ضربت زيداً يوم الجمعة وعمراً، فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيداً بيوم الجمعة فإن قلت: "عمراً يوم السبت" لم يشاركه في قيده، والآية الكريمة من قبيل النوع الأول. أي: لم يؤت مع المعطوف بقرينة تخرجه، فالظاهر مشاركته للأول في قيده، ولو شاركه في قيده لزمه منه ما ذكر الزمخشري.

وأما الأمثلة التي أوردها فالمعطوف مقيد بغير القيد الذي قيد به الأول. وإنما كان ينبغي أن يأتي بأمثلة هكذا فيقول: ما عندنا رجل سوء، ولكن امرأة، وما عندنا رجل من تميم ولكن صبي، فالظاهر من هذا أن المعنى: ولكن امرأة سوء، ولكن صبي من قريش^(٣) .

(١) الكشاف ٢/٢٧.

(٢) البحر المحيط ٤/١٥٤.

(٣) الدر المصون ٤/٦٧٧، ٦٧٨، وينظر: روح المعاني ٧/١٨٥.

والقول بأن الواو عاطفة مفرداً على مفرد موافق لمذهب يونس على ما حكاه عنه ابن مالك وأبو حيان. أما ابن مالك فردّه لأن الواو لاتعطف بين مفردين مختلفين في الحكم، ويغتفر هذا في الجمل فتقول: قام زيد ولم يقم عمرو. وقد سبق الحديثُ عن هذا الرأي وضعفه، ومن هنا صدرنا الكلام عن "لكن" في القرآن أنها لم تأت عاطفة مفردات.

* * *

{وَمَا هَكَأ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...} (١)

(وقعت "لكن" هنا أحسن موقع إذ جاءت بين نقيضين وهما الكذب والتصديق المتضمن للصدق) (٢) قاله أبو حيان.

وفي قوله {تَصْدِيقَ} قراءتان:

الأولى: بالنصب، وبه قرأ الجمهور، وفيه أوجه:

١- أن يكون (٣) معطوفاً على خبر "كان"، وعلى هذا الرأي تكون "لكن" عاطفة للمفردات. أما باقي التوجيهات في القراءتين فما بعدها جملة.

٢- أن يكون خبراً لـ "كان" مضمرة، والتقدير: ولكن كان تصديق، وإليه ذهب الكسائي (٤)، والفراء (٥)، وابن سعدان (٦)، والزجاج (٧) وغيرهم.

٣- أن يكون مفعولاً لأجله لفعل مقدر، أي: وما كان هذا القرآن أن يفترى، ولكن أنزل للتصديق (٨).

(١) سورة يونس/٣٧.

(٢) البحر المحيط ١٥٧/٥.

(٣) ينظر: الدر المنصور ٢٠٢/٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٤٦٥/١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/٨.

وابن سعدان هو: محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي المقرئ أبو جعفر، ثقة، له كتب في النحو والقراءات، توفي سنة ٢٣١هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٢١٧/١، وبغية الوعاة ١١١/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٢٠/٣، وينظر الكشاف ٢٣٧/٢، والبيان ٤١٣/١،

والتبيان ٦٧٥/٢، وروح المعاني ١١٨/١١.

(٨) ينظر: التبيان ٦٧٥/٢.

٤ - أن يكون مصدرًا بفعل مقدر، والتقدير: ولكن يصدق تصديق الذي بين يديه من الكتب ^(١).

الثانية: بالرفع، وبه قرأ ^(٢) عيسى بن عمر، على أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: ولكن هو تصديق. قال مكي: ^(٣) (ويجوز عند الفراء ^(٤) والكساني ^(٥) الرفع على تقدير: ولكن هو تصديق).

* * *

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٤٩/٧، والبحر المحيط ١٥٧/٥.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٥٧.

(٣) معاني القرآن ٤٦٥/١.

(٤) ينظر: إعراب القرآن/للنحاس ٢/٢٥٥، والجامع لأحكام القرآن ٨/٣٤٣.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/٣٨٢.

{... مَا هَكَأُ جَدِيئًا يُفْتَرُوهُ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بِيَدَيْهِ...} (١)

في قوله {تَصَدِّقَ} قراءتان:

الأولى: بالنصب على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون خبراً لكان مضمرة، والتقدير: ولكن كان تصديق مابين يديه من الكتب. وبه قال الفراء (٢).

الوجه الثاني: أن يكون معطوفاً (٣) على خبر "كان" فيكون من قبيل عطف المفردات.

القراءة الثانية: بالرفع، فيكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: ولكن هو تصديق. وبه قرأ حمران (٤) بن أعين، وعيسى (٥) الكوفي، وعيسى الثقفي. وينشد بيت ذي الرمة بالوجهين حيث يقول:

نَجَائِبَ لَيْسَتْ مِنْ مُهَوَّرِ أَشَابَةِ

وَلَادِيَةٍ كَانَتْ وَلَاكْسَبٍ مَائِمِ

(١) سورة يوسف/١١١.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٥٦/٢، والبيان ٤٦/٢، والمحرر الوجيز ٨/١٠٥، ١٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٧/٩، والبحر المحيط ٣٥٦/٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٣٤٨/٢.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٦٦، وينظر: معاني القرآن/للفراء ٥٦/٢، ٥٧، والمحتسب ٣٥٠/١.

(٥) حمران بن أعين هو: أبو حمزة الكوفي مقرئ كبير أخذ عن يحيى بن وثاب، وروى عنه حمزة الزياتي. توفي سنة ثلاثين ومائة.

ينظر: غاية النهاية ٢٦١/١، ومعرفة القراء الكبار ٧٠/١، ٧١.

(٦) عيسى الكوفي كنيته أبو عمر، كان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة. توفي سنة ست وخمسين ومائتين. ينظر: معرفة القراء الكبار ١١٩/١، ١٢٠.

وَلَكِنَّ عَطَاءَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رِحْلَةٍ
إِلَى كُلِّ مَحْجُوبِ السَّرَائِقِ خِضْرَمٍ^(١)

فيروى "عطاء الله" منصوباً على "ولكن كان عطاء" ومرفوعاً على "ولكن هو
عطاء الله". واستحسن ابن عطية^(٢) النصب.

* * *

(١) البيت من البحر الطويل، وينظر في ديوانه ١١٨٣/٢، وفي المحرر الوجيز ١.٦، ١.٥/٨، ورواية
البيت الأول فيه:

ولادية.....

وما كان مالي من ثراثٍ ورثته

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١.٦/٨.

﴿مَا هَكَاءَ مُحَمَّدٍ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَهَكَاءَ
اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١)

في قوله {رَسُولَ} قراءتان:

الأولى: بالنصب، وفيها وجهان:

الأول: بالعطف^(٢) على خبر كان "أبا أحد" فيكون من عطف المفردات، أما
بإني الأوجه فمن عطف الجمل كالأية التي تقدمتها.

الثاني: بتقدير كان لدلالة المتقدمة عليها أي: ولكن كان رسول الله. وبه قال
الأخفش^(٣) والفراء^(٤).

القراءة الثانية: بالرفع^(٥)، وبها قرأ زيد بن علي وابن أبي عمير، فتكون كلمة
"رسول" خبر لمبتدأ محذوف أي: هو رسول الله^(٦).

وقرأ^(٧) أبو عمرو بتشديد "لكن" على أن يكون "رسول الله" اسماً، والخبر
محذوف للدلالة عليه^(٨).

ووجه الاستدراك هنا أنه لما نفى كونه أباً لهم كان ذلك على مظنة أن يتوهم
أنه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم إياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه
أكد من حق الأب الحقيقي من حيث إنه رسولهم بل وخاتم النبيين أيضاً.

(١) سورة الأحزاب/٤٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٦٤/٣، والبحر المحيط ٢٣٦/٧.

(٣) معاني القرآن ٤٤٣/٢.

(٤) معاني القرآن ٣٤٤/٢، وينظر: البيان ٢٧٠/٢، والتبيان ١٠٥٨/٢.

(٥) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٢٠.

(٦) ينظر: المحتسب ٣٥٠/١، والجامع لأحكام القرآن ١٩٦/١٤، والبحر المحيط ٢٣٦/٧.

(٧) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٢٠.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩٦/١٤، والبحر المحيط ٢٣٦/٧.

القسم الثاني

مايحتمل أن يكون من عطف الجمل

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ} (١)

هذا القول من الله عز وجل تكذيب للمنافقين في دعواهم إذا أمروا بعبادة الله وترك معاصيه قالوا: إنما نحن مصلحون لامفسدون، ونحن على رشد وهدى وتقوى فكذبهم الله بقوله: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ} {المخالفون لأوامره المتعادون في المعاصي إلا أنهم لا يشعرون بحالهم وماهي عليه. فأفادت "لكن" رفع توهمهم بأنهم مصلحون لأنهم قد فقدوا الإحساس حتى بما يصدر عنهم وما تكنه صدورهم فرفع الله عنهم ذلك التوهم ليخبرهم بحقيقتهم فقال: {وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ} يقول السمين الحلبي: (إنهم لما نهوا عن اتخاذ مثل ماكانوا يتعاطونه من الإفساد فقابلوا ذلك بأنهم مصلحون في ذلك، وأخبر تعالى بأنهم هم المفسدون، كانوا حقيقين بأن يعلموا أن ذلك كما أخبر تعالى، وأنهم لا يدعون أنهم مصلحون، فاستدرك عليهم هذا المعنى الذي فاتهم من عدم الشعور بذلك، ومثله قولك: "زيد جاهل ولكنه لا يعلم" وذلك أنه من حيث اتصف بالجهل، وصار الجهل وصفاً قائماً به كان ينبغي أن يعلم بهذا الوصف من نفسه، لأن الإنسان ينبغي له أن يعلم مااشتملت عليه نفسه من الصفات فاستدركت عليه أن هذا الوصف القائم به لا يعلمه مبالغة في جهله) (٢)

وكما أفادت "لكن" الاستدراك أفادت التوكيد (٣) أيضاً - كما أشرنا من قبل - فالله عز وجل لم يستدرك فقط وإنما أكد عدم شعورهم بذلك. فوقعت لكن بين متنافيين بوجه ما، والواو التي سبقتها عطفت ما بعدها على ما قبلها عطف جمل.

* * *

(١) سورة البقرة/١٢.

(٢) الدر المصون ١/١٤٠، ١٤١، وينظر: تفسير أبي السعود ١/٤٤، وروح المعاني ١/١٥٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٢٠٤.

{... أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ} (١)

الاستدراك في هذه الآية كمعناه في الآية التي تقدمت، إلا أنه قال هناك
 {لَا يَشْعُرُونَ} (٢) وقال في هذه الآية {لَا يَعْلَمُونَ}. وذلك (لأن المثبت لهم هناك هو
 الإفساد، وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج إلى فكر
 كبير، فنفي عنهم ما يدرك بالمشاعر وهي الحواس مبالغة في تجهيلهم وهو أن
 الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفي عنهم، والمثبت هنا هو السفه، والمصدر به
 هنا هو الأمر بالإيمان وذلك مما يحتاج إلى إمعان فكر ونظر تام يفضي إلى الإيمان
 والتصديق، ولم يقع منهم المأمور به وهو الإيمان فناسب ذلك نفي العلم عنهم.
 ووجه ثان وهو أن السفه هو خفة العقل والجهل بالأمور، والعلم نقيض الجهل
 فقابله بقوله: لا يعلمون لأن عدم العلم بالشيء جهل به (٣) فأكد بذلك جهلهم.

* * *

(١) سورة البقرة/١٢.

(٢) آية/١٢.

(٣) الدر المصون ١/١٤٢، ١٤٤، وينظر: الكشاف ١/١٨٢، والتفسير الكبير ٢/٧٥، وتفسير أبي
 السعود/٤٥، ٤٦، وروح المعاني ١/١٥٦.

وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^(١)

قدر الزمخشري محذوفاً قبل قوله (وَمَا ظَلَمُونَا) تقديره: (فظلموا بأن كفروا
هذه النعم وما ظلمونا)^(٢).

وقدر ابن عطية (فعصوا، ولم يقابلوا النعم بالشكر)^(٣) ووافقهما السمين^(٤)
وأبو السعود^(٥) وإليه أشار الألوسي^(٦).

ورده أبو حيان بقوله: (ولا يتعين تقدير محذوف كما زعمنا لأنه قد صدر عنهم
ارتكاب قبائح من اتخاذ العجل إلهاً ومن سؤال رؤية الله على سبيل التعنت
وغير ذلك مما لم يقص هنا فجاء قوله تعالى (وَمَا ظَلَمُونَا) جملة منفية تدل على أن
ما وقع منهم من تلك القبائح لم يصل إلينا بذلك نقص ولا ضرر بل وبال ذلك راجع
إلى أنفسهم ومختص بهم لا يصل إلينا منه شيء)^(٧).

والأقرب إلى الصواب عندي ما قاله أبو حيان لأن المعنى مفهوم من الآيات
السابقة فلاداعي إلى تقديرات قد يستدعيها المقام ولكن لا يحتملها.

وقد وقعت "لكن" هنا في أحسن مواقعها إذ جاءت بين نفي وإثبات، فبعد
مانفى وقوع ظلمهم لله بقيت النفس متشوقة ومتطلعة لمعرفة من وقع به الظلم
فاستدرك بأن ذلك الظلم الحاصل منهم إنما كان واقعاً بهم^(٨) كما أكد ظلمهم
لأنفسهم.

(١) سورة البقرة/٥٧.

(٢) الكشاف/١/٢٨٣.

(٣) المحرر الوجيز/١/٣٠٦.

(٤) الدر المنصون/١/٣٧١.

(٥) تفسير أبي السعود/١/١٠٤.

(٦) روح المعاني/١/٢٦٤.

(٧) البحر المحيط/١/٢١٥.

(٨) ينظر: البحر المحيط/١/٢١٥.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ^(١). وفي {لَكِنْ} هنا قراءتان:

الأولى: بتخفيف {لَكِنْ} ونصب أنفسهم على أنه مفعول به مقدم للاختصاص أي: لم يقع وبال ظلمهم إلا بأنفسهم خاصة لا يتخطاهم، وقدم لأجل الفواصل أيضاً ^(٢).

الثانية: بتشديد {لَكِنْ} وبها قرأ ^(٣) عيسى بن عمر، فتكون {أَنفُسَهُمْ} اسمها، وخبرها {يَظْلِمُونَ} والعائد على الجملة الخبرية محذوف تقديره: ولكن أنفسهم يظلمونها، فحذف وحسن حذفه كون الفعل فاصلة رأس أية فلو صرح به لزال هذا المعنى ^(٤). وجوز بعضهم أن يكون اسمها ضمير الشأن وحذف، وأنفسهم مفعول بـ {يَظْلِمُونَ} والجملة خبر لها وقد رد لأن حذف هذا الضمير مختص بالشعر ^(٥).

ومنه قوله: {.... وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَاءَ يَكُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ^(٦).

وقوله: {الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الْبُشْرَى مِنْ قِبَلِهِمْ قَوْمٌ نُوْحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ^(٧).

(١) سورة آل عمران/١١٧.

(٢) ينظر: الدر المصون ٣/٣٦١، وتفسير أبي السعود ٢/٧٥، وروح المعاني ٤/٣٧.

(٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٢٢.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٤٥٨، والبحر المحيط ٣/٢٨، والدر المصون ٣/٣٦١، وتفسير أبي السعود ٢/٧٥، وروح المعاني ٤/٣٧.

(٥) ينظر: المراجع السابقة.

(٦) سورة الأعراف/١٦٠، وينظر: الكشاف ٢/١٢٤، والبحر المحيط ٤/٤٠٧، وروح المعاني ٨/٨٨.

(٧) سورة التوبة/٧٠، وينظر: الكشاف ٢/٢٠١، والجامع لأحكام القرآن ٨/٢٠٢، والبحر المحيط

وقوله: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...} (١).

وقوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٢).

وقوله: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٣).

وقوله: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْغَرْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٤).

وقوله: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْإَرْضَ وَكَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٥).

وقوله: {إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُخْتَلِفٍ أَلْفُ عَذَابٍ لِيَأْتِيَهُمْ فِيهِ مَنَاسِكٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِيُذَكَّرُوا فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٦).

(١) سورة هود/١٠١، وينظر: الكشاف ٢/٢٩٢، والجامع لأحكام القرآن ٩/٩٥، والبحر المحيط ٥/٢٦٠، وروح المعاني ١٢/١٣٦.

(٢) سورة النحل/٣٢، وينظر: الكشاف ٢/٤٠٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٠٢، والبحر المحيط ٥/٤٨٩، وروح المعاني ١٤/١٣٤.

(٣) سورة النحل/١١٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٩٧، وروح المعاني ١٤/٢٤٨.

(٤) سورة العنكبوت/٤٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٣٤٥، وروح المعاني ٢/١٥٩، ١٦٠.

(٥) سورة الروم/٩، وينظر: الكشاف ٣/٢١٦، والجامع لأحكام القرآن ١٤/٩، والبحر المحيط ٧/١٦٤.

(٦) سورة الزخرف/٧٤، ٧٥، ٧٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/١١٥، والبحر المحيط ٨/٢٧، وروح المعاني ٢٥/١٠٢.

{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} (٤)

نهى الله عز وجل عباده عن القول بمن قتل في سبيل الله أنه مات، فإن الميت هو الذي سلبت حياته وهدمت حواسه، أما من قتل في سبيل الله فهو حي عند ربه، وبعد ما أثبت الله حياة من قتل ربما تتشوق نفس السامع للمعرفة كيف لا يكونون أمواتاً ونحن لانراهم فالاستدراك بـ "لكن" لرفع هذه الشائبة عن النفس فقال {لَا تَشْعُرُونَ} أي لاتحسون بحياتهم فحياتهم روحية لاجسدية^(٥)، يشير إلى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهداء (أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ.....)^(٦)

* * *

(١) سورة البقرة/١٥٤.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢/٢٨٠-٤، والجامع لأحكام القرآن ٢/١٧٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ بن أبيه. "بيان أن أرواح الشهداء في الجنة" ١٢/٢١ - ٣٣.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ...﴾^(١)

"لكن" (دخلت هنا بين نقيضين لأن اليمين لا تخلو من أن لا يقصدها القلب ولكن جرت على اللسان وهي اللغو أو تقصدها وهي المنعقدة وهما ضدان وذلك من أحسن ما يقع فيه "لكن")^(٢). قاله أبو حيان.

ومثلها قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّبْتُمْ الْإِيمَانَ...﴾^(٣).

* * *

(١) سورة البقرة/٢٢٥.

(٢) البحر المحيط ١٨٠/٢، وينظر: الدر المصون ٤٣٢/٢.

(٣) سورة المائدة/٨٩.

{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِيهِ أَنْفُسِكُمْ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَّا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا...} (١)

قوله {وَلَكِنْ} هذا الاستدراك فيه ثلاثة أوجه:

الأول: ما قاله أبو حيان وهو أنه (استدراك من الجملة التي قبله وهو قوله {سَتَذْكُرُونَهُنَّ}) ولما كان الذكر يقع على أنحاء وأوجه استدراك منه وجه نهي فيه عن ذكر مخصوص ولو لم يستدرك لكان مأذوناً فيه لاندراجها تحت مطلق الذكر الذي أخبر الله بوقوعه، وهو نظير قولك: "زيد سيلقى خالداً ولكن لا يواجهه بشر" فلما كانت أحوال اللقاء كثيرة من جملتها مواجهته بالشر، استدرك هذه الحالة من بينها) (٢).

الثاني: ما قاله أبو البقاء (٣) وهو أنه مستدرك من قوله {فِيمَا عَرَّضْتُمْ} ورده السمين بأنه (ليس بواضح) (٤).

الثالث: ما قاله الزمخشري وهو (أن المستدرك منه محذوف لدلالة {سَتَذْكُرُونَهُنَّ} عليه وتقديره: علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سراً) (٥).

ورده أبو حيان بقوله: (ولا يحتاج "لكن" إلى جملة محذوفة قبلها لكن يحتاج ما بعد "لكن" إلى وقوع ما قبله من حيث المعنى لا من حيث اللفظ. فكأنه قيل: ولكن لا تواعدوهن سراً إن ذكرتموهن في أنفسكم، كما أن الله تعالى لم يأمر بذكر النساء لأعلى طريق الوجوب ولا الندب فيحتاج إلى تقدير فاذكروهن. وهذا ينطبق أيضاً على المثال السابق لأن نفي المواجهة بالشر يستدعي وقوع اللقاء) (٦).

(١) سورة البقرة/٢٣٥.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٢٦. بتصرف.

(٣) ينظر: التبيان ١/١٨٨.

(٤) الدر المصون ٢/٤٨٢.

(٥) الكشاف ١/٣٧٣، وينظر: التفسير الكبير ٦/١٤٢، وتفسير أبي السعود ١/٢٣٢، وروح المعاني ٢/١٥١.

(٦) البحر المحيط ٢/٢٢٦. بتصرف.

{وَأَيْذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمْتُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.....} (١)

جاءت "لكن" للاستدراك في هذه الآية، إذ وقعت بين محذوفين متضادين، فسيدنا إبراهيم حين طلب من الله عز وجل أن يريه كيف يحي الموتى سأل الله {أُولِمْتُ تُوْمِنُ} فأجاب سيدنا إبراهيم {بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} أي بلى قد أمنت وليس سؤالي ذلك عن عدم إيمان مني ولكن سألته ليزداد قلبي سكوناً وطمأنينة. يقول أبو حيان: (اللام في قوله {لِّيَطْمَئِنَّ} متعلقة بمحذوف بعد لكن والتقدير: ولكن سألت مشاهدة الكيفية لإحياء الموتى ليطمئن قلبي فيقتضي تقدير هذا المحذوف تقدير محذوف آخر قبل "لكن" حتى يصح الاستدراك التقدير: قال بلى أي أمنت وما سألت عن غير إيمان ولكن سألت ليطمئن قلبي) (٢)

* * *

{مَا هَكَأَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن هَكَأَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا هَكَأَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ} (٣)

هذا تكذيب من الله عز وجل لدعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى، وادعوا أنه كان على ملتهم، يقول الله {مَا هَكَأَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن هَكَأَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا} متبعاً لأوامر الله وطاعته مبتعداً عن المعاصي والفواحش. وقعت لكن بين نفي وإثبات (وهذا من أحسن مواقعها لأنها وقعت بين نقيضين بالنسبة إلى اعتقاد الحق والباطل، ولما كان الكلام مع اليهود والنصارى كان الاستدراك بعد ذكر الانتفاء عن شريعتهما) (٤)

* * *

(١) سورة البقرة/٣٦٠.

(٢) البحر المحیط ٢/٢٩٩، وينظر: الكشاف ١/٣٩٢، والبيان ١/١٧٣، والتبيان ١/٢١١، والجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٠، وتفسير أبي السعود ١/٢٥٦.

(٣) سورة آل عمران/٦٧.

(٤) البحر المحیط ٢/٤٨٧، «بتصرف» وينظر: الدر المنون ٣/٢٤٢.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ^(١)

أي: ما كان ينبغي لأحد من البشر أن ينزل الله عليه الكتاب ويعلمه الحكمة ويعطيه النبوة أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه من دون الله ولكن إذا أتاه الله ما أتاه دعاهم إلى طاعة الله والابتعاد عن معاصيه وجاءت "لكن" لإثبات مانفي سابقاً كأنه قيل: ما كان لذلك البشر أن يقول ذلك لانا نعلم أن الله تعالى لا يعطي النبوة للكذبة المدعين وفي هذا تنزيه للأنبياء عليهم السلام. ولكن يقول كونوا ربانيين. فأضمر القول على حسب مذهب العرب في جواز الإضمار إذا كان في الكلام ما يدل عليه^(٢).

* * *

لَا يَخُونُكَ تَقَلُّبُ الْخَيْرِ هَكَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . لِكِنَّ الْخَيْرِ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...^(٣)

لم تسبق "لكن" الخفيفة في هذه الآية بواو. وقعت بين ضدين لأن الجملة التي قبلها تتحدث عن تعذيب الكفار والجملة التي بعدها تتحدث عن تنعيم المتقين ووجه الاستدراك أنه لما وصف الله الكفار بقلة الانتفاع والتمتع بتقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وأن لهم ما وعدهم ربهم. وإلى هذا المعنى أشار القرطبي^(٤) وأبو حيان^(٥)

(١) سورة آل عمران/٧٩.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣/٢٢٥، والكشاف ١/٤٤٠، والبحر المحيط ٢/٥٠٦، والدر المنون ٣/٢٧٥، والتفسير الكبير ٨/١٢٢، وتفسير أبي السعود ٢/٥٢، وروح المعاني ٣/٢٠٨.

(٣) سورة آل عمران/١٩٦، ١٩٧، ١٩٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣/١٤٧.

والسمن^(١) الألوسي^(٢).

وَالْكَانُ في هذه الآية فيها قراءتان:

الأولى: بتخفيف نون "لكن" وهو ما عليه الجمهور، واسم الموصول في محل رفع بالابتداء. وهي هنا مخففة من الثقيلة على رأي الجمهور وعلى رأي المالقي لأن ما بعدها جملة اسمية، وهي حرف إضراب عنده.

الثانية: بالتشديد، وبها قرأ^(٣) أبو جعفر يزيد بن القعقاع^(٤)، واسم الموصول في محل نصب.

* * *

{... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ...} ^(٥)

وقعت "لكن" بين متغايرين نفيًا وإثباتًا، إذ نفى الله تعالى قتلهم وصلبهم لعيسى عليه السلام وعندها بقيت النفس متشوقة لمعرفة من الذي قتل ؟ فأخبر الله بأن من قتلوه كان يشبه عيسى. فرفع ذلك الوهم بـ"لكن" التي أفادت الاستدراك والتوكيد بعدم قتلهم لعيسى^(٦).

* * *

(١) ينظر: الدر المصون ٣/٥٤٥.

(٢) ينظر: روح المعاني ٤/١٧٢.

(٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٢٤، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٤٧، واتحاف فضلاء البشر/١٨٤.

(٤) هو يزيد بن القعقاع الخزومي المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، عرض القراءة على مولاة عبد الله بن عياش، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم. مات بالمدينة سنة/١٣٠هـ/وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة القراء الكبار ١/٧٢، وغاية النهاية ٢/٢٨٢.

(٥) سورة النساء/١٥٧.

(٦) ينظر: جامع البيان ٦/١٦١٢.

{... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...} (١)

بعد أن أخبر الله عز وجل عن أحوال الكافرين من بني اسرائيل وما
سيلحقهم من عذاب أليم استدرك ببيان حال من آمن منهم بأحكام الله التي
جاءت بها أنبياءهم. يقول أبو حيان: (مجيء "لكن" هنا في غاية الحسن لأنها
داخلة بين نقيضين وجزائهما وهم الكافرون والعذاب الاليم والمؤمنون والأجر
العظيم) (٢)

وهي هنا مثل قوله تعالى {لَكِنَّ الْخَيْرَ الْآخِرَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ...} (٣)
السابق ذكرها في أنها مخففة من الثقيلة.

* * *

(١) سورة النساء/١٦١، ١٦٢.

(٢) البحر المحيط ٣/٣٩٥، وينظر: الدر المصون ٤/١٥٢، وتفسير أبي السعود ٢/٢٥٣.

(٣) سورة آل عمران/١٩٨.

{وَهَكَأَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ...} (١)

في قوله {لَكِنَّ} قراءتان:

الأولى: بتخفيف النون، وبها قرأ الجمهور، ورفع لفظ الجلالة على الابتداء.

الثانية: بتشديد النون، ونصب لفظ الجلالة، وبها قرأ (٢) السلمي (٣) والجراح الحكمي (٤).

ولما كان قوله "لكن" لا يبتدأ به الكلام كما قال بذلك سيبويه (٥)، كان لابد من محذوف قبله، وفي هذا المستدرک المحذوف قولان:

١ - قال الزمخشري: (لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} قال: لكن الله يشهد، بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد) (٦) واستحسنه السمين (٧).

٢ - ماروي (٨) في سبب النزول أنه لما نزلت {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} (٩) قال القوم: نحن لانشهد لك بذلك فنزل {لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ}.

(١) سورة النساء/١٦٥، ١٦٦.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٢، والبحر المحيط ٣/٢٩٩.

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، عرض على عثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم.

توفي سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. ينظر: غاية النهاية/١/٤١٣.

(٤) هو الجراح بن عبد الله الحكمي، ولي البصرة، واستشهد غازياً سنة اثنتي عشرة ومائة. ينظر: الأعلام ٢/١١٥.

(٥) ينظر: الكتاب ١/٤٣٦.

(٦) الكشاف ١/٥٨٢.

(٧) الدر المصون ٤/١٦٢.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/١٩، والبحر المحيط ٣/٢٩٩، والدر المصون ٤/١٦٢.

(٩) سورة النساء/١٦٣.

{.... مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ....} (١)

الموار: للعطف، و "لكن" للاستدراك والتوكيد. ومعنى الآية أن الله عز وجل لم يفرض عليكم الوضوء والغسل من جناباتكم، والتيمم عند عدمكم الماء ليجعل عليكم من حرج {وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} أي ولكن يريد تطهيركم بما فرض عليكم (٢).

ووقعت "لكن" بين نفي الإرادة وإثباتها.

* * *

{...حَتَّىٰ إِذَا دَارَهُمْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} (٣)

أي لكل من الفريقين عذاب أعده الله تعالى ولكنكم لا تعلمون ذلك (٤) فوقعت "لكن" بين متنافيين.

* * *

{فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} (٥)

أي قال سيدنا صالح لقومه يا قومي لقد أبلغتكم رسالة ربي، وبذلت لكم مافي جهدي لإرشادكم إلى الطريق السوي فبدل أن تقابلوا النصح بالسمع والطاعة قابلتموه بالكفر والجحود (٦).

ووقعت "لكن" بين متنافيين، وليس متضادين تضاداً حقيقياً.

(١) سورة المائدة/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ١٢٨/٦، والبحر المحيط ٤٢٩/٣، وتفسير أبي السعود ١١/٣، وروح المعاني ٨١/٦.

(٣) سورة الأعراف/٣٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٥/٧، والبحر المحيط ٢٩٦/٤.

(٥) سورة الأعراف/٧٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣٣٢/٤.

أَوَلَمْآ جَاءَ مُوسَىٰ لِبِقَاتِنَا وَهَكَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنزُلْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَانِي
وَلَكِن أَنزُلْ إِلَهُ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...^(١)

الوار في قوله "ولكن" عاطفة مابعدھا على ما قبلھا، و"لكن" حرف استدراك مهمل. والاستدراك فيها واضح، لأنه نفى رؤيته له في ذلك الوقت ثم علق الرؤية باستقرار الجبل فإذا استقر الجبل وأطاق الصبر لهيبته تعالى فسيمكنه رؤيته.^(٢)

* * *

..... وَقَالُوا خَرْنَا نَكُن مَعَ الْقَاعِدِينَ . رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ . لَكِن الرِّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٣)

الاکثر في "لكن" أن تجيء بعد نفی، وهو هنا في المعنى، لأن قولهم: خَرْنَا نَكُن مَعَ الْقَاعِدِينَ؛ فيه تصريح بانتفاء الجهاد عنهم. وكأنه قيل: رضوا بكذا ولم يجاهدوا لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا. وإلى هذا المعنى أشار ابن عطية^(٤) وأبو حيان^(٥) والألوسي^(٦).

* * *

(١) سورة الأعراف/١٤٣.

(٢) ينظر: الكشاف ١١٣/٢، ١١٤، والمحرد الوجيز ٦٨/٦، ٦٩، والتسهيل ٤٤/٢.

(٣) سورة التوبة/٨٦، ٨٧، ٨٨.

(٤) ينظر: المحرد الوجيز ٥٩٣/٦.

(٥) ينظر: البحر المحیط ٨٣/٥.

(٦) ينظر: روح المعاني ١٠٦/١٠، ١٥٧.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمَرْتُ أَنْ أُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)

(خطاب لاهل مكة يقول: إن كنتم لاتعرفون ماأنا عليه فانا أبينه لكم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة مايعبدون من الأصنام تسفيهاً لآرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبده وهو الله)^(٢) فجاءت "لكن" للاستدراك والتوكيد.

* * *

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُجْمَلٌ بِالْإِيمَانِ وَلَكَرَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٣)

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية أن من كفر من بعد إيمانه مختاراً فعليه غضب من الله، وله عذاب عظيم، أما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو من كيد عدوه، فلاخرج عليه، لأن الله سبحانه وتعالى إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم. (فالاستدراك في هذه الآية واضح لأن قوله: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ} قد يسبق الوهم إلى الاستثناء مطلقاً فاستدرك هذا وقوله {مُجْمَلٌ} لاينفي ذلك الوهم)^(٤) فبين أن كل من رضي بالكفر وترك الإيمان قلباً وعملاً فعليه غضب الله. فوقعت لكن بين متنافيين وهما: من نطق بكلمة الكفر وقلبه عامر بالإيمان ومن نطق بالكفر قلباً وعملاً. وواضح أن ما بعد "لكن" جملة.

* * *

(١) سورة يونس/١٠٤.

(٢) البحرالمحيط ١٩٥/٥.

(٣) سورة النحل/١٠٦.

(٤) الفتوحات الإلهية ٦٠٠/٢. نقلاً عن السمين.

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا^(١)

أي أن كل مافي السماوات والارض يسبح لله ولكن أنتم أيها المشركون
لاتفقهون تسبيحهم لإخلالكم بالنظر الصحيح الصائب^(٢).

فبعد ما أخبرنا عن تسبيح كل شيء استدرك بعدم إدراك المشركين لذلك
التسبيح فجاءت بين متنافيين بوجه ما.

* * *

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَإِلَّا أُشْرِكُ بِرَبِّيَ أَحَدًا﴾^(٣)

أصله "لكن أنا" فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على نون "لكن" فتلاقت
النونان ثم أدغمت. و "أنا" مبتدأ، و"هو" مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن، والجملة
بعده خبر^(٤).

ومدار الاستدراك في هذه الآية هو توبيخ صاحب الجنتين وتقريره بالكفر
في قوله تعالى: {... أَكْفَرْتَهُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ...} ^(٥) كأنه قال أنت كافر لكني
مؤمن موحد.

ولايجوز أن تكون "لكن" هنا مشددة عاملة النصب فيما بعدها، لأنه لو كان
كذلك لم يقع بعدها ضمير مرفوع "هو"^(٦).

* * *

(١) سورة الإسراء/٤٤.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ١٧٥/٥.

(٣) سورة الكهف/٢٨.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٨٤/٢، والبيان ١٠٧/٢، ١٠٨، والتبيان ٨٤٧/٢، والبحر المحيط ١٢٧/٦، ١٢٨.

(٥) سورة الكهف/٣٧.

(٦) ينظر: التبيان ٨٤٨/٢.

{الَسْمِخِ بِهَمِّمْ وَأَبْصِرِ يَوْمَ يَأْتُونَآ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (١)

أي أن هؤلاء الكفرة بعد ما كانوا في الدنيا عمياً وصماً عن سماع الحق ومادعتهم إليه الرسل من الإقرار بالتوحيد نراهم يوم القيامة وقد أبصروا وسمعوا حين لاينفعهم ذلك (٢). وجاء الاستدراك بين حدة سمعهم وبصرهم في الآخرة وعدمهما في الدنيا أي بين نقيضين العدم والوجود.

* * *

{لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ...} (٣)

المعنى: لن تصلوا إلى رضى الله باللحوم ولا بالدماء المهرقة بالنحر من حيث إنها لحوم ودماء وإنما تصلون إليه بالإخلاص في العمل، وقصد وجهه بما تذبحون وتنحرون من الهدايا (٤). ووقعت "لكن" بين نفي وإثبات.

(١) سورة مريم/٢٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٠٩/٢، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٠٩.

(٣) سورة الحج/٢٧.

(٤) ينظر: الكشاف ١٥/٣، وتفسير أبي السعود ١٠٨/٦.

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنَهُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَا فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (١)

الفاء في قوله {أَفَلَمْ} حرف عطف إذ عطفت ما بعدها على مقدر يقتضيه
المقام على مذهب الزمخشري (٢) والتقدير: أغفلوا فلم يسيروا فيها. وذهب
الجمهور إلى أن هذه الفاء "حرف عطف" دخلت عليها ألف استفهام، كما سبق
ذكره. والمعنى: أفلم يسر هؤلاء المكذبون بآيات الله في البلاد فيروا ما حل بالأمم
السابقة من مكذبي رسل الله كعاد وشمود وقم لوط وشعيب وأوطانهم
ومساكنهم، فيتعظوا ويعتبروا {فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ...} أي
أن أبصاركم سليمة لا تخطئ فيها ولكن عميت قلوبكم عن معرفة الحق واتباعه (٣).
وجاءت "لكن" بين متنافيين إذ نفى العمى عن الأبصار وأثبت ذلك العمى لقلوبهم
لانهماكهم في الملذات.

* * *

{قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانُوا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ
مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} (٤)

أي: قالت الملائكة - الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله -
وعيسى {سُبْحَانَكَ} تنزيهاً لك ياربنا وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء المشركون ما
كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء نواليهم، أنت ولينا من دونهم، ولكن
متعتهم بالمال ياربنا في الدنيا والصحة حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً هلكى
(ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء أنا لم نضلهم
ولم نحملهم على الامتناع من الإيمان صلح أن يستدرك بـ"لكن" والمعنى: لكن
أضلتهم كثرة النعم حيث أطلت يارب أعمالهم ومنحتهم من النعم والقوى ما
يجب عليهم شكرها والإيمان بما جاءت به الرسل فكان ذلك سبباً للإعراض عن
ذكر الله (٥) فجاءت لكن بين متنافيين.

(١) سورة الحج/٤٦.

(٢) ذكرناه من قبل. وينظر: تفسير أبي السعود ١١١/٨.

(٣) ينظر: الكشاف ١٧/٣، والبحر المحيط ٢٧٨/٦، وتفسير أبي السعود ١١١/٨.

(٤) سورة الفرقان/١٨.

(٥) البحر المحيط ٤٨٩/٦، «بتصرف» وتفسير أبي السعود ٢٠٩/٨.

وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ^(١)

أي لم تشاهد أحداث تلك الاخبار، ولكن أوحيناها إليك رحمة بمن أرسلت
إليهم لتنذرهم بها واكتفى عن ذكر المستدرک ههنا بذكر ما يوجب من جهته
تعالى^(٢).

وفي قوله {رَحْمَةً} قراءتان:

الأولى: بالنصب، وفيه أربعة أوجه:

١- أن يكون منصوباً على المصدر، والتقدير: "ولكن رحمك ربك رحمة" قاله
الآخفش^(٣).

٢- أن يكون مفعولاً به ثانٍ^(٤) والتقدير "ولكن علمناك رحمة".

٣- أن يكون مفعولاً له^(٥) والتقدير: "ولكن فعل ذلك لأجل الرحمة".

٤- أن يكون خبراً^(٦) لـ"كان" مقدرة، والتقدير: "ولكن كان رحمة من ربك".

الثانية: بالرفع^(٧) على أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير: "ولكن هو
رحمة"، وبها قرأ عيسى بن عمر وأبو حيوة.

* * *

(١) سورة القصص/٤٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/١٣، وتفسير أبي السعود ١٦/٧.

(٣) معاني القرآن ٤٣٣/٢، وينظر: البيان ٢٣٤/٢.

(٤) الكشاف ١٨٢/٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه/للزجاج ١٤٧/٤.

(٥) البيان ٢٣٤/٢، والتبيان ١٠٢٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ١٤٧/٤.

(٦) البيان ٢٣٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/١٣ نقلاً من الكسائي.

(٧) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١١٣، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ١٤٧/٤.

ومشكل إعراب القرآن ١٦٣/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/١٣، والبحر المحيط ١٣٣/٧.

{...وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (١)

"ما" في قوله {مَا تَعَمَّدَتْ} يجوز فيها وجهان:

الأول: أن تكون في محل جر عطفاً على "ما" التي في قوله {فِيمَا أَخْطَأْتُمْ} والتقدير: "ولكن الجناح فيما تعمدت" (٢).

الثاني: أن تكون في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف، والتقدير: "ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح" (٣).

والاستدراك بـ"لكن" واقع بين نفي المؤاخذة فيما وقع الخطأ فيه، وإثباتها لمن تعمد الخطأ.

* * *

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ
نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا...} (٤)

{وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ} (استدراك من النهي عن الدخول بغير إذن وفيه دلالة
بينية على أن المراد بالإذن إلى الطعام هو الدعوة إليه) (٥)

* * *

(١) سورة الأحزاب/٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن/للفراء ٢/٢٢٥، وإعراب القرآن/للنحاس ٣/٢٠٢، والكشاف ٣/٢٥٠، والبيان ٢/٢٦٤، والتبيان ٢/١٠٥١.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/٢٥٠، والبيان ٢/٢٦٤، والتبيان ٢/١٠٥١.

(٤) سورة الأحزاب/٥٢.

(٥) تفسير أبي السعود ٧/١١٢، وينظر: التفسير الكبير ٢٥/٢٢٥، وروح المعاني ٢٢/٧٠.

لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ
يَاعِبَادِ فَاتَّقُوا... لِيَكُنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لِأَخْلَافِ اللَّهِ الْمِيحَاجَ^(١)

الَّذِينَ فِيهَا قِرَاءَتَانِ:

الأولى: بالتخفيف، وبها قرأ الجمهور؛ وعلى رأي المالقي أن ما بعدها جملة اسمية.

الثانية: بالتشديد، وبها قرأ^(٢) أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

لما بين الله تعالى حال الكافرين بأن لهم ظللاً من النار من فوقهم ومن تحتهم ذكر حال المتقين بأن لهم غرفاً فوقها غرف، فناسب الاستدراك بين المؤمنين والكافرين يقول أبو حيان: (لما ذكر حال الكفار في النار وأن الخاسرين لهم ظلل ذكر حال المؤمنين وناسب الاستدراك هنا إذ هو واقع بين الكافرين والمؤمنين)^(٣).

أما القرطبي فيقول: ("ولكن" ليست للاستدراك، لأنه لم يأت نفي كقوله: ما رأيت زيدا لكن عمراً، بل هو لترك قصة إلى قصة مخالفة للأولى كقولك: جاءني زيد لكن عمرو لم يأت)^(٤). أي: للإضراب الانتقالي. والراجع عندي مقالته أبو حيان لأن الاستدراك بـ"لكن" يكون بين متغايرين إما من حيث اللفظ وإما من حيث المعنى، وذكر حالي الكفار والمؤمنين متغايران من حيث المعنى. كما أن المثال الذي ذكره القرطبي متغاير من حيث اللفظ والمعنى، ومعنى الاستدراك واضح فيه حيث أخبر أولاً عن مجيء زيد ثم نفي مجيء عمرو حتى لا يظن أن عمراً قد أتى أيضاً. ومقالته القرطبي ذهب إليه ابن الطراوة من قبل^(٥) ووافقهم عليه المالقي إذ جعل "لكن" للإضراب والابتداء إذا وليتها جملة اسمية.

(١) سورة الزمر/١٦، ٢٠.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٢٤. وينظر: النشر في القراءات العشر ٣٦٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر/٣٧٥.

(٣) البحر المحيط ٤٢٢/٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/١٥.

(٥) ينظر ص ٢٦٤ من هذا البحث.

(٦) ينظر: رصف المباني/٣٤٦.

أَوْ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ جِئُوا إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ^(١)

أي وحشر الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدها لهم يوم القيامة {جِئُوا إِذَا جَاءُوهَا...قَالُوا بَلَىٰ} أي قد أتانا رسل الله وأنذرونا ولكن وجبت كلمة الله على الكافرين بأن عذابه واقع بهم جزاء كفرهم^(٢). وحيء بـ"لكن" للاستدراك بين إثبات ونفي إثبات إرسال الرسل ونفي اتباعهم لهم وجحودهم وكفرهم لما قالوا. لأن تقدير الكلام: بلى قد أتونا وأنذرونا ولكن لم نستمع لما قالوا فكفرنا.

* * *

أَوْ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ^(٣)

أي أن استتاركم في عمل الفواحش لم يكن لخوف من شهادة جوارحكم عليكم يوم القيامة لأنكم لا تؤمنون بالبعث والجزاء، وإنما كان استتاركم لظنكم أن الله لا يعلم ما تصنعون فتخفون عنه عملكم^(٤).

* * *

(١) سورة الزمر/٧١.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٤/٢٢، ٢٤، والكشاف ٣/٤١٠.

(٣) سورة فصلت/٢٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٣/٤٥١.

{وَهَكَذَاكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ
وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْجِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا.....} (١)

أي أنك يا محمد لم تكن تعرف من قبل الوحي ما هو الكتاب ولا الإيمان
بتفاصيله ولكنك عرفت ذلك بوحينا (٢). وجاءت لكن بين نفي وإثبات.

* * *

{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِيهِ
قُلُوبِكُمْ..} (٣)

نزلت هذه الآية في بعض الأعراب الذين كانوا يمتنون على الرسول صلى الله
عليه وسلم إيمانهم طلباً للصدقة فرد الله عليهم بقوله {لَّمْ تُؤْمِنُوا} إذ الإيمان هو
تصديق مع الثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لهم {وَلَكِن قَوْلُوا أَسْلَمْنَا} فإن
الاسلام انقياد ودخول في السلم وهو ضد الحرب وما كان من هؤلاء مشعر به،
وكان الظاهر لم تؤمنوا ولكن أسلمتم أو لاتقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا
لتحصل المطابقة لكن عدل عن الظاهر اكتفاء بحصولها من حيث المعنى (٤). فجاء
الاستدراك بين انتفاء إيمانهم وإثبات إسلامهم بلسانهم فقط.

* * *

(١) سورة الشورى/٥٢.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٨/٨.

(٣) سورة الحجرات/١٤.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/١٦، والبحر المحيط ١١٧/٨، وتفسير أبي

السعود ١٢٣/٨، وروح المعاني ١٦٧/٢٦.

{قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ هَكَأُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} (١)

أي قال الشيطان المقيض لهذا الكافر {رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ} وهذا منبئ عن كلام سابق اعتذر به الكافر كأنه قال: هو أطغاني فأجاب قرينه بتكذيبه وإسناد الطغيان إليه {وَلَكِنْ هَكَأُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} أي ولكن هذا الكافر طغى واختار الضلال على الهدى (٢).

* * *

{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ} (٣)

فيه قولان: (٤)

إما أنه استدراك من قوله {تَنْظُرُونَ} (٥) أي تنظرون ولكن لا تدركون كنه ما يجري عليه.

وإما أنه استدراك من قوله {وَنَحْنُ أَقْرَبُ..} أي أنتم لا تدركون كوننا أقرب إليه منكم.

* * *

(١) سورة ق/٢٧.

(٢) ينظر: الكشاف ٨/٤، وتفسير أبي السعود ١٣١/٨، وروح المعاني ١٨٦/٢٦.

(٣) سورة الواقعة/٨٥.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٥٨/٢٧.

(٥) آية/٨٤.

{فَلَا صَدَقَ وَلَا أَصْلَهُ . وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} (١)

قال أبوحيان: (إن حمل {فَلَا صَدَقَ} على نفي التصديق بالرسالة فيقتضي أن يكون {وَلَكِنْ كَذَّبَ} توكيداً ولزم أن يكون "لكن" استدراكاً بعد {وَلَا أَصْلَهُ} لا بعد فلا صدق، لأنه كان يتساوى في الحكم في فلا صدق وفي كذب ولا يجوز ذلك إذ لا تقع لكن بين متوافقين) (٢).

وأقول إنما جاءت هنا توكيداً لما قبلها، وهذا كقولك: لو ذاكرت لنجحت ولكنك لم تذاكر. كما سبق بيانه في أول البحث من أن "لكن" تفيد التوكيد والاستدراك.

* * *

(١) سورة القيامة/٣١، ٣٢.

(٢) البحر المحيط/٨، ٣٩٠.

وقوع "لكن"

بعد

"لو" و "لولا"

والآيات الواردة عليها

وقوع "لكن" بعد "لو" و "لولا" والآيات الواردة عليها

جاءت "لكن" بعد "لو" و "لولا" في أكثر من موضع في كتاب الله، والأقوال لا تخرج فيها عن ثلاثة معان:

الأول: تضمن "لو" و "لولا" معنى النفي، فيكون ما بعد "لكن" موجباً، وعليه تقع "لكن" بين متفايرين نفيًا وإثباتًا.

الثاني: بقاء ما بعدهما على إيجابه، فيأتي النفي بعد "لكن"، وهذا إما أن يكون بتقدير نفي بعدها أو تأويل ما قبلها وما بعدها ليفيدا معنى الضدين أو النقيضين كما هو الأصل في "لكن".

الثالث: أن يكون ما بعدها تعليلاً لما قبلها، فتفيد "لكن" الاستدراك والتعليل معاً، كما أشرت إليه من قبل في "لكن" المشددة.

ومنه قوله تعالى: {... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ...} (١)

وفي (لَكِنْ) قولان:

أحدهما: أن ما بعد "لكن" متسبباً عما قبلها لأنه لما انتفت مشيئة الله في عدم اقتتالهم تقاتلوا فكان سبب مقاتلتهم بسبب عدم إرادة الله لوقوع الاختلاف فيما بينهم. يقول أبو البقاء: ("لكن" استدراك لما دل الكلام عليه، لأن اقتتالهم كان عن اختلافهم) (٢).

والثاني: أن "لكن" وقعت بين ضدين لأن المعنى يدور حول الاتفاق والاختلاف والتقدير: لو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الاختلاف فاختلَفوا (٣) وهذا ما أردناه بقولنا السابق إما أن يكون بتقدير نفي بعدها أو تأويل ما قبلها

(١) سورة البقرة/٢٥٢.

(٢) التبيان ١/٢٠٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/٢٧٤.

وما بعدها ليفيدا معنى الضدين أو النقيضين". ومثله قوله تعالى {... وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} (١).

أي (لم يقولوا الأنفع والأقوم، واستمروا على ذلك فخذلهم الله تعالى وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم) (٢) فجاءت "لكن" معللة بسبب خذلان الله لهم.

وقوله: {... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ...} (٣)

وقوله: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٤)

"لكن" في هذه الآية تحتل معنيين:

١ - الاستدراك والتعليل، وذلك بتضمن "لولا" معنى النفي. كأنه قيل (فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا، ولكنه جاء بـ"لولا" ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم) (٥) قاله الزمخشري ووافقه العكبري (٦) وإليه أشار أبو السعود (٧).

٢ - للاستدراك، (ووقوع "لكن" هنا حسن لأن المعنى انتفاء التذلل عند مجيء البأس ووجود القسوة الدالة على العتو والتعزز فوقعت "لكن" بين ضدين وهما اللين والقسوة وكذا إن كانت القسوة عبارة عن الكفر، فعبر بالسبب عن

(١) سورة النساء/٤٦.

(٢) تفسير أبي السعود ١٨٤/٢، وينظر: روح المعاني ٤٨/٥.

(٣) سورة المائدة/٤٨، وينظر: التبيان ٤٤١/١، والجامع لأحكام القرآن ٢١١/٦، والبحر المحيط ٥٠٢/٣، والدر المصون ٢٩٢/٤، وتفسير أبي السعود ٤٦/٣، وروح المعاني ١٥٤/٦.

(٤) سورة الأنعام/٤٢.

(٥) الكشاف ١٩/٢.

(٦) ينظر: التبيان ٤٩٦/١.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ١٣٣/٣.

المسبب والضراعة عبارة عن الإيمان فعبر بالسبب عن المسبب كانت أيضاً واقعة بين ضدين تقول: قسا قلبه فكفر، وأمن فتضرع^(١). قاله أبوحيان. واستحسنه السمين^(٢) وأبو السعود^(٣).

وقوله: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٤).

أي: (ولكن لم يؤمنوا ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الأول لاستلزامه الثاني)^(٥) وأفادت "لكن" الاستدراك والتوكيد. إذ أكدت عدم إيمانهم وعدم استحقاقهم للرحمة.

وقوله: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَةِ وَالرَّهْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِئِمَّ فِي المِيْعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا هَكَأ مَفْعُولًا...)^(٦).

وقوله: (لَوْ هَكَأ عَرَضًا قَرِيْبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوْكَ وَلَٰكِن بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ...)^(٧).

وقوله: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)^(٨).

يقول الزمخشري: (لما كان قوله (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معطياً معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل (وَلَٰكِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ)، كأنه قيل:

(١) البحر المحيط ٤/١٣٠.

(٢) ينظر: الدر المصون ٤/٦٣٣.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٣/١٣٣.

(٤) سورة الأعراف/٩٦.

(٥) تفسير أبي السعود ٣/٢٥٢، وينظر: روح المعاني ٩/١١.

(٦) سورة الأنفال/٤٢، وينظر: إعراب القرآن/للنحاس ٢/١٨٨، وتفسير أبي السعود ٤/٢٤.

(٧) سورة التوبة/٤٢.

(٨) سورة التوبة/٤٦.

ماخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكرهه انبعاثهم كما تقول: ماأحسن إلي زيد
ولكن أساء إلي^(١) يعني: أن ظاهر الآية يقتضي أن ما بعد "لكن" موافق لما قبلها،
وقد تقرر فيها أنها لاتقع إلا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف فيه فلذلك
احتاج الجواب المذكور. قال أبوحيان وليست الآية نظير هذا المثال يعني: ما
أحسن إلي زيد ولكن أساء إلي لأن المثال واقع فيه لكن بين ضدين والآية واقع
فيها "لكن" بين متفقين من جهة المعنى^(٢).

قال السمين: (مرادهم بالنقيضين النفي والإثبات لفظاً وإن كانا يتلاقيان
في المعنى، ولايعدُّ ذلك اتفاقاً)^(٣) فالإتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن
بعد تحقق الاختلاف نفياً وإثباتاً في اللفظ. كقولك ماأحسن إلي زيد ولكن أساء،
وفي الآية يكون بين عدم خروجهم وتثبطهم. ويمكن أن تكون "لكن" في هذه الآية
للتأكيد إذ أكد بها عدم خروجهم. واستحسن أبوالسعود أن يكون الاستدراك من
نفس ما تقدم أي: لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ماأرادوه لما أنه تعالى كره
انبعاثهم لما فيه من الفساد^(٤).

وقوله: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَوْهُ كَمَا تَرَاهُمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...) ^(٥)

وقوله: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُرِيدُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ^(٦)

وقوله: (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ^(٧)

(١) الكشاف ١٩٢/٢.

(٢) البحر المحيط ٤٨/٥.

(٣) الدر المنثور ٥٨/٦.

(٤) ينظر تفسير أبي السعود ٧١، ٧٠/٤.

(٥) سورة النحل/٦١، وينظر: تفسير أبي السعود ١٢٢/٥، وروح المعاني ١٧١/١٤.

(٦) سورة النحل/٩٣. ينظر: البحر المحيط ٥٣٢/٥، وتفسير أبي السعود ١٣٧/٥، وروح المعاني
٢٢٢/١٤.

(٧) سورة السجدة/١٣. ينظر: تفسير أبي السعود ٨٣/٧، وروح المعاني ١٢٨/٢١.

وقوله: **وَلَوْ يُوَاقِحُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا يَكْسِبُونَ مَا تَرَكَهُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ
وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...** (١)

وقوله: **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِيهِ
رَحْمَتَهُ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** (٢)

**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** (٣)

وقوله: **فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَانَ كَفَرُوا فَخَرَّبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْنْتُمْهُمْ
فَشَدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدَ مَا بَعَدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَخْرُجَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ
اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ
يُجْزَلَ أَعْمَالُهُمْ** (٤)

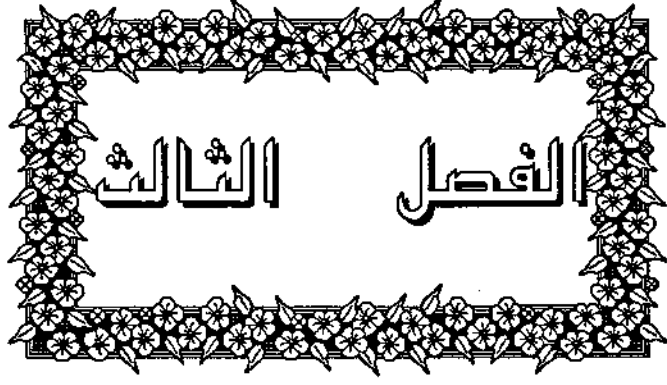
(١) سورة فاطر/٤٥. ينظر: تفسير أبي السعود ١٥٧/٧.

(٢) سورة الشورى/٨. ينظر: تفسير أبي السعود ٢٣/٨.

(٣) سورة الشورى/٢٧. ينظر: تفسير أبي السعود ٢٢/٨.

(٤) سورة محمد/٤، وينظر: الكشاف ٥٢١/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/١٦، ٢٣٠، والبحر المحيط

٧٥/٨، وروح المعاني ٤٢/٢٦.



الفصل الثالث



« إِيَّاهُ » فِي الْأَسْتِثْنَاءِ
الْمَنْقُطَةِ وَمَوَاضِعِهَا

معنى إلا في الاستثناء المنقطع

من أوليات العلم أن النحويين يطلقون مصطلح الاستثناء المنقطع على ما لم يكن المستثنى فيه بعضاً من المستثنى منه سواء كان من جنس المتعدد كقولك: قام القوم إلا زيداً، مشيراً إلى جماعة خالية من زيد، وقولك: قام بنوك إلا ابن زيد. أم لم يكن من جنس المتعدد، كقولك: جاء القوم إلا فرساً، وما جاءني أحد إلا حمراً^(١).

ولما كان ما بعد «إلا» مخالفاً لما قبلها نفيًا وإثباتًا، وكان المستثنى المنقطع خارجاً عما دخل فيه الأول صح حمل «إلا» على «لكن» في الاستدراك، ولذلك قدرها سيبويه^(٢) ومن تبعه من البصريين بـ «لكن» ومعنى الاستدراك فيها هو: رفع توهم المخاطب دخول ما بعدها في حكم ما قبلها مع أنه ليس بداخل فيها، فأنت حين تقول: ما جاءني القوم ربما يظن المخاطب أن زيداً قد اعتبرت من القوم الذين نفيت عنهم المجيء فرفعت ذلك الوهم بقولك: إلا زيداً. أي إن زيداً قد جاء وهو ليس من القوم المقصودين فوقعت «لكن» بين نفي مجيء القوم وإثبات مجيء زيد وهو خارج عنهم. ومن هنا اختلف النحاة هل من شرط الاستثناء المنقطع تقدير دخوله في المستثنى منه بوجه أو ليس ذلك بشرط. فكثير من النحاة لم يشترطوا فيه ذلك، وشرطه آخرون. يقول ابن السراج: (إذا كان الاستثناء منقطعاً فلا بد من أن يكون الكلام الذي قبل «إلا» قد دل على ما يستثنى منه فتفقد هذا فإنه يدق)^(٣) (فعلى الأول لا يحتاج إلى تقدير، وعلى الثاني لا بد من تقدير، ولنذكر لذلك مثلاً، قال تعالى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ}^(٤) فمن لم يشترط التقدير أجراه مجرى المفرغ؛ والمعنى: ما عندهم أو ما لهم إلا اتباع الظن وليس اتباع الظن متعلقاً بالعلم أصلاً. ومن اشترط التقدير قال:

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٧/٢، ٧٠٢، وشرح الرضي على الكافية ٧٦/٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٣١٩/٢، والأصول ٢٩١/١، والتبصرة والتذكرة ٣٧٩/١ وغيرها.

(٣) الأصول ٢٩١/١، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٥٤٨/١، وهمع الهوامع ٢٤٨/٢، ٢٤٩.

(٤) سورة النساء/١٥٧.

المعنى مالهم من شعور إلا اتباع الظن، والظن وإن لم يدخل في العلم تحقيقاً فهو داخل فيه تقديرًا، إذ هو مستحضر بذكره وقائم مقامه في كثير من المواضع فكان في اللفظ إشعاراً به وصح به دخوله وإخراجه^(١).

ويعلق ابن القيم على هذا الفهم فيقول: (وهذا بعد تقريره فيه مافيه؛ فإن المستثنى هو اتباع الظن لا الظن نفسه فهو غير داخل في المستثنى منه تحقيقاً ولا تقديرًا فالأحسن فيه عندي أن يكون التقدير: مالهم به من علم فيتبعونه ويُلقون به إن يتبعون إلا الظن فليس اتباع الظن مستثنى من العلم وإنما هو مستثنى من المقصود بالعلم والمراد به هو اتباعه فتأمل هذا على تقدير اشتراط التناول لفظاً أو تقديرًا، وأما إذا لم يشترط وهو الأظهر فتكون فائدة الاستثناء هنا كفائدة الاستدراك ويكون الكلام قد تضمن نفي العلم عنهم وإثبات ضده لهم وهو الظن الذي لا يغني من العلم شيئاً^(٢)). هذا رأي ابن القيم، وهو الرأي الراجح عندي لأن كثيراً من النصوص لا تحتمل التقدير، كما أن التكلف بعيد عن روح اللغة ومادام المعنى يسير مع الاستدراك، والاستدراك سائغ ومستعمل في اللغة فهو أولى من التقدير والتأويل.

أما الكوفيون^(٣) فقدروا «إلا» بـ «سوى» (كأنهم لما رأوا تخالف «إلا» و «لكن» في وقوع المفرد بعد «إلا» وأنه لا يقع بعد «لكن» إلا كلام تام إذا كان ما قبلها إيجاباً إلا أن تكون عاطفة، ولا يمكن حمل «إلا» عليها هنا لمخالفتها لها في أن ما بعدها معربٌ بغير إعراب ما قبلها نحو: مافيهما أحدٌ إلا حماراً، بالنصب، وجاءني القوم إلا حماراً ... عدلوا إلى التقدير بسوى لموافقة «إلا» لها في وقوع المفرد بعدها وتفيد بدلالاتها على المغايرة ما تفيد «لكن» من المخالفة، لأن معناها معنى «غير»^(٤).

(١) بدائع الفوائد ٦٦/٢.

(٢) المرجع السابق ٦٦/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن/ للفراء ٢٨٨/٢، ٢٨٩.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٥٥١/١، ٥٥٢. «بتصرف»

وتأويل البصريين أولى، لأنهم قدروا حرفاً لا يعمل بأقرب الحروف إليه مما لا يعمل بخلاف «سوى» فإنها تخفض وهي اسم، وتقدير الحرف بالحرف أولى من تقدير الحرف بالاسم، كما أن المستثنى المنقطع يلزم مخالفته لما قبله نفيًا وإثباتًا، كما في «لكن» أما «سوى» وإن كانت بمعنى «غير» لا تستلزم المخالفة في الحكم دائماً إذ المغايرة من حيث هي مغايرة لا تستلزمه^(١).

(١) ينظر: الاستغناء في أحكام الاستثناء/ للقرافي/ ٤٥٢ تحقيق: د/ طه محسن، وشرح الرضي على الكافية ٨٣/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٥٥٢/١.

عامل النصب في المستثنى المنقطع

يرى ابن الحاجب أن «إلا» هي الناصبة^(١) لأنها تعمل عمل «لكن» ولها خبر مقدر على حسب المعنى المراد، ومنه قولك: جاءني القوم إلا حماراً، أي: لكن حماراً لم يجيء.

ومنهم من يقول: إنه يظهر، ومنه قوله تعالى: (قَلِيلًا مَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيَابَ الْخُرُوجِ...) (٢) أي: لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم.

ومنهم من يجعله كلاماً مستأنفاً، إذ يقول ابن يسعون^(٣) وغيره في قول النابغة:

وقفتُ فيها أصيلاً أُسائِلُها
عَيّتُ جواباً وما بالربيع من أحدٍ
إلا الأوارِيَّ لاياً ما أبيننَّها
والنؤى كالخوضِ بالمظلومية الجَلدِ (٤)

إن («إلا» مع الاسم الواقع بعدها في المنقطع يكون كلاماً مستأنفاً، و«إلا» فيه بمعنى «لكن» و«الأواري» اسم لها منصوب بها، والخبر محذوف، كأنه قال: لكن الأواري بالربيع، وحذف خبر «إلا» كما يحذف خبر «لكن»^(٥).

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ١/٣٦٢، وشرح الرضي على الكافية ٢/٨٢.

(٢) سورة يونس/٩٨، وسيأتي ذكرها.

(٣) ابن يسعون: هو يوسف بن ببقي بن يوسف بن يسعون التُّجيبِيّ الباجلي. قال ابن الزبير: كان أديباً نحويّاً لغويّاً فقيهاً فاضلاً من جلة العلماء، متقدماً في وقته بعلم العربية، من مصنفاته: المصباح في شرح ما أعتَم من شواهد الإيضاح.

مات في حدود سنة أربعين وخمسمائة. ينظر: بغية الوعاة ٢/٢٦٣.

(٤) من البحر البسيط. وينظر: البيت في ديوانه/٢٠، وفي الكتاب ٢/٣٢١، ومع الهوامع ٣/٢٥٠، والدرر اللوامع ٣/١٥٩.

(٥) مع الهوامع ٣/٢٥٠.

والظاهر أن البصريين وإن قدروا «إلا» بمعنى «لكن» فإنهم لا يعربونه هذا الإعراب فهو تقدير معنى لاتقدير إعراب^(١).

أما سيبويه^(٢) فيرى أنه منصوب بعامل قبلها شأنه في هذا شأن المتصل، والكوفيون يجرون النصب هنا كما كان في المتصل وقد اختلف فيه:

فبعضهم ذهب إلى أن العامل فيه «إلا».

وبعضهم ذهب إلى أن «إلا» مركبة من «إن» و «لا» ثم خففت «إن» وأدغمت في «لا» فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بإن، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بـ«لا».

وحكي عن الكسائي أنه قال: إنما نصب المستثنى لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدا لم يقم، وحكي عنه أيضاً أنه قال: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول.

وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط «إلا»^(٣) والراجع عندي ما ذهب إليه سيبويه لأنه انتصب عن تمام الكلام، وهو في ذلك بمنزلة التمييز^(٤).

(١) ينظر: المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات/للفارسي/٤٩٣، ٤٩٤. تحقيق: صلاح الدين السنكاوي، والاستغناء في أحكام الاستثناء/٤٥٣.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٣١٩.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٦٥-٢٦٠، مسألة/٢٤، وينظر: شرح المفصل ٢/٧٦، ٧٧، وهنغ الهوامع ٣/٢٥٢، ٢٥٣.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢/٢٥٤.

إعراب المستثنى المنقطع

(١) يجب نصب الاسم الواقع بعد «إلا» في الاستثناء المنقطع عند الحجازيين لأن بدل الغلط غير موجود في الفصح من كلام العرب.

أما بنو تميم (٢) فإنهم يجيزون مع النصب الاتباع على سبيل المجاز بشرط صحة الاستغناء بالمستثنى عن المستثنى منه، وذلك كقوله تعالى: {مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} (٣). فعلى رأي الحجازيين يكون {اتَّبَاعٌ} بالنصب، وعلى رأي بني تميم بالنصب على الاستثناء، والرفع على الاتباع، لأن هذا مما يصح فيه الاستغناء بالمستثنى عن المستثنى منه، كأنه يقال: مالهم إلا اتباع الظن. ومنه قول الراجز (٤)

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ (٥)

حيث رفع "اليعافير والعيس" بدلاً من الأنيس على سبيل الاتساع والمجاز، كما جاء في لغة تميم.

أما إذا لم يصح الاستغناء بالمستثنى عن المستثنى منه تعين النصب عند بني تميم وغيرهم. وهذا كقوله تعالى: {... لِأَعْيُنِنَا الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ...} (٦) ف {مَنْ} في موضع نصب لأنه من غير الجنس لأن عاصم فاعل، و {مَنْ رَجِمَ} معصوم أي من رحمه الله، والفاعل ليس من جنس المفعول، ومنهم من يجعله استثناءً متصلاً فيكون {لأَعْيُنِنَا} فاعلاً بمعنى مفعول أي: لامعصوم إلا من رحمه الله.

(١) ينظر على سبيل المثال الكتاب ٢/٣١٩، ٢٢٠، والإيضاح العسدي/٢٣١، ٢٣٢، وشرح المفصل ٨٠/٢، وشرح الرضي على الكافية ٨٠/٢.

(٢) تنظر المراجع السابقة.

(٣) سورة النساء/١٥٧.

(٤) قائله: جران العود، واسمه العامر بن الحارث.

(٥) ينظر هذا الرجز في ديوانه/٥٢، والدرر اللوامع/١٦٢/٣.

(٦) سورة هود/٤٣.

ومنه أيضاً ما حكاه سيبويه^(١) عن أبي الخطاب^(٢) (ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضر) فهذا وأشباهه لا يجوز في المستثنى فيه إلا النصب على لغة تميم وغيرهم لتعذر البديل إذ لا يمكن فيه تقدير حذف الاسم الأول وإيقاع المستثنى موقعه كما أمكن ذلك إذا قلت: ما فيها أحد إلا حمار، فلا يقال: لا اليوم من أمر الله إلا من رحم، وكذلك إذا رددت المحذوف الذي هو خبر عاصم لم يجز أيضاً لو قلت في لعاصم لهم اليوم من أمر الله إلا من رحم، لالهم اليوم من أمر الله إلا من رحم لم يجز البديل، وذلك لأنه يبقى الجار والمجرور الذي هو الخبر بلا مخبر عنه، وذلك لا يجوز ولا معنى لذلك، والنكته فيه أن الاستثناء من الجنس تخصيص، وفي هذا الباب استدراك^(٣).

ويجيز النحاة أحياناً في المستثنى المنقطع الذي لا تظهر عليه علامة الإعراب كالضمائر المبنية والأسماء الموصولة ونحوهما. أن يكون في موضع رفع على الابتداء، فيكون ما بعد «إلا» جملة مستقلة عما قبلها أو يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع. وعرضوا لذلك في آيات كثيرة أثناء شرحهم لها، ومن ذلك قوله تعالى: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّهِ تَقَرَّبُكُمْ مِنَّا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ أَمَرَ وَكَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْيُسْرَىٰ... ف (مَنْ) عند العكبري^(٤) يجوز فيها وجهان.^(٥)

* أحدهما: أن تكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع.

* الثاني: أن تكون في موضع رفع على الابتداء وخبره قوله (فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْيُسْرَىٰ).

(١) الكتاب ٢/٢٢٦.

(٢) أبو الخطاب: هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر. كان إماماً في العربية قديماً. لقي الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه سيبويه والكسائي ويونس وأبو عبيدة، وكان ديناً ورعاً ثقة.

ينظر: نزهة الألباء/٤٤، وبغية الوعاة ٢/٧٤.

(٣) شرح المفصل ٢/٨١.

(٤) سورة سبأ/٣٧.

(٥) ينظر: التبيان ٢/١٠٧، وسيأتي ذكرها.

ومنه مقاله أبوسعيد السيرافي تعليقا على كلام أبي الخطاب (ما زاد
إِلَّا مَا نَقَصَ، وما نفع إِلَّا ما ضَرَّ) ^(١) قال أبو سعيد كأنه قال: (ما زاد النهر إلا
النقصان، وما نفع زيد إلا الضرر على معنى "ولكنه" وتقديره: ولكن النقصان أمره
، فالنقصان مبتدأ والخبر محذوف وهو أمره) ^(٢).

بل إن بعض النحاة حمل إلا على معنى «لكن» لجرد مجيء الجملة بعدها وإن
كان الاستثناء متصلا، ويؤيد هذا مقاله الصبان في حاشيته: (ومتى كان ما بعد
«إلا» جملة فـ «إلا» بمعنى «لكن» ولو كان الاستثناء متصلا) ^(٣).

وعليه حمل ابن مالك قول عبد الله بن أبي قتادة: (أَحْرَمُوا كُلَّهُمْ إِلَّا أَبُوقَتَادَةَ
لَمْ يَحْرَمِ) ^(٤) فقال ابن مالك: («إلا» بمعنى «لكن» و«أبوقتادة» مبتدأ و«لم يحرم»
خبره) ^(٥).

ومنه قوله تعالى: {...وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ^(١).

قال العكبري: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) استثناء من (الَّذِينَ يَخَارِبُونَ) في موضع نصب.
وقيل: يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء... ^(٢) "وحيث أن يكون استثناء
منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له" ^(٣).

(١) الكتاب ٢/٢٧٢.

(٢) من تقريرات وزيد أبي سعيد السيرافي بهامش كتاب سيبويه، الكتاب ١/٣٦٧.

(٣) حاشية الصبان ٢/١٤٢.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/١٧٢، ١٧٣، برقم/٣٩٩، وله رواية بالنصب في فتح
الباري/لابن حجر العسقلاني ٨/١٤٦، برقم/١٨٣٤.

(٥) شواهد التوضيح والتصحيح/٤٢.

(٦) سورة المائدة/٣٣، ٣٤.

(٧) التبيان ١/٤٣٤، ٤٣٥.

(٨) الدر المصون ٤/٢٥٢.

مواضع «إلا» في الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم

من خلال تناولنا للآيات القرآنية المتضمنة لـ «إلا» الدالة على الانقطاع وجدنا الاستثناء في بعض الآيات يدل على الانقطاع، وفي بعضها يترجع الانقطاع من حيث المعنى والقواعد، وفي بعضها الآخر يترجع الاتصال من حيث المعنى والقواعد أيضاً، وفي رابعها يصلح الاتصال والانقطاع من حيث التقدير والتعيين بسبب اختلاف المعنى الذي يورده كل مفسر.

الآيات الدالة على الانقطاع

{ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْلُمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }^(١)

قال أبوحيان: ({إِلَّا أَمَانِيًّا}) استثناء منقطع لأن الأمانى ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله، وهو أحد قسمي الاستثناء المنقطع وهو الذي يتوجه عليه العامل، فلوقيل: لا يعلمون إلا أمانى لكان مستقيماً، وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وجهان:

أحدهما: النصب على الاستثناء وهي لفة أهل الحجاز. والوجه الثاني: الاتباع على البدل بشرط التأخر وهي لفة تميم، فنصب أمانى من الوجهين^(٢) وظاهر كلام أبي البقاء أن نصبه على المصدر بفعل محذوف، فإنه قال: ({إِلَّا أَمَانِيًّا}) استثناء منقطع، لأن الأمانى ليست من جنس العلم وتقدير «إلا» في مثل هذا بـ «لكن» أي: لكن يتمنونه أمانى^(٣).

(فيكون عنده من باب الاستثناء المفرغ المنقطع فيصير نظير «ما علمت إلا ظناً»^(٤) قاله السمين.

وإذن فالآية عند الجميع من باب الاستثناء المنقطع ووجه الخلاف منحصر في موقع ما بعدها «هل نصب على الاستثناء أو على البدل أو ما بعدها جملة مستقلة محذوفة الفعل الذي هو من جنس المستثنى فيقع مفعولاً مطلقاً لهذا الفعل؟

* * *

(١) سورة البقرة/٧٨

(٢) البحر المحيط ٢٧٥/١. وينظر: معاني القرآن للأخفش ١١٥/١، والبيان ٩٨/١، والجامع لأحكام القرآن ٥/٢، وتفسير أبي السعود ١١٩/١.

(٣) التبيان ٨٠/١.

(٤) الدر المنون ٤٤٦/١.

{ ... وَأَنْ تَجْمَعُوهُمَا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }^(١)

ورد الاستثناء في قوله إلا (مَا قَدْ سَلَفَ) منقطعاً في محل نصب، ومعناه: لكن ما قد سلف من ذلك وقع وأزاله الإسلام فإن الله يغفره، والإسلام يجب، ولا سبيل إلى جعله متصلاً بقصد التأكيد والمبالغة لأن قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) تعليل لما أفاده الاستثناء فيتحتم الانقطاع^(٢). وواضح من هذا التقدير أن ما بعد «إلا» جملة مستقلة فيكون «ما» في محل رفع على الابتداء، والخبر جملة مقدر، وهذا ما أشرنا إليه من قبل.

أما الزجاج فقدّر إلا بـ «سوى» حيث قال: المعنى (سوى ما قد سلف فإنه مغفور لكم)^(٣) وهذا على تقدير الكوفيين. كما سبق.

* * *

{ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَرَّحَاهَا ... }^(٤)

قوله {إِلَّا حَاجَةٌ} استثناء منقطع وفي نصبه وجهان:

أحدهما: على الاستثناء، والمعنى: ولكن حاجة في نفس يعقوب، وبه قال الزمخشري^(٥) وإليه أشار النحاس^(٦) وأبو السعود^(٧) وغيرهم.

أو على أنها اسم «لكن» على رأي ابن الحاجب كما تقدم وخبره قوله {قَرَّحَاهَا}

(١) سورة النساء/٢٣.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٢٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٤٤٥/١، والكشاف ٥١٨/١، والمحرو الوجيز ٥٥٧/٣، والتبيان ٣٤٥/١، والبحر المحيط ٢١٣/٣، وتفسير أبي السعود ١٦٢/٢، وروح المعاني ٢٦١/٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٥/٣.

(٤) سورة يوسف/٦٨.

(٥) الكشاف ٢٣٣/٢.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٣٣٦/٢.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٩٣/٤.

الثاني: على أنها (مفعول من أجله) ^(١) قاله أبوالبقاء والتقدير: ما كان يغني عنهم لشيء من الأشياء إلا لأجل حاجة كانت في نفس يعقوب.

وما يتعين في هذا الاستثناء هو الانقطاع، لأن المستثنى منه شيء قضاء الله وأراده، والمستثنى شيء لم يرده الله، وهو إصابة العين لهم، فهذا لم يرده الله ولم يقضه، ولو أراد لوقع ^(٢)، وعليه فلا سبيل لدخول ما بعد «إلا» فيما قبلها.

* * *

{ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى } ^(٣)

قال أبوحيان في "النهر الماد" (الظاهر أن قوله {إِلَّا تَذَكُّرَةً} استثناء منقطع، تقديره: لكن أنزلناه تذكرة، فتذكرة مفعول من أجله، والعامل فيه «أنزلناه» المقدر ^(٤)، وتقدم مثلها.

* * *

{ إِنَّكُمْ لَخَالِفُوا الْعَذَابِ الْإِيمِ. وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ } ^(٥)

{إِلَّا عِبَادًا} استثناء منقطع، ^(٦) حيث إنه لما ذكر شيئاً من أحوال المجرمين وعذابهم ذكر شيئاً من أحوال المؤمنين ونعيمهم، أي أنكم أيها المجرمون ذائقوا العذاب، لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب، وما بعد «إلا» منصوب على الاستثناء إذ الكلام تام موجب منقطع.

(١) التبيان ٣٨٨/٢.

(٢) ينظر: الاستغناء في أحكام الاستثناء/٤٧٣، والفتوحات الإلهية ٤٦٨/٢.

(٣) سورة طه/٢، ٣.

(٤) النهر الماد ج٢ ق١/٤٠٨، وينظر: معاني القرآن/للاخفش ٤٠٦/٢، وإعراب القرآن/للنحاس ٣٢٢/٣، والكشاف ٥٢٩/٢، والبيان ١٢٨/٢، والتبيان ٨٨٤/٢.

(٥) سورة الصافات/٣٨، ٣٩، ٤٠.

(٦) ينظر: الكشاف ٣٣٩/٣، والجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٥، والبحر المحيط ٣٥٩/٧، وتفسير أبي

السعود ١٩٠/٧.

{وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ} (١)

{إِلَّا ابْتِغَاءً} استثناء منقطع (٢) ، لأنه لم يندرج في جنس النعمة، وهذا كقولك: ما في الدار أحد إلا حماراً. وفي نصبه وجهان:
* أحدهما: أنه منصوب على الاستثناء المنقطع.

* والثاني: أنه مفعول له من حيث المعنى، لأن معنى الكلام: لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربه. وإليه أشار الفراء (٣) والزمخشري (٤).

وقرأ يحيى بن وثاب (٥) بالرفع {إِلَّا ابْتِغَاءً} على البديل من محل {مِنْ نِعْمَةٍ} لأن محلها الرفع على الابتداء، و{مِنْ} مزيدة، والبديل لغة تميم لأنهم يجرون المنقطع في غير الموجب مجرى المتصل. وقال الفراء: (ولورفع رافع «إلا ابتغاء وجه ربه» لم يكن خطأ، لأنك لو ألقيت «من» من النعمة لقلت ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول: «ما أتاني أحدٌ إلا أبوك» (٦) ، واستبعد القول بالرفع على سبيل البديل مكى (٨) ، وضعفه ابن الأنباري (٩) . وأغلب الظن أن من ضعف أو منع لم يقصد الطعن في القراءة وإنما في توجيهها حيث يتفق الجميع على حمل القرآن على الأصح.

(١) سورة الليل/١٩، ٢٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن/للاخفش ١١٥/١، ومعاني القرآن/للفراء ٢٧٢/٣، والكشاف ٢٦٢/٤، والبيان ٥١٨/٢، والتبيان ١٢٩١/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢٧٢/٣، ٢٧٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٢٦٢/٤.

(٥) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٧٤.

(٦) يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، تابعي ثقة كبير مقريء أهل الكوفة، توفي سنة ثلاث ومائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٢/١، وغاية النهاية ٢٨٠/٢.

(٧) معاني القرآن/للفراء ٢٧٢/٣.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٤٨٠/٢.

(٩) ينظر البيان ٥١٨/٢.

الآيات التي يترجع فيها الانقطاع

{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ
اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذَكُرُونَ نَهْرًا وَلَكِنْ لِاتَّوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا...} (١)

{إِلَّا أَنْ تَقُولُوا} جعله الزمخشري (٢) استثناءً متصلًا على أحد تأويلين:

* أحدهما: أنه مستثنى من مصدر محذوف تقديره: لاتواعدوهن مواعدة قط
إلا مواعدة معروفة غير منكرة.

* والثاني: أنه من مجرور محذوف، أي لاتواعدوهن سرًّا، أي نكاحًا بقول من
الأقوال إلا بقول معروف ولذلك قدره بـ «إلا بأن تقولوا» فحذف من «أن» حرف
الجر، ثم أوضح قوله بأن تقولوا بالتعريض أي لاتواعدوهن إلا بالتعريض. ثم قال:
(ولا يجوز أن يكون استثناءً منقطعاً من {سِرًّا} لادائه إلى قولك {لَاتَّوَاعِدُوهُنَّ} إلا
التعريض) (٣) ورد عليه أبوحيان فقال: (وما ذهب إليه ليس بصحيح لأن
الاستثناء المنقطع لا ينحصر فيما ذكر وهو أنه يمكن تسلط العامل السابق
عليه، وذلك أن الاستثناء المنقطع على قسمين:

* أحدهما: ما ذكره، والثاني: أنه لا يمكن تسلط العامل على ما بعد «إلا» وهذا
حكمه النصب عند العرب قاطبة، وعليه فيكون قوله {إِلَّا أَنْ تَقُولُوا}
استثناءً منقطعاً من هذا القسم الثاني، وهو ما لا يمكن توجه العامل عليه،
والتقدير: لكن التعريض سائغ لكم (٤) وعلى الانقطاع تكون أن وما دخلت عليه في
محل نصب على الاستثناء المنقطع، أوفي محل رفع على الابتداء، والخبر مقدر.

والاتصال فيما أرى أرجح حتى لا يكون بعد «لكن» المصرح بها «لكن» أخرى

مفسر بها «إلا» المنقطعة.

(١) سورة البقرة/٢٢٥.

(٢) الكشاف/١/٢٧٣ بتصرف.

(٣) المرجع السابق.

(٤) البحر المحيط ٢/٢٢٨، ٢٢٩ بتصرف، وينظر: معاني القرآن/للاخفش ١/١٧٧، وإمراب

القرآن/للنحاس ١/٢١٩، والحرر الوجيز ٢/٢٠٩.

...ذَلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَمْ تَكُونُ تِجَارَةً
جَائِزَةً... (١)

(إِلَّا أَمْ تَكُونُ) فيه قولان:

أحدهما: أنه متصل، قاله أبوالبقاء، (٢) وحكاه أبوحيان (٣) (هو استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستشهاد في كل معاملة، واستثنى منها التجارة الحاضرة، والتقدير: إلا في حال حضور التجارة) (٤) أي أنه مستثنى من عموم الأحوال.

الثاني: أنه منقطع، وبه قال النحاس (٥) ومكي (٦) وهو الظاهر عند السمين حيث قال: (وهذا هو الظاهر، كأنه قيل: لكن التجارة الحاضرة فإنه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها) (٧) لأن ما يبيع لغير أجل لم يدخل تحت الديون المؤجلة.

وعلى تقدير السمين فإن كلمة (التجارة) اسم (لكن) المشددة، وخبرها جملة (فإنه يجوز...)، وهذا الحكم الإعرابي رددناه من قبل لأن مجيء «إلا» بمعنى «لكن» من حيث المعنى لا من حيث الإعراب، لكننا نقول: إن «وما في حيزها في محل نصب» (٨) على الاستثناء المنقطع، أوفي محل رفع على الابتداء وخبره فإنه يجوز على ما قدره السمين.

* * *

(١) سورة البقرة/٢٨٢.

(٢) ينظر: التبيان ٢٣١/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣٥٣/٢.

(٤) التبيان ٢٣١/١.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٣٤٦/١، وينظر: المحرر الوجيز ٥١٥/٢، والبحر المحيط ٣٥٣/٢.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١١٩/١.

(٧) الدر المصون ٦٧٣/٢.

(٨) ينظر: البيان ١٨٣/١.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً عَرَفْتُمْ
تَرَاضٍ مِّنْكُمْ...^(١)

{إِلَّا أَنْ تَكُونُوا} في هذا الاستثناء قولان:

أحدهما: أنه منقطع لوجهين، أحدهما: أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة حتى تستثنى منه. والثاني: أن الاستثناء إنما وقع على الكون، والكون معنى من المعاني وليس مالا من الأموال^(٢). وعلى هذا القول تقدرُ إلا بـ «لكن» على مذهب البصريين لوقوعها بين نهي أكل الأموال بالباطل وإباحة الأكل بالتجارة الحق. فتكون «أن» وما في حيزها في محل نصب على الاستثناء المنقطع أي: لكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه أو مباح.

القول الثاني: أنه متصل، والتقدير: لا تأكلوها بسبب من الأسباب إلا أن تكون تجارة، وضعف هذا القول أبو البقاء^(٣)، وأبو حيان^(٤) لأن التجارة لا تدخل في جنس الباطل.

* * *

(١) سورة النساء/٢٩.

(٢) البحر المحيط ٢٣١/٣، وينظر: معاني القرآن/للأخفش ٢٣٤/١، والكشاف ٥٢٢/١، والمحرم الوجيز ٢٤/٤، والبيان ٢٥١/١.

(٣) ينظر: التبيان ٣٥١/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢٣١/٣، وينظر: بدائع الفوائد ٧٣/٣.

{إِنَّ الْخَيْرَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَطَالِمِ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَنْهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ.....} (١)

الذي يقتضيه النظر أن قوله {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ} استثناء منقطع، لأن الضمير في {مَاوَاهُمْ} عائد على قوله {إِنَّ الْخَيْرَ تَوَقَّاهُمْ} وهؤلاء المتوفون إما كفار أو عصاة بالتخلف عن الهجرة وهم قادرون عليها - كما قال المفسرون - لذا لم يندرج فيهم المستضعفون المستثنون لأنهم عاجزون، فكان منقطعاً، وهو (٢) الراجع عندي لتمشيه مع سياق الآية.

ويظهر من كلام الفراء (٣) والزجاج (٤) والزمخشري (٥) وابن الأنباري (٦) أنه متصل لأن الفراء والزجاج والزمخشري جعلوه مستثنى من ضمير {مَاوَاهُمْ} أما ابن الأنباري فجعله مستثنى من قوله {الْخَيْرَ تَوَقَّاهُمْ} وعلى كل فما بعد «إلا» منصوب على الاستثناء.

* * *

(١) سورة النساء/٩٧، ٩٨.

(٢) ينظر: التبيان ١/٣٨٥، والبحر المحيط ٣/٣٢٥، وتفسير أبي السعود ٢/٢٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن ١/٢٨٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩٥.

(٥) ينظر: الكشاف ١/٥٥٧.

(٦) ينظر: البيان ١/٢٦٦.

{لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَهَكَأَ اللَّهُ سَمِيحًا عَلِيمًا} (١)

{إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} في هذا الاستثناء قولان:

أحدهما: أنه منقطع (٢)، أي لكن من ظلم فإنه إذا شكَا ظالمه وجهر بظلمه لم يكن أثماً. ف {هَنْ} مبتدأ والخبر مقدر، أو تكون {هَنْ} في محل نصب على الاستثناء المنقطع.

الثاني: أنه متصل، فيجوز في {هَنْ} أربعة أوجه:

الرفع من وجهين: وهما: البديل (٣) من «أحد» المقدر أي لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء إلا المظلوم، أو الفاعلية (٤) على كونه مفرغاً.

والنصب على أصل الاستثناء من أحد المقدر، (٥) أو من الجهر على حذف مضاف أي والمعنى: إلا جهر من ظلم (٦).

وقرأ (٧) الضحَّاك بن مزاحم {مَنْ ظَلَمَ} وعلى هذه القراءة فهو منقطع (٨) أيضاً أي: لكن الظالم يجهر بالسوء من القول. قال ابن جنبي (ظَلَمَ وَظَلِمَ جميعاً على الاستثناء المنقطع، أي لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره، ودلَّ على ذلك قوله {وَهَكَأَ اللَّهُ سَمِيحًا عَلِيمًا} (٩).

وما ذهب إليه ابن جنبي هو الراجح لأن القول بالاتصال لا يحتاج إلى حذف وتقدير، والأخذ بظاهر الآية أولى من التقدير مادامنا في غنى عنه.

(١) سورة النساء/١٤٨.

(٢) معاني القرآن/للفراء/٢٩٢/١، والبيان/٢٧٢/١، والتبيان/٤٠٢/١، والجامع لأحكام القرآن/١/١.

(٣) مشكل إعراب القرآن/١/٢١٠، وينظر: معاني القرآن/للفراء/٢٩٢/١، والتبيان/٤٠٢/١، والبحر المحيط/٣/٣٨٢.

(٤) البحر المحيط/٣/٣٨٢.

(٥) التبيان/٤٠٢/١.

(٦) الكشاف/١/٥٧٥.

(٧) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٣٠، والبحر المحيط/٣/٣٨٢.

(٨) ينظر: الكشاف/١/٥٧١، والتبيان/٤٠٢/١، والجامع لأحكام القرآن/٤/١، والبحر المحيط/٣/٣٨٢.

(٩) المحتسب/١/٢٠٣، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف/١/٢٦٧، ٢٦٨، وبدائع الفوائد/٢/٧٢، ٧٣.

{... مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} (١)

{إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} في هذا الاستثناء قولان:

أحدهما: وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور (٢) غيره أنه منقطع، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم، ولم يقرأ إلا بنصب {اتِّبَاعَ} وهي لغة أهل الحجاز، ويجوز في غير القرآن الإبدال من كلمة {عِلْمٍ} إما لفظاً فيجر، وإما محلاً فيرفع، لأن من زائدة، وهذا على لغة تميم.

الثاني: أنه متصل، قال ابن عطية: (وهو استثناء متصل، إذ الظن والعلم يضمهما أنهما من معتقدات النفس، وقد يقول الظان على طريق التجوز: علمي في هذا الأمر أنه كذا، وهو يعني ظنه) (٣) ورد عليه أبوحيان في "البحر" فقال: (وليس كما ذكر، لأن الظن ليس من معتقدات اليقين، لأنه ترجيح أحد الجائزين وما كان ترجيحاً فهو ينافي اليقين، كما أن اليقين ينافي ترجيح أحد الجائزين، وعلى تقدير أن الظن والعلم يضمهما ما ذكر فلا يكون أيضاً استثناءً متصلاً لأنه لم يستثن الظن من العلم فليست التلاوة ما لهم به من علم إلا الظن، وإنما التلاوة إلا اتباع الظن، والاتباع للظن لا يضمه والعلم جنس ما ذكر) (٤). وقد سبق مزيد بيان لهذا في مقدمة هذا البحث.

* * *

(١) سورة النساء/١٥٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الكتاب ٢/٣٢٢، ومعاني القرآن/للأخفش ١/١١٥، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٢/١٢٨، وإعراب القرآن/للنحاس ١/٥٠٢، والكشاف ١/٥٨٠، والبيان ١/٢٧٤، والجامع لأحكام القرآن ٦/٩، ١٠، وشرح المفصل ٢/٨٠.

(٣) المحرر الوجيز ٤/٢٨٦، وينظر: تفسير أبي السعود ٢/٢٥٢.

(٤) البحر المحيط ٣/٣٩١.

{ وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا
مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ... }^(١)

{ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ فِيهِ وَجِهَان: }

أحدهما: أنه استثناء منقطع، وبه قال ابن عطية^(٢)، أي: وقد فصل لكم ما حرم عليكم لكن ما اضطررتم إليه مما كان محرماً فهو حلال في حالة الضرورة. وعليه يمكن أن تكون {هأ} في محل رفع مبتدأ والخبر جملة مقدره. ويمكن أن تكون في محل نصب على الاستثناء.

الثاني: أنه استثناء متصل قال أبو البقاء: {هأ} في موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمي عليه، وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقاً^(٣).

ولعل الأول أولى لظهور المعنى عليه بالمنطوق لا بالمفهوم.

* * *

(١) سورة الأنعام/١١٩.

(٢) المحرر الوجيز ٣٢١/٥، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٧.

(٣) التبيان ٥٣٥/١.

بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ، وَأَذَانٌ مِّنَ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ
 تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوهُمْ شَيْئًا وَلَمْ
 يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُتَّقِينَ^(١)

{إِلَّا الَّذِينَ} في هذا الاستثناء وجهان:

الأول: أن يكون متصلاً، وبه قال الزجاج^(٢) والقرطبي حيث قال في الجامع
 لأحكام القرآن: {إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} في موضع نصب
 بالاستثناء المتصل، المعنى: أن الله بريء من المشركين إلا من المعاهدين في مدة
 عهدهم^(٣).

الثاني: أن يكون منقطعاً، والتقدير: لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد
 فأتوا إليهم عهدهم، وإلى هذا نحا الزمخشري حيث قال: (والاستثناء بمعنى
 الاستدراك كأنه قيل وبعد أن أمروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فأتوا
 إليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم)^(٤).

والقول بالانقطاع هو الظاهر^(٥) لأننا لو جعلناه متصلاً مستثنى من المشركين
 في أول السورة أو من المشركين في الآية السابقة للاستثناء لأدى إلى الفصل
 بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة، كما أن الكلام قبل «إلا» قد تم، وجاء

(١) سورة التوبة/١، ٢، ٣، ٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٠/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧١/٨، وينظر: معاني القرآن/للغراء ٤٢١/١، والتبيان ٦٣٥/٢.

(٤) الكشاف ١٧٤/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٨/٥.

مابعد إلا مستغنى عما قبلها فلا يحتاج إلى جعله متصلاً. فيجوز في إعراب
«الذين» وجهان: إما أن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وإما أن
يكون في محل رفع^(١) على الابتداء، والخبر **فَأَتَمُّوْاْ**.

* * *

أَفَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ^(٢)

ظاهر هذه الآية كما هو واضح أن الاستثناء فيها تام موجب، ولذلك يجب
نصب المستثنى بعد «إلا» كما هو حاله في ذلك. وقد أوجب سيبويه^(٣)
والكسائي^(٤) والأخفش^(٥) فيه النصب لذلك، والتقدير: «لكن قوم يونس لما
آمَنُوا» إلا أن الفراء لم يرضه هذا فأول الكلام على النفي، وأجاز الرفع فيما بعد،
«إلا» فقال: (وهي في قراءة أبيّ «فهللاً» ومعناها أنهم لم يؤمنوا، ثم استثنى قوم
يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله، ألا ترى أن مابعد «إلا» في الجحد يتبع
ماقبلها، فتقول: ما قام أحد إلا أبوك، وهل قام أحد إلا أبوك، لأن الأب من الأحد،
فإذا قلت ما فيها أحد إلا كلباً وحميراً نصبت، لأنها منقطعة مما قبل «إلا»، إذ لم
تكن من جنسه، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء، ولو
كان الاستثناء ههنا وقع على طائفة منهم لكان رفعاً، وقد يجوز الرفع فيها، كما
أن الاختلاف في الجنس قد يتبع مابعد «إلا» ما قبل «إلا» كما قال الشاعر:

وبلدٍ ليس بها أنيسٌ
إلا اليعافير وإلا العيس^(٦) (٧)

(١) التبيان ٦٣٥/٢.

(٢) سورة يونس/٩٨.

(٣) ينظر: الكتاب ٢٢٥/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/للنحاس ٢٦٨/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن/للأخفش ١١٥/١.

(٦) تقدم نكره.

(٧) معاني القرآن/للفراء ٤٧٩/١، ٤٨٠، وينظر/١٦٧.

أما الزمخشري فقد ضمن «لولا» معنى «النفى»، وأجاز حمل «إلا» على الاستثناء المتصل وكأنه قيل: (ماأمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس)^(١).

قال ابن عطية: (هو بحسب اللفظ استثناء منقطع، وكذلك رسمه النحويون، وبحسب المعنى متصل، لأن تقديره: ماأمن أهل قرية إلا قوم يونس)^(٢)، (وتقدير هذا المضاف هو الذي صحح كونه استثناءً متصلاً، وكذلك قال أبوالبقاء^(٣)، ومكي^(٤)، وابن عطية^(٥)، وغيرهم. أما الزمخشري فإن ظاهر عبارته أن المصحح لكونه متصلاً كون الكلام في معنى النفي، وليس كذلك بل المسوغ كون القرى يراد بها أهاليها)^(٦).

والراجع عندي القول بالانقطاع، لأن المستثنى منه {قَرِيَّةٌ} وليست هي من جنس القوم، ولاداعي لتقدير محذوف حتى تخرج منه المستثنى.

وروي^(٧) عن الجرمي والكسائي قراءة الرفع {إِلَّا قَوْمٌ} و{خُرُجٌ} الرفع على البديل من {قَرِيَّةٌ} وإن لم يكن من جنس ما قبله، وذلك على سبيل الاتساع والمجاز على لغة تميم.

هذا إذا كان الاستثناء منقطعاً وهو ما يختص به بحثنا، ويجوز أن يكون مابعد «إلا» جملة مستقلة إذا أعربنا كلمة «قوم» مرفوعاً على الابتداء وخبره جملة {لَمَّا آمَنُوا وَكَشَفْنَا عَنْهُمْ...} ومثل هذه الآية قوله تعالى:

(١) الكشاف ٢/٢٥٤.

(٢) المحرر الوجيز ٧/٢٢١.

(٣) ينظر: التبيان ٢/٦٨٦.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٧/٢٢١.

(٦) الدر المصون ٦/٢٦٩.

(٧) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/٥٨.

(٨) ينظر: معاني القرآن/للفراء ١/٤٧٩ ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٣/٢٥، وإعراب القرآن/للنحاس ٢/٢٦٩، والكشاف ٢/٢٥٤، والتبيان ١/٤٢١.

أَقْلَوِيًّا هَكَأَ مِنْ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ...^(١)

فـ (أَوْلِيًّا) تحضيضية دخلها معنى التفجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من
 البشر على هذه الأمم التي لم تهتد،^(٢) (إِلَّا قَلِيلًا) فيه قولان:

أحدهما: أنه استثناء منقطع، وذلك إذا حمل التحضيض على حقيقته لنلا
 يفسد المعنى كما هو عند سيبويه^(٣) قال الزمخشري: (معناه: لكن قليلاً ممن
 أَنْجَيْنَا مِنَ الْقُرُونِ نُهَوَّا عَنِ الْفَسَادِ وَسَاوَرَهُمْ تَارَكُوا النَّهْيَ، ثُمَّ قَالَ: (فَإِنْ قُلْتَ:
 هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً وجاهةً يُحْمَلُ عَلَيْهِ؟ قلت: إن جعلته متصلاً على
 ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسداً لأنه يكون تحضيضاً لأولي البقية على
 النهي عن الفساد إلا للقليل من الناجين منهم كما تقول: هلا قرأ قومك القرآن إلا
 الصالحاء منهم، تريد استثناء الصالحاء من المحضضين على قراءة القرآن)^(٤)
 فيصير المعنى إلى أن الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد، وهو معنى
 فاسد.^(٥)

أما الفراء فأولهما بقوله: أي: (لم يكن منهم أحد كذلك إلا قليلاً، أي هؤلاء
 كان ينهون فنَجَّوا وهو استثناء على الانقطاع مما قبله، كما قال عزوجل: (إِلَّا قَوْمٌ
 يُونُسَ)^(٦) ثم قال: ولو كان رفعاً كان صواباً)^(٧).

والثاني: أنه متصل، وذلك إذا ضمن التحضيض معنى النفي: إلا أنه يؤدي
 إلى النصب في غير الموجب، وإن كان غير النصب أولى. قال الزمخشري بعد أن

(١) سورة هود/١١٦.

(٢) البحر المحيط ٢٧١/٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٢/٢٢٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/١١٥، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٠،
 والمقتضب ٤/٤١٦، وغيرهم.

(٤) الكشاف ٢/٢٩٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٥/٢٧١، وينظر: الدر المنون ٦/٤٢٤.

(٦) سورة يونس/٩٨.

(٧) معاني القرآن ٢/٣٠.

منع أن يكون متصلاً: (فإن قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم، فكأنه قيل: ما كان من القرونِ أولو بقيةٍ إلا قليلاً كان استثناءً متصلاً، ومعنى صحيحاً، وكان انتصابه على أصل الاستثناء، وإن كان الأصح أن يُرفع على البديل)^(١) ويؤيد أن التحضيض هنا في معنى النفي قراءة زيد بن علي بالرفع: {إِلَّا قَلِيلٌ} إذ لاحظ معنى النفي فأبدل على الأصح كما يبدل في صريح النفي، وهذا كقوله تعالى: {مَا أَفْعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ}^{(٢) (٣)}

وعلى القول بالانقطاع يكون قوله {قَلِيلًا} منصوب على الاستثناء.

وبالقاء نظرة إلى كلتا الآيتين السابقتين نجد أنهما من الاستثناء الموجب فليس قبل «إلا» نفي ولا استفهام إنكاري يفيد معنى النفي، إنما هو كلام مثبت موجب، فلماذا نبحت عن تأويل لنوجه إعراب ما بعد «إلا» والمقام لا يحتاج إليه.

* * *

(١) الكشاف ٢/٢٩٨.

(٢) سورة النساء/٦٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥/٢٧٢.

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} (١)

{إِلَّا سَلَامًا} استثناء منقطع (٢) منصوب لأن سلام الملائكة ليس من جنس اللغو، وأجاز الزمخشري وابن الأنباري (٣) فيه معنى الاتصال يقول الزمخشري: (لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة، ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الإكرام) (٤) والراجع الانقطاع.

* * *

{ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْذَرٍ بِهِ وَأَجَلْتُمْ لَكُمْ الْإِنْعَامَ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ...} (٥)

{إِلَّا مَا يَتْلُو} فيه قولان:

الأول: أنه متصل (٦)، أي أن الله قد أحل لكم الأنعام كلها إلا ما استثناه في كتابه في قوله {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ} (٧) فهو محرم.

والثاني: أنه منقطع، (بناء على أن {مَا} عبارة عما حرم في قوله {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَحُمُّ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...} (٨) وفيه ما ليس من جنس الأنعام) (٩)

وربما يقصد بذلك الدم ولحم الخنزير فهما ليسا من الأنعام.

(١) سورة مريم/٦٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن/للاخفش ٤٠٣/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٢٦/١١، والبحر المحيط ٢٠٢/٦.

(٣) ينظر: البيان ١٢٨/٢.

(٤) الكشاف ٥١٥/٢، وينظر: معاني القرآن/للاخفش ٤٠٣/٢.

(٥) سورة الحج/٣٠.

(٦) ينظر: الكشاف ١٢/٣، والتبيان ٩٤١/٢، والبحر المحيط ٣٦٦/٦، وتفسير أبي السعود ١٠٥/٦.

وروح المعاني ١٤٧/١٧.

(٧) سورة المائدة/٣.

(٨) سورة المائدة/٣.

(٩) روح المعاني ١٤٧/١٧، ١٤٨، وينظر: التبيان ٩٤١/٢.

{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ...} (١)

{إِلَّا أَنْ يَقُولُوا} استثناء منقطع (٢) في محل نصب، قال أبو حيان: (فإن يقولوا في موضع نصب لأنه منقطع لا يمكن توجه العامل عليه فهو مقدر بـ "لكن" من حيث المعنى: لأنك لو قلت: الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح بخلاف "ما في الدار أحد إلا حمار" فإن الاستثناء منقطع ويمكن أن يتوجه عليه العامل فتقول: "ما في الدار إلا حمار" فهذا يجوز فيه الرفع والنصب، النصب للحجاز والرفع لتمييم بخلاف مثل هذا فالعرب مجمعون على نصبه) (٣)

وأجاز الفراء (٤) الاتصال وأن يكون ما بعد "إلا" بدلاً من (تغييراً) وفي {أُخْرِجُوا} معنى النفي أي: لم يخرجوا إلا بقولهم. وتبعه الزجاج. (٥) وجعله الزمخشري بدلاً من {حَقٍّ} لما في غير من معنى النفي أي: (بغير حق موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لاموجب الإخراج والتيسير) (٦) والمعنى: لاموجب لإخراجهم إلا التوحيد.

ورد أبو حيان القول بالاتصال لأن البديل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو استفهام في معنى النفي، أما إذا كان الكلام موجباً - كما في الآية - فلا داعي من تأويل لاحاجة إليه. والبديل أيضاً لا يكون إلا إذا أمكن تسليط العامل عليه فلو قلت في غير القرآن: أخرج الناس من ديارهم إلا بأن يقولوا لا إله إلا الله لم يكن كلاماً هذا إذا تخيل أن يكون "إلا أن يقولوا" في موضع جر بدلاً من "غير" المضاف إلى "حق"، وأما أن يكون بدلاً من "حق" كما نص عليه الزمخشري فإن الزمخشري حين مثل للبديل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا يعني أن تكون "إلا" بمعنى سوى صفة لحق أي أخرجوا بغير حق سوى التوحيد (٧) ولذا فإني أرجح الانقطاع.

(١) سورة الحج/٤٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/٣٢٥، وإعراب القرآن/للنحاس ٣/٨٠٠، والبيان ٢/١٧٧.

(٣) البحر المحیط ٦/٣٧٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/٢٢٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٣٠، وينظر التبيان ٢/٩٤٤.

(٦) الكشاف ٣/١٦.

(٧) البحر المحیط ٦/٣٧٤. بتصرف.

{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَهًا لَهُ سَبِيلًا} (١)

{إِلَّا مَنْ شَاءَ} استثناء منقطع على معنى: لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليفعل فـ {مَنْ} مبتدأ وخبره جملة مقدره. أو تكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع.

وقيل: هو متصل على حذف مضاف تقديره: إلا من اتخذ إلى ربه سبيلاً (٢)، وهو ضعيف.

* * *

{... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَتَامًا . يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَيَهْدِيهِمُ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (٣)

قال العكبري: {إِلَّا مَنْ تَابَ} استثناء من الجنس، في موضع نصب (٤) ورده أبو حيان فقال: (ولا يظهر الاتصال لأن المستثنى منه محكوم عليه بأن يضاعف له العذاب فيصير التقدير: إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فلا يضاعف له العذاب، ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف، فالأولى أن يكون استثناء منقطعاً، أي: لكن من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات، وإذا كان كذلك فلا يلقي عذاباً ألبتة) (٥)

وما قاله أبو حيان هو الراجح عندي لأنه قابل بين حالي الكفار والمؤمنين فوَقعت "إلا" بين متغايرين كما تقع "لكن".

وما بعد إلا إما أن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وإما أن يكون جملة مستقلة مبتدؤه {مَنْ} وخبره جملة {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}.

(١) سورة الفرقان/٥٧.

(٢) ينظر: التبيان ٢/٩٨٨، والجامع لأحكام القرآن ١٢/٦٢، والبحر المحيط ٦/٥٠٨.

(٣) سورة الفرقان/٦٨، ٦٩، ٧٠.

(٤) التبيان ٢/٩٩١.

(٥) البحر المحيط ٦/٥١٥.

{...يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ . إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا
بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١)

{إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} فيه وجهان:

الأول: أنه استثناء منقطع، وهو الظاهر، لأن الأنبياء معصومون من وقوع
الظلم الواقع من غيرهم، أي: لكن من ظلم من غيرهم فإنني غفور رحيم. وإليه
ذهب الأخفش^(٢) والزجاج^(٣) والنحاس^(٤) والزمخشري^(٥) وأبو حيان^(٦) إذ نسب
الانقطاع إلى الفراء.

و"من" في قوله: {مَنْ ظَلَمَ} في محل نصب^(٧) على الاستثناء المنقطع، أو في
محل رفع على الابتداء والخبر جملة محذوفة.

الثاني: أنه متصل، ويبدو أن الفراء^(٨) جعل الاتصال في هذه الآية على أحد
توجهين:

(١) أن الرسل معصومة مغفور لها أمانة يوم القيامة، ومن خلط عملاً صالحاً
وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو.

(٢) أن يكون المستثنى منه محذوفاً تقديره: لا يخاف المرسلون إنما الخوف
على غيرهم. وقد رد ابن قتيبة^(٩) والنحاس^(١٠) هذا الوجه الأخير، لأن الاستثناء
من محذوف محال.

(١) سورة النمل/١٠، ١١.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٤٢٨/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٠/٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٢٠٠/٣.

(٥) ينظر: الكشاف ١٣٨/٣، وينظر: البيان ٢١٩/٢، والتبيان ١٠٠٥/٢، والجامع لأحكام القرآن
١٦٠/١٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٥٧/٧.

(٧) ينظر: البيان ٢١٩/٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن ٢٨٧/٢.

(٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢١٩/٢.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ٢٠٠/٣.

وأضاف القرطبي وجهاً آخر لحمل الاستثناء على الاتصال والتقدير: (إلا من ظلم من المرسلين بإتيان الصغائر التي لا يسلم منها أحد) ^(١) وقد يكون هذا شرحاً لكلام الفراء.

والأرجح القول بالانقطاع، وحمل (هـ) على غير الأنبياء والرسول لعصمتهم. وقرأ ^(٢) زيد بن أسلم ^(٣) وأبو جعفر (إلا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام على أن تكون "إلا" حرف استفتاح وعليه فلا شاهد للاستثناء هنا.

وذهب الكوفيون إلى أن "إلا" بمعنى الواو (وليس بصحيح لاختلاف المعنى لأن "إلا" تقتضي إخراج الثاني مما دخل فيه الأول، والواو تقتضي مشاركة الثاني للأول، فلا يقام أحدهما مقام الآخر) ^(٤)

* * *

{قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُنْعَثُونَ} ^(٥)

في قوله {إِلَّا اللَّهُ} قولان:

الأول: أنه استثناء متصل، وهذا ما يظهر من كلام الأخفش ^(٦) والفراء حيث يقول الفراء: (رَفَعَتْ مَا بَعْدَ "إِلَّا" لِأَنَّ فِي الَّذِي قَبْلَهَا جَحْداً وَهُوَ مَرْفُوعٌ، وَلَوْ نَصَبَتْ كَانَ صَوَاباً. وَفِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ {مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ} ^(٧) بالنصب،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٦١.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٠٨.

(٣) زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ عنه القرآن شيبه بن نصاح، مات سنة ست وثلاثين ومائة.

ينظر: غاية النهاية ١/٢٩٦.

(٤) البيان ٢/٢١٩، وينظر: البحر المحيط ٧/٥٧، وبدائع الفوائد ٣/٧٠، ٧١.

(٥) سورة النمل/٦٥.

(٦) معاني القرآن ٢/٤٣٦.

(٧) سورة النساء/٦٦.

وفي قراءتنا بالرفع. وكلّ صَوَابٍ^(١) وقد وافق ابن القيم^(٢) على هذا الرأي.

الثاني: أنه منقطع، وإليه ذهب الزمخشري^(٣) وأبوحيان^(٤) وذلك (لعدم اندراجه في مدلول لفظ "من" وجاء مرفوعاً على لغة تميم، ودلت هذه الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب... ولا يقال أنه مندرج في مدلول "من" فيكون (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ظرفاً حقيقياً للمخلوقين فيهما ومجازياً بالنسبة إليه تعالى، أي هو فيهما بعلمه، لأن في ذلك جمعاً بين الحقيقة والمجاز، وأكثر العلماء ينكرون ذلك، وإنكاره هو الصحيح. ومن أجاز ذلك فيصح عنده أن يكون استثناء متصلًا وهذا هو الرأي الأول وارتفع على البديل أو الصفة والرفع أفصح من النصب على الاستثناء لأنه استثناء من نفي متقدم والظاهر عموم الغيب)^(٥).

* * *

(١) معاني القرآن ٢/٢٩٨، وينظر: البيان ٢/٢٢٦.

(٢) بدائع الفوائد ٣/٦٢-٦٤.

(٣) الكشاف ٣/١٥٦.

(٤) البحر المحيط ٧/٩١.

(٥) المرجع السابق.

{النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَئِذَا لِلأَرْحَامِ
بِعَصْنَتِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ
أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ بِذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُورًا} (١)

الاستثناء في قوله {إِلَّا أَن تَفْعَلُوا} إما متصل من أعم ماتقدر الأولوية فيه
من النفع كأنه قيل: القريب أولى من الأجنبي في كل نفع من ميراث وصدقة
وهبة ونحو ذلك إلا في الوصية فإنها المرادة بالمعروف فالأجنبي أحق بها من
القريب الوارث فإنها لاتصح لوارث (٢)

وإما استثناء منقطع (بناء على أن المراد بما فيه الأولوية هو التوارث
فيكون الاستثناء من خلاف الجنس المدلول عليه بفحوى الكلام كأنه قيل: لاتورثوا
غير أولى الأرحام لكن فعلكم إلى أوليائكم من المؤمنين والمهاجرين الأجانب
معروفاً وهو أن توصوا لمن أحببتم منهم بشيء جائز فيكون ذلك له بالوصية
لابالميراث، ويجوز أن يكون المعروف عاماً لما عدا الميراث، والمتبادر إلى الذهن
انقطاع الاستثناء) (٣)

وأن وصلتها في محل نصب على الاستثناء المنقطع وعليه اقتصر
الأخفش (٤) وابن الأنباري (٥) والعكبري (٦)

* * *

(١) سورة الأحزاب/٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٢٥١.

(٣) روح المعاني ٢١/١٥٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/٤٤٢.

(٥) ينظر البيان ٢/٢٦٤.

(٦) ينظر التبيان ٢/١٠٥٢.

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الرَّحْمَةِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ آمِنُونَ﴾^(١)

﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه استثناء منقطع، أي: ولكن من آمن وعمل صالحاً فإيمانه وعمله يقربانه^(٢) و﴿مَنْ﴾ في محل نصب على الاستثناء.^(٣)

ويجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ مبتدأ، خبره الجملة بعده^(٤) ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الرَّحْمَةِ﴾^(٤).

الثاني: أنه استثناء متصل من ضمير ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾ وأجاز فيه الفراء^(٥) البدل وتبعه الزجاج^(٦) والزمخشري^(٧) ورده النحاس فقال: (وهذا القول كأنه غلط لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل، ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا)^(٨).

والذي يظهر الانقطاع^(٩) (لأنك في الاتصال تجعل الكلام محمولاً على المعنى فالله عز وجل حين أخبر أن أموال العباد وأولادهم لا تقربهم إليه تضمن ذلك أن أربابها ليسوا هم من المقربين إليه فاستثنى منهم من آمن وعمل صالحاً أي لا قريب عنده إلا من آمن وعمل صالحاً سواء كان له مال وولد أم لم يكن له. أما في الانقطاع فإن الله نفى قرب الناس إليه بأموالهم وأولادهم وأثبت قربهم عنده بإيمانهم وعملهم الصالح، وعليه فتقدير "لكن" هنا أظهر من تقدير الاتصال، وبهذا لانحتاج إلى تكلف التقديرات)^(١٠).

(١) سورة سبا/٣٧.

(٢) ينظر: التبيان ١٠٧٠/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٤، والبحر المحيط ٢٨٥/٧.

(٣) البيان ٢٨٢/٢، وينظر: التبيان ١٠٧٠/٢.

(٤) ينظر: التبيان ١٠٧٠/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٣٦٣/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٥٥/٤.

(٧) ينظر: الكشاف ٢٩٢/٣، وتفسير أبي السعود ١٣٦/٧.

(٨) إعراب القرآن ٣٥٢/٣، وينظر: البيان ٢٨٢/٢، والبحر المحيط ٢٨٥/٧.

(٩) البحر المحيط ٢٨٥/٧.

(١٠) بدائع الفرائد ٧١/٣، ٧٢، يتصرف.

{فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَذَرِّينَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} (١)

{إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ} فيه قولان (٢):

الاول: أن يكون الاستثناء منقطعاً لأن ما قبله وعيد ولم يدخل {عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} في هذا الوعيد. وقوله {عِبَادًا} منصوب على الاستثناء المنقطع.

الثاني: أن يكون متصلاً وذلك إذا أراد بالمنذرين الكل أي الكفرة والمؤمنين.

والراجع عندي القول بالانقطاع لأن المراد بالمنذرين هم الكفرة وهذا ما يتمشى مع سياق الآيات السابقة.

* * *

{وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ . سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} (٣)

{إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ} في هذا الاستثناء وجهان:

أحدهما: أنه منقطع (٤)، وذلك إذا أردنا بـ "الواو" في {جَعَلُوا} و {يَصِفُونَ} الكفرة، والمعنى: لكن عباد الله المخلصين ناجون من العذاب أو يصفون الله بما يليق به، "وعباد" منصوب على الاستثناء المنقطع.

الثاني: أنه متصل، وذلك إذا أطلقنا الواو على جميع الناس ثم استثنينا منهم عباد الله المخلصين. وهذا مافهمه السمين (٥) من ظاهر عبارة أبي البقاء حيث قال: (ويجوز أن يكون المستثنى من الضمير في {جَعَلُوا} ومن {هُجِرُوا} وأن يكون منفصلاً) (٦).

(١) سورة الصافات/٧٣، ٧٤.

(٢) ينظر: جامع البيان ٦٦/٢٣، والبحر المحيط ٣٦٤/٧، وروح المعاني ٩٧/٢٣.

(٣) سورة الصافات/١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.

(٤) البحر المحيط ٧٧/٧، وينظر: الكشاف ٢٥٥/٣، وتفسير أبي السعود ٢٠٩/٧.

(٥) الفتوحات الإلهية ٥٥٦/٣. نقلًا عن السمين.

(٦) التبيان ١٠٩٤/٢.

{... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...} (١)

{إِلَّا الْمُوَدَّةَ} فيها قولان:

أحدهما: أنه استثناء منقطع - وهو الظاهر - وبه قال الأخفش (٢) والطبري (٣) لأن المودة ليست من جنس الأجر، والتقدير: لأسألكم عليه أجراً ولكن أسألكم المودة في القربى.

وعلى ذلك فالمودة إما منصوبة على الاستثناء المنقطع، وإما مفعول به لفعل محذوف تقديره: أسألكم.

الثاني: أنه متصل إذ يقول الزمخشري: (ويجوز أن يكون استثناء متصلاً أي: لأسألكم عليه أجراً إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجراً لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم) (٤) وهذا ضعيف من حيث المعنى.

* * *

{لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} (٥)

{إِلَّا الْمَوْتَةَ} فيها عدة أوجه:

أحدهما: أنه (استثناء منقطع، وتقديره لكن ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا) (٦) وجعلها العكبري (٧) منصوبة على المصدر أي: (ماتوا الموتة) فعلى كلا القولين ما بعد "إلا" منصوب ووجه الخلاف فيها منحصر فيما إذا كان منصوباً على الاستثناء أو على البدل على اللغة التميمية أو بفعل مقدر بعد "إلا".

(١) سورة الشورى/٢٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٤/٤٦٩، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٤/٣٩٨، وإعراب القرآن/للنحاس ٨/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٥/٢٦، والكشاف ٣/٤٦٦، والبيان ٢/٣٤٧، والبحر المحيط ٧/٥١٦.

(٤) الكشاف ٣/٤٦٦.

(٥) سورة الدخان/٥٦.

(٦) البيان ٢/٣٦٢، وينظر: الكشاف ٣/٥٠٧، والبحر المحيط ٨/٤٠.

(٧) التبيان ٢/١١٤٩.

الثاني: أن "إلا" بمعنى "سوى" قاله الفراء^(١) والزجاج^(٢) وضعفه الطبري^(٣) وقال ابن عطية (وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى "سوى" مستقيم متسق)^(٤).

الثالث: أن "إلا" بمعنى "بعد" قاله الطبري^(٥) وأباه الجمهور لأن مجيء "إلا" بمعنى "بعد" لم يثبت.

الرابع: أنه استثناء متصل^(٦) وتأولوه: بأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينته ما يعطاه منها.

والأرجح الانقطاع لأن قوله {فِيهَا} لعموم لفظ الموت فدل هذا على أن المراد بقوله {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا} أي في الجنة.

* * *

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا} إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا^(٧)

(الظاهر أنه استثناء منقطع، لأنه لم يندرج في اللغو، ولا في التأثيم ويبعد قول من قال إنه استثناء متصل)^(٨) - وتقدم ما يشبهها قريباً - ويكون قوله {سَلَامًا} منصوباً على الاستثناء.

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن ٤٤/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/٤، والبيان ٣٦٢/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٣٧/٢٥.

(٤) البحر المحيط ٤٠/٨.

(٥) ينظر: جامع البيان ١٣٧/٢٥، ١٣٨.

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن/٧٨، ٧٩، والتبيان ١١٤٩/٢.

(٧) سورة الواقعة/٢٥، ٢٦.

(٨) البحر المحيط ٢٠٦/٨، وينظر: إعراب القرآن/للنحاس ٣٢٠/٤، والبيان ٤١٦/٢، والتبيان

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِذًا . إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْرِضِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَائِمًا لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا^(١)

أما نصب كلمة (بَلَاغًا) فيجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء المنقطع^(٢) ، ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مضمّر تقديره: إلا أن أبلغ بلاغاً^(٣) ، ويكون أن مع الفعل هو المنصوب على الاستثناء المنقطع.

ونقل أبو حيان عن الحسن أنه قال: (إنه استثناء منقطع أي: لن يجيرني من الله أحد لكن إن بلغت رحماني الله بذلك)^(٤) .

وقال بعض النحاة على هذا هو استثناء متصل، والمعنى: لن أجد ملتحذاً إلا بلاغاً، أي: لن أجد شيئاً أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجبرني الله تعالى^(٥) ، وقال قتادة: التقدير: "إلا بلاغاً من الله" فذلك الذي أملكه فأما الإيمان والكفر، فلا أملكهما^(٦) .

وأضاف الفراء وجهاً آخر: وهو أن تكون "إلا" بتقدير الانفصال، و"إن" شرطية، و"لا" نافية ويكون التقدير: ولن أجد ملتحداً إن لم أبلغ رسالاته^(٧) .

وعلى هذا المعنى لا يكون في الآية استثناء ألبتة بل هو شرط وتعليق فقط، وهذا خلاف الأصل، لأن الأصل أن يكون "إلا" حرفاً واحداً لامركباً.

وأما قول بعض النحاة بأنه متصل، فبمعيد بسبب أن اتصاله مبني على حذف قوله تعالى (مِن دُونِهِ) وهذا لا يستقيم لأنه كتاب الله، وكل كلمة فيه لا بد وأن توفى حقها لأن نحذفها، وكذلك قول قتادة فيه إعراض عن معنى الآية.

لذا فإنني أرجح الأخذ بقول الحسن والحكم على "إلا" بالانقطاع.

(١) سورة الجن/٢٢، ٢٣.

(٢) ينظر: البيان ٤٦٧/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن/للفراء ١٩٥/٣.

(٤) البحر المحيط ٣٥٤/٨.

(٥) ينظر: المرجع السابق.

(٦) ينظر: جامع البيان ١٢١/٢٩.

(٧) ينظر: معاني القرآن/للفراء ١٩٥/٣.

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيْهِ غَيْبَهُ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ أَرْتَضَاهُ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا^(١)

{إِلَّا مَنْ أَرْتَضَاهُ} فيها وجهان:

الأول: أنه استثناء منقطع، يقول صاحب البرهان: (دخول الفاء في {فَأِنَّهُ} دليل انقطاعه، ولو كان متصلاً لثم الكلام عند قوله {رَسُولٍ}^(٢)، وتقدر {إِلَّا} بمعنى "لكن" أي: لكن من ارتضاه فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي.

وعلى هذا يجوز أن يكون ما بعد "إلا" جملة^(٣) مستقلة، مبتدؤها قوله {مَنْ} وخبرها {فَأِنَّهُ يَسْأَلُكَ} ويجوز أن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع.

الثاني: أنه استثناء متصل من "أَحَدًا" أو إليه ذهب النحاس^(٤)، والعكبري^(٥) وأبو السعود والتقدير: (إلا رسول ارتضاه لإظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته)^(٦).

* * *

(١) سورة الجن/٢٦، ٢٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢٣٧/٤، وينظر: البحر المحيط ٢٥٥/٨.

(٣) ينظر: التبيان ١٢٤٥/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٥٤/٥.

(٥) ينظر: التبيان ١٢٤٥/٢، والبحر المحيط ٢٥٥/٨.

(٦) تفسير أبي السعود ٤٧/٩.

{فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} (١)

الإستثناء منقطع عند الزمخشري (٢) وابن القيم إذ قال في "بدائع الفوائد":
(فهذا يبعد تقدير دخوله فيما تقدم قبله جداً وإنما هو إخبار عن مال الفريقين
فلما بشر الكافرين بالعذاب بشر المؤمنين بالأجر غير الممنون، فهذا من باب
المثاني الذي يذكر فيه الشيء وضده) (٣) . و{الَّذِينَ} يحتمل أن تكون في محل
نصب على الإستثناء المنقطع، وأن تكون في محل رفع مبتدأ خبره {لَهُمْ أَجْرٌ}.

وجوز النحاس (٤) والعكبري (٥) وابن الأنباري (٦) وغيرهم مع الانقطاع
الاتصال، ويكون {الَّذِينَ آمَنُوا} في موضع نصب لأنه إستثناء من الهاء والميم في
{بَشِّرْهُمْ} ورد (لأن الضمير راجع إلى {الَّذِينَ كَفَرُوا} (٧) والذين كفروا قد وضعوا
موضع المظهر للإشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لأنهم
كافرون مكذبون) (٨) كما لا يخفى ما فيه من تكلف إذا حمل على الاتصال.

* * *

(١) سورة الانشقاق/٢٤، ٢٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٣٦/٤.

(٣) بدائع الفوائد ٧١/٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ١٨٩/٥.

(٥) ينظر: التبيان ١٢٧٩/٢.

(٦) ينظر: البيان ٥٠٤/٢، وتفسير أبي السعود ١٣٤/٩.

(٧) آية/٢٢.

(٨) الفتوحات الإلهية ٥١٢/٤.

لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ . إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ . فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ^(١)

{إِلَّا مَنْ تَوَلَّى} فيها قولان:

الأول: أنه استثناء منقطع، أي (لست بمسئول عنهم، ولكن من تولى وكفر فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه)^(٢).

واقن في محل نصب^(٣) على الاستثناء المنقطع، ويجوز أن تكون في محل رفع مبتدأ، وجملة {يُعَذِّبُهُ اللَّهُ...} خبر المبتدأ^(٤).

الثاني: أنه متصل، وفي المستثنى قولان:

أحدهما: من مفعول {قَدَّحُوا}^(٥) أي فذكر عبادي إلامن انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر، وما بينهما اعتراض^(٦).

الثاني: من قوله {لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ} أي لاتسلط إلا على من تولى وكفر^(٧).

وقرأ^(٨) ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم {أَلَّا} على التنبيه والاستفتاح والراجع الانقطاع لأن فيه دفع للتوهم الناشئ عن التعذيب إذ بين أولاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمسئول عن العباد ولا بيده تعذيبهم ثم ذكر أن العذاب بيد الله حتى وإن جاهد فيهم رسوله فذلك بأمره تعالى.

(١) سورة الغاشية/٢٢، ٢٣، ٢٤.

(٢) الكشاف ٢٤٨/٤، وينظر: معاني القرآن/للغزالي ٢٥٨/٣، ٢٥٩، والبيان ٥١٠/٢، والتبيان

١٢٨٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢٠، والبحر المحيط ٤٦٥/٨.

(٣) ينظر: البيان ٥١٠/٢.

(٤) ينظر: شرح ألفية ابن مالك ٢٩١.

(٥) آية/٢١.

(٦) ينظر: معاني القرآن/للغزالي ٢٥٨/٣، والكشاف ٢٤٨/٤، والبيان ٥١٠/٢.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٢٠.

(٨) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٧٢، وينظر: البحر المحيط ٤٦٥/٨.

الآيات التي يترجم فيها الاتصال

{إِنَّ الَّذِينَ يَخْتَمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي
الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّائِقُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ
فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (١)

{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا} فيه وجهان:

أحدهما أن يكون استثناء متصلًا (٢)، والمستثنى منه هو الضمير في
{يَلْعَنُهُمْ}، ومعنى {تَابُوا} أي عن الكفر إلى الإسلام أو عن الكتمان إلى الإظهار.
و{الَّذِينَ} في محل نصب على الاستثناء المتصل.

الثاني: أن يكون منقطعاً، (لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا، وإنما جاء
الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوماً من الكاتمين لم يلعنوا) (٣) ذكره
أبو البقاء ورده السمين (٤) لأنه (ليس بشيء).

وعلى قول من قال بالانقطاع يكون قوله {الَّذِينَ} في محل نصب على
الاستثناء، أو في محل رفع بالابتداء وخبره جملة {فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

وإن كان الراجع عندي الاتصال، وذلك لارتباط الكلام بين ما قبل إلا
وما بعدها، ولوضوح معناه على الاتصال.

* * *

(١) سورة البقرة/١٥٩، ١٦٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٢٣٥/١، والتبيان ١٣١/١، والجامع لأحكام القرآن ١٨٧/٢،
والبحر المحيط ٤٥٩/١، وتفسير أبي السعود ١٨٢/١.

(٣) التبيان ١٣٢/١.

(٤) الدر المنثور ١٩٤/٢.

{... فَلَمَّا رُحِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْظَالِمِينَ} (١)

انتصب {قَلِيلًا} على الاستثناء المتصل من فاعل {تَوَلَّوْا}. قال أبو حيان: (وقرأ) ^(٢) **أَبِي {إِلَّا أَوْ يَكُونُ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ}** وهو استثناء منقطع لأنَّ الكونَ معنًى من المعاني والمستثنى منه جُثَّتْ. وهذه المسألة تحتاجُ إلى إيضاح لكثرة فائدتها. وذلك أنَّ العربَ تقول: قام القومُ إلا أنَّ يكونَ زيدٌ وزيداً بالرفع والنصب، فالرفعُ على جَعَلِ "كان" تامةً، و"زيدٌ" فاعلٌ، والنصبُ على جَعَلِهَا ناقصةً، و"زيداً" خبرها، واسمها ضميرٌ عائدٌ على البعضِ المفهومِ ماقبله، والتقدير: قام القومُ إلا أنَّ يكونَ هو-أي بعضهم-زيداً، والمعنى: قام القومُ إلا كونَ زيدٍ في القائمِينَ، ويلزم من انتفاء كونه في القائمِينَ أنه ليس قائماً، فلا فرقَ من حيث المعنى بين: "قام القومُ إلا زيداً" وبين "قام القومُ إلا أنَّ يكونَ زيدٌ أو زيداً" إلا أنَّ الأولَ استثناءً متصلٌ والثاني منقطعٌ لما تقدّمَ تقريره ^(٣).

والراجع في هذه الآية القول بالاتصال حملاً على قراءة الجمهور؛ إذ يجب نصب المستثنى إذا كان الكلام موجباً غير منفي، ولا يحمل على الانقطاع إلا على الوجه الذي بيناه، وعدم التقدير أولى.

* * *

(١) سورة البقرة/٢٤٦.

(٢) البحر المحيط/٢/٢٥٧.

(٣) البحر المحيط/٢/٢٥٧، وينظر: الكتاب/٢/٣٤٩.

أَهْلُ الطَّعَامِ هَكَأُ جِئًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَيْهِ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِنَّ كُفْرَكُمْ صَاحِقِينَ^(١)

هذا الاستثناء يحتمل أن يكون متصلاً ومنقطعاً (فإن كان متصلاً كان التقدير : إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فحرم عليه في التوراة، فليس فيها الزوائد التي افتروها.

وإن كان منقطعاً، كان التقدير: لكن إسرائيل حرم ذلك على نفسه خاصة ولم يحرمه الله على بني إسرائيل، والاتصال أظهر^(٢)، لأن ما حرمه إسرائيل على نفسه حرمه الله على بني إسرائيل.

و{مَا} في محل نصب على الاستثناء المتصل. ويجوز على الانقطاع أن تكون "ما" في محل نصب على الاستثناء أو في محل رفع مبتدأ وخبره مقدر أي: لكن ما حرم إسرائيل على نفسه فإن الله حرمه عليه.

* * *

{... فَإِنْ تَوَلَّوْا فَجُذِّدُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَاٰلِآءِ
وَالْأَنْصَارِ . إِلَّا الَّذِينَ يَخْلَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ...}^(٣)

{إِلَّا الَّذِينَ} فيه وجهان:

أحدهما: وهو الظاهر، أنه (استثناء متصل من ضمير المفعول في {فَجُذِّدُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ}، والمعنى: أنه تعالى أوجب قتل الكافر إلا إذا كان معاهداً أو داخلاً في حكم المعاهد أو تاركاً للقتال فإنه لا يجوز قتله وقول الجمهور أن المستثنى كفار^(٤) و{الَّذِينَ}: في محل نصب على الاستثناء المتصل.

(١) سورة آل عمران/٩٣.

(٢) البحر المحيط ٢/٣.

(٣) سورة النساء/٨٩، ٩٠.

(٤) البحر المحيط ٣/٢١٥، ٢١٦، يتصرف، وينظر: الكشاف ١/٥٥١، والبيان ١/٢٦٣، والتبيان

١/٢٧٨، وتفسير أبي السعود ٢/٢١٢.

الثاني: أنه منقطع، قال أبو حيان نقلاً عن أبي مسلم: (أنه تعالى لما أوجب الهجرة علي كل من أسلم استثنى من له عذر فقال: {إِلَّا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ}...) (١) ثم علق عليه أبو حيان بقوله: فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً (٢). لأن المؤمنين لم يدخلوا تحت قوله: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنَةٌ} (٣)، والمستثنون هم المؤمنون.

وقوله {الَّذِينَ} يجوز أن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع أو في محل مبتدأ وخبره مقدر فيكون المستثنى جملة في محل نصب.

* * *

{جُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَامُ وَالْحَمُّ الْخِنْزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمُتَوَدَّةُ وَالْمُتْرَدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَهَلَ السَّبْحُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ...} (٤)

الاستثناء راجع للأنواع الخمسة، وقيل: عائد إلى أقرب مذكور وهو {وَمَا أَهَلَ السَّبْحُ} والاستثناء على هذين متصل (٥). أي إلا ما أدركتم ذكاته من هذه الأشياء فهو حلال.

وقيل: هو استثناء منقطع (٦)، والتقدير: لكن ما ذكيتم من غير هذه الأنواع فكلوه، والظاهر الاتصال؛ لأنها وإن ماتت بهذه الأسباب فهي ميتة وقد دخلت في عموم الميتة فلا فائدة لذكرها بعدها.

وعلى كلا القولين (أما) في محل نصب على الاستثناء. ويجوز على الانقطاع أن تكون في محل رفع على الابتداء وخبره مقدر.

* * *

(١) البحر المحيط ٣١٦/٣ "بتصرف"

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة النساء/٨٨.

(٤) سورة المائدة/٣.

(٥) ينظر: التبيان ٤١٨/١، والبحر المحيط ٤٢٣/٣.

(٦) ينظر: جامع البيان ٧٣/٦، والبحر المحيط ٤٢٤/٣.

{قُلْ لِيَأَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...} (١)

يجوز أن تحمل "إلا" على الاستثناء المتصل، أي: إلا ما شاء الله من تمكيني منه فإني أملكه (٢).

ويجوز أن تحمل على الاستثناء المنقطع. والتقدير: لكن ما شاء الله من ذلك كائن. (٣)

و{هأ} في محل نصب على الاستثناء المنقطع، أو في محل رفع مبتدأ والخبر مقدر، ورد أبو حيان القول بالانقطاع فقال: (ولاحاجة لدعوى الانقطاع مع إمكان الاتصال) (٤).

وهذا يقال أيضاً في قوله تعالى {قُلْ لِيَأَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} (٥).

* * *

(١) سورة الأعراف/١٨٨.

(٢) ينظر: التبيان/٦٠٧/١.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن/١/٢٢٧، والحرر الوجيز/١/١٧٠، وتفسير أبي السعود/٣/٢٠٢.

(٤) البحر المحيط/٤/٤٣٦.

(٥) سورة يونس/٤٩. وينظر: الكشاف/٢/٢٤٠، والبحر المحيط/٥/١٦٥.

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ...} (١)

{إِلَّا مَن رَّحِمَ} استثناء متصل (٢)، إما من فاعل {يَزَالُونَ} وإما من الضمير في {مُخْتَلِفِينَ} وعليه فـ {مَن} في محل نصب على الاستثناء.

وذهب الزجاج إلى القول بالانقطاع فخصص الاختلاف بأهل الباطل و {مَن رَّحِمَ} بأناس هداهم الله ولم يستثنهم من السابقين والتقدير: لكن من رحم ربك فإنه غير مخالف (٣) ورده أبو حيان (٤) والسمين (٥) بأنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك لوضوح معنى الاتصال فيه.

وعلى القول بالانقطاع يحتمل أن تكون {مَن} في محل نصب على الاستثناء أو في محل رفع على الابتداء وخبره محذوف.

* * *

{فَخَلَفَ مِنْ بَغْضِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ فِيهَا . إِلَّا مَن تَابَ وَآمَرَ وَحَمَلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا} (١)

استثناء ظاهره الاتصال (٢)، إذ استثنى من تاب وآمن من أولئك الذين أضاعوا الصلاة فمن تاب منهم وآمن فسيدخل الجنة و {مَن} في محل نصب على الاستثناء، أما الزجاج فجوز مع الاتصال القول بالانقطاع، والتقدير: ولكن من تاب وآمن على أن يكون المستثنى منه الكفار والمستثنى المؤمنون. (٣)

(١) سورة هود/١١٨، ١١٩.

(٢) ينظر: التبيان ٧١٨/٢، والمحرم الوجيز ٤٢٤/٧، والبحر المحيط ٢٧٣/٥، والدر المصون ٤٢٦/٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٨٢/٣، وينظر: معاني القرآن/للغراء ٢١/٢، والجامع لأحكام القرآن ١١٤/٩.

(٤) البحر المحيط ٢٧٣/٥.

(٥) الدر المصون ٤٢٦/٦.

(٦) سورة مريم/٥٩، ٦٠.

(٧) البحر المحيط ٢٠١/٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٣٦/٣.

والراجع عندي ماقاله أبو حيان لتعلقه بما سبق وعدم انقطاعه عنه، كما أن قوله {هَرَقَ تَابَهُ وَآمَرَ} يفهم منه أن ماسبق يتحدث عن الكفرة أو عامة لهم ولغيرهم لأن من تاب وآمن لا يقال إلا لمن كان كافراً ولهذا استحسننت القول بالاتصال.

وعلى الانقطاع تكون {هَرَقَ} في محل نصب على الاستثناء، أو في محل رفع على الابتداء وخبره قوله: {فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} فيجيء المستثنى جملة.

* * *

{لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا . إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} (١)

الاستثناء منقطع منصوب عند الزمخشري (يعني: لا يذوقون فيها برداً وروحاً ينفس عنهم حر النار، ولا شراباً يسكن عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميماً وغساقاً) (٢) ومتصل عند أبي حيان (٣) من قوله {وَلَا شَرَابًا} وهو الراجع لأن الحميم نوع من الشراب.

* * *

(١) سورة النبا/٢٤، ٢٥.

(٢) الكشاف ٢/٩، وينظر: البيان ٢/٤٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨٠، وتفسير أبي السعود ٩/٩١.

(٣) البحر المحيط ٨/٤١٤.

الآيات التي نحتمل الاتصال والانقطاع

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ
وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (١)

فقوله: {إِلَّا إِبْلِيسَ} يجوز فيها وجهان:

الأول: الاتصال عند من يقول: إن إبليس كان في الابتداء ملكاً وهذا مذهب
الجمهور (٢)

الثاني: الانقطاع عند من يقول: إن إبليس لم يكن من الملائكة، (٣) وحجته
هي:

١- الملائكة {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (٤)

٢- قوله تعالى {كَانَ مِنَ الْجِنَّ} (٥)

٣- إبليس له نسل وذرية والملائكة ليست كذلك.

٤- إبليس مخلوق من نار، والملائكة مخلوقة من نور.

والظاهر أنه استثناء متصل لتوجه الأمر على الملائكة فلو لم يكن منهم لما
توجه الأمر إليه فلم يقع عليه ذم لتركه فعل ما لم يؤمر به.

وأما {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ...} فهو عام مخصوص إذ عصمتهم ليست
لذاتهم إنما هي بجعل الله لهم ذلك. وأما إبليس فسلبه الله تعالى الصفات
الملكية وألبسه الصفات الشيطانية.

(١) سورة البقرة/٣٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن/للأخفش ٥٧/١، وجامع البيان ٢٢٧/١، وإعراب القرآن/للنحاس ٢١٢/١،
والكشاف ٢٧٣/١، والمحورالوجيز ٢٤٥/١، والبيان ٧٤/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/١،
والبحرالمحيط ١٥٣/١ وغيرهم.

(٣) ينظر: التبيان ٥١/١.

(٤) سورة التحريم/٦

(٥) سورة الكهف/٥٠.

وأما قوله: {هَكَأَ مِنْ الْجِنَّ} فربما أطلق عليه ذلك لأن ما اجتنأ عن الأبصار فلم ير فهو جن، فيكون إبليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بني آدم.

وقولهم: "إن إبليس له نسل وذرية والملائكة ليست كذلك" فأقول لما سبق في علم الله معصية إبليس وشقاؤه ركب الله فيه الشهوة واللذة التي نزعته من سائر الملائكة.

وقولهم: "إبليس مخلوق من نار، والملائكة مخلوقة من نور" لا ينكر أن يكون الله عز وجل خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلق شتى، فخلق بعضهم من نور، وبعضهم من نار. فقد قال ابن جبير «...سبب من الملائكة خلُقوا من نار وإبليس منهم»^(١). وهذا ما يقال أيضاً في قوله {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِمَّن السَّاجِدِينَ}^(٢).

وقوله: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أجمعونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}^(٣).

وقوله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}^(٤).

وقوله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ هَكَأَ مِنْ الْجِنَّ...}^(٥).

(١) هو سعيد بن جبيرة بن هشام الأسدي الكوفي التابعي الجليل من قراء الكوفة عرض على ابن عباس، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره. قتله الحجاج بواسط شهيداً في سنة خمس وتسعين، وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٨/١، وغاية النهاية ٢٠٥/١

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٢٤-٢٢٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/١، ٢٩٥، والبحر المحيط ١٥٣/١.

(٣) سورة الأعراف/١١.

(٤) سورة الحجر/٢٠، ٢١.

(٥) سورة الإسراء/٦١.

(٦) سورة الكهف/٥٠.

وقوله: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى) (١).

وقوله: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (٢).

* * *

(١) سورة طه/١١٦.

(٢) سورة ص/٧٣، ٧٤.

... وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...^(١)

"إِلَّا" فيها قراءتان:

الأولى: بكسر الهمزة وتشديد لام "إِلَّا" وهي قراءة الجمهور.

الثانية: بفتح الهمزة وتخفيف لام "إِلَّا" على أنها للاستفتاح والتنبية، وبها قرأ ابن عباس، يزيد بن علي، وابن زيد^(٢). وعلى هذه القراءة فلا شاهد في الآية على الاستثناء.

وأما على قراءة الجمهور فاختلف النحويون في تأويلها إلى عدة أقوال:

أحدها: أنه استثناء متصل، وهو ما اختاره الطبري^(٤) وذكره الفراء^(٥) والزمخشري وابن عطية^(٦) وغيرهم. قال الزمخشري: (معناه لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين ماترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحباً لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء)^(٧).

الثاني: أنه استثناء منقطع، وبه قال الأخفش^(٨)، والنحاس^(٩)، والعكبري^(١٠) أي (لكن الذين ظلموا فإنهم يتعلقون عليكم بالشبهة يضعونها

(١) سورة البقرة/١٥٠.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/١٠، وينظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦، والبحر المحيط ١/٤٤١.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، مقرر، مفسر. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. ينظر: هداية العارفين ٥/٥١٢.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢/٣٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن ١/٨٩.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦.

(٧) الكشاف ١/٣٢٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن ١/١٥٢.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٧١.

(١٠) ينظر: التبيان ١/١٢٨.

موضع الحجة وليست بحجة (ومثار الخلاف هو: هل الحجة هو الدليل والبرهان الصحيح أو الحجة هو الاحتجاج والخصومة، فإن كان الأول فهو استثناء منقطع، وإن كان الثاني فهو استثناء متصل)^(١).

وعلى القول بالانقطاع يحتمل أن تكون كلمة {الرَّحِيمَ} في محل نصب على الاستثناء، أو في محل رفع على الابتداء.

الثالث: وهو قول أبي عبيدة^(٢) أن "إلا" بمعنى الواو العاطفة، وقد رددناه من قبل^(٣).

الرابع: أن "إلا" بمعنى بَعْدَ أَي: بعد الذين ظلموا، وهذا أيضاً ضعيف (ولولا أن بعض المفسرين ذكر هذين القولين ماذكرتهما لضعفهما)^(٤).

(١) البحر المحيط ١/٤٤٢.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١/٦٠.

(٣) ينظر: ص ٤٠٥ من هذا البحث، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٦٦-٢٧٢، مسألة ٣٥، وينظر: التبیین عن مذاهب التحويين البصريين والكوفيين/لأبي البقاء العكبري/٤٠٣-٤٠٥ تحقيق: د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

(٤) البحر المحيط ١/٤٤٢.

قال تعالى: {وَأِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرْحَةً فَرِيضَةً مَافَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ...} (١)

أي: أن نصف الصداق يسقط بالطلاق قبل الدخول. ويثبت نصفه في جميع الأحوال إلا في حالة واحدة، وهي حالة عفو المرأة الرشيدة عن ذلك النصف، فيسقط. فهو ثابت في جميع الأحوال إلا في هذه الحال، وهذا استثناء متصل (٢). (إلا أن سيبويه منع أن تقع أن وصلتها حالاً، فعلى قول سيبويه (٣) يكون {إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ} استثناءً منقطعاً (٤) في محل نصب أو في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف.

وفسر ابن عطية الانقطاع بقوله: (إن عفوهن ليس من جنس أخذهن) (٥)

* * *

(١) سورة البقرة/٢٣٧.

(٢) ينظر: التبيان ١/١٩٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٨/٣٩٠.

(٤) البحر المحيط ٢/٢٣٥.

(٥) المحرر الوجيز ٢/٣٢٢.

{قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا وَّهْرًا...} (١)

{إِلَّا وَّهْرًا} استثناء منقطع، وذلك إذا كان الرمز لا يدخل تحت الكلام، لأن الرمز هو الإشارة بعين أو حاجب أو بيد. وغيره. وهذا ما اختاره ابن عطية (٢).

أما من أطلق الكلام في اللغة على الإشارة الدالة على مافي نفس المشير فلا يبعد أن يكون استثناء متصلًا. قال الزمخشري: (لما أدى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلامًا) (٣).

وعلى كل فما بعد "إلا" منصوب على الاستثناء. والمستثنى منه مقدر: أي لاتكلم الناس كلاماً إلا رمزاً.

{لَنْ يَضُرُّوَكُمْ إِلَّا آذَانُهُ...} (٤) فـ {إِلَّا آذَانُهُ} استثناء متصل من المصدر المحذوف، والتقدير: لن يضرركم ضرراً إلا ضرراً يسيراً (٥).

وذهب الأخفش (٦) والنحاس (٧) إلى أنه استثناء منقطع في محل نصب والمعنى: لن يضرركم بقتال ولكن بكلمة أذى تسمعونها.

* * *

(١) سورة آل عمران/٤١.

(٢) المحرر الوجيز ١٠٨/٣، ١٠٩، وينظر معاني القرآن/للأخفش ٢٠٢/١، والكشاف ٤٢٩/١، والتبيان ٢٥٨/١، والجامع لأحكام القرآن ٨١/٤، والبحر المحيط ٤٥٢/٢.

(٣) الكشاف ٤٢٩/١، وينظر البحر المحيط ٤٥٢/٢.

(٤) سورة آل عمران/١١١.

(٥) ينظر المحرر الوجيز ٢٦٧/٣، والبحر المحيط ٣٠/٣.

(٦) معاني القرآن ٢١٣/١.

(٧) إعراب القرآن ٤٠٠/١.

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَنْ مَاتِقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ...} (١)

{إِلَّا بِحَبْلِ فِيهِ وَجْهَانِ:

أحدهما: أنه استثناء منقطع: قاله الأخفش (٢)، والتقدير: لكن اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس ينجيهم من القتل والأسر. وهذه الآية من القسم الثاني من قسمي المنقطع، وهو ما لا يمكن تسلط العامل عليه، والجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل نصب على الاستثناء المنقطع أي: لكن اعتصامهم بحبل (٣).

الثاني: أنه متصل، قال الزمخشري: (هو استثناء من أعم عام الأحوال والمعنى: ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس) (٤).

ورده ابن الأنباري بقوله: (وليس بصحيح لأنه يوجب أن يكونوا غير أذلاء إذا كانوا أولي ذمة، وليسوا كذلك، بل الذلة عليهم في كل حال حرباً كانوا أو ذمة) (٥) فلو كان الاستثناء متصلاً لوجب أن يكون اليهود إذا ثقفوا بعهد وذمة ألا تكون الذلة مضروبة عليهم، وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة قال تعالى: {... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِغُرُوبٍ مِّنَ اللَّهِ...} (٦).

هذا ويرى المرحوم فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه القيم "النبا العظيم" (٧) أن حبل الله قد يراد منه تسليطهم على المسلمين إذا خالفوا دينهم وحبل الناس اعتمادهم على قوة أخرى تساندهم، كما هو حادث الآن

(١) سورة آل عمران/١١٢.

(٢) معاني القرآن ٢١٣/١، وينظر معاني القرآن/للغراء ٢٣٠/١.

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٢/٣.

(٤) الكشاف ٤٥٥/١.

(٥) البيان ٢١٥/١.

(٦) سورة البقرة/٦١.

(٧) ينظر ص ٥٢، ٥٣.

لليهود، حينئذ لاتكون الذلة مضروبة عليهم مؤقتاً إلى أن يفيق المسلمون ويعودوا إلى دينهم. وعلى هذا فالاستثناء متصل.

ومن آيات هذا القسم أيضاً قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ بَعْرَهُنَّ وَلَا تَعْبِلُوهُنَّ لِتَكُنَّ بِمَنْعِكُمْ مَأْتِمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ...} (١).

فقوله {إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ} استثناء متصل (٢) من عموم الأحوال أو الأزمنة، كما ذكرنا من قبل.

وذهب النحاس (٣) وابن الأنباري (٤) إلى أنه استثناء منقطع. وعليه فإن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب على الاستثناء المنقطع أو في محل رفع على الابتداء وقد تقدم مثلها.

ورد أبو حيان (٥) القول بالانقطاع لأنه لا حاجة له مع إمكان الاتصال، والمعنى سائغ مع الاتصال أي: لاتجسوهن في حال من الأحوال إلا في حال إتيانهن بفاحشة.

* * *

(١) سورة النساء/١٩.

(٢) ينظر الكشاف ٥١٤/١، والبحر المحيط ٢٠٣/٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن ٤٤٤/١.

(٤) ينظر البيان ٢٤٧/١.

(٥) البحر المحيط ٢٠٣/٣.

{وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَعْتَبًا وَسَاءَ سَبِيلًا} (١)

{إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} فيه قولان:

الأول: أنه منقطع (٢)، يقول أبو البقاء: (الاستثناء منقطع، لأن النهي للمستقبل، وماسلف ماض، فلا يكون من جنسه، ومعنى المنقطع أنه لا يكون داخلاً في الأول، بل يكون في حكم المستأنف، وتقدر "إلا" فيه بلكن، والتقدير هنا: ولا تتزوجوا من تزوجه آباءكم، لكن ماسلف من ذلك فمعفو عنه، كما تقول: مامررت برجل إلا بامرأة، أي لكن مررت بامرأة (٣).

وفي هذه الآية عندما حرم الله عز وجل نكاح من نكحها الآباء تطرق الوهم إلى ما صدر منهم قبل ذلك ما حكمه؟ فقال تعالى: {إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} أي لكن ماسلف من ذلك فلا إثم عليه. ومن هذا يتضح أن المستثنى المنقطع مبتدأ والخبر محذوف.

والثاني: قال أبو حيان: (وقيل عن ابن زيد: إن معنى الآية النهي عن أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بالمرأة فإنه يجوز للابن تزوجها، فعلى هذا يكون {إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} استثناء متصلًا، إذ ما قد سلف مندرج تحت قوله {مَا نَكَحَ} إذ المراد ما وطئ آباؤكم، وما وطئ يشمل الموطوءة بزنا وغيره) (٤).

وبعضهم (٥) فسر "إلا" بمعنى "بعد" أي: بعد ما قد سلف، وبعضهم بالواو، أي: ولا ما قد سلف. وقد رددناهما من قبل.

(١) سورة النساء/٢٢.

(٢) ينظر جامع البيان ٣١٩/٤، وإمراء القرآن/للنحاس ٤٤٤/١، والمحزر الوجيز ٥٥٠/٣، والبيان ٢٤٨/١، والجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٥، وتفسير أبي السعود ١٦٠/٢.

(٣) التبيان ٣٤٣/١، وينظر البحر المحيط ٢٠٨/٣.

(٤) البحر المحيط ٢٠٨/٣، وينظر الكشاف ٥١٥/١، والمحزر الوجيز ٥٥١/٣، والدر المصون ٦٣٧، ٦٣٦/٣.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٥.

{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...} (١)

وردت كلمة الإحصان في القرآن بأربعة معان: التزوج، والعفة، والإسلام، والحرية، وهذا تنفكُ معرفته في الاستثناء الواقع بعده.

فإن أُريد به التزوّجُ كان المعنى: حرمت عليكم المحصنات أي المزوجات إلا السبايا المزوجات من الكفار فلا حرمة لزواجهن فيجوز للمسلمين الاستمتاع بهن بالرغم من زواجهن لأن مجرد سبائها أحلها بعد الاستبراء.

وإن أُريد به العفة أو الإسلام فالمعنى: أن العفيفات أو المسلمات حرام كلهن فلا يزني بهن إلا مأمكٌ منهن بتزوجٍ أو ملكٍ يمين.

وإن أُريد به الحرائر فالمعنى: كل الحرائر حرام إلا ما ملكت أيمانكم بنكاح.

وعلى هذه المعاني الأربعة يكون الاستثناء متصلاً.

أما إذا أُريد بملك اليمين الإماء فيكون الاستثناء منقطعاً: أي كل الحرائر حرام إلا ما ملكت أيمانكم بشراء أو هبة^(٢) و"ما" في محل نصب على الاستثناء المنقطع أو في محل رفع على الابتداء والخبر مقدر.

* * *

(١) سورة النساء/٢٤.

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٥/٤، والبحر المحيط ٣/٢١٤.

{وَأِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (١)

{إِلَّا قَلِيلًا} فيها قولان:

الأول: أنه استثناء متصل (٢) من قوله {أَدَّعَوْا بِهِ} أو من قوله {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}.

الثاني: أنه منقطع، ومعنى الكلام: (ولولا إرسال محمد لكان الناس كلهم كفرة إلا قليلاً، يعني من كان على الطريقة كورقة بن نوفل وغيره) (٣) (وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً إذ ليس هؤلاء مندرجين في المخاطبين) (٤).

وعلى كلا القولين فـ "قليلاً منصوب على الاستثناء.

* * *

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...} (٥)

فإذا أريد بالنفي في قوله {وَمَا كَانَ} معنى النهي كان الاستثناء منقطعاً واجب النصب (٦) ولا يجوز أن يكون متصلاً لأنه يصير المعنى إلا خطأ فله قتله.

أما إذا أريد بالنفي التحريم فيصير متصلاً (٧) على تقدير: إلا خطأ بأن عرفه كافرًا ثم كشفت القوائن أنه كان مؤمناً.

(١) سورة النساء/٨٣.

(٢) ينظر معاني القرآن/للزجاج ٨٣/٢، ٨٤، وإعراب القرآن/للنحاس ٤٧٥/١، ٤٧٦، والكشاف ٥٤٨/١، والبيان ٢٦٢/١، والبحر المحيط ٣٠٧/٣، ٣٠٨.

(٣) فوائد في مشكل القرآن/لعز الدين بن عبد السلام/١١٢، تحقيق الدكتور سيد رضوان علي الندوي.

(٤) البحر المحيط ٣٠٧/٣.

(٥) سورة النساء/٩٢.

(٦) معاني القرآن وإعراجه/للزجاج ٩٠/٢، وإعراب القرآن/للنحاس ٤٨٠/١، والبحر المحيط ٣٢٠/٣، ٣٢١.

(٧) ينظر البحر المحيط ٣٢١/٣.

ومما جعل فيه الاستثناء متصلاً^(١) من عموم الأحوال أيضاً قوله: {... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا... }^(٢)

ورد أبو حيان القول بالاتصال لأن المصدر المؤول من أن والفعل لا ينصب على الظرفية ولا يكون حالاً عند سيبويه^(٣)، ثم قال: (فعلى هذا الذي قررناه يكون الاستثناء منقطعاً)^(٤) ومر مثله من قبل.

* * *

{الْأَخْيَرُ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} ^(٥)

إن أريد بالنجوى معنى المناجاة أي المصدر كان الاستثناء منقطعاً^(٦) لأن {مَنْ} للأشخاص وليست من جنس التناجي كأنه قيل: لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير.

وعلى هذا فـ {مَنْ} في محل نصب على الاستثناء المنقطع من نجواهم، أو مبتدأ والخبر محذوف.

أما إن أريد بالنجوى معنى المتناجين أو ذوي نجوى أو إلا نجوى من أمر كان الاستثناء متصلاً^(٧).

* * *

(١) ينظر الكشاف ٥٥٣/١، والتبيان ٢٨٠/١.

(٢) سورة النساء/٩٢.

(٣) ينظر الكتاب ٣٩٠/١.

(٤) البحر المحيط ٣٢٣/٧، ٣٢٤، وينظر إعراب القرآن/للنحاس ٤٨٠/١، والبيان ٢٦٤/١، والتبيان ٢٨٠/١.

(٥) سورة النساء/١١٤.

(٦) ينظر معاني القرآن/للفراء ٢٨٨/١، والكشاف ٥٦٣/١، والمحزر الوجيز ٢٢٦/٤، والبيان ٢٦٧/١، والتبيان ٢٨٩/١، والبحر المحيط ٣٤٩/٣، وغيرهم.

(٧) ينظر معاني القرآن/للاخفش ٢٤٦/١، ومعاني القرآن/للفراء ٢٨٧/١، ٢٨٨، والكشاف ٥٦٣/١، والمحزر الوجيز ٢٢٦/٤، والبيان ٢٦٧/١، والتبيان ٢٨٩/١، والبحر المحيط ٢٤٩/٣.

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا إِلَهُ يَهْدِيهِمْ طَرِيقًا . إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ...} (١)

{إِلَّا طَرِيقًا} في قولان:

الأول: أنه استثناء متصل، وذلك إذا أريد بالطريق الأول العموم، فتكون كلمة {طَرِيقًا} الثانية من جنس ما قبلها، قال أبو البقاء (استثناء من جنس الأول، لأن الأول في معنى العموم، إذ كان في سياق النفي) (٢).

الثاني: أنه منقطع (٣) في محل نصب، وذلك إذا أريد بالطريق شيء مخصوص وهو العمل الصالح الذي يتوصل به إلى الجنة.

والأرجح الاتصال، لأن المراد من الهداية كما هو ظاهر الآية مطلق الهداية.

* * *

{...أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ...} (٤)

أي: أحلت لكم كل الأنعام إلا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمٌ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...} (٥).

فقوله {إِلَّا مَا يُتْلَى} استثناء من المتقدم وهو ما تلي في قوله تعالى {حُرِّمَتْ...} (٦) فإذا اشتمل المستثنى على الميتة وهي ميتة غير الأنعام وميتة الأنعام، يكون متصلاً من جهة اشتماله على ميتها أي أحلت كل الأنعام إلا ميتها، ومنقطعاً إذا اشتمل على ميتة غير الأنعام.

(١) سورة النساء/١٦٨، ١٦٩.

(٢) التبيان ١/٤١١، وينظر الكشاف ١/٥٨٤.

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/٤٠٠، والدر المصون ٤/١٦٣.

(٤) سورة المائدة/١.

(٥) آية/٣.

(٦) ينظر الدر المصون ٤/١٧٨.

وإذا اشتمل الاستثناء على الدم وهو فيه دم الأنعام ودم غيرها يكون متصلاً من جهة اشتماله على دم الأنعام أي أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا دمها، ومنقطعاً من جهة اشتماله على دم غيرها أي: أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا دم غيرها.

واشتمل التحريم على الخنزير وهو ليس من الأنعام.

وعلى الانقطاع يجوز في المستثنى (أما) وجهان من الإعراب أن يكون في موضع نصب على الاستثناء، أو أن يكون في محل رفع على الابتداء والخبر جملة.

* * *

وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا... (١)

{إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي} في هذا الاستثناء قولان:

أحدهما: متصل، والثاني: منقطع.

ومن ذهب إلى القول بالاتصال اختلفوا في المستثنى منه، فجعله الزمخشري وقتاً فقال: (إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يخاف، فحذف الوقت، يعني: لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربي) (٢). وجعله أبوالبقاء حالاً فقال: (تقديره إلا في حال مشيئة ربي، أي لا أخافها في كل حال إلا في هذه الحال) (٣).

وممن ذهب إلى الانقطاع ابن عطية، والقرطبي (٤)، وأبوالبقاء (٥) في أحد الوجهين، يقول ابن عطية: (استثناء ليس من الأول ولما كانت قوة الكلام أنه

(١) سورة الأنعام/٨٠.

(٢) الكشاف ٢/٢٢٢.

(٣) التبيان ١/٥١٢.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٩٧.

(٥) ينظر التبيان ١/٥١٢.

لا يخاف ضراً استثنى مشيئة ربه تعالى في أن يريده بضر^(١)، أي: لكن مشيئة ربي أخافها.

وعليه فالمصدر المؤول من أن وما دخلت عليه في محل نصب على الاستثناء المنقطع، أو يكون في محل رفع على الابتداء وخبره محذوف.

ومنه قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا فَرَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...)^(٢)

فعلى وجه اتصاله يكون التقدير: (ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلا في حال مشيئة الله أو في سائر الأزمان إلا زمان مشيئته تعالى)^(٣).

وعلى وجه انقطاعه^(٤) يكون التقدير: لكن إن شاء الله آمنوا، وتقدم إعراب المنقطع واستبعد أبو حيان القول بالانقطاع لظهور الاتصال^(٥).

ومنه أيضاً قوله تعالى: (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَحُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا...)^(٦)

وهذه الآية شبيهة بالآية السابقة في إعرابها ومعناها.

ومنه قوله تعالى: (... مَا كَانَ لِأَخِيذٍ أَخَاهُ فِي دَارِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...)^(٧)

(١) المحرر الوجيز ٢٦٥/٥.

(٢) سورة الأنعام/١١١.

(٣) ينظر التبيان ٥٢٢/١، والبحر المحيط ٢٠٦/٤.

(٤) ينظر إعراب القرآن/للنحاس ٩١/٢، والبيان ٢٣٥/١، والتبيان ٥٢٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٦٦/٧.

(٥) البحر المحيط ٢٠٦/٤.

(٦) سورة الأعراف/٨٩، ينظر إعراب القرآن/للنحاس ١٣٩/٢، والبيان ٣٦٨/١، والتبيان ٥٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٠/٧.

(٧) سورة يوسف/٧٦، وينظر معاني القرآن وإعرابه/للزجاج ١٢٢/٣، وإعراب القرآن/للنحاس ٢٣٩/٢، والكشاف ٢٣٥/٢، والمحرر الوجيز ٢٣/٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/٩، والبحر المحيط ٣٢٢/٥.

وقوله تعالى: **أَوَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ، وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ^(١)
{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}

(استثناء من غير الجنس، ويجوز أن يكون من الجنس على وجهين:

أحدهما: أن يكون استثناء من الزمان، والمعنى يدل عليه، لأن الخلود يدل على الأبد، فكانه قال: خالدون فيها في كل زمان إلا ما شاء الله، أي إلا زمن مشيئة الله.

والثاني: أن تكون {ها} بمعنى "من" ^(٢).

* * *

(١) سورة الأنعام/١٢٨.

(٢) التبيان ١/٥٣٨، ٥٣٩. وينظر البيان ١/٣٤٠.

أَقْلَ لَا أَجِدُ فِيهَا مَا أُوجِبُ إِلَيْهِ مُحْرَمًا عَلَيْهِ، وَطَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ
جَمًّا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ... (١)

{إِلَّا أَنْ يَكُونَ}

منصوب على الاستثناء، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه متصل، يقول أبو البقاء: {إِلَّا أَنْ يَكُونَ} استثناء من الجنس،
وموضعه نصب، أي لا أجد محرماً إلا الميتة (٢) ويظهر من كلام الزمخشري أنه قال
بالاتصال أيضاً حيث يقول: ((مُحْرَمًا)) أي طعاماً محرماً من المطاعم التي
حرمتموها، {إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً} أي: إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة (٣).

الثاني: أنه منقطع، وبه قال مكِّي (٤)، ثم قال أبو حيان: (إلا أن يكون استثناء
منقطع لأنه كون وما قبله عين، ويجوز أن يكون نصبه بدلاً على لغة تميم، ونصباً
على الاستثناء على لغة الحجاز) (٥).

ويترجح الاتصال كما ذهب أبو البقاء، لأن ما بعدها من جنس ما قبلها،
ويترجح الانقطاع كما ذهب أبو حيان باعتبار الكون، والكون معنى من المعاني
والمستثنى منه جثة.

أما من حيث إعرابه فـ "أن" وما بعدها في محل نصب على الاستثناء المنقطع
سواء كان على الإبدال على مذهب تميم أو على الاستثناء على مذهب الحجازيين.

* * *

(١) سورة الأنعام/١٤٥.

(٢) التبيان ١/٥٤٥.

(٣) الكشاف ٢/٥٧.

(٤) ينظر مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦.

(٥) البحر المحيط ٤/٢٤١.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ^(١)

قال أبو حيان: (ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح مجيء الاستثناء وهو متصل)^(٢) وقال الزمخشري: (محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلاتطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم. ثم استدرك ذلك بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ أَي: ولكن الذين عاهدتم منهم فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم)^(٣) وإليه أشار الأخفش^(٤).

فعلى القول بالانقطاع تكون كلمة {الَّذِينَ} في محل نصب على الاستثناء، أو في محل رفع مبتدأ والخبر جملة {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ}.

وقال تعالى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي
لِلْحَقِّ أَفَمَدَّ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَمْ يُتَّبَعُ أَمْرٌ لِّيَاهِدِي إِلَّا أَمْ يَهْدِيهِ فَمَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ}^(٥)

فإن أريد بالشركاء (الأصنام التي لاتهدي أحداً، ولا تمشي إلا أن تحمل)^(١)
فالاستثناء منقطع، لأن ما بعدها ليس بعضاً مما قبلها.

أما إن أريد بهم (الرؤساء والمضلون الذين لا يرشدون أنفسهم إلى هدى إلا
أن يرشدوا)^(٢) فالاستثناء متصل.

* * *

(١) سورة التوبة/٧.

(٢) البحر المحيط ١٢/٥.

(٣) الكشاف ١٧٦/٢.

(٤) ينظر معاني القرآن ٣٢٨/٢.

(٥) سورة يونس/٣٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٤١/٨، وينظر: البحر المحيط ١٥٦/٥.

(٧) المرجعان السابقان.

وَلَيْتُنَّ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِهِ كَفُورًا . وَلَيْتُنَّ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا . إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ^(١)

إن أريد بالإنسان هنا جنس، فالاستثناء متصل^(٢)، وإن أريد به الكافر أو إنسان معين فالاستثناء منقطع^(٣) والمستثنى في محل نصب أو (في موضع رفع على الابتداء، و{أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} خبره)^(٤). قال ابن عطية: (هذا الاستثناء متصل لأن الإنسان عام يراد به الجنس. ومن قال إنه مخصص بالكافر قال هاهنا: إن الاستثناء منقطع، وهو قول ضعيف من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ فجيد، لأن صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس كما تقتضي لفظه إنسان)^(٥).

* * *

وَأَوْحِيهِ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَرَقًا أَمْرًا...^(٦)

قال العكبري (أَمْرًا) فاعل {يُؤْمِنَ} وهو استثناء من غير الجنس)^(٧)، أما إن أريد بمن آمن: من استمر على الإيمان كان الاستثناء متصلاً^(٨).

وربما حمل العكبري الكلام على الانقطاع لاختلاف الزمان بين ما قبل "إلا" وما بعدها، إذ إن ما قبلها يدل على الاستقبال، وما بعدها يدل على الماضي كما في قوله تعالى: {وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ}^(٩).

(١) سورة هود/٩، ١٠، ١١.

(٢) ينظر معاني القرآن/للفراء ٤/٢، ٥، والكشاف ٢/٢٦٠، والتبيان ٢/٦٩١، والجامع لأحكام القرآن ١١/٩، والبحر المحيط ٥/٢٠٦.

(٣) ينظر معاني القرآن/للأخفش ٢/٣٥٠، وإعراب القرآن/للنحاس ٢/٢٧٤، والتبيان ٢/٩، والتبيان ٢/٦٩١، والبحر المحيط ٥/٢٠٦.

(٤) التبيان ٢/٦٩١.

(٥) المحرر الوجيز ٧/٢٤٨.

(٦) سورة هود/٣٦.

(٧) التبيان ٢/٦٩٧ «بتصرف»، وينظر البيان ٢/١٢.

(٨) ينظر الكشاف ٢/٢٦٨.

(٩) سورة النساء/٣٣.

{... قَالَ لِأَعَاصِمِ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ..} (١)

{إِلَّا مَنْ رَجِمَ} في هذا الاستثناء وجهان:

الأول: أن يكون منقطعاً، وذلك أن تجعل {مَنْ رَجِمَ} على حقيقته، و {مَنْ رَجِمَ} هو المعصوم. أي: لأعاصم اليوم من أمر الله لكن من رحمه الله فهو معصوم. وبالانقطاع قال سيبويه (٢) والمبرد (٣)، وإليه أشار الفراء (٤)، وعليه فتكون "من" في محل نصب ولا يجوز فيه الاتباع على لغة تميم لأنه لا يمكن تسليط العامل فيه على ما بعد "إلا" إذ لا يمكن فيه تقدير حذف الاسم الأول وإيقاع المستثنى موقعه فلا يقال: لا اليوم من أمر الله إلا من رحم. ويجوز أن تحمل {مَنْ} على الابتداء، وخبرها جملة مقدره.

الثاني: أن يكون متصلاً (٥) على هذه التقديرات:

١ - المراد بمن رحم: الله تعالى، أي الراحم.

٢ - على حذف مضاف، أي إلا مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة.

٣ - عاصم بمعنى معصوم، أو ذي عصمة صيغة نسب.

وقال تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا كَانَ لَكُمْ آلِهَةٌ سَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَخَّالٌ يَأْتُرِيدُ} (٦)

ف {إِلَّا مَا شَاءَ} فيها عدة أقوال نشير إلى اثنين منها:

(١) سورة هود/٤٢.

(٢) ينظر الكتاب ٣٢٥/٢.

(٣) ينظر المقتضب ٤١٢/٤.

(٤) ينظر معاني القرآن/للفراء ١٥/٢، وينظر معاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٥٤/٣، وإعراب القرآن/للنحاس ٢٨٥/٢، والبيان ١٥/٢، والكشاف ٢٧١/٢، والتبيان ٧٠٠/٢ وغيرهم.

(٥) ينظر معاني القرآن/للاخفش ٢٥٢/٢، ومعاني القرآن/للفراء ١٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه/للزجاج ٥٤/٣، ٥٥، والكشاف ٢٧٠/٢، ٢٧١، والبيان ١٦/٢، والتبيان ٧٠٠/٢.

(٦) سورة هود/١٠٧.

الأول: أنه استثناء منقطع^(١)، و{هَآ} في محل نصب على الاستثناء، أو في محل رفع على الابتداء والخبر مقدر أي: لكن ماشاء ربك كائن، و"إلا" فيه بمعنى "لكن" عند البصريين، و"سوى" عند الكوفيين، كما ذكرنا من قبل.

ونظِّره الفراء بقولك: (لي عليك ألف إلا الألفين اللذين من قبيل فلان، فكأنه قال: سوى الألفين. وفي هذه الآية كأنه قال: خالدين فيها مادامت السموات والأرض سوى ماشاء الله زائد على ذلك)^(٢).

والثاني: أنه متصل، على معنى: أن الأشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون^(٣).

* * *

(١) ينظر إعراب القرآن/للنحاس ٣٠٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤١٤/٨، والبيان ٢٨/٢، والتبيان ٧١٤/٢.

(٢) معاني القرآن ٢٨/٢ بتصرف.

(٣) ينظر التبيان ٧١٤/٢، والبحر المحيط ٢٦٢/٥، والدر المصون ٣٩١/٦-٣٩٤.

{... إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَجِحَ رَبِّي...} (١)

في قوله {إِلَّا مَا...} عدة أوجه:

أحدها: أنه مستثنى من الضمير المستكن في {أَمَّارَةٌ} لأنه أراد بالنفس الجنس فكأنه قيل: إن النفس لأماراة بالسوء إلا نفساً رحمها ربي (٢) ، وإلى هذا نحا الزمخشري حيث قال (إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة) (٣)

الثاني: أنه مستثنى من مفعول {أَمَّارَةٌ} أي: (لأماراة صاحبها بالسوء إلا الذي رحمه ربي) (٤)

الثالث: أن {مَا} في معنى الزمان فيكون مستثنى من الزمن العام المقدر، والمعنى: إن النفس لأماراة بالسوء في كل وقت وأوان إلا وقت رحمة ربي إياها بالعصمة. ونظيره أبو البقاء (٥) بقوله تعالى: {وَدِدِّيُّ سَلَمَةٌ إِلَّا أَهْلَهُ إِلَّا مَنْ يُصَدِّقُوا} (٦) وعلى الأوجه الثلاثة الاستثناء متصل.

الرابع: أنه استثناء منقطع. قال الزمخشري (٧): (ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً: أي: ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة كقوله تعالى {وَلَا تُهْمُ يُنْقَرُونَ} إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا...) (٨)

* * *

(١) سورة يوسف/٥٢.

(٢) ينظر المحرر الوجيز ٢/٨، والتبيان ٢/٧٣٥.

(٣) الكشاف ٢/٣٢٧، وينظر المحرر الوجيز ٢/٨.

(٤) البحر المحيط ٥/٣١٨، بتصرف.

(٥) ينظر: التبيان ٢/٧٣٥، وينظر المحرر الوجيز ٢/٨.

(٦) سورة النساء/٩٢.

(٧) الكشاف ٢/٣٢٧، وينظر معاني القرآن ٢/٤٨، والمحرر الوجيز ٢/٨.

(٨) سورة يس/٤٢، ٤٤.

{... وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ...} (١)

{إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ} فيه وجهان:

الأول: أن وصلتها في محل نصب على الاستثناء المنقطع وهو الظاهر: (لأن دعاءهم إياهم إلى الضلالة ليس من جنس السلطان، وهو الحجة البينة) (٢) وبالانقطاع قال الأخفش (٣) والنحاس (٤) وغيرهم.

الثاني: أنه متصل (لأن القدرة على حمل الإنسان على الشيء تارة تكون بالقهر من الحامل، وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه وذلك بإلقاء الوسواس إليه، فهذا نوع من أنواع التسليط) (٥).

* * *

{وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ هَزَلٍ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} (٦)

{إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ} فيه قولان:

الأول: وهو الظاهر، أنه استثناء متصل، والمعنى: أنا حفظنا السماء من الشياطين إلا من استرق السمع فإننا لم نحفظها منه. (٧)

والثاني: أنه منقطع، والتقدير: لكن من استرق السمع. (٨)

(١) سورة إبراهيم/٢٢.

(٢) البحر المحيط ٤١٨/٥.

(٣) ينظر معاني القرآن ٢٧٥/٢.

(٤) ينظر إعراب القرآن ٣٦٨/٢. وجامع البيان ٢٠٠/١٣، والكشاف ٣٧٤/٢، والمحرم الوجيز ٢٢٧/٨، والبيان ٥٧/٢، والتبيان ٧١٧/٢.

(٥) البحر المحيط ٤١٩/٥.

(٦) سورة الحجر/١٧، ١٨.

(٧) ينظر: التبيان ٧٧٨/٢، والمحرم الوجيز ٢٩٣/٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٠، والبحر المحيط ٤٤٩/٥، ٤٥٠/٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣٧٨/٢، ومعاني القرآن وإمراجه للنزجاج ١٧٦/٣، والمحرم الوجيز ٢٩٢/٨، والبحر المحيط ٤٥٠/٥.

و{هَنَ} تكون في محل نصب، أو (في محل رفع على الابتداء، و{فَأَتَّبَعَهُ} الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن {هَنَ} بمعنى الذي أو شرط) ^(١) قاله أبوالبقاء.

غير أن هذا الرأي ليس له سند قوي في القاعدة المشهورة للحاق الفاء في جواب الشرط أو خبر الموصول حيث ما بعد الفاء فعل ماض غير جامد ولا موصول بقدر أو تنفيس أو نفي.

* * *

{إِنَّ مَبَآئِدِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} ^(٢)

إن أريد بقوله {مَبَآئِدِي} عموم الخلق كان الاستثناء متصلاً، وإن أريد بهم المخلصون كان الاستثناء منقطعاً ^(٣) في محل نصب أو ما بعد "إلا" مبتدأ والخبر مقدر، أي: لكن من اتبعك من الغاوين لم يندرجوا في المخلصين.

* * *

{قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ . إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ} ^(٤)

{إِلَّا آلَ لُوطٍ} فيه قولان:

أحدهما: أنه استثناء متصل من الضمير في {مُجْرِمِينَ} كأنه قيل: إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا، ويكون قوله {إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ} استثناءً إخباراً عن نجاتهم لكونهم لم يجرموا، ويكون حكم الإرسال حينئذ شاملاً للمجرمين وآل لوط لإهلاك هؤلاء، وإنجاء هؤلاء ^(٥).

(١) التبيان ٧٧٨/٢.

(٢) سورة الحجر/٤٢.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٣١٥/٨، والتبيان ٧٨٢/٢، والبحر المحيط ٤٥٤/٥.

(٤) سورة الحجر/٥٨، ٥٩.

(٥) ينظر معاني القرآن للأخفش ٢٨٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨١/٣، والكشاف ٣٩٣/٢، والبحر المحيط ٤٦٠/٥، وتفسير أبي السعود ٨٢/٥.

الثاني: أنه منقطع ويكون معنى الإرسال خاصاً بالعذاب قال أبو حيان: (وهو الظاهر، لأن آل لوط لم يندرجوا في قوله {قَوْمٍ مَّجْرِمِينَ}... وإذا كان استثناء منقطعاً فهو مما يجب فيه النصب لأنه من الاستثناء الذي لا يمكن توجيه العامل على المستثنى فيه، لأنهم لم يرسلوا إليهم أصلاً، وإنما أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ليهلكوهم، ويكون قوله {إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ} جرى مجرى خبر "لكن" في اتصاله بآل لوط لأن المعنى: لكن آل لوط منجون^(١) وإليه أشار الزمخشري^(٢) أيضاً، وهو الراجح عندي، أما قولهم بأن {إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ} جار مجرى خبر "لكن" فهو تقدير معنى لاتقدير إعراب.

* * *

{وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُوهُ إِلَّا إِلَٰهَ...} (٣)

الظاهر أن قوله {إِلَّا إِلَٰهَ} استثناء منقطع في محل نصب، لأن الله لم يندرج في قوله {مَنْ تَدْعُوهُ} والمعنى: ضلت ألهتهم التي يعبدونها عن إغائتهم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه.

وقيل: إنه استثناء متصل على معنى أنهم كانوا يعبدون الله مع ألهتهم ففي حالة الضراء يلجأون إلى الله وحده ويتركون ألهتهم^(٤).

والأرجح عندي الانقطاع لأنهم وإن كانوا يدعون الله في ضرائهم فهي عبادة مؤقتة، ولا يستحق تسميتها بكلمة "عبادة" لأن العبادة تعني التذلل والخضوع والانقياد، وهم وإن تذللوا في حالة مؤقتة، تجبروا وتكبروا في حالات أخرى، والعبادة لله بمعناها الحقيقي تكون على الدوام.

* * *

(١) البحر المحيط ٤٦٠/٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٣٩٣/٢، وينظر البيان ٧١/٢، والتبيان ٧٨٥/٢.

(٣) سورة الإسراء/٦٧.

(٤) ينظر البحر المحيط ٦٠/٦، والكشاف ٤٥٧/٢.

{وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ...} (١)

{إِلَّا اللَّهَ} الاستثناء متصل إن كانوا يعبدون الله مع آلهتهم أي: إذ اعتزلتم جميع ما يعبدون من الآلهة إلا الله.

ومنقطع إن كانوا لا يعبدون الله ولا يعرفونه لعدم اندراجهم في معبوداتهم (٢) ، وقدرها البصريون بـ "لكن" وما بعدها منصوب على الاستثناء المنقطع والكوفيون بـ "سوى" (٣).

* * *

{يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً . وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِجَاءً .
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} (٤)

إذا عاد الضمير في قوله {لَا يَمْلِكُونَ} على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين فيكون الاستثناء متصلاً.

وإذا عاد الضمير على المجرمين فيكون الاستثناء منقطعاً أي أن هؤلاء المجرمين لا يملكون الشفاعة لكن المسلمين يملكونها، وهذا استثناء من غير الجنس (٥) ، وعليه فتكون {قَرْنٌ} في محل نصب على الاستثناء المنقطع، (٦) ويمكن أن تكون في محل رفع على الابتداء وخبره جملة مقدرة.

* * *

(١) سورة الكهف/١٦.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٣٦/٢، والكشاف ٤٧٥/٢.

(٣) جامع البيان ٢٠٩/١٥.

(٤) سورة مريم/٨٥، ٨٦، ٨٧.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٧/٣، والكشاف ٥٢٤/٢، ٥٢٥، والتبيان ٨٨٢/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٥٤/١١، والبحر المحيط ٢١٧/٦، وتفسير أبي السعود ٢٨٢/٥.

(٦) البيان ١٣٧/٢، والتبيان ٨٨٢/٢.

{قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ} (١)

حمل الفراء (٢) والزمخشري (٣) وغيرهما قوله {إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} على
الاستثناء المنقطع، على أن يكون المراد من قوله {مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ} الأصنام
وحدها والتقدير: لكن رب العالمين فإني أعبد، و{رَبًّا} منصوب على الاستثناء
المنقطع.

وقدر بعضهم الانقطاع بـ "دون، وسوى" (٤).

وأجاز الزجاج (أن يكون الاستثناء متصلاً على أنهم كانوا يعبدون الله مع
أصنامهم فأعلمهم سيدنا إبراهيم أنه تبرا مما يعبدون إلا الله) (٥).

والأرجح عندي القول بالانقطاع لان المراد من قوله {تَعْبُدُونَ} الأصنام
وحدها، ويعضده قوله {فَأِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي}.

* * *

{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (٦)

{إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ} فيه ثلاثة أقوال:

أولها: أنه استثناء منقطع (٧)، لأنه من غير جنس ما قبله، وهو المال
والبنون، والتقدير: لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك.

و{هَذَا} يحتمل أن تكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وأن تكون
في محل رفع على الابتداء، وخبره جملة محذوفة.

(١) سورة الشعراء / ٧٥، ٧٦، ٧٧.

(٢) ينظر معاني القرآن ٢/٢٨١.

(٣) ينظر الكشاف ٣/١١٧، والبيان ٢/٢١٥، والتبيان ٢/٩٩٧، والبحر المحيط ٧/٢٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١١٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/٩٣ بتصرف.

(٦) سورة الشعراء ٨٨، ٨٩.

(٧) البحر المحيط ٧/٢٦، وينظر الكشاف ٣/١١٨، والتبيان ٢/٩٩٧.

ثانيها: أنه متصل ^(١)، وذلك إذا قدرنا المستثنى منه محذوفاً تقديره: أحداً، أي: لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى، أو إذا جعلنا {هَذَا} بدلاً من فاعل {يَنْفَعُ} والتقدير: إلا مال من أو بنو من.

ثالثها: أنه مفرغ ^(٢)، و{هَذَا} مفعول {يَنْفَعُ}، أي: لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى.

والآراء الثلاثة متساوية في الترجيح من حيث المعنى على كل رأي منها سليم، وفي كل رأي تقدير، في الأول تقدير الحذف، وفي الثاني والثالث تقدير المستثنى منه.

* * *

{وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنِّي وَبِكَ...} ^(٣)

{إِلَّا رَحْمَةً} إما أن يكون منقطعاً على معنى: ولكن الله رحمك بذلك، وهو ما ذهب إليه الفراء ^(٤) وغيره، فيكون قوله {رَحْمَةً} منصوباً على الاستثناء المنقطع.

وإما أن يكون متصلاً ^(٥) من عموم الأحوال، أو من عموم العلل، فيكون المعنى: ما ألقى الكتاب إليك لأجل شيء من الأشياء إلا لأجل الترحم أو في حال من الأحوال إلا في حال الترحم.

وهذا ما قيل أيضاً في قوله تعالى: {وَأِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقذُونَ}. {إِلَّا رَحْمَةً مِنِّي...} ^(٦)

(١) ينظر الكشاف ١١٨/٣، والتبيان ٩٩٨/٢.

(٢) ينظر الكشاف ١١٨/٣، والبحر المحيط ٢٧/٧.

(٣) سورة القصص ٨٦.

(٤) معاني القرآن ٢١٢/٢، وينظر معاني القرآن للأخفش ٤٣٥/٢، والكشاف ١٩٤/٣، والتبيان ١٠٢٨/٢، والبحر المحيط ١٣٧/٧.

(٥) ينظر: الكشاف ١٩٤/٣، والتبيان ١٠٢٨/٢، والبحر المحيط ١٣٧/٧.

(٦) سورة يس ٤٢، ٤٤، وينظر: الكتاب ٣٢٢/٢، ومعاني القرآن للفراء ٤٨/٢، ٣٧٩/٢، والتبيان ٢٩٧/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٥/١٥.

{إِلَّا يَجِدْ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أُنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حَسَنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ رَقِيبًا} (١)

{إِلَّا مَا مَلَكَتْ} استثناء من {النِّسَاءَ} متصل لتناوله الحرائر والإماء،
ومنقطع بناء على العرف لاختصاصه فيه بالحرائر.

ف"ما" في قوله {إِلَّا مَا مَلَكَتْ} إن كانت موصولة فهي واقعة على الجنس،
والاستثناء متصل، مختار فيه الرفع على البدل من النساء، وأن يكون في
موضع نصب على أصل الاستثناء، وإن كانت مصدرية كان المصدر المؤول بمعنى
اسم المفعول، أي مملوك. فيكون الاستثناء متصلاً أيضاً.

ويجوز أن تكون {مَا} مصدرية في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وفي
إعرابها قولان:

إما أن تكون في محل رفع على لغة بني تميم لأنه مستثنى يمكن توجه
العامل عليه. وإما أن تكون في محل نصب على لغة أهل الحجاز (٢).

* * *

{وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٣)

إن رجع الضمير في {عَلَيْهِمْ} {فَاتَّبَعُوهُ} للمؤمنين ولأهل سبأ معاً
فالاستثناء متصل.

وإن رجع الضمير إلى الكفار كان الاستثناء منقطعاً (٤). وعلى القولين فما
بعد "إلا" منصوب على الاستثناء.

* * *

(١) سورة الأحزاب/٥٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢٤٥/٧، وينظر: الكشاف ٢٧٠/٣، والبيان ٢٧٢/٢، والتبيان ١٠٥٩/٢،
والجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/١٤.

(٤) سورة سبأ/٢٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/١٤، والفتوحات الإلهية ٤٧٠/٣.

{لَا يَسْمَعُونَ إِلَهَ إِلَّا الْإِلَٰهَ وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُجُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
وَاصِبٌ . إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (١)

{إِلَّا مَنْ خَطِفَ} الاستثناء متصل من {لَا يَسْمَعُونَ} وعليه أكثر المفسرين (٢) ،
وأجاز السمين (٣) أن تكون "من" شرطية جوابها {فَأَتْبَعَهُ} أو موصولة مبتدأ
خبرها {فَأَتْبَعَهُ} والمستثنى جملة وقد سبق توجيه هذا الإعراب، ولهذا قال
الصبان في حاشيته (ومتى كان مابعد "إلا" جملة فـ"إلا" بمعنى "لكن" ولو كان
الاستثناء متصلاً) (٤) وقد أشرنا إليه من قبل.

* * *

{أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ . إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُحْيِينَ} (٥)

فـ {إِلَّا مَوْتَتَنَا} يمكن أن يكون منقطعاً (٦) ، أي: لكن موتتنا الأولى كانت لنا في
الدنيا، ويمكن أن يكون مصدرًا أي: ما نحن نموت إلا موتتنا الأولى (٧) .

وقال تعالى: {وَمَا هَكَأَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ
يُرْسِلَ رَسُولًا...} (٨)

فـ {وَحْيًا} إما أن يكون مصدرًا (٩) في موضع الحال إذا كان الاستثناء مفرغاً
أو مفعولاً مطلقاً (١٠) . أما إذا كان الاستثناء منقطعاً فـ {وَحْيًا} يكون منصوباً على

(١) سورة الصافات/٨، ٩، ١٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٣٣٦/٣، والتبيان ١٠٨٨/٢، والبحر المحيط ٣٥٣/٧ وغيره.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية ٥٢٠/٣.

(٤) حاشية الصبان ١٤٢/٢.

(٥) سورة الصافات ٥٩/٥٨.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٤/١٥.

(٧) ينظر: البيان ٣٠٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٨٤/١٥.

(٨) سورة الشورى/٥١.

(٩) ينظر: البيان ٣٥١/٢، وينظر: مغني اللبيب ٦١٨/٢.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٢/٤.

الاستثناء المنقطع، ويحمل على الانقطاع لأن الوحي ليس من جنس التكليم،
وهو ما ذهب إليه العكبري^(١).

* * *

{وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}^(٢)

{إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} استثناء منقطع - وهو الظاهر - لأنهم كانوا لا يعبدون الله مع أصنامهم والتقدير: لكن الذي فطرني. والاسم الموصول بعد "إلا" يحتمل أن يكون في محل نصب على الاستثناء، وأن يكون في محل رفع على الابتداء والخبر جملة {فَأِنَّهُ سَيَهْدِينِ} ويجوز أن يكون متصلاً إذا كانوا يعبدون الله مع آلهتهم^(٣).

* * *

{الْأَخْيَارَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}^(٤)

إن كان المراد بقوله {الْأَخْيَارَ} الأخلاء على المعصية في الدنيا تكون {إِلَّا} منقطعة لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها. أما إن كان المراد بالأخلاء مطلقاً وهم المتحابون فتكون "إلا" متصلة^(٥) وعلى كل فما بعد "إلا" منصوب على الاستثناء.

* * *

(١) ينظر: التبيان ١١٣٥/٢.

(٢) سورة الزخرف/٢٦، ٢٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤٠٩. وإعراب القرآن للنحاس ٤/١٠٥، والكشاف ٣/٤٨٤، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٧٦، والبحر المحيط ٨/١١.

(٤) سورة الزخرف/٦٧.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٨/٥٤.

{وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (١)

إذا أريد بقوله {الَّذِينَ يَدْعُونَ} الأصنام وحدها، تكون {إِلَّا} منقطعة بمعنى "لكن" لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها والتقدير: لا تملك آلهتهم - التي يعبدونها - الشفاعة لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله يملك الشفاعة. ف {مَنْ} في محل نصب على الاستثناء المنقطع، ويمكن أن تكون في محل رفع على الابتداء والخبر جملة محذوفة.

وإذا أريد بـ {الَّذِينَ يَدْعُونَ} ما عبد من دون الله وهم الملائكة وعيسى وعزير والأصنام، فتكون "إلا" متصلة.

وإليهما أشار الزمخشري (٢) والقرطبي (٣) وأبو حيان (٤) وأبو السعود (٥).

* * *

{يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَاهُ عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} . {إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْحَزِيزُ الرَّجِيمُ} (٦)

{إِلَّا مَنْ رَجِمَ} يكون استثناء متصلًا إن أراد بـ {وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} جميع الناس أي: لا يمتنع أحد من العذاب إلا من رحمه الله تعالى بالعفو عند قبول الشفاعة فيه، (٧) ويكون منقطعاً إن أراد بذلك الكفار والمعنى: "لكن من رحمه الله فإنه لا يحتاج إلى قريب ينفعه ولا إلى ناصر ينصره" (٨) قاله الكسائي.

(١) سورة الزخرف / ٨٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٩٨/٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٢/١٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢٩/٨، ٣٠.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٥٧/٨.

(٦) سورة الدخان / ٤١، ٤٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٧٥/٢، ومعاني القرآن للفراء ٤٢/٣، والكشاف ٥٠٦/٣، والتبيان ١١٤٧/٢، ١١٤٨، والجامع لأحكام القرآن ١٤٨/١٦ وغيرهم.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٢/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٤٨/١٦.

وعلى هذا يجوز فيما بعد "إلا" إعرابان: إما أن تكون في محل رفع على التبعية للمستثنى منه و"الواو" على لغة تميم، أو في محل رفع مبتدأ^(١)، والخبر جملة محذوفة، أو في محل نصب^(٢) على الاستثناء المنقطع.

والأظهر عندي الاتصال.

* * *

{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ...} (٣)

اختلف في معنى قوله {الَّامَمَ} فإذا أريد بها الذنوب الصغيرة كان الاستثناء منقطعاً^(٤) منصوباً لأنها من غير الجنس وهو ما عليه الأكثرون.

أما إذا أريد بها الذنوب الكبيرة من سرقة وخمر وزنى حين يرتكبها المرء بجهالة ثم لا يعاودها كان الاستثناء متصلاً^(٥) لأنه من جنس ما قبله.

* * *

{كَذَبْتَ قَوْمًا لُوْطًا بِالنُّذْرِ . إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَارِيبًا إِلَّا آلَ لُوْطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ} (٦)
{إِلَّا آلَ لُوْطٍ} فيه وجهان:

الأول: أنه استثناء منقطع، (لأن الحاصب لم يرسل على آل لوط)^(٧) قاله العكبري وهذا كقولك: قام بنوك إلا ابن زيد، فابن زيد وإن كان من جنس القوم إلا أنه خارج عنهم. ولهذا يقال عن الاستثناء المنقطع هوالم يكن المستثنى فيه بعضاً مما قبله لأنه قد يشاركه في الجنسية - كما في المثال - إلا أنه خارج عنه

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٧٥/٢، والبيان ٣٦١/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٢/٣، والبيان ٣٦١/٢.

(٣) سورة النجم/٣٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٧٥/٤، والكشاف ٣٢/٤، والبيان ٣٩٩/٢، والتبيان ١١٨٩/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٠٦/١٧، والبحر المحيط ١٦٤/٨.

(٥) ينظر: جامع البيان ٦٧/٢٧، والجامع لأحكام القرآن ١٠٧/١٧، ١٠٨.

(٦) سورة القمر/٣٣، ٣٤.

(٧) التبيان ١١٩٥/٢.

ومابعد "إلا" منصوب على الاستثناء إن جعلنا الكلام جملة واحدة، أو على الاشتغال إن جعلنا مابعد "إلا" مستقلاً.

الثاني: أنه متصل^(١) لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط.

وإلى هذا أشار العكبري، وعلى هذا الوجه يكون ما بعد "إلا" منصوباً على الاستثناء فقط.

وقال تعالى: {... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا...} (٢)

فـ {إِلَّا ابْتِغَاءً} استثناء متصل^(٣) على أن تكون كلمة {ابْتِغَاءً} بدلاً من الضمير المنصوب في {كَتَبْنَاهَا}، أو منقطع^(٤) على معنى: ما كتبناها عليهم لكنهم فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله.

* * *

(١) التبيان ١١٩٥/٢.

(٢) سورة الحديد / ٢٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٠/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٤، والبيان ٤٢٥/٢، والبحر المحيط ٢٢٨/٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٤، والكشاف ٦٧/٤، والبيان ٤٢٥/٢، والبحر المحيط ٢٢٨/٨.

{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ... (١)}

{إِلَّا قَوْلَ} فيه وجهان:

أحدهما: أنه استثناء متصل، ثم اختلف في المستثنى منه:

ف قيل: إما أن يكون مستثنى من التبري والقطيعة (٢)، وإما أن يكون من قوله {أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} لأن معنى الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله (٣). وإما أن يكون مستثنى من مضاف لإبراهيم تقديره: أسوة حسنة في مقالات إبراهيم ومحاوراته لقومه إلا قول إبراهيم (٤).

الثاني: أنه منقطع، وبه قال الأخفش (٥) والعكبري (٦) والتقدير: لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فلا تتأسوا به، فتستغفروا لأبائكم وتعدوهم بذلك؛ وما بعد "إلا" منصوب على الاستثناء.

* * *

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ. إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ} (٧)

{إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ} (قال ابن عباس: هم الملائكة، وقال علي بن أبي طالب: هم أطفال المسلمين فعلى هذين القولين يكون الاستثناء منقطعاً أي: لكن أصحاب اليمين في جنات وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتتهين لأنهم أدوا ما كان عليهم. فالاستثناء متصل) (٨).

(١) سورة الممتحنة / ٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٤٩/٣، والبحر المحيط ٢٥٤/٨.

(٣) ينظر: الكشاف ٩٠/٤، والبيان ٤٣٣/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢٥٤/٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٤٩٩/٢.

(٦) ينظر: التبيان ٣١٨/٢.

(٧) سورة المدثر / ٣٨، ٣٩.

(٨) البحر المحيط ٣٧٩/٨، وينظر: الكشاف ١٨٦/٤، والجامع لأحكام القرآن ٨٦/١٩، ٨٧.

{لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ} (١)

قال أبو حيان: (الموصوف المحذوف بعد {إِلَّا} بدل من اسم {لَيْسَ} أي: ليس لهم طعام إلا كائن من ضريح) (٢) وعليه فالاستثناء متصل.

وقال الزمخشري: (أو أريد أن لا طعام لهم أصلاً لأن الضريح ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما بمعزل كما تقول: ليس لفلان ظل إلا الشمس، تريد نقي الظل على التوكيد) (٣) فقال أبو حيان: (وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً إذ لم يندرج الكائن من الضريح تحت لفظة طعام إذ ليس بطعام والظاهر الاتصال فيه) (٤).

* * *

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} (٥)
{إِلَّا الَّذِينَ} فيه وجهان:

الأول: أن يكون منقطعاً وذلك إذا فسر قوله {أَسْفَلَ سَافِلِينَ} بمعنى الهرم والضعف أي: لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع (١).
وإن كان المؤمنون والكفرة يتساوون في الهرم إلا أنهم يختلفون في نتيجة

(١) سورة الغاشية / ٦.

(٢) البحر المحيط ٤٦٢/٨، وينظر: التبيان ١٢٨٤/٢.

(٣) الكشاف ٢٤٦/٤.

(٤) البحر المحيط ٤٦٣/٨.

(٥) سورة التين / ٤، ٦، ٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٢٦٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ١١٥/٢، والبحر المحيط ٤٩٠/٨.

أعمالهم ولهذا جاء الاستدراك.

ويتضح من هذا أن قوله: {الَّذِينَ} يجوز فيه وجهان: من الإعراب: إما أن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وإما أن يكون في محل رفع على الابتداء والخبر جملة {فَلَهُمْ أَجْرٌ}.

الثاني: أن يكون متصلاً، إذا فسر قوله {أَسْفَلَ سَافِلِينَ} بالنار. فالكفرة يردون إلى النار أما المؤمنون فلهم أجر من ربهم عظيم^(١).

ومن خلال هذه المناقشات وجدنا أن الأساس في اختلاف النحاة هو تفسيرهم لمعنى الآية، ومن ثم اختلافهم في تعيين المستثنى منه أو تقديره.

* * *

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٧، والكشاف ٤/٢٦٩، والجامع لأحكام القرآن ٢/١١٥، والبحر المحيط ٨/٤٩٠.

الخانزفة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الكائنات
وبعد..

فقد انتهى بي المطاف إلى هذا الحدّ الذي اقتضاه المنهج وارتضاه البحث
وتمت له الصورة التي رجوت.

كان موضوع بحثي «أساليب الإضراب والاستدراك في القرآن الكريم»
سلكت فيه مسلكاً منهجياً اقتضى أن يكون في بابين يسبقهما تمهيد ويتلوهما
خاتمة بها نتائج البحث وهي كالتالي:

التمهيد:

أهم النتائج التي توصلت إليها فيه ما يلي:

١ - تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي للإضراب والاستدراك عند النحاة
ومحاولة الفصل بينهما.

٢ - خروج «بل» عن معنى الإضراب إلى الاستدراك في الاستعمال، وذلك إذا
أمكن الجمع بين ما قبلها وما بعدها.

٣ - تحديد مفهوم الإضراب الاصطلاحي عند الرضي وابن مالك وترجيحي لما
ذهب إليه ابن مالك مسaire للعلماء في ذلك وإن كان رأي الرضي هو الأنسب.

٤ - وجود «بل» الإبطالية في القرآن خلافاً لما قاله ابن الحاجب وابن مالك
على أن تكون إبطالاً لكلام الكفرة ولزاعمهم، ووجود «أم» المنقطعة في القرآن
أيضاً بخلاف ما قاله السهيلي وابن القيم.

الباب الأول:

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا الباب مايلي:

١ - تحديد الإضراب بنوعيه الإبطالي والانتقالي يتوقف على وجهة نظر النحاة والمفسرين التي تعود إلى ملاحظة بعض القرائن أو المقامات.

٢ - من معاني «بل» البداء ويفيد إما الإبطال وإما الانتقال، والبداء بنوعيه هذين لا يكونان في كلام الله عزوجل لأن الله يقصد كل مايقوله فلم يبدُ له شيء حتى ينتقل منه إلى غيره اللهم إلا إذا كان حكاية عن كلام الكافرين حيث كان يبدو لهم وصف الرسول بالشعر ثم يبدو لهم وصفه بالسحر.

٣ - الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل لينصرف وماكتب له إلا عشر صلواتها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها) وليس كما روي في شوح جمل الزجاجي لابن عصفور.

٤ - نسب ابن مالك وغيره إلى المبرد أنه جوز نقل حكم النفي والنهي لما بعد «بل» مع أنه قد وافق النحاة على عدم جواز نصب ماعطف على خبر «ما» بـ «بل» و«لكن» ولم أجد مانسب إليه في كتابيه «المقتضب» و«الكامل» وقد يكون منقولاً من مصدر آخر غير هذين الكتابين والراجح عندي ماذهب إليه جمهور النحاة وهو عدم نقل حكم النفي والنهي لما بعد بل لأنني لم أعثر على نص يؤيد ما نقل عن المبرد.

٥ - تأتي «بل» بعد الإيجاب كما تأتي بعد النفي عند الكوفيين وليس كما نقل عنهم بعض النحاة وهو عدم مجيئها بعد الإيجاب وربما قيل ذلك عنهم لأن من قال بالمنع بعض الكوفيين فنسب القول إلى الكوفيين أجمعين.

٦ - إذا وقعت بل « بين جملتين كانت عاطفة إذا وجدت روابط معنوية بينهما أما إذا لم توجد تلك الصلات كانت استثنائية ابتدائية، وهذا مذهب إليه المالقي وهو الراجح عندي.

٧ - تجيء « لا » قبل « بل » فإذا كان ما قبلها إيجاباً أو أمراً نفته وإذا كان نفياً أو نهياً أكدته على مذهب إليه الجزولي والرضي، أما ابن مالك ومن تبعه فعدوها زائدة لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي، والراجح الأول.

٨ - لـ « أم » المنقطعة عدة معانٍ وهي:

إما أن تكون بمعنى بل والهمزة، وإما أن تكون بمعنى « بل » وحدها إذا لم يحتج المقام إلى الاستفهام أو وليها استفهام وهذا ما قاله ابن مالك والرضي وغيرهما وهو الراجح.

٩ - تأتي « أم المنقطعة » بعد الخبر المحض، كما تأتي بعد استفهام بغير الهمزة، وبعد همزة الاستفهام الحقيقي ولم يذكر ابن هشام هذا الموضع، وتأتي أيضاً بعد همزة لغير استفهام حقيقي كأن تكون لاستفهام إنكاري ولم يذكر أبو حيان وقوعها بعد الهمزة فالمنقطعة تأتي بعد جميع أدوات الاستفهام، أما المتصلة فلاتأتي إلا بعد الهمزة لذا حمل الرضي مجيء المتصلة بعد « هل » على الشذوذ إلا أن ابن مالك استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر وعده شاهداً على مجيء المتصلة بعد هل. وحين رجعت إلى صحيح البخاري وجدت أن للحديث عدة روايات بالهمزة وبهل وبدونهما.

١٠ - « أم » المنقطعة حرف ابتداء وهذا ما عليه الجمهور، وإذا وقع بعدها مفرد

قدر له ما يجعله جملة خلافاً لما نقل عن ابن مالك أنه قال يعطفها للمفرد قليلاً.

١١ - أجاز الكوفيون أن تأتي «أو» بمعنى «بل» للدلالة على الإضراب، بينما رد البصريون ذلك إلا سيبويه، وعند رجوعنا للآيات القرآنية المشتملة على «أو» وجدنا بعضها يحتمل معنى الإضراب.

١٢ - «بلى» حرف أصلي كما قال البصريون، وليس مركباً كما قال الكوفيون.

١٣ - «بلى» تكون جواباً للنفي مجرداً أو مسبوقةً باستفهام حقيقي أو توبيخي أو تقريرى وهذا ما نزل به القرآن وعليه جمهور النحاة بينما ذهب السهيلي وغيره وفاقاً لسيبويه إلى أن الاستفهام التقريرى يجوز أن يجاب بـ«نعم» فتقع «نعم» موقع «بلى» وهذا ما فهم أيضاً من كلام ابن عطية، ولكن لقلّة الشواهد التي استدلو بها فإنه لا يصح القياس عليها. بل إن أبا حيان يقول أن ابن عطية ذهب إلى أن بلى لاتجىء إلا بعد نفي عليه تقرير لكن بعد رجوعنا إلى كتاب «الحرر الوجيز» ومقارنة النصوص ببعضها وجدنا أن ابن عطية لم يقل بذلك وإنما مذهبه فيها كمذهب الجمهور المذكور سابقاً.

الباب الثاني: أساليب الاستدراك:

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا الباب مايلي:

١- «لكن» المشددة مركبة من «لا» و«إن» و«الكاف» كما قال السهيلي ومن وافقه إذ أخذ معنى الاستدراك من «لا» النافية، والتوكيد من «إن» وهذا يتفق مع جميع الاستعمالات القرآنية، وهو الراجح عندي.

٢- «لكن» المشددة والخفيفة تفيد مع الاستدراك التعليل، وهذا المعنى لم أرَ أحداً من النحاة أشار إليه.

٢ - ذهب ابن الطراوة إلى أن «لكن» ساكنة النون ليست للاستدراك إنما هي للإضراب وهذا يبدو موافقاً لمذهب الكوفيين إذ جُوزوا مجيء «لكن» بعد الموجب وبعدها مفرداً حملاً على «بل» أما المالقي فجعلها للإضراب إذا وليتها جملة اسمية.

٤ - يرى المالقي أنه إذا دخلت «الواو» على «لكن» كانتا عاطفتين أي الواو و «لكن» وهذا رأي غريب وقد ردناه. ورجحنا أن تكون «لكن» عاطفة إذا وليتها جملة ولم تسبق بالواو كما قال المبرد وغيره، أما إذا سبقتها الواو فالواو هي العاطفة.

٥ - ذهب الفراء إلى أن «لكن» إذا سبقت بالواو كانت مشددة وإذا لم تسبق بها كانت مخففة تشبيهاً لها بـ «بل» وردّه الفارسي، لأن دخول الواو عليها لم يكن من معنى يوجب تشديدها كما لم يكن في انتفاء دخولها عليه معنى يوجب تخفيفها.

٦ - من خلال تأملنا في النصوص القرآنية وجدنا «لكن» قد جاءت بعدها جملة اسمية وفعلية ولم يأت بعدها ما يتعين كونه مفرداً على الرأي الراجح.

٧ - الاستثناء المنقطع هو ما لم يكن المستثنى فيه بعضاً من المستثنى منه سواء كان من جنسه أم لم يكن.

٨ - قدر البصريون «إلا» في الاستثناء المنقطع بـ «لكن» والكوفيون بـ «سوى» والراجح ما ذهب إليه البصريون.

٩ - لانحتاج إلى تقدير المستثنى منه في الاستثناء المنقطع.

١٠ - الناصب لما بعد «إلا» في الاستثناء المنقطع هو ما قبلها وليست «إلا» التي بمعنى «لكن».

١١ - معظم النحاة حين يتحدثون عن الانقطاع يجعلونه في الاستثناء التام المنفي، أما التام الموجب فلا يتحدثون فيه عن الانقطاع رغم وروده في القرآن بكثرة، وربما تركوا الحديث عنه لأن حكمه الإعرابي واحد وهو النصب سواء كان متصلاً أم منقطعاً.

١٢ - يجب نصب الاسم الواقع بعد «إلا» في الاستثناء المنقطع عند الحجازيين، أما بنو تميم فيجيزون مع النصب الاتباع على سبيل المجاز بشرط صحة الاستغناء بالمستثنى عن المستثنى منه، أما إذا لم يصح الاستغناء فيجب نصبه عند تميم وغيرهم. وأكثر ما جاء المستثنى المنقطع في القرآن على لغة أهل الحجاز، وجاء على لغة بني تميم على الاتباع في بعض القراءات.

١٣ - جُوزَ النحاة أحياناً في المستثنى المنقطع الذي لا تظهر عليه علامة الإعراب كالأسماء الموصولة والضمائر المبنية ونحوهما أن يكون في موضع رفع على الابتداء، وأن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع.

١٤ - يحتمل الاستثناء في بعض الآيات الاتصال والانقطاع من حيث التعيين والتقدير وذلك بسبب المعنى الذي يورده كل مفسر.

١٥ - «إلا» حرف واحد وليس مركباً.

١٦ - ذهب البعض إلى أن «إلا» تأتي بمعنى الواو العاطفة، وبمعنى «بعد» وهذان قولان ضعيفان.

وأخيراً فهذا جهدي المتواضع، وإنني لأرجو أن أكون قد وفقت في إعطائه حقه من البحث والدراسة، وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فالكمال لله وحده، وإنني لأحوج ما أكون إلى كل توجيه ونقد بناء من أساتذة أجراء يقوم ما اعوج ويسد ما انحرف عن جادة الصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

(١) فهرس المصادر والمراجع.

(٢) فهرس الآيات القرآنية الكريمة

أ - الآيات كما في المصحف المتداول برواية حفص عن عاصم

ب - فهرس القراءات.

(٣) فهرس الأحاديث.

(٤) فهرس الأشعار والأرجاز.

(٥) فهرس الأعلام والجماعات.

(٦) فهرس الموضوعات.

(١)

فهرس
المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات

- ١ - التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل/ لأبي حيان، مصورة مركز
البحث العلمي بمكة رقم (٧٣ نحو) عن نسخة دار الكتب - رقم ٦٢ نحو.

ثانياً : المطبوعات

- ٢ - القرآن الكريم.
- ٣ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ للدمياطي الشهير
بالبناء، تعليق: علي محمد الضباع. دار الندوة الجديدة، بيروت.
- ٤ - أخبار النحويين البصريين/ للسيرافي، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم
البناء. دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥ - ارتشاف الضرب من لسان العرب/ لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور
مصطفى أحمد النماس. مطبعة المدني بمصر، الطبعة الأولى.
- ٦ - إرشاد المبتدي وتذكر المنتهي في القراءات العشر/ للقلانسي، تحقيق:
عمر حمدان الكبيسي. المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٧ - الاستغناء في أحكام الاستثناء، لشهاب الدين القرافي، تحقيق: الدكتور
طلح محسن. مطبعة الإرشاد، بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ٨ - أسرار العربية/ لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق الدكتور محمد بهجة البيطار. مطبعة الترقى بدمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٩ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللفويين/ لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب. شركة الطباعة العربية السعودية. الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٠ - الأشباه والنظائر في النحو/ للسيوطي. راجعه وقدم له الدكتور فايز ترحيني. دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١١ - إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي. تأليف: عبد الله بن السيد البطليوسي. تحقيق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي. دار المريخ. الرياض. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٢ - الأصول في النحو/ لابن السراج. تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٣ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم/ لابن خالويه. دار مكتبة الهلال. بيروت ١٩٨٥م.
- ١٤ - إعراب القرآن/ لأبي جعفر النحاس. تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٥ - الأعلام/ لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
- ١٦ - الإعراب في جمل الإعراب/ لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: سعيد الأفغاني. مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م.

- ١٧ - الإقناع في القراءات السبع/لابن البادش. تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش. مطبعة ركابي ونضرا. المنطقة الحرة. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- ١٨ - ألفية في النحو والصرف/لابن مالك. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٩ - أمالي السهيلي. تحقيق الدكتور: محمد إبراهيم البنا. مطبعة السعادة. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٢٠ - الأمالي الشجرية/لابن الشجري دار المعرفة. بيروت.
- ٢١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة/ للقبطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٢ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر.
- ٢٣ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/لابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٢٤ - الإيضاح العضدي/لأبي علي الفارسي. تحقيق الدكتور حسن شانلي فرهود. دار العلوم للطباعة والنشر. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٥ - الإيضاح في شرح المفصل/لابن الحاجب. تحقيق: الدكتور موسى بناي العلي. مطبعة العاني. بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٦ - البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي. دار الفكر. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

- ٢٧ - بدائع الفوائد/لابن قيم الجوزية. دار الفكر.
- ٢٨ - البرهان في علوم القرآن/للزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار الفكر. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٩ - البسيط في شرح جمل الزجاجي/لابن أبي الربيع تحقيق ودراسة:
الدكتور عياد الثبيتي. دار الغرب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/للسيوطي. تحقيق: محمد
أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣١ - البيان في غريب إعراب القرآن/لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق الدكتور
طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٢ - تاج العروس من جواهر القاموس/للزبيدي. الجزء الثالث. تحقيق: عبد
الكريم العزباوي. مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م. والجزء
التاسع بدون تحقيق، الطبعة الأولى بمصر ١٣٠٦هـ
- ٣٣ - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم للقاضي أبي
الحسن المفضل التنوخي. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.
مطابع دار الهلال. الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٤ - تأويل مشكل القرآن/لابن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صقر. دار التراث.
الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٣٥ - التبصرة والتذكرة/ للصيمري. تحقيق: الدكتور فتحي أحمد مصطفى علي
الدين. دار الفكر بدمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ٣٦ - التبيان في إعراب القرآن/لأبي البقاء العكبري. تحقيق: علي محمد الجاوي. دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٣٧ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين/ لأبي البقاء العكبري. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- ٣٨ - تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري. بهامش كتاب سيبويه طبعة بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧هـ
- ٣٩ - التسهيل لعلوم التنزيل/لابن جزي. دار الفكر.
- ٤٠ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/لابن مالك. تحقيق: محمد كامل بركات. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٤١ - التعريفات/للشريف علي بن محمد الجرجاني. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٢ - تفسير أبي السعود المسمى "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"/لأبي السعود. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ٤٣ - تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي الشيخ محمد أحمد كنعان. دار العلم للملايين. ودار لبنان. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤٤ - تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. دار الفكر.

- ٤٥ - تقريب المقرب في النحو/لأبي حيان الأندلسي: تحقيق: محمد جاسم الدليمي. مؤسسة دار الندوة الجديدة. بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٦ - تقريرات وزيد من شرح أبي سعيد السيرافي بهامش كتاب سيويه. عالم الكتب/بيروت.
- ٤٧ - تناوب حروف الجر في لغة القرآن. تأليف الدكتور: محمد حسن عواد. دار الفرقان. عمان. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٤٨ - تهذيب التهذيب/لابن حجر العسقلاني. طبعة دار الفكر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤٩ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك/للمراذي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن علي سليمان. مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الثانية.
- ٥٠ - التيسير في القراءات السبع/لأبي عمرو الداني. عني بتصحيحه: أوتوبرتزل. استانبول ١٩٣٠م.
- ٥١ - الجامع لأحكام القرآن/للقرطبي. تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ٥٢ - جامع البيان عن تأويل أي القرآن/لأبي جعفر الطبري. دار الفكر. بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٣ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير/للسيوطي. دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٥٤ - الجمل في النحو/للزجاجي. تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة. بيروت. دار الأمل. الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ٥٥ - الجمل في النحو/المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٦ - الجنى الداني في حروف المعاني/للمراي. تحقيق: الدكتور طه محسن. المكتبة الوطنية. ببغداد ١٩٧٥م.
- ٥٧ - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب/ للإربلي. شرح وتحقيق: الدكتور حامد أحمد نيل. توزيع مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٨ - حاشية الخضري على ابن عقيل. طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٩ - حاشية الدسوقي على مغني اللبيب. مطبعة المشهد الحسيني ١٣٨٦هـ.
- ٦٠ - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني. دار إحياء الكتب العربية.
- ٦١ - حاشية يس العليمي الحمصي على التصريح. دار إحياء الكتب العربية.
- ٦٢ - الحجة في القراءات السبع/لابن خالوية تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم. دار الشروق. بيروت. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٦٣ - الحجة في علل القراءات السبع/لأبي علي الفارسي. الجزء الأول: تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحلیم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي. الجزء الثاني: تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح شلبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.

- ٦٤ - حروف المعاني والصفات/للزجاجي. تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود.
دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٦٥ - أبوالحسين بن الطراوة وأثره في النحو. للدكتور محمد إبراهيم البنا. دار
الاعتصام. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٦ - حولى كلية الدراسات الإسلامية والعربية/جامعة الأزهر. العدد الأول.
- ٦٧ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/للبيغدادي تحقيق عبد السلام محمد
هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- ٦٨ - الخصائص/لابن جني. تحقيق: محمد علي النجار. مطبعة دار الكتب
المصرية ١٣٧١ - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٢ - ١٩٥٧م.
- ٦٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم. تأليف الأستاذ محمد عبد الخالق عزيمة.
مطبعة السعادة. الطبعة الأولى. ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٧٠ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين
الطبي. تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق. الطبعة
الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٧١ - الدر اللوامع على همع الهوامع/للشنقيطي. تحقيق: الدكتور عبد العال
سالم مكرم. دار البحوث العلمية. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٧٢ - ديوان الأخطل. تصنيف وشرح: إيليا سليم الحاوي. دار الثقافة. بيروت
١٩٦٨م.
- ٧٣ - ديوان جران العود. مطبعة دار الكتب سنة ١٣٥٠هـ

- ٧٤ - ديوان حميد بن ثور الهلالي. تحقيق: عبد العزيز الميمني. دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥١م.
- ٧٥ - ديوان ذي الرمة. تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور عبد القدوس أبوصالح. دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٧٦ - ديوان رؤبة بن العجاج - مجموع أشعار العرب. تصحيح: وليم بن الورد. ليبزج ١٩٠٢م.
- ٧٧ - ديوان زهير بن أبي سلمى. دار صادر. بيروت.
- ٧٨ - ديوان زيد الخيل. صنعة نوري حمودي القيسي. النجف بالعراق ١٩٦٨م.
- ٧٩ - ديوان علقمة الفحل. دار الفكر. بيروت.
- ٨٠ - ديوان عمر بن أبي ربيعة. دار صادر. بيروت.
- ٨١ - ديوان عمرو بن أحمد الباهلي. جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ٨٢ - ديوان كثير عزة. جمعه وحققه/الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت ١٩٧١م.
- ٨٣ - ديوان لبيد بن ربيعة. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. الكويت ١٩٦٢م.
- ٨٤ - ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: كرم البُستَاني. دار صادر. بيروت.
- ٨٥ - ديوان الهذليين. مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٨٦ - رصف المباني في شرح حروف المعاني/ للمالقي. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٨٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/للألووسي. دار الفكر. بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

- ٨٨ - سر صناعة الإعراب/لابن جني. تحقيق الدكتور حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٨٩ - سنن أبي داود. للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد. دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- ٩٠ - شرح أبيات سيبويه/لأبي جعفر النحاس. تحقيق الدكتور وهبة متولي عمر سالم. مطبعة نهضة مصر. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٩١ - شرح أبيات سيبويه/لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي. تحقيق: الدكتور محمد علي سلطاني. دار المأمون للتراث. دمشق ١٩٧٩م.
- ٩٢ - شرح الأبيات المشككة الإعراب المسمى إيضاح الشعر/لأبي علي الفارسي. تحقيق: الدكتور حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. ودار العلوم الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٩٣ - شرح أبيات مغني اللبيب/للبيدادي. تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق. دار المأمون للتراث. دمشق. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٩٤ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك. طبعة دار الفكر. بيروت.
- ٩٥ - شرح ألفية ابن مالك/لبدر الدين بن الناظم. دار الجيل. بيروت.
- ٩٦ - شرح التصريح على التوضيح/لخالد الأزهري. دار إحياء الكتب العربية.
- ٩٧ - شرح جمل الزجاجي/لابن عصفور. تحقيق الدكتور صاحب أبوجناح. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ٩٨ - شرح جمل الزجاجي/لابن هشام. تحقيق: الدكتور علي محسن عيسى
مال الله. عالم الكتب. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٩ - شرح ديوان جرير. تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. منشورات
دار مكتبة الحياة. بيروت.
- ١٠٠ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى/صنعة: أبي العباس أحمد بن يحيى
ثعلب. دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٤م.
- ١٠١ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/لابن هشام الأنصاري. تحقيق:
محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الباز. مكة المكرمة.
- ١٠٢ - شرح شواهد الإيضاح/لأبي علي الفارسي. تأليف: عبد الله بن برّي.
تحقيق: الدكتور عيد مصطفى درويش. الهيئة العامة لشؤون المطابع
الأميرية، القاهرة. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠٣ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد
الحميد. دار الفكر. الطبعة السادسة عشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٠٤ - شرح عمدة الحفاظ وعدة اللائق/لابن مالك. تحقيق: عدنان عبد الرحمن
الدوري. مطبعة العاني. بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ١٠٥ - شرح عيون كتاب سيبويه/لأبي نصر هارون بن موسى القيسي الجريطي
القرطبي. تحقيق: الدكتور عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه. مطبعة
حسان. بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٠٦ - شرح عيون الإعراب/للمجاشعي. تحقيق: الدكتور حنا جميل حداد. مكتبة
المنار. الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- ١٠٧ - شرح الفريد/لعصام الدين الإسفراييني. تحقيق: نوري ياسين حسين.
المكتبة الفيصلية. مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠٨ - شرح الكافية/للرضي الاسترأبازي. تحقيق: يوسف حسن عمر. مطابع
الشروق. بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٠٩ - شرح الكافية الشافية/لابن مالك. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد
هريدي. دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١١٠ - شرح اللمحة البدرية في علم العربية/لأبي حيان الأندلسي تأليف: ابن
هشام الأنصاري. تحقيق: الدكتور صلاح روائي. الطبعة الثانية.
- ١١١ - شرح المفصل/لابن يعيش. عالم الكتب. بيروت. مكتبة المتنبى. القاهرة.
- ١١٢ - الشعر والشعراء/لابن قتيبة. تحقيق: د. مفيد قميحة. دار الكتب العلمية.
بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١١٣ - شفاء العليل في إيضاح التسهيل/لأبي عبد الله محمد بن عيسى
السلسلي. تحقيق: الدكتور الشريف عبد الله الحسيني. المكتبة
الفيصلية. مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١٤ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/لابن مالك. تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي. عالم الكتب. بيروت.
- ١١٥ - الصاحبى/لابن فارس. تحقيق: السيد أحمد صقر. مطبعة البابى الحلبي
وشركاه. القاهرة.
- ١١٦ - الصحاح للجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين.
بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ١١٧ - صحيح البخاري. دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١١٨ - صحيح (الجامع الصغير وزيادته)، الفتح الكبير. لحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. بيروت. دمشق. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١١٩ - صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية.
- ١٢٠ - ضرائر الشعر/لابن عصفور. تحقيق: السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٢١ - طبقات النحويين واللغويين/لأبي بكر الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية.
- ١٢٢ - ابن الطراوة النحوي/للدكتور عياد عيد الثببتي. مطبوعات نادي الطائف الأدبي. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.
- ١٢٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني على البخاري. دار الفكر.
- ١٢٤ - غاية النهاية في طبقات القراء/لابن الجزري. عني بنشره: برجستر اسر. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٢٥ - غريب الحديث. لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. حيدر آباد الدكن ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ١٢٦ - غريب القرآن/لابن قتيبة. تحقيق/ السيد أحمد صقر.
- ١٢٧ - فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. المطبعة السلفية.
- ١٢٨ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني. دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ١٢٩ - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية/لسليمان ابن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- ١٣٠ - الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب/لنور الدين عبد الرحمن الجامي. تحقيق: الدكتور أسامة طه الرفاعي. مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.
- ١٣١ - فوائد في مشكل القرآن/لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام. تحقيق: الدكتور سيد رضوان علي الندوي دار الشروق. جدة. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٣٢ - القاموس المحيط/للفيروز أبادي.
- ١٣٣ - القطع والائتناف/لأبي جعفر النحاس. تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر. مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨.
- ١٣٤ - الكامل/لأبي العباس المبرد. تحقيق محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣٥ - كتاب سيبويه. تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب. بيروت.
- ١٣٦ - كشاف اصطلاحات الفنون/للتهاوني. تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر. دار الكتاب العربي.
- ١٣٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/للزمخشري. دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٣٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/لحاجي خليفة. طبعة مكتبة
المثنى بغداد.

١٣٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/لكي بن أبي طالب
القيسي. تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة.
بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٤٠ - الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/لأبي البقاء الكفوي. قابله
على نسخة خطية الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري.

١٤١ - لسان العرب /لابن منظور. دار الفكر. بيروت.

١٤٢ - لمع الأدلة في أصول النحو/لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: سعيد
الأفغاني. مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م.

١٤٣ - المبسوط في القراءات العشر/لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني.
تحقيق: سبيع حمزة حاكمي.. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٤٤ - مجاز القرآن/لأبي عبيدة. تحقيق: الدكتور محمد فؤاد سزكين. مكتبة
الخانجي بمصر.

١٤٥ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/لابن جني.

الجزء الأول: تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار،
والدكتور عبد الفتاح شلبي.

الجزء الثاني: تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح شلبي.
دار سزكين للطباعة والنشر. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/لابن عطية.

الجزء الأول والثاني. تحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني.

والجزء الثالث والرابع والخامس والسادس. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني.

والجزء السابع والثامن. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم. مؤسسة دار العلوم. الدوحة. الطبعة الأولى.

١٤٧ - مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/لابن خالويه. نشره برجستراسر. المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

١٤٨ - مراتب النحويين/لأبي الطيب اللغوي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة ١٩٥٥م.

١٤٩ - المسائل البصريات لأبي علي الفارسي. تحقيق: الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد. مطبعة المدني بمصر. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٥٠ - المسائل العضديات/لأبي علي الفارسي. تحقيق: الدكتور علي جابر المنصوري. عالم الكتب. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥١ - المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات/لأبي علي الفارسي. دراسة وتحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي. مطبعة العاني. بغداد ١٩٨٣م.

- ١٥٢ - المسائل المنثورة/لأبي علي الفارسي. تحقيق: مصطفى الحديري.
- ١٥٣ - المساعد على تسهيل الفوائد/لابن عقيل. تحقيق: الدكتور محمد كامل بركات. دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٥٤ - المستوفى في النحو/لكمال الدين أبي سعد الفوخان. تحقيق: الدكتور محمد بدوي المختون. دار الثقافة العربية. القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥٥ - مشكل إعراب القرآن/لمكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: ياسين محمد السوأس. دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١٥٦ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/تأليف أحمد بن محمد الفيومي. المكتبة العلمية. بيروت.
- ١٥٧ - معاني الحروف/للرمانى. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي. دار الشروق. جدة. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٥٨ - معاني القرآن/للاخفش الأوسط. تحقيق: الدكتور فائز فارس. مطابع الصفا. الكويت. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٥٩ - معاني القرآن الكريم/لأبي جعفر النحاس. تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني. مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ١٦٠ - معاني القرآن وإعرابه/للزجاج. تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦١ - معاني القرآن/للفراء.

الجزء الأول. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي. محمد علي النجار.

الجزء الثاني. تحقيق: محمد علي النجار.

الجزء الثالث. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح شلبي. وعلي النجدي ناصف.

عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٦٢ - معترك الأقران في إعجاز القرآن/للسيوطي. تحقيق: علي محمد البجاوي.

دار الفكر العربي.

١٦٣ - معجم الأدباء/لياقوت الحموي. بعناية: مرجليوث. الطبعة الثانية ١٩٢٣

ومابعدھا.

١٦٤ - معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. تأليف الدكتور اسماعيل أحمد

عمارة والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد. مؤسسة الرسالة.

بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٦٥ - معجم شواهد العربية. تأليف: عبدالسلام هارون. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٦٦ - معجم شواهد النحو الشعرية. تأليف الدكتور حنّا جميل حدّاد. دار

العلوم. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٦٧ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية/للدكتور محمد سمير نجيب

اللبدي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ودار الفرقان. عمان. الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رثبه ونظمه لفيف من

المستشرقين ونشره الدكتور أ.ي. ونسنك. مكتبة بريل في مدينة

ليدن سنة ١٩٣٦م.

١٦٩ - المعجم الوسيط. قام بإخراج هذه الطبعة: الدكتور إبراهيم أنيس

والدكتور عبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد.

الطبعة الثانية.

١٧٠ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/للذهبي. تحقيق: بشار عواد

معروف. وشعيب الأرنؤوط. وصالح مهدي عبأس. مؤسسة الرسالة.

بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧١ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/لابن هشام الأنصاري. تحقيق الدكتور

مازن المبارك والأستاذ محمد علي حمد الله. دار الفكر الطبعة

الثانية.

١٧٢ - المفردات في غريب القرآن/للراغب الأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني.

دار المعرفة. بيروت.

١٧٣ - المفصل في علم العربية/للزمخشري. دار الجيل. بيروت. الطبعة الثانية.

١٧٤ - المقتصد في شرح الإيضاح/لعبد القاهر الجرجاني. تحقيق: الدكتور كاظم

بحر المرجان. دار الرشيد للنشر. العراق ١٩٨٢م.

١٧٥ - المقتضب/للمبرد. تحقيق: الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة ١٣٩٩هـ.

١٧٦ - المقدمة الجزولية في النحو. تحقيق الدكتور شعبان عبد الروهاب محمد ١٩٨٨م.

١٧٧ - المقرب/لابن عصفور. تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى. وعبد الله الجبوري. مطبعة العاني. بغداد ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٧٨ - النبأ العظيم/للدكتور محمد عبد الله دراز. دار القلم. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١٧٩ - نتائج الفكر في النحو/للسهيلي. تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا. دار الاعتصام.

١٨٠ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء/لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار. الأردن الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٨١ - النشر في القراءات العشر/لابن الجزري. تصحيح ومراجعة الشيخ علي محمد الضباع. دار الفكر.

١٨٢ - نظم الفرائد وخصر الشرائد/لابن بركات المهلبي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العثيمين. مطبعة المدني بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر/لابن الأثير الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزواوي والدكتور محمود محمد الطناحي. دار إحياء الكتب العربية.

١٨٤ - النهر الماد من البحر المحيط/لأبي حيان الأندلسي. تقديم وضبط: بوران وهديان الضناوي. دار الجنان. ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٨٥ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين/لإسماعيل باشا البغدادي.

دار الفكر. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٨٦ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/للسيوطي.

الجزء الأول. تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم والأستاذ عبد السلام

هارون.

وباقى الأجزاء. تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم . دار البحوث

العلمية. الكويت.

١٨٧ - يونس البصري. حياته وأثاره ومذاهبه. تأليف الدكتور أحمد مكي

الأنصاري. دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

(٢)

**فهرس
الآيات القرآنية
الكريمة**

أ - الآيات كما في المصحف المتداول برواية حفص عن عاصم

* سورة البقرة (٢) *

الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٤ ، ٣٤٣	١٢	{ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}
٣٤٤	١٣	{..... ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون}
٤٢٣	٢٤	{وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين}
٩	٥٠	{وإذ فرقنا...}
٣٤٥	٥٧	{وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم الممّ والسلوى وكلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}
٩	٥٨	{وإذ قلنا...}
٤٣٠	٦١	{وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله...}
٢٤١ ، ٢٤٠	٧٤	{ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة...}

- ٣٨٥ ٧٨ { ومنهم أُميؤن لآعلمؤن الكتاب إلآ أمانئ وإن هم إلآ
يظنؤن }
- ٢٦٩ ، ٢٢٩ ٨١ ، ٨٠ { وقالوا لن تمسنا النار إلآ أأاما معدودة قل أأأأتم
عند الله عهدا فلن يآلف الله عهداه أم تقولؤن
على الله ما لا تعلمؤن. بلئ من يكسب سئئة ... }
- ٢٧٨
- ٣٧ ٨٨ { وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلآ ما
يؤمنؤن }
- ٢٤٣ ، ٦٦ ٩٩ ، ١٠٠ { ولقد أنزلنا إلك آيات بينات وما يكفر بها إلآ الفاسقؤن .
أوكلما عاهدوا عهدا نبأه فرئق منهم بل أكثرهم
لآ يؤمنؤن }
- ٢٤٤
- ٢٩٥ ، ٢٩٤ ١٠٢ { واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما يكفر
سليمان ولكن الشياطين يكفروا ... }
- ٣٢٥
- ١٦٧ ، ١٣١ ، ١٠٧ ، ١٠٦ { ... ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير . ألم تعلم أن
الله له ملك السموات والأرض ومالك من دون
الله من ولي ولانصير. أم تريدؤن أن تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ... }
- ١٦٨ ١٠٨
- ٢٧٨ ، ٢٧٠ ١١٢ ، ١١١ { وقالوا لن يدخل الجنة إلآ من كان هودا أو نصارى تلك

أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. بلى
من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}

١١٦ ١١٤ . ١١١ {وقالوا اتخذنا الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات
والأرض كل له قانتون}

١٦٩ ١٣٢ . ١٣٣ {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم
كنتم شهاداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله
آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهها واحداً
ونحن له مسلمون}

١٣٥ ٢٨ . ٤٠ {وقالوا يكونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة
إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}

١٧١ ١٣٩ . ١٤٠ {قل أتجادوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم
أعمالكم ونحن له مخلصون. أم تقولون إن إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا
هوداً أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم
من كنتم شهادة عنده من الله وما الله بخافل
عما تعملون}

- ٤٢٧ ، ٤٢٦ ١٥٠ { ... ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني... }
- ٤٢ ، ٤١ ، ٣٤٨ ١٥٤ { ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعروا }
- ٤١٦ ١٥٩ ، ١٦٠ { إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم }
- ٤٣ ١٦٨ { يا أيها الناس كلوا ... }
- ٤٤ ، ٤٣ ١٧٠ { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا... }
- ٢٩٦ ١٧٧ { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر... }
- ٢٩٧ ١٨٩ { ... وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى... }

- ٢٤٦ ٢٠٠ {فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله فذكركم
آباءهم أو أشد ذكرا...}
- ١٧٤ . ٩ ٢١٤ . ٢١٣ (... والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . أم
حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله
إلا إن نصر الله قريب)
- ٣٤٩ ٢٢٥ {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم.....}
- ٣٨٩ . ٣٥ . ٢٣٥ {ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو
أهكنتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن
ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا
معروفا...}
- ٤٢٨ ٢٣٧ {وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون...}
- ٣٢٠ . ٢٩٨ ٢٤٣ {ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو
فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون}

- ٤١٧ ٢٤٦ {.... فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله
عليهم بالظالمين}
- ٣٠٠ ٢٥١ {...ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين}
- ٢٧٠ ، ٢٠٠ ٢٥٢ {.... ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن
ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد}
- ٤٤ ، ٣١ ٢٥٩ {.... فأما ته الله مائة عام ثم بعثه قال هم لبثت قال لبثت
يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام....}
- ٢٧١ ، ٢٧٠ ٢٦٠ {وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى. قال أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي....}
- ٣٠١ ٢٧٢ {ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما
تنفقوا من خير فلا أنفسكم وماتنفقون إلا ابتغاء
وجه الله وماتنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم
لا تظلمون}
- ٣٩٠ ٢٨٢ {...ذالكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأذنى إلا
ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة ...}

* سورة آل عمران (٣) *

- ٤٢٩ ٤١ {قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا}
- ٣٥١ ٦٧ {ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين}
- ٢٧٢ ٧٦ ، ٧٥ {ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. بل هو من أوفى بعهدده واتقى فإن الله يحب المتقين}
- ٣٥٢ ٧٩ {ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}
- ٤١٨ ٩٣ {كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين}
- ٤٢٩ ١١١ {لن يضروكم إلا أذى}

٤٣. ١١٢ اضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا إلا بحبل من الله وحبل
من الناس...}
- ٣٤٦ ١١٧ {مثل ماينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها
صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته
وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون}
- ٣٧٢ ١٢٥ ، ١٢٤ {إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى إن تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين}
- ١٧٧ ١٣٩ {ولا تهنوا ولا تحزنوا}
- ١٧٦ ١٤٠ {إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك
الأيام نداولها بين الناس...}
- ١٧٦ ١٤٢ ، ١٤١ {وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين}
- ١.٦ ، ١.٥ ١٥٠ ، ١٤٩ {يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين. بل الله مولاكم

وهو خير الناصرين)

٤٦ ، ٤٥ ١٦٩ {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون}

٣٠٢ ١٧٩ {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على
الخبث ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء...}

٤٧ ١٨٠ {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم...}

٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ١٩٧ ، ١٩٦ {لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل ثم
١٩٨ مأواهم جهنم وبئس المهاد. لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها...}

* سورة النساء (٤) *

٤٣١ ١٩ {يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتينموهن إلا أن
يأتين بفاحشة مبينة...}

٤٣٢ ٢٢ {ولا تنكحوا مانكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف
إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا}

- ٤٤٢ ، ٣٨٦ ٢٣ { ... وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْإِخْتِيَارِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا }
- ٤٣٣ ٢٤ {وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...}
- ٣٩١ ٢٩ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ...}
- ٣٧١ ٤٦ { ... وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَانظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا }
- ٤٧ ٤٨ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِرُ مَنْ يُشْرِكُ بِهِ ...}
- ٤٧ ٤٩ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكُو مِنْ
يَشَاءُ وَلَا يَخْلَعُونَ قَتِيلًا }
- ١٧٨ ، ١٤٨ ، ٥٣ ، ٥٢ ٥٤ {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْحَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
نَصِيرًا. أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتَوْنَ
النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ }
- ٤٠٥ ، ٤٠٠ ٦٦ { ... مَا فَحَلَوْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ... }

- ٢٥٠ . ٢٤٩ ٧٧ {ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق
منهم يخشون الناس وكخشية الله أو أشد
خشية...}
- ٤٣٤ ٨٣ {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو
ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}
- ٤١٩ ٨٨ {فما لكم في المنافقين فئتين...}
- ٤١٩ . ٤١٨ ٩٠ . ٨٩ {... فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا . إلا الذين يطلون
إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت
صدورهم أن يقاتلوكم...}
- ٤٣٥ . ٤٣٤ ٩٢ {وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن
يصدقوا...}
- ٣٩٢ ٩٨ . ٩٧ {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما
كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم

تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك
 مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين
 من الرجال والنساء والولدان...

١٨. ١٠٩ {هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن
 يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم
 وهكياً}
- ٤٣٥ ١١٤ {لأخبر في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
 أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
 ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً}
- ٣٩٣ ١٤٨ {لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وهكاً
 الله سميعاً عليماً}
- ٤٨ ١٥٥ {فبما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم
 الأنبياء بخير حق وقولهم قلوبنا غلفة بل طبع
 الله عليها بكفروهم فلا يؤمنون إلا قليلاً}
- ١٠٧ ، ١٥٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٧
 ٣٥٣ ، ٣٧٦ ،
 ٣٨١ ، ٣٩٤
- {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما
 قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا
 فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما
 قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وهكاً الله عزيزاً حكيماً}

٣٥٤ ١٦٢ ، ١٦١ { ... وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما. لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك... }

٣٥٥ ١٦٣ {إنا أوحينا إليك....}

٣٥٥ ١٦٦ ، ١٦٥ {...وهكأن الله عزيزا حكيمًا . لكن الله يشهد بما أنزل
إليك أنزله بحلمه....}

٤٣٦ ١٦٩ ، ١٦٨ {إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا يهديهم طريقا . إلا طريق جهنم...}

* سورة المائدة (٥) *

٤٢٦ ١ { ... أجلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ... }

٤١٩ ، ٤٠١ ٣ {حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير
الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
ومما كل السبع إلا ما ذكركم...}

٣٥٦ ٦ {.... ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم....}

١٠٧ ، ٤٧ ١٨ {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم

- ١٠٨ يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق...}
- ٣٨٣ ٣٤ . ٣٣ {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم}
- ٣٧١ ٤٨ {ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم...}
- ٤٩ ٦٤ {وقالت اليهود يا الله مخلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ...}
- ٣٠٣ ٨١ {ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون}
- ٣٤٩ ٨٩ {لأيؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان...}
- ٣٠٣ ١٠٣ {ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرتهم لا يحقلون}

* سورة الأنعام (٦) *

اولو تراه إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولأنكذب
بآيات ربنا ونكفون من المؤمنين { ٢٧ ، ٢٨ ، ١.٨ ، ١.٩

{ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون }

{ ... إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبحوثين } ٢٩ ٢٧٢

اولو تراه إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق
قالوا بلى قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون { ٢٠ ٢٧٢

{ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون } ٢٣ ٢.٤

{ وقالوا لو لا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن
ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون } ٢٧ ٢.٥

{ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة
أغير الله تدعون إن كنتم صادقين. بل إياه
تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء } ٤٠ ، ٤١ ٦٧

وتتسبون ما تشركون}

- ٣٧١ ٤٣ {قلولوا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يحملون}
- ٢٣٦ ، ٢٣٥ ٦٩ {وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن
ذكره لعلهم يتقون}
- ٤٣٧ ٨٠ {وحاجه قومه قال أتجاجوني في الله وقد هديني
ولأخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً...}
- ٤٣٨ ، ٢١٠ ١١١ {ولو أننا أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء
الله ولكن أكثرهم يجهلون}
- ٢٩٥ ١١٩ {ومالكم إلا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه...}
- ٤٣٩ ١٢٨ {ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم
من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال
النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك
حكيم عليم}

١٤٩ ١٤٤ {ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين حرم أم
الإنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم
شهداء إذ وصاكم الله بهذا.....}

٤٤٠ ١٤٥ {قل لا أجد في ما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا
أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير}

* سورة الأعراف (٧) *

٤٢٤ ١١ {ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من
الساجدين}

٣٥٦ ٢٨ {...حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أذراهم لأولاهم
ربنا هؤلاء أضلونا فآتاهم عذابا ضعفا من النار قال
لكل ضعف ولكن لا تعلمون}

٣١١ ٦١ {قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب
العالمين}

٣١١ ٦٧ {قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين}

٣٥٦ ٧٩ {فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي}

ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

- ٦٧ ٨١ {إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون}
- ٤٣٨ ٨٩ {قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نحود فيها إلا أن يشاء الله ربنا...}
- ٣٧٢ ٩٦ {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون}
- ٣٠٥ ١٣١ {فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون}
- ٣٥٧ ١٤٢ {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني...}
- ٣٤٦ ١٦٠ {.... وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى هلكوا من طيبات ما رزقناهم وما ظلمونا ولكن

كانوا أنفسهم يظلمون

- ٢٦٤ ، ٢٦١ ١٧٢ (واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)
- ٢٧٤
- ٣١٢ ١٧٦ (ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه...)
- ٦٨ ١٧٩ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)
- ٣٠٦ ، ٣٠٥ ١٨٧ (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بختة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
- ٤٢٠ ١٨٨ (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله ...)

٢١٣ ، ٢١١ ١٩٣ {أدعوتهم أم أنتم صامتون}

١٨١ ، ١٤٠ ١٩٥ {ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون}

* سورة الأنفال (٨) *

٣٢٥ ، ٣١٢ ١٧ {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم}

٢٠٦ ٢٤ {ومالهم ألا يحذّبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون}

٣٧٢ ٤٢ {إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلقتم في الميادين ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا...}

٣١٣ ، ٢٨٨ ٤٣ {إذ يريدكم الله في منامك قليلا ولو أراهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم}

بِذَاتِ الصُّدُورِ

٣١٤ ٦٣ (وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْقَالَ دُرٍّ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ)

* سُورَةُ التَّوْبَةِ (٩) *

٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٠٢ ، ١ (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي
الْكَافِرِينَ. وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ
الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ
فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ.
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ
شَيْئًا وَلَمْ يَظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَجْدَا فَأْتَمُوا إِلَيْهِمْ
عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

٤٤١ ٧ (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا
اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ)

- ١٨٢ ١٦ ، ١٥ {....} ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم. أم
حسبتم أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون}
- ٣٧٢ ٤٢ {لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوهك ولكن
بعثت عليهم الشقة ...}
- ٣٧٢ ٤٦ {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كرهه الله
انبغاثهم فضبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين}
- ٣١٤ ٥٦ {ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون}
- ٣٤٦ ٧. {ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود
وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم
رسالهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون}
- ٣٥٧ ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٨ {...قالوا ذرنا نكرك مع القاعدية رضوا بأن يكونوا مع
الذوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون . لكن
الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم وأولئک لهم الخيرات وأولئک هم المفلحون}

* سورة يونس (١٠) *

- ١٤٩ ، ١٢٦ ، ٣١ } قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون
- ١٥٠
- ٤٤١ ، ٢٥ } قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون
- ١٨٢ ، ٦٩ ، ٢٨ ، ٢٧ } وما كان هذا القرآن أن يفتره من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطحتهم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه...
- ٣٢٨ ، ٢٩ } إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن أنفسهم يظلمون
- ٣٢٥ ، ٣١٥ ، ٤٤ } قل لا أملك نفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله...
- ٤٢٠ ، ٤٩

- ٣٠٦ ٥٥ {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
ولكن أكثرهم لا يعلمون}
- ٢٣١ ٥٩ {قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه جراماً
وحللاً لقلء الله أذن لكم أم على الله تفترون}
- ٢٩٨ ٦. {وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن
الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم
لا يشكرون}
- ٣٩٧ ، ٣٧٩ ٩٨ {قل ولا كانت قرية آمنت فنفتحها إيمانها إلا قوم يونس لما
آمنوا فكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا...}
- ٣٥٨ ١٠٤ {قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي
يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين}

* سورة هود (١١) *

- ٤٤٢ ١١ . ١٠ . ٩ . {ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور .
ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني إنه لفرح فخور . إلا الذين صبروا وعملوا
الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير}

- (والله على كل شيء وكيل)
- ١٨٤ ١٣ ، ١٢
- { أم يقولون افتراه قل فأتوا بحشر سور مثله مفتريات... }
- ٣١٥ ١٧ {.... إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون }
- ٦٩ ٢٧ { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثنا
وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي
وما نره لكم علينا من فضل بل نعلنكم كاذبين }
- ٣١٦ ٢٩ { ... وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني
أراكم قوما تجهلون }
- ١٥٠ ٣٥ ، ٣٤ { ولا ينفخكم نوحني إن أردت أن أنصح لكم إن كان
الله يريد أن يخويكم هو ربكم وإليه ترجعون .
أم يقولون افتراه..... }
- ٤٤٢ ٣٦ { وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن... }
- ٤٤٣ ، ٣٨١ ٤٣ { ... قال لإعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم.. }
- ٢٥١ ٨٠ { قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد }

- ٣٤٧ ١.١ {وما ظلمناهم ولكن ظلّموا أنفسهم فما أغنت عنهم
آلهتهم التي يدعون من دون الله...}
- ٤٤٣ ١.٧ {خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء
ربك إن ربك فعال لما يريد}
- ٤٠٠ ، ٣٩٩ ١١٦ {فلولا هكأن من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن
الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم...}
- ٤٢١ ١١٩ ، ١١٨ {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون .
مختلفين . إلا من رحم ربك ...}

* سورة يوسف (١٢) *

- ٥٠ ١٨ {وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم
أنفسكم أمراقصير جميل والله المستعان على ما
تصفون}
- ٣٠٦ ٢١ {... وهكذا مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل
الإنجاء والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس
لا يعلمون}
- ٢٩٨ ٢٨ {واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان

لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

- ٢٠٦ ٤٠ ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم
وآبائكم ما أنزل الله بهامن سلطان إن الحكم إلا
لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون
- ٤٤٥ ٥٣ { ... إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي... }
- ٥١ ٦٤ { هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ... }
- ٢٨٦ ، ٢٠٧ ٦٨ { ... ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في
نفس يحقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه
ولكن أكثر الناس لا يعلمون }
- ٥١ ٧٥ {... كذلك نجزي الظالمين }
- ٤٢٨ ٧٦ { ... ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء
الله... }
- ٥٠ ٨٢ ، ٨٣ {واسأل القرية التي كنا فيها والحير التي أقبلنا فيها وإنا
لجادقون. قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا... }

{... ما كان جدينا يفتري ولكن تصديق الذي بين
يديه...}

* سورة الرعد (١٣) *

- ٢١٥ ١ {... تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون}
- ١٣٢ ، ١٣٥ ١٦ {... قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي
الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء...}
- ١٥٢ ، ١٥١ ٢١ {ولو أرى قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض
أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا...}
- ١٨٥ ، ٧١ ٢٢ {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله
شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في
الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يظلل الله فماله
من هاد}

* سورة إبراهيم (١٤) *

- ٢١٦ ١١ {قالت لهم رسالهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده...}

{... وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم...}

* سورة الحجر (١٥) *

{ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون . ١٤ ، ١٥ . ١٠٩
لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون}

{وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمح فأتبعه شهاب مبين}

{فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين}

{إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الخاوين}

{قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا أنجواهم أجمعين}

{قال إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون}

* سورة النحل (١٦) *

- ٢٧٥ ٢٨ { ... تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فالتقوا السلم ما كنا
نعمل من سوء بل إن الله عليم بما كنتم تعملون }
- ٢٤٧ ٢٣ { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك
كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون }
- ٢٠٧ ، ٢٧٥ ٢٨ { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون }
- ٢٧٣ ٦١ { ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ... }
- ٧٢ ٧٥ { ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون }
- ٢٥٤ ، ٢٥١ ٧٧ { ... وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ... }
- ٢٧٣ ٩٣ { ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون }

- ٥٢ ١.١ {وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون}
- ٣٥٨ ١.٦ {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم}
- ٣٤٧ ١١٨ {وعلى الذين هادوا جرمنا ما فرضنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}

* سورة الإسراء (١٧) *

- ٣٥٩ ٤٤ {تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً}
- ٣٥٥ ٥٤ {ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وحياً}
- ٤٢٤ ٦١ {وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أنا خير مما خلقنا}
- ٤٤٨ ٦٧ {وإذا مسكم الضربة البجر ظل من تدعون إلا إياه ...}

١٨٧ ٦٨ ، ٦٩ {أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم
جاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا. أم أمنتم أن
يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح فيفرككم بما كفرتم ...}

* سورة الكهف (١٨) *

١٨٨ ، ٨ ٩ ، ٨ {وإننا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا. أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا}

٤٤٩ ١٦ {وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ...}

٢٤٧ ١٩ {قالوا لبئنا يوما أو بعض يوم ...}

٣٥٩ ٢٧ {أكفرت بالذي خلقك من تراب...}

٣٥٩ ٢٨ {لكننا هو الله ربى ولا أشرك به ربى أحدا}

٧٢ ٤٨ {وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول
مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا}

٤٢٤ ، ٤٢٣ ٥٠ { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
كَانَ مِنَ الْجِنِّ } ...

٧٣ ٥٨ { وَرَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَخِّذُ أَهْمَ بِمَا كَسَبُوا
لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ
ذَوْنِهِ مَوْتًا }

* سُورَةُ مَرْيَمَ (١٩) *

٣٦. ٣٨ { أَسْمَحْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي
ظِلِّالٍ صَبِينِ }

٤٢٢ ، ٤٢١ ٦٠ ، ٥٩ { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ فسوفَ يلقونَ عُيا . إِلا من تابَ وآمَنَ
وَعَمِلَ صالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ولا يظلمونَ
شيئًا }

٤٠١ ٦٢ { لا يسمعونَ فيها لُغواً إِلا سِلامًا وَلَهُمْ رِزقُهُمْ فيها
بِكَرَّةٍ وَعِشيا }

٤٤٩ ، ٨٦ ، ٨٥ { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلى الرَّحْمَنِ وَفِداً . وَنَسوقُ الْمُجْرِمِينَ
٨٧ إِلى جَهَنَّمَ وَرِداً . لا يملكونَ الشَّفاعةَ إِلا من اتَّخَذَ
عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً }

٧ ٨٨ { وَقَالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً }

* سورة طه (٢٠) *

٣٨٧ ٢٠٢ {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى}

٧٣ ٦٦ ، ٦٥ {قالوا يا موسى إما أن تلقي إما أن نكون أول من ألقى .
قال بل ألقوا....}

٣١٨٢١٧ ٨٧ {قالوا ما خلفنا موعدهم بملكنا وملكنا حملنا أوزارنا من
زينة القوم فقد فنأها فكذلك ألقى السامري}

٤٢٥ ١١٦ {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس
أبى}

* سورة الأنبياء (٢١) *

١١٠ ٥ ، ٤ {قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع
العليم . بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو
شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون}

١٨٩ ١٠ {لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون}

- ٥٣ ١٨ . ١٧ {لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا
فاعلين . بل نقذف بالباطل فيدمغهم
فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون}
- ١٨٩ ٢١ . ٢٠ {يسبحون الليل والنهار لا يفترون . أم اتخذوا آلهة من
الأرض هم ينشرون}
- ١٥٣ . ٧٤ ٢٤ . ٢٣ {لايسئل عما يفعل وهم يسئلون . أم اتخذوا من دونه
آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون}
- ٢٠ . ٨ . ٧ ٢٦ {وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون}
- ١١١ . ٣١
- ٧٤ ٤٠ . ٣٩ {لو يعلم الذئير كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون . بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون}
- ٧٦ . ٧٥ ٤٣ . ٤٢ {قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن
ذكر ربهم معرضون . أم لهم آلهة تمنعهم من
دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا
يصحبون . بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى ظال
- ١٥٣ ٤٤

{عليهم الحمر...}

٥٢ ٥٦ ، ٥٥ {قالوا أجبثنا بالحق أم أنت من اللّاعبين. قال بل ربكم
رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على
ذلكم من الشاهدين}

١١٢ ٦٢ ، ٦٣ {قالوا أنت فعلت هذا بالكهتنا يا إبراهيم. قال بل فعله
كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون}

٥٤ ٩٧ {واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين
كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا
ظالمين}

* سورة الحج (٢٢) *

٢١٧ ، ٢١٨ ٢ {وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد}

٤٠١ ٣٠ {ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
وأجلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم...}

٣٦٠ ٣٧ {الذي ينال الله لوجهها ولإدامتها ولكن يناله التقوى
منكم...}

٤.٢ ٤. {الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا
الله...}

٣٦١ ٤٦ {أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يحقلون
بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}

* سورة المؤمنون (٢٣) *

٧٧ ، ٧٦ ، ٥٦ ، ٥٥ {أيحسبون أننا نمدهم به من مال وبنين. نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون}

٧٧ ٥٧ {إن الذين هم من خشية ربهم...}

٧٧ ٦٣ ، ٦٢ {ولأنكف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق
وهم لا يظلمون. بل قلوبهم في عمرة من هذا ولهم
أعمال من دون ذلك هم لها عاملون}

١١٤، ١١٣، ٧٨ ، ٦٩ ، ٦٨ {أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين .

١٥٥ ، ١٥٤ ٧. أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون. أم يقولون
به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون}

٧٨ ٧١ {ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض
ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن

ذكرهم معرضون}

١٥٥ . ١٥٤ ٧٢ {أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين}

٧٨ ٨١ . ٨٠ {وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا
تعقلون. بل قالوا مثل ما قال الأولون}

١١٤ ٨٣ {... إن هذا إلا أساطير الأولين}

١١٤ ٩٠ . ٨٩ {سيقولون لله قل فأنى تسحرون. بل آتيناهم بالحق
وإنهم لكاذبون}

* سورة النور (٢٤) *

٥٥ ١١ {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً
لكم بل هو خير لكم...}

٣١٨ ٢١ {... ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من
أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع
عليم}

٢٣٢ . ١١٥ ٥٠ {أففي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أم يحيف الله
عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون}

* سورة الفرقان (٢٥) *

- ٧٩ ١١ ، ١٠ {تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا. بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا}
- ٣٦١ ١٨ {قالوا سبحانك ما كنا ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكروا وكانوا قوما بورا}
- ١١٦ ٤. {ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا}
- ١٥٦ ، ٨. ٤٤ ، ٤٣ {أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا}
- ٤٠٣ ٥٧ {قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلي ربه سبيلا}
- ٤٠٣ ٦٩ ، ٦٨ {ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب وعمل صالحا}

عملاً صالحاً. فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات
وهكذا الله غفوراً رحيماً

* سورة الشعراء (٢٦) *

{قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو
يضرهم. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون}

{قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وآباؤكم الأقدمون.
فإنهم عدو لي إلا رب العالمين}

{يوم لا ينفع مال وبنون. إلا من أتى الله بقلب سليم}

{أتأتون الذكرا من العالمين . وتذرون ما خلق لكم
ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون}

* سورة النمل (٢٧) *

{ياموسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون. إلا من ظلم
ثم بادل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم}

{وتفقد الطير فقال مالي لأرى الهدهد أم هكذا من
الغائبين}

- ٨١ ٣٦ فلما جاء سليمان قال أتمدونر بما لآتأ اللآ آئر
 مما آتأكم بل أنتم بهديتكم تفرحون
- ٨٢ ٤٧ قالوا اطرنا بك وبمن معك قال طائرهم عند اللآ بل
 أنتم قوم تفتنون
- ٨٢ ٥٥ أننكم لتأون الرجال شهوة من ذون النساء بل أنتم
 قوم تجهلون
- ٨٣ ، ١٩٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، آئر أما يشركون. أمن آلق السموات والأرض
 ٦٣ ، ٦٤ وأنزل لكم من السماء ماء فأنبنا به آذائق ذات
 بهآة. ما كان لكم أن آتبتوا شجرها أعله مع اللآ
 بل هم قوم يعدلون. أمن آعل الأرض قرارا وآعل
 آلالها أنهارا وآعل لها رواسي وآعل بين
 البحرين آآزا أعله مع اللآ بل أنكرهم لآعلمون.
 أمن آآيب المضطر إذا آعاه وآكشف السوء
 وآآلكم آلفاء الأرض أعله مع اللآ قلىلا ما
 آذكرون. أمن آهدىكم فى ظلمات البر والبحر
 ومن يرسل الرآح بشرا بين يدي رحمة أعله مع اللآ
 آعاله اللآ عما يشركون. أمن آبدؤا الآلق ثم
 يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أعله من
 اللآ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

{قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أياً يبحثون. بل اذكرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم عنها عمون}

٨٤ ، ٨٥ ،

٦٥ ، ٦٦

٤٠٥ ، ٤٠٦

٢٩٩

٧٣

{وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون}

١٣٦ ، ١٥٧

٨٤

{حتى إذا جاءوا قال أكذبتكم آياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعلمون}

* سورة القصص (٢٨) *

٣٠٧

١٣

{فرددناه إلى أمه وهي ترضعها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون}

٢١٣ ، ٢١٩

٤٤ ، ٤٥

{.. وما كنتم من الشاهدين . ولكن أنشأنا قروناً فتناول عليهم الحمر وما كنتم ثاويين في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين}

٣٦٢

٤٦

{وما كنتم بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون}

٣٢. ٥٦ {إنك لإتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
وهو أعلم بالمهتدين}
- ٣.٧ ٥٧ {وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخلف من أرضنا أو لم
نمكّن لهم جرماً أما يجبه إليه ثمرات كل شيء
رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون}
- ٤٥١ ٨٦ {وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من
ربك....}

* سورة العنكبوت (٢٩) *

- ١٩٥ ٤.٣.٢ {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين. أم حسب الذين
يحملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون}
- ٣٤٧ ٤. {فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً
ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به
الأرض ومنهم من أنحرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}
- ٨٦ ٤٨ . ٤٩ {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا

لارتاب المبطلون. بل هو آيات بينات في
صدورالذين أوتوا العلم ومايجد باياتنا إلا
الظالمون}

٨٧ ، ٨٦ ٦٣ {وئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الأرض
من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل
أكثرهم لايعقلون}

٢٧. ٦٧ {أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً...}

* سورة الروم (٣٠) *

٢٠٧ ٦ {وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس
لايعلمون}

٢٤٧ ٩ {أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا
الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم
رسولهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون}

٨٧ ٢٨ ، ٢٩ {ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من مملكت
أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه

سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك
نفصل الآيات لقوم يحفلون. بل اتبع الذين ظلموا
أهواءهم بخير علم فمن يهدي من أضل الله
ومالهم من ناصرين)

٢.٧ ٢. فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)

١٩٦ ٣٥ . ٣٤ ليكفروا بما آتيناهم فتمنحوا فسوف تعلمون. أم أنزلنا
عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون)

٢.٨ ٥٦ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب
الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون)

* سورة لقمان (٣١) *

٨٨ ١١ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل
الظالمون في ضلال مبين)

٥٦ ٢١ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا

عليه آباءنا أولو هكأن الشيطان يدعوهم إلى
عذاب السعير)

٨٨ ٢٥ {ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون}

* سورة السجدة (٣٢) *

١١٦، ٣١ ٣، ٢ {تنزل الكتاب لإريب فيه من رب العالمين. أم يقولوه
افتراه بل هو الحق من ربك...}

١٣٤، ١٢٥
٢١٤، ١٩٧، ١٣٩

٨٩ ١. {وقالوا أعذا ضلنا في الأرض أعنا لفي خلق جديد بل
هم بلقاء ربهم كافرون}

٢٧٣ ١٣ {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
لأممأن جهم من الجنة والناس أجمعين}

* سورة الأحزاب (٣٣) *

٢٦٣ ٥ {....وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن
ما تممات قلوبكم وهكأن الله غفورا رحيمًا}

٤٠٧ ٦ {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}

وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله
من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى
أولياتكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً

- ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ٤. {ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً}
- ٤٥٢ ٥٢ {لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبديل بهن من أزواج
ولو أعجبتك حسنهن إلا ماملكت يمينك وكان
الله على كل شيء رقيباً}
- ٣٦٢ ٥٣ {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن
لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم
فادخلوا...}

* سورة سبأ (٣٤) *

- ٢٧٦ ٢ {وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بله وربي
لتأتينكم...}
- ٥٧ ٨ {أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد}

- ٤٥٢ ٢٠ {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من
المؤمنين}
٢٤. ٢٤ {وإننا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين}
- ٥٧ ٢٧ {قل أرؤني الذين أحقتم به شركاء كلا بل هو الله
العزیز الحكيم}
- ٢٠.٨ ٢٨ {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن
أكثر الناس لا يعلمون}
- ٥٨ ٢٣ ، ٢٢ {قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن
صددناهم عن الهدى بعد إذ جاءهم بل كنتم
مجرمين. وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله
ونجعل له أنداداً..}
- ٢٠.٨ ٢٦ {قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر
الناس لا يعلمون}
- ٤٠.٨ ، ٢٨٢ ٢٧ {وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا
من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما
عملوا وهم فى الغرفات آمنون}

١١٧ ٤١ {قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون}

* سورة فاطر (٣٥) *

١٥٨ ، ٥٩ ٤٠ {قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في
السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل
إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا}

٢٧٤ ٤٥ {ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى...}

* سورة يس (٣٦) *

٨٩ ١٩ {قالوا طائركم معكم أئن ذكركم بل أنتم قوم
مسرفون}

٤٥١ ، ٤٤٥ ٤٤ ، ٤٣ {وإن نشأ نخرقهم فلا صرخ لهم ولا هم ينقدون. إلا
رحمة منا ...}

٢٧٦ ٨١ {أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم}

* سورة الصافات (٣٧) *

- ٤٥٣ ١٠ ، ٩ ، ٨ {لايسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب.
 جدحوراً ولهم عذاب واصب. إلا من خلف الخلفة
 فأتبعه شهاب ثاقب}
٩. ١٢ ، ١١ {فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم
 من طين لازب. بل عجبت ويسخرون}
- ١١٨ ٢٦ ، ٢٥ {مالكم لا تناصرون. بل هم اليوم مستسلمون}
- ٥٩ ٢٩ ، ٢٨ {قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين. قالوا بل لم تكونوا
 مؤمنين}
٦. ٣. {وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين}
٦. ٢٧ ، ٢٦ {ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون. بل جاء بالحق
 وصدق المرسلين}
- ٢٨٧ ، ٢٩ ، ٢٨ {إنكم لذائقوا العذاب الأليم.
 وما تجزون إلا ما كنتم تعملون. إلا عباد الله
 المخلصين}

٤٥٣ ٥٩ ، ٥٨ {أفما نحدو بميتين. إلا موتتنا الأولى وما نحدو بمحدبين}

٤٠٩ ٧٤ ، ٧٣ {فانظر كيف هكاج عاقبة المنذرين. إلا عباد الله
المخلصين}

٢٥٦ ، ٢٥٢ ١٤٧ {وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون}

٢٥٨ ، ٢٥٧

١٩٨ ١٥٠ ، ١٤٩ {فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون. أم خلقنا
الملائكة إناثا وهم شاهدون}

١٥٩ ١٥٤ ، ١٥٣ {أصطفى البنات على البنين. مالكم كيف تحكمون. أفلا
تذكرون. أم لكم سلطان مبين}

٤٠٩ ١٥٩ ، ١٥٨ {وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم
لمحضرون. سبحان الله عما يصفون. إلا عباد الله
المخلصين}

* سورة ص (٣٨) *

٩٠ ، ٢٩ ٢٠ ١ {ص . والقرآن ذي الذكر . بل الذين كفروا في عزة
وشقاق}

٩١ ، ٢٨ ١٠٠ ٩٠ ٨ {أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكره}

- ١٥٩ ، ٩٢ . بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم جزائر رحمة ربك
 العزيز الوهاب. أم لهم ملك السموات والأرض ...
 ١٩٩
- ١٦٠ ، ١٢٩ ٢٨ ، ٢٧ {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن
 الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. أم نجعل
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في
 الأرض أم نجعل المتقين كالفجار}
٦. ٦٠ ، ٥٩ . {هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار.
 قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قد صتموه لنا فبئس
 القرار}
- ٢٠٠ ٦٣ ، ٦٢ . {وقالوا مالنا لأنرهم رجالاتنا نحن نعددهم من الأشرار.
 اتخذناهم سخرياً أم زاغتم عنهم الأبصار}
- ٤٢٥ ٧٤ ، ٧٣ . {فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس استكبر
 وكان من الكافرين}
- ٢٠٣ ٧٥ . {قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
 أستكبرت أم كنت من العالين}

* سورة الزمر (٣٩) *

- ٢٠٦ ، ٢٠٥ ٩ ، ٨ . {وإذا مس الإنسان ضر دعاه به منيباً إليه ثم إذا خوله
 نعمة منه نسي ما دعاه إليه من قبل وجعل

لله أنجادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفره
 قليلا إنك من أصحاب النار. أمن هو قانت آناء الليل
 ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل
 هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما
 يتذكر أولوا الألباب}

٣٦٤ ٢٠ . ١٦ اللهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال ذلك
 يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون... لكن الذين
 اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري
 من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد}

٩٢ ٢٩ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
 سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل
 أكثرهم لا يعلمون}

١٦١ ٤٣ . ٤٢ {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
 فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى
 إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.
 أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا
 لا يملكون شيئا ولا يحقلون}

٣٠٨ . ٦١ ٤٩ {فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا جئناه نعمة منا
 قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن

أكثرهم لا يعلمون}

٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٥٨ ، ٥٧ } أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول
 ٥٩ حين تره العذاب لو أن لي هبة فأهكون من
 المحسنين. بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها
 واستكبرت وكنت من الكافرين}

٦٢ ٦٦ ، ٦٥ } ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
 ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. بل الله
 قاعب وهكر من الشاكرين}

٢٦٥ ، ٢٧٩ ٧١ } وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها
 فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل
 منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء
 يومكم هذا قالوا بله ولكن حقت كلمة العذاب
 على الكافرين}

* سورة غافر (٤٠) *

٢٧٩ ٥٠ ، ٤٩ } وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
 عنا يوما من العذاب. قالوا أولم تك تأتكم
 رسلكم بالبينات قالوا بله.....}

- ٣٠٨ ٥٧ {خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن
أكثر الناس لا يحلمون}
- ٣١٥ ٥٩ {إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون}
- ٢٩٩ ٦١ {الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا
إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون}
- ١١٨ ٧٤ ، ٧٣ {ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون . من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئًا كذلك
يضل الله الكافرين}

* سورة فصلت (٤١) *

- ٣٦٥ ٢٢ {وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون}

* سورة الشورى (٤٢) *

- ١٦٣ ٢ {كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم}

- ٢٧٤ ، ١٦١ ٩٠٨ {ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير. أم اتخذوا من دونه أولياء قاله هو الولي...}
- ١٦٢ ١٣ {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ...}
- ١٦٢ ٢١ {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولو لا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم}
- ٤١٠ ٢٣ {قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى...}
- ١٦٢ ٢٤ {أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور}
- ٢٧٤ ٢٧ {ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير}
- ٤٥٣ ٥١ {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا...}
- ٢٦٦ ٥٢ {وهكذا أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا...}

* سورة الزخرف (٤٣) *

- ١ ٥ {أفنزرب عنكم الذكرك صفحاً أُنْ هكنتم قوماً مسرفين}
- ١٣٣ . ٧ ١٦ . ١٥ {وجعلوا له من عباده جزءاً إِنْ الإنسانُ لكفور مبين . أم
٢٠٧ اتخذ ما يخلق بنات وأصفاكم بالبني}
- ٢٠٧ ١٧ {وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه
 مسوداً وهو كظيم}
- ٢٠٨ . ٧ ١٩ {وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً
 أشهدوا خلقهم}
- ٢٠٨ . ٩٣ ٢١ . ٢٠ {وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم
 ٢٢ إِنْ هم إلا يخرصون . أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم
 به مستمسكون . بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على
 أمة وإنا على آثارهم مهتدون}
- ٤٥٤ ٢٧ . ٢٦ {وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون . إلا
 الذي فطرني فإنه سيهدين}
- ٩٣ ٢٩ . ٢٨ {وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون . بل تمت
 هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين}

- ١٤٠، ١٣٤، ٨ ٥٢ ، ٥١ {ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك
مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . أم
أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين}
- ٢١٠ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ ، ٢١١ ،
٢١٥، ٢١٤، ٢١٣
- ٩٤ ٥٨ {وقالوا أأللهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم
قوم خصمون}
- ٤٥٤ ٦٧ {الأيلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين}
- ٣٤٧ ، ٣٣١ ، ٧٥ ، ٧٤ {إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم
وهم فيه مبسوثون . وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين}
- ٢٦١ ، ١٦٤ ، ٧٩ ، ٧٨ {لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون . أم
أبرموا أمرا فإننا مبرمون . أم يحسبون أنا لأنسمح
سرهم ونجواهم بله ورسلنا لديهم يكتبون}
- ٣٢٠ ، ٢٨٠ ٨٠
- ٤٥٥ ٨٦ {والأيملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من
شهد بالحق وهم يعلمون}

* سورة الدخان (٤٤) *

٦٣ ٩ . ٨ . ٧ لا رب السموات والأرض وما بينهما إِنْ كنتم موقنين . لا
إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين .
بل هم في شك يلحوبون }

٣٠٨ ٣٩ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون }

٤٥٥ ٤٢ . ٤١ يوم لا يخفي مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون . إلا من
رحم الله إنه هو العزيز الرحيم }

٤١١ . ٤١ . ٥٦ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب
الجحيم }

* سورة الجاثية (٤٥) *

٢١٦ ٢١ . ٢ . أم هذا بعائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون . أم
حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون }

٣٠٨ ٢٦ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم
القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون }

* سورة الأحقاف (٤٦) *

٢١٧ ٤ {قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أئنتوني بكتاب من قبل هذا أو أتارة من علم إن كنتم صادقين}

١٦٥ ٨ . ٧ {وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلآتكمون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم}

٦٣ ٢٢ {... إن كنتم من الصادقين}

٢٢١ . ٢٢ . ٢٣ {قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون}

٦٣ ٢٤ {فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم}

٩٤ ٢٨ {قلولاً نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة
بل ضلوا عنهم.....}

٢٨٠ ٢٢ {أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يحي
بخلقه بقدرة على أن يحي الموتى بلى إنه على
كل شيء قدير}

٢٨١ ٢٤ {ويوم يحرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون}

* سورة محمد (٤٧) *

٢٧٤ ٤ {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا
أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء
حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض والذين
قتلوا في سبيل الله فلن يدخل أعمالهم}

٢١٨ ٢٤ {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها}

٢١٩ ٢٨ ، ٢٩ {ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه
فأحبط أعمالهم . أم حسب الذين في قلوبهم

مرض أن لن يخرج الله أضغانهم

* سورة الفتح (٤٨) *

١١٩ ١٢ . ١١ {سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا
وأهلونا فاستخفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس
في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن
أراد بكم ضرا أو أذا بكم نفعاً بل كان الله بما
تعملون خبيراً. بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول
والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم
وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً}

٦٥ . ٦٤ ١٥ {سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن
تتبعونا هكذا قال الله من قبل فسيقولون بل
تحدثونا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً}

* سورة الحجرات (٤٩) *

٣٢٢ . ٣٢١ ٧ {واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الأمر لعنته ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في
قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون}

٣٦٦ ١٤ {قالت الأعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما
يدخل الإيمان في قلوبكم..}

٦٥ ١٧ {يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل
الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم
صادقين}

* سورة ق (٥٠) *

٩٤ ، ٢٩ ٢٠ ، ١ ق {والقرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب}

٩٦ ٥ ، ٤ {قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ.
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج}

٩٦ ١٥ {أفصيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد}

٣٦٧ ٢٧ {قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد}

* سورة الذاريات (٥١) *

١٢. ٥٢ {أتواصوا به بل هم قوم طاغوت}

* سورة الطور (٥٢) *

هذه النار التي كنتم بها تكذبون. أفسح هذا أم
أنتم لا تبصرون

أفذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. أم
يقولون شاعر نتربص به رب المنون. قل تربصوا
فإنني محكم من المتربصين. أم تأمرهم أجاللهم
بهذا أم هم قوم طاعون. أم يقولون تقوله بل
لا يؤمنون. فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين.
أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا
السموات والأرض بل لا يوقنون. أم عندهم خزائن
ربك أم هم المصيطرون. أم لهم سلم يستمعون
فيه فليأت مستمعهم بسلاط مبين. أم له البنات
ولكم البنون. أم تسألهم أجرا فهم من مغرم
منقولون. أم عندهم الخيب فهم يكتبون. أم
يريدون كيذا فالذين كفروا هم المكيدون. أم
لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون

وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم
لا يعلمون

* سورة النجم (٥٣) *

٢٢٣	١٩	{أفرأيتم اللات والحزى}
٢٢٣	٢١	{الكم الذكرك وله الأنتى}
٢٢٣	٢٢	{تلك إذا قسمة ضيزه}
٢٢٣ ، ٢٢٢	٢٤ ، ٢٣	{إن هي إلا أسماء سميتوهما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفوس ولقد جاءهم من ربهم الهدى . أم للإنسان ما تمنى}
٤٥٦	٢٢	{الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة}
٢٢٤	٣٦ ، ٣٥	{أعنجه علم الغيب فهو يرى . أم لم ينبا بما في صدف موسى}

* سورة القمر (٥٤) *

٩٧	٢٥	{أعلقى الذكرك عليه من بيننا بل هو كذاب أشرا}
----	----	--

٤٥٦ ٢٤ ، ٢٣ {كذبت قوم لوط بالنذر. إنا أرسلنا عليهم حاجباً إلا
آل لوط نجيناهم بسجراً}

١٦٥ ٤٤ ، ٤٣ {أكفاركم خير من أولئك أم لكم براءة في الزبر. أم
يقولون نحن جميع منتصر}

١٦٥ ، ٩٨ ٤٦ ، ٤٥ {سيهزم الجمع ويولون الدبر. بل الساعة موعدهم
والساعة أدهى وأمر}

* سورة الواقعة (٥٦) *

٤١١ ٢٦ ، ٢٥ {لا يسعون فيها لغواً ولا تأتيماً. إلا قليلاً سلاًماً سلاًماً}

٢٢٦ ، ٢٢٥ ٥٩ ، ٥٨ {أفرايتم ما تمنون. أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون}

٢٢٥ ٦٤ ، ٦٣ {أفرايتم ما تحرثون. أنتم تزرعون أم نحن الزارعون}

٩٨ ٦٧ ، ٦٦ {إنا لمخرمون. بل نحن محرومون}

٢٢٥ ٦٩ ، ٦٨ {أفرايتم الماء الذي تشربون. أنتم أنزلتموه من المزن أم
نحن المنزلون}

٢٢٥ ٧٢ ، ٧١ {أفرايتم النار التي تورون. أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن}

{المنشئون}

{وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن
لا تبصرون}

* سورة الحديد (٥٧) *

{ينادونهم ألم نحن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
أنفسكم وتربصتم وارتابتم وغرتكم الأمانى حتى
جاء أمر الله وغركم بالله الخروا}

{... ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها...}

* سورة المجادلة (٥٨) *

{والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به
والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم
يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا
بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
أليم}

* سورة الحشر (٥٩) *

وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولإرهاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير

* سورة الممتحنة (٦٠) *

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءؤا منكم وما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك...

* سورة المنافقون (٦٣) *

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون. يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا منها الأذى والله العزّة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

* سورة التغابن (٦٤) *

٢٨٢ ٧ {زعم الذين كفروا أن لن يعثوا قل بله وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسيرا}

* سورة التحريم (٦٦) *

٤٢٢ ٦ {... لا يحصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون}

* سورة الملك (٦٧) *

٢٨٢ . ٢٧٩ ٩ . ٨ {تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم
خرزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بله قد جاءنا نذير
فكذبنا وقتلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في
ضلال كبير}

١٦٤ ١٤ {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}

١٨٧ بهامش ١٧ . ١٦ {أم أنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي
تمور . أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير}

١٢٦ . ٩٨ . ٢٠ . ١٩ {أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما
يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير . أم
هذا الذي هو جنود لكم ينصركم من دون
الرحمن إن الكافرون إلا في غرور . أم هذا الذي
يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور}

* سورة القلم (٦٨) *

- ١٢١ ٢٦ ، ٢٧ { فلما رأوها قالوا إنا لنخالون . بل نحن محرومون }
- ١٦٦ ، ٢٧ ، ٢٦ . { ما لكم وكيف تحكمون . أم لكم كتاب فيه تدرسون .
- ، ٢٩ ، ٢٨ { إن لكم فيه لما تخيرون . أم لكم إيمان علينا بالغة
- ، ٤١ ، ٤٠ { إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون . سلهم أيهم
- ، ٤٦ ، ٤٥ { بذلك زعيم . أم له شركاء فليأتوا بشركائهم إن
- ٤٧ { كانوا صادقين وأملئ لهم إن كيدي متين أم
- { تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم
- { الخيب فهم يكتبون }

* سورة الجن (٧٢) *

- ٤١٢ ٢٢ ، ٢٣ { قل إنني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه
- { ملتحداً . إلا بلاءاً من الله ورسالاته ومن يحض الله
- { ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً }
- ٤١٣ ٢٦ ، ٢٧ { عالم الخيب فلما يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى
- { من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه
- { رصداً }

* سورة المدثر (٧٤) *

٤٥٨ ٣٩ ، ٣٨ {كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين}

٩٩ ، ٥٠ ، ٤٩ {فما لهم عن التذكرة معرضين. كأنهم جمر مستنقرة.

٥٢ ، ٥١ فرت من قسورة. بل يريد كل امرء منهم أن
يؤتى صفحا منشرة}

٩٩ ٥٣ {كلا بل لا يخافون الآخرة}

* سورة القيامة (٧٥) *

٢٨٣ ، ١٠٠ ٥ ، ٤ ، ٣ {أحسب الإنسان أن نجمع عظامه . بل قادرين على

أن نسوي بنانه . بل يريد الإنسان ليفجر أمامه}

١٠٠ ١٤ ، ١٣ {ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر . بل الإنسان على

نفسه بصيرة}

١٠١ ٢٠ ، ١٩ {ثم إن علينا بيانه. كلا بل تحبون العاجلة}

٣٦٨ ٢٢ ، ٢١ {فلا صدق ولا طمئ . ولكن كذب وتولى}

* سورة الإنسان (٧٦) *

١٤١

١

{هل أتى على الإنسان.....}

٢٤١ ، ٢٣٦

٢٤

{... ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً}

* سورة النبأ (٧٨) *

٤٢٢

٢٥ ، ٢٤

{لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً . إلا حميماً ومغساقاً}

* سورة الانفطار (٨٢) *

١٢٢

٩ ، ٨

{في أي صورة ما شاء ركبك . كلا بل تكذبون بالدين}

* سورة المطففين (٨٣) *

١٢٢

١٤ ، ١٣

{إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين . كلا بل راج

{على قلوبهم ما كانوا يكسبون}

* سورة الانشقاق (٨٤) *

٢٨٢

١٥ ، ١٤

{إنه ظن أن لن يحور . بل إن ربه كان به بصيراً}

{وإذا قرء عليهم القرآن لا يسجدون. بل الذين كفروا
يكنذبون}

{فبشرهم بحذاب أليم . إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم أجر غير ممنون}

* سورة البروج (٨٥) *

{هل أتاكم حديث الجنود . فرعون وثمود . بل الذين
كفروا في تكذيب . والله من وراءهم محيط . بل
هو قرآن مجيد}

* سورة الأعلى (٨٧) *

{وذكر اسم ربه فقل . بل توثرون الحياة الدنيا}

* سورة الغاشية (٨٨) *

{ليس لهم طعام إلا من ضريح}

{فذكر إنما أنت مذكر}

{لست عليهم بمسيطر . إلا من تولوا ويكفروا . فيعذبهم الله العذاب الأكبر}

٢٤

{الله العذاب الأكبر}

* سورة الفجر (٨٩) *

{وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهاننى . ١٦ ، ١٧ . ٢ ، ١ ، ٣

{كلا بل لا تكرمونى اليتم}

* سورة الليل (٩٢) *

{وما أوجد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه . ١٩ ، ٢٠ . ٢٨٨

{الاعلى}

* سورة الشرح (٩٤) *

٢٧١

١

{ألم نشرح لك صدرك}

* سورة التين (٩٥) *

{لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم . ثم رددناه . ٤ ، ٥ ، ٦ . ٤٥٩ ، ٤٦٠

{أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

{فلهم أجر غير ممنون}

ب - فهرس القراءات

هذه القراءات غير التي جاءت في الفهرس المتقدم ووردت في البحث منها ما هو في السبعة ومنها ما هو فوق ذلك ومنها ما هو شاذ. ولمعرفة ذلك يراجع كل في موضعه.

الآية	موضع القراءة	السورة	الآية	صفحة
(أَوْهَلِّمًا...)	بتسكين الواو	البقرة	١٠٠	٢٤٤
ولكن الشياطينُ	بتخفيف نون "لكن"	البقرة	١٠٢	٢٩٤
بل ملءُ	برفع "ملة"	البقرة	١٣٥	٤٠
أم يقولون	بالياء بدل التاء في "تقولون"	البقرة	١٤٠	١٧١
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا	بفتح الهمزة وتخفيف اللام "إلا"	البقرة	١٥٠	٤٢٦
ولكن البرُ	بتخفيف نون "لكن"	البقرة	١٧٧	٢٩٦
ولكن البرُ	بتخفيف نون "لكن"	البقرة	١٨٩	٢٩٧
إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَلِيلٌ	برفع "قليل"	البقرة	٢٤٦	٤١٧
ولكنَّ أنفسهم	بتشديد نون "لكن"	آل عمران	١١٧	٢٤٦
بل اللهَ	بنصب لفظ الجلالة	آل عمران	١٥٠	١٠٦
بل أحياءُ	بنصب أحياء	آل عمران	١٦٩	٤٥
لكنَّ الذين اتَّقوا	بتشديد نون "لكن"	آل عمران	١٩٨	٣٥٣
إِلَّا قَلِيلًا	بنصب "قليل"	النساء	٦٦	٤٠٥
من ظَلَمَ	بفتح الظاء على تسمية الفاعل	النساء	١٤٨	٢٩٣
لكنَّ اللهَ يشهدُ	بتشديد نون "لكن"	النساء	١٦٦	٣٥٥
ولكن اللهُ	بتخفيف نون "لكن"	الأنفال	١٧	٣١٢
ولكن اللهُ	بتخفيف نون "لكن"	الأنفال	٤٣	٣١٣
ولكن تصديقُ	برفع تصديق	يونس	٣٧	٣٣٩
ولكن الناسُ	بتخفيف نون "لكن"	يونس	٤٤	٣١٥
فهلَّا	في قراءة أبي بدل "لولا"	يونس	٩٨	٣٩٧

الآية	موضع القراءة	السورة	الآية	صفحة
إِلَّا قَوْمٌ	برفع "قوم"	يونس	٩٨	٣٩٨
إِلَّا قَلِيلٌ	برفع "قليل"	هود	١١٦	٤٠٠
وَلَكِنْ تَصَدِّقُ	برفع "تصدق"	يوسف	١١١	٣٤٠
أَلَا مَنْ ظَلَمَ	بفتح الهمزة وتخفيف اللام "ألا"	النمل	١١	٤٠٥
أَمْرٌ	بتخفيف الميم	النمل	٦٠	١٩٢
بَلْ تَدَارِكُ	وهو أصل قراءة من قرأ "أدرك"	النمل	٦٦	٨٤
بَلْ أَتْرِكُ	بقطع الهمزة وإسكان الدال	النمل	٦٦	٨٥
أَمَّا ذَا	بتخفيف الميم	النمل	٨٤	١٥٧
وَلَكِنْ رَحْمَةٌ	برفع "رحمة"	القصص	٤٦	٣٦٢
وَلَكِنْ رَسُولٌ	بتشديد نون "لكن"	الأحزاب	٤٠	٣٤٢
وَيَزِيدُونَ	برفع كلمة "رسول"	الأحزاب	٤٠	٣٤٢
اتَّخَذْنَا لَهُمْ	بالواو بدل "أو" في "أويزيدون"	الصفافات	١٤٧	٢٥٧
اسْتَكْبَرَتْ	بوصل الهمزة	ص	٦٣	٢٠٠
أَمْرٌ	بوصل الهمزة	ص	٧٥	٢٠٣
لَكِنَّ الْخَيْرَ اتَّقُوا	بتخفيف الميم	الزمر	٩	٢٠٥
بَلِ اللَّهِ	بتشديد نون "لكن"	الزمر	٢٠	٣٦٤
أَمَّا أَنَا خَيْرٌ	برفع لفظ الجلالة "الله"	الزمر	٦٦	٦٢
بَلْ يَأْمُرُهُمْ	بفتح الميم وألف بعدها	الزخرف	٥٢	٢١٥
أَمْرٌ	بـ "بل" بدل "أم"	الطور	٣٢	٢٢١
أَلَا مَنْ تَوَلَّى	بتخفيف الميم	الملك	٢٠	٢٢٨
إِلَّا ابْتِغَاءً	بفتح الهمزة وتخفيف اللام "ألا"	الغاشية	٢٣	٤١٥
	برفع "ابتغاء"	الليل	٢٠	٣٨٨

(٣)

فهرس الأحادیث

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
١٨ ، ١٧	(إن الرجل لينصرف وما كُتِبَ له إلا عشر صلواته، تسعها، ثمنها، سبعها، سُدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها).
١٤٢	(هل تزوجت بكرة أم ثيباً؟).
١٤٢	(قال: تزوجت؟ قلت: نعم. قال: بكرة أم ثيباً؟ قلت: بل ثيباً).
٢٦٢	(ألستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا: نعم، قال: فإن ذلك).
٢٦٧ ، ٢٦٦	(أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا: بلى. قال: أفلم ترضوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قالوا: بلى. قال: فوالذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة).
٢٦٧	(أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة. قلنا: نعم ...)
٢٦٧	(أكل بنيك قد نحلّت مثل ما نحلّت النعمان، قال: لا. قال: فأشهد على هذا غيري. ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء قال: بلى. قال: فلا إذن).
٢٤٨	(أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل...)
٢٨٣	(أحرّموا كلهم إلا أبوقتاة لم يحرم)

(٤)

فهرس
الأشعار والأرجاز

فهرس اللأشعار والأرجاز

الصفحة	قائله	البيت
		« ب »
١٣.	-	فوالله ما أدري أسلمى تفولت أم النوم أم كل إلي حبيب
١٣٦ ، ١٣٥	علقمة الفحل	وما أنت أم ما ذكرها ربعية يخط لها من ثرمداء قليب
١٣٧	-	فأصبح لا يدري أيقعد فيكم على حسك الشحناء أم أين يذهب
١٧.	أبو ذؤيب الهذلي	دعاني إليها القلب إنني لأمره سسميع فما أدري أرشد طلابها
٢٩	لبيد	فهو كقدح المنيع أحوزه القا نص ينفي عن متنه العقبا
٣٠		بل من يرى البرق بت أرقبه يزجي حبيباً إذا خبا ثقباً
		« ج »
٢٩	أبو ذؤيب الهذلي	وحشاً سوى أن فراد السبياع بها كأنها من تبغي الناس أطلاق
		بل هل أريك حمول الحي غادية كالتخل زينها ينع وإفضاح
٢٣٧ ، ١٣١	ذو الرمة	بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح

- ٢٧١ جرير ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
- « د »
- ٢٨٩ - يلومونني في حب ليلي عواذلي
ولكنني من حبها لعميد
- ٢٦٦ - وقد بعدت بالوصل بيني وبينها
بلى إن من زار القبور ليبعدا
- ٢٦٦ هاشم من شعر الطهوي فلاتبعدن بأخير عمرو بن جندب
بلى إن من زار القبور ليبعدا
كما قال الرضي
- ٢٧٩ النابغة الذبياني وقفت فيها أصيلاً أسائلها
عيت جواباً وما بالربع من أحد
إلا أوارى لآياً ما أبينها
والنوى كالحوض بالظلومة الجلد
- ٢٢ - لواعتصمت بنا لم تعصم بعداً
بل أولياء كفاة غير أوغاد
- ٢٣٧ جرير ماذا ترى في عيال قد برمت بهم
لم أحص عدتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية
لولا رجاؤك قد قتلت أولادي
- « و »
- ٢٣١ زهير إن ابن ورقاء لاتخشى بواده
لكن وقائعه في الحرب تنتظر

١٣٥ عمرو بن أحمد عوجوا فحيوا أيها السفر

أم كيف ينطق منزل قفر الباهلي

١٣٧ - لعمر ك ما يدري الفتى كيف يتقي

نوائب هذا الدهر أم كيف يحذر

١٤١ كثير عزة أليس أبي بالنضر أم ليس والدي

لكل نجيب من خزاعة أزهر

« س »

٣٩٧ ، ٣٨١ جرّان العود وبلدة ليس بها أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس

« ع »

٢٢ ضرار بن الخطاب وما انتميت إلى خور ولا كشف

ولالئام غداة الروع أوزاع

بل ضاربين حبيك البيض إن لحقوا

شم العرانيين عند الموت لذاع

٢٤٥ حميد بن ثور قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم

مابين ملجم مهره أوسافع الهلالي

« ل »

٣٥ ، ٣٤ - وجهك البدر لابل الشمس لولم

يقض للشمس كسفه أو أقول

٤٦ لبيد حسبت التقى والجود خير تجارة

رباحاً إذا مال المرء أصبح ثاقلاً

١٣٨ الأخطل كذبتك عينك أم رأيت بواسط

غلس الظلام من الرياب خيالاً

- ٣٥ - وما سلوتك لابل زادني شففاً
هجر وبعد تماذ لا إلى أجل
« هم »
- ١٢٦ زياد بن حمل فقلت للطيف مرتاعاً فأرقني
فقلت أهى سرت أم عادني حلم
- ٢٠ روبة بن العجاج بل بلد ملء الفجاج قتمه
لايشترى كئانه وجهرمه
- ١٤١ ، ١٣٦ الجحاف بن حكيم أبا مالك هل لتني مذ حضضتني
على القتل أم هل لامني لك لانم
- ١٣٦ ، ١٣٢ علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم
١٤٢ أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرور
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
إثر الأحبة يوم البين مشكور
- ٣٥ - لاتملن طاعة الله لا بل
طاعة الله ما حيت استديما
- ١٣٤ زيد الخيل سائل فوارس يربوع بشدتنا
أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم
- ٣٤٠ ذو الرمة نجائب ليست من مهور أشابة
ولادية كانت ولاكسب مائم
- ٣٤١ ولكن عطاء الله من كل رحلة
إلى كل محجوب السرادق خضرم
- ٣٤١ هامش وما كان لي من تراث ورثته
ولادية كانت ولاكسب مائم

« ن »

- لا تلق ضيقاً إذا أمّلت معتذراً
 بعسرة بل غني النفس جذلانا
 لعمر ك ما أدري وإن كنت دارياً
 بسبع رمين الجمر أم بثمان
 أليس الليل يجمع أم عمرو
 وإيانا فذاك بنا تداني
 نعم وترى الهلال كما أراه
 ويعلوها النهار كما علاني
 أني جزوا عامراً سوى بفعالهم
 أم كيف يجزونني السوءى من الحسن؟
 أم كيف ينفع ماتعطي العلوق به
 رثمان أنف إذا ماضن باللبن؟
- ٢٣ -
 عمر بن أبي ربيعة ١٣٩ ، ٢٠٢
 ٢٠٤
 جحدر بن مالك ٢٦٢ ، ٢٦٥
 ٢٦٦
 أفنون التغلبي ١٣٥ ، ١٨٠

(٥)

فهرس
الأعلام والجماعات

الصفحة

الاسم

« أ »

٢٧ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ،	الألوسي
٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ،	
٨٧ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،	
١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،	
١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ،	
٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،	
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،	
٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ،	
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ١١٣ ، ١٧١ ، ٢٢٤ ، ٢٧١ ، ٣٥١ ،	إبراهيم
٤٥٠ ، ٤٥٨ ،	(عليه السلام)
٨٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٧ ،	أبي بن كعب
١٣٨ ،	الأخطل
٤٦ ، ٩٠ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٣٢٦ ،	الأخفش
٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤٢٦ ،	
٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ ،	
٢٧ ، ٩٠ ، ١٥١ ، ٣٢٦ ،	الإربلي
١٥٤ ،	إسماعيل (عليه السلام)

الأعمش

.١٩٢

٢٧ ، ٢٩ ، ٦٢ ، ١٣٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ .

ابن الأنباري

.٢٢٠

الأندلسي

(أبو محمد القاسم بن أحمد)

« ب »

.٢٣٦

ابن برهان

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ .

البصريون

.٢٦٥ ، ٢٢٨ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٣٥

البغدادي

.٥٥ أبو بكر (رضي الله عنه)

.٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢ .

البيضاوي

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ .

بنو تميم

« ف ت »

التهاطوني

١

« ث »

١٦٥

ثمود

« ج »

.١٤٢

جابر (رضي الله عنه)

٤٢٤

ابن جبير

.٢٦٥ ، ٢٦٢

جحد بن مالك

.٣٥٥

الجراح الحكمي

.١٨٥ ، ١٢٣ ، ٢٤ ، ٥

الجرجاني (عبد القاهر)

الجرجاني (علي بن محمد) ١

.٣٩٨ ، ٣٢٦

الجرمي

.٢٤٧

ابن جريج

.٢٣٧

جرير

.٣٣١ ، ٣٢٧ ، ٢٤ ، ٣٢

الجزولي

.٢٠١ ، ١٩٥ ، ١٦٠ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ٨٧

ابن جزي الكلبي

٢٧ أبو جعفر بن صابر

.٤٠٥ ، ٣٦٤ ، ٣٥٣ أبو جعفر (يزيد بن القعقاع)

، ١٢٠ ، ١١٧ ، ٩٩ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٦١ ، ٤٦

الجمال

.٢٧٦ ، ٢٥٧ ، ٢١٦ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٦٦ ، ١٥٦ ، ١٥٤

.٣٩٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦ ، ٢٢١ ، ١٣٥ ، ١٩

ابن جني

.٣٠٤

أبو جهل

٩٠

الجوهري

« ح »

٣٢٩

أبوحاتم

.٣٨٦ ، ٣٧٩ ، ٢٢٠ ، ٨ ، ٦

ابن الحاجب

.٤٥٢ ، ٤٤٠ ، ٤٠٢ ، ٣٩٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨١ ، ٢٣

الحجازيون

.٤٥٨ ، ٤١٢ ، ١٠٦ ، ٨٥

الحسن البصري

أبوحنص

.١٧١

حمران بن أعين

.٣٤.

حمزة

.٣١٢ ، ٢٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٠ ، ١٧١

أبوحيان

٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٨ ، ٧
 ، ٦٦ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ،
 ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٧
 ١٣٦ ، ١٣٣ ، ١٣٠ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١١ ، ١١٠ ،
 ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٥ ، ١٤٠ ،
 ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٢
 ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٩١
 ، ٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠ ،
 ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٢
 ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٠ ، ٢٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٦
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٢ ، ٢١١ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
 ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٤ ، ٢٥٧ ،
 ٤١٧ ، ٤١٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ،
 ، ٤٣٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ،
 .٤٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٤٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٠

.٣٦٢ ، ١٥٧

أبوحيوة

« ف »

.٣٢٨

ابن خروف

.٣٨٣ ، ٣٨٢

أبو الخطاب

.٣١٢ ، ٢٩٤ ، ٢٠٠

خلف

.٢١٠ ، ١٣٨

الخليل بن أحمد

« د »

.٣٤

ابن درستويه

.١٤٠

الدسوقي

.٢٢٥ ، ١٥٢ ، ٣٣

الداميني

« ذ »

.٣٤٠ ، ٢٣٧ ، ١٣١

ذو الرمة

« ر »

، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٤٨ ، ١١٥ ، ١١١ ، ٧٧ ، ٥٠

٢١٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٢ ، ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٠ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨

، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ،

.٢٧٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣

الرازي

الراغب الأصفهاني ٨٥ ، ٩٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٢ .

الربيع ٢٤٧ ، ٢٩٦ .

ابن أبي الربيع ١٩ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٢ .

الرضي ٥ ، ٦ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٨١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،

١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ ،

٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ .

الرماني ٢٥٧ ، ٢٦٤ .

« ز »

الزجاج ٤٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ،

٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ،

٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢١ ، ٤٥٠ .

الزجاجي ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٩٢ .

الزركشي ٦ ، ٣١ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٧ ،

٤١٣ .

زكريا (عليه السلام) ٤٨ .

الزمخشري ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٨ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ .

١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١١٦ ، ١١٥
 ، ١٩٣ ، ١٩٠ ، ١٨٥ ، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ،
 ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٩٤
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٠ ،
 ٢١١ ، ٢٠٤ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٥٦
 ، ٢٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١٩ ، ٢١٧ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٥٥
 ، ٤١٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠١ ، ٣٩٩ ، ٣٩٨ ،
 ٤٤٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٢ ، ٤١٤
 ، ٤٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٠ ، ٤٤٨ ،

٢٣١ زهير بن أبي سلمى

٤١٥ ، ٤٠٥ زيد بن أسلم

٤٢٦ ، ٤٠٠ ، ٣٤٢ زيد بن علي

٤٣٢ ، ٤٢٦ ابن زيد

٢١٥ أبوزيد الأنصاري

((نس))

٢١٥ السدي

٢٧٦ ابن السراج

سيبويه
 ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤٤٣ ، ٤٣٥ ، ٤٢٨ ، ١١٢ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٣ .

السيوطي
 ٢٦ ، ٣٣ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ٢١٠ ، ٣٣١ .

« ش »

ابن الشجري
 ١٣٢ ، ١٣٣ .

ابن شقير
 ٢١٢ .

الشلوبين
 ٢٦٤ ، ٢٧٣ .

الشمعي
 ١٤٠ .

« ص »

صالح (عليه السلام)
 ٨٢ ، ٣٥٦ .

الصَّبَّان
 ٧ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٨٣ ، ٤٥٣ .

الصَّفَّار
 ٣١ ، ٧٣ ، ١٣٦ .

صفوان بن المعطل
 ٥٥ .

الصيمري

.٢٢٧ ، ٢٥٦

« ض »

الضحاك

.٣٩٣ ، ٤٩

« ط »

ابن طاهر

.٢٢٢ ، ٢١٣ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٤٤

الطبري

٣٩ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٢٦ .

ابن الطراوة

.٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٤

طلحة

.٢٢٨

الطبيبي

.١١٥

« ع »

عائشة (رضي الله عنها)

.٥٥

عاد

١٦٥

- ابن عامر ١٧١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ .
- ابن عباس (رضي الله عنهما) ٤٧ ، ٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٥٨ .
- عبد الخالق عضيمة ١٩٤ .
- عبدالله بن أبي قتادة ٢٨٢ .
- عبد الله بن مسعود ٢٦٦ .
- ابن أبي عبيدة ٤٠ ، ٤٥ ، ٢٤٢ .
- أبو عبيدة ٢٨ ، ٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٥٧ ، ٤٢٧ .
- عدنان ١٥٤ .
- عدي بن حاتم ٣٩ .
- عزيز (عليه السلام) ٤٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٤٥٥ .
- ابن عصفور ١٨ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .
- ابن عطية ٢٩ ، ٧٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ .

٢٥١ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٠٣ ، ١٩٥ ،
 ٢٤١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٥٢
 ، ٤٢٨ ، ٤٢٦ ، ٤١١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٥٧ ، ٣٤٥ ،
 .٤٤٢ ، ٤٣٧ ، ٤٢٩

.٢٣٢ ، ١٨١ ، ٣٣ ، ٢٦

ابن عقيل

١٤٩ ، ١٠٨ ، ٩٤ ، ٦٨ ، ٤٨ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٨ ، ٣٧
 ، ٢٠٦ ، ٢٠٢ ، ١٨٨ ، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٢
 ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٣ ، ٣٩٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٢٦ ، ٤١٦ ، ٤١٤ ، ٤١٣
 .٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٥ ،

العكبري

.٤٩

عكرمة

.١٤٢ ، ١٣٢

علقمة بن عبدة

.٤٥٨

علي بن أبي طالب

.١٣٩

عمر بن أبي ربيعة

.٣٤٢

أبو عمرو بن العلاء

.٤٥٥ ، ٣٥٣ ، ١٠٧ ، ١٠٤ ، ٩٤

عيسى (عليه السلام)

.٣٦٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٦٢

عيسى بن عمر

عيسى الكوفي .٣٤.

« ف »

ابن فارس .٢٦١ ، ٩٠ ، ٢٦ ، ٥

الفارسي
 ، ١٨٠ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٤ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ٤٦ ، ١٩ ، ٥ ، ٣
 .٢٣٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢١٠

الفرّاء
 ، ١٥٢ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١٠٦ ، ٦٢ ، ٣
 ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٦٧ ، ١٦٦
 ، ٢٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧
 ، ٢٩٧ ، ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ،
 ٤٤٣ ، ٤٢٦ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٣٩٩
 .٤٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٤٤ ،

آل فرعون .٣١٧ ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ١٦٥

فنحاص بن عازوراء .٤٩

« ق »

أبو القاسم بن الرماك .٢١٣

قتادة .٤١٥ ، ٤١٢ ، ٢٩٦ ، ٢٤٧

ابن قتيبة .٤٠٤ ، ١٩٧ ، ١٤٨ ، ٨٤ ، ٧

.١٥٤

قحطان

. ١١١ , ١١٠ , ١٠٦ , ٧١ , ٦٠ , ٥٨ , ٥٤ , ٥٣ , ٣٩ , ٣٧
 ١٦٥ , ١٦٣ , ١٦٢ , ١٦٠ , ١٥٦ , ١٥٥ , ١٥٣ , ١٢٢ , ١١٦
 , ١٧٩ , ١٧٨ , ١٧٦ , ١٧٥ , ١٧٢ , ١٦٩ , ١٦٧ , ١٦٦ ,
 ٢٠٨ , ٢٠٧ , ٢٠٣ , ٢٠١ , ١٨٦ , ١٨٥ , ١٨٤ , ١٨٣ , ١٨٢
 , ٢٤٠ , ٢٣١ , ٢٢٢ , ٢١٨ , ٢١٦ , ٢١١ , ٢١٠ , ٢٠٩ ,
 ٢٥٢ , ٢٢١ , ٢٥٨ , ٢٥٦ , ٢٤٨ , ٢٤٤ , ٢٤٣ , ٢٤٢ , ٢٤١
 . ٤٥٥ , ٤٣٧ , ٤٠٥ , ٣٩٦ , ٣٦٤ .

القرطبي

.٢٥٩

قطرب

.٢٤٦ , ١٧٥

القفال

. ٤٤٠ , ٣٩٨ , ٣٩٠ , ٣٨٨ , ٣٣٩ , ٢٤٤ , ٢٠٢ , ١٩٠ , ١٨٠

القيسي

. ١٨٤ , ١٨٣ , ١٨٢ , ١٧٧ , ١٧٥ , ١٧٠ , ١٦٨ , ١٤٧ , ٩
 ٢١١ , ٢٠٧ , ٢٠٦ , ١٩٨ , ١٩٦ , ١٩٥ , ١٩٠ , ١٨٨ , ١٨٧
 , ٤٠٦ , ٣٧٧ , ٢٤١ , ٢٤٠ , ٢٢٢ , ٢١٩ , ٢١٧ , ٢١٦ ,
 . ٤١٤

ابن القيم

« ك »

.١٤١

كثير عزة

.٢٥٥ , ٦٨

الكرماني

. ٢٤٤ , ٢١٥ , ٢٠٠ , ١٧١ , ١٣١ , ١٣٠ , ١٢٩ , ٣٩ , ٣٨

الكسائي

٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٥٥ .

١ .

الكفوي

٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٥ ،

٤٤٤ ، ٤٤٩ .

الكوفيون

٣٢٨ ، ٤٥٨ .

ابن كيسان

« ل »

٨١ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

أل لوط

« م »

٢٨ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٤٢ ،

٢٦٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ .

المالقي

٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ،

٣٣ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ .

ابن مالك

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ،

٤٣ ، ٤٥ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢٥٨ ،

المبرد

.٤٤٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣

.٢٧ ، ٢٦

المجاشعي

.٢٢١

مجاهد

محمد رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)

١٧ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،
١٨٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،
٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،
٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ،
٣٦٦ ، ٤١٥ ، ٤٣٤ .

.٤٣. محمد عبدالله دراز

.٢٠٣ ابن محيصن

.٢٣٤ ، ١١٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٦

المرادي

.٣١٣ مسلم بن جندب

.٤١٩ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ٧٧ أبو مسلم (محمد بن بحر)

.١٩٢ المطوعي

.٢٤٤ المهدي

موسى (عليه السلام) ٧٣ ، ٢٢٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ .

« ن »

النايغة ٢٧٩ .

ناجية بن كعب ٣٠٤ .

نافع ٢٦٩ .

النحاس ٣٨ ، ١١٠ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ،
٤١٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ .

النعمان بن بشير ٢٦٧ .

ابن الناظم ٢٨ .
(بدر الدين بن مالك)

نوح (عليه السلام) ٦٩ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ٢١٦ .

« هـ »

ابن هرمز ٤٠ .

الهروي ١٣١ ، ١٣٢ .

هشام بن عبدالمك . ٢٣٧

هشام بن معاوية . ١٢٠ ، ١٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦

ابن هشام . ١١٢ ، ١٠٢ ، ٧٧ ، ٥٥ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٢٦ ، ١٧ ، ٨ ، ٧ ، ٣

٢١٠ ، ١٧٧ ، ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٣٢ ، ١١٤

. ٣٣١ ، ٢٩٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٤٨ ، ٢٢٥ ،

هود (عليه السلام) . ٣٢٠ ، ٣١١ ، ٦٣

« ه »

ورقة بن نوفل . ٤٢٤

« هـ »

يحيى (عليه السلام) . ٤٨

يحيى بن وثاب . ٣٨٨

ابن يسعون . ٣٧٩

يعقوب (عليه السلام) . ٤١٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ٥١ ، ٥٠

ابن يعيش . ٣٣١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢ ، ١٣٣ ، ٢٥ ، ١٥ ، ٣

يوسف (عليه السلام) . ٢٩٩ ، ٥١ ، ٥٠

يونس (عليه السلام) . ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦

(٦)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

١	* المقدمة
١	* تمهيد: عن بيان معنى كل من الإضراب والاستدراك في كلام العرب وكلام الله عزوجل والفرق الجوهرى بينهما.
١١	الباب الأول أساليب الإضراب
١٣	الفصل الأول: بل وموضعها ومعانيها.
١٤	* معنى "بل"
١٦	* مقارنة بين معاني "بل" والبدل المباين
٢١	* أنواع "بل"
٢١	أولاً: "بل" بين مفردين
٢٦	رأى الكوفيين في العطف بـ "بل" بعد النفي الإثبات.
٢٨	ثانياً: "بل" بين جملتين
٣٢	* وقوع "لا" قبل "بل"
٣٦	* مواضع "بل" في القرآن الكريم
٣٧	القسم الأول:
	الآيات الدالة على الإضراب الإبطالي
٦٦	القسم الثاني:
	الآيات الدالة على الإضراب الانتقالي
١٠٤	القسم الثالث:
	الآيات التي تحتمل الإضراب الإبطالي والانتقالي

- ١٢٤ الفصل الثاني: "أم" المنقطعة ومواضعها ومعانيها
- ١٢٥ * الفرق بين قسمي "أم"
- ١٢٩ * "أم المنقطعة"
- ١٢٩ أولاً: تعريف "أم" المنقطعة ومعناها
- ١٣٨ ثانياً: مواضع "أم" المنقطعة
- ١٤٤ * هل تأتي "أم" المنقطعة عاطفة أو لا ؟
- ١٤٦ * مواضع "أم" المنقطعة في القرآن الكريم
- ١٤٨ أولاً: ما اتفق على أنها منقطعة
- ١٦٧ ثانياً: ما اختلف فيها هل هي متصلة أو منقطعة
والأرجح الانقطاع
- ٢٢٩ ثالثاً: ما اختلف فيها هل هي متصلة أو منقطعة
والأرجح الاتصال.
- ٢٣٢ الفصل الثالث: "أو" معانيها ومواضعها
- ٢٣٤ * معنى "أو"
- ٢٣٩ * مواضع "أو" في القرآن الكريم
- ٢٦٠ الفصل الرابع: "بلى" ومواضعها
- ٢٦١ * معنى "بلى"
- ٢٦٨ * مواضع "بلى" في القرآن الكريم
- ٢٨٤ الباب الثاني
أساليب الاستدراك
- ٢٨٦ الفصل الأول: "لكن" المشددة ومواضعها.
- ٢٨٧ "لكن" المشددة
- ٢٨٩ * "لكن" بين البساطة والتركيب

- ٢٩٢ * معنى "لكن"
- ٢٩٣ * مواضع "لكن" المشددة في القرآن الكريم
- ٢٢٣ **الفصل الثاني: "لكن" الخفيفة ومواقعها**
- ٢٢٤ * "لكن" ساكنة النون
- ٢٢٥ - أقسامها
- ٢٢٥ القسم الأول: أن تكون مخففة من الثقيلة
- ٢٢٧ القسم الثاني: أن تكون حرف عطف
- ٢٣٣ * مواضع "لكن" في القرآن الكريم
- ٢٣٥ القسم الأول:
- مايحتمل أن يكون من عطف المفردات
- ٢٤٣ القسم الثاني:
- مايحتمل أن يكون من عطف الجمل
- ٢٦٩ * وقوع لكن بعد "لو" و "لولا" والآيات الواردة عليها
- ٢٧٥ **الفصل الثالث: "إلا" في الاستثناء المنقطع ومواقعها**
- ٢٧٦ * معنى "إلا" في الاستثناء المنقطع
- ٢٧٩ * عامل النصب في الاستثناء المنقطع
- ٢٨١ * إعراب المستثنى المنقطع
- ٢٨٤ * مواضع "إلا" في الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم
- ٢٨٥ * الآيات الدالة على الانقطاع
- ٢٨٩ * الآيات التي يترجح فيها الانقطاع
- ٤١٦ * الآيات التي يترجح فيها الاتصال
- ٤٢٣ * الآيات التي تحتمل الاتصال والانقطاع
- ٤٦١ **الخاتمة**
- ٤٦٩ **الفهارس**